مِفتَاحُ الأَفكَارِ لِلتَّأَهُّبِ لِدَارِ القَرَارِ

خُطَبٌ وَحِكَم وَأَحْكَام وَقَوَاعِدْ وَمَواعِظْ وَآدَابْ وَأَخْلاَق حِسَان

تَأْلِيفُ الفَقِير إلى عَفْوِ رَبِّهِ

عَبدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ السّلمانِ

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقف لله تعالى)

ومن أراد طباعته إبتغاء وجه الله تعالى لا يريد به عرضاً من الدنيا، فقد أُذن له في ذلك وجزي الله خيراً من طبعه وقفاً لله، أو أعان على طبعه، أو تسبب لطبعه وتوزيعه على إخوانه المسلمين.

ملاحظة:

لا يسمح لأي إنسان أن يختصره أو يتعرض له بما يسمونه تحقيقا لأن الاختصار سبب لتعطيل الأصل والتحقيق أرى أنه اتهام للمؤلف، ولا يطبع إلا وقفا لله تعالى على من ينتفع به من المسلمين.

(فائدة عظيمة النفع لمن وفقه الله)

ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن عرفه لا إله إلا الله، وفهمه معناها، ووفقه للعمل بمقتضاها، والدعوة إليها.

أشرف الأشياء قلبك، ووقتك فإذا أهملت قلبك، وضيعت وقتك، فما بقى معك، كل الفوائد ذهبت، فانتبه لنفسك.

فوائد عظيمة النفع جدا لبعض العلماء رحمهم الله تعالى:

(١)

الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما أعمالا صالحة تربح وتحمد العاقبة الحميدة إن شاء الله تعالى.

(٢)

الملائكة يكتبان ما تلفظ به فاحرص على أن لا تنطق إلا بما يسرك يوم القيامة من ذكر الله وما والاه.

(٣)

اعلم أن قصر الأمل عليه مدار عظيم وحصن قصر الأمل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجأة الموت وأخذ الإنسان على غرة وغفلة وهو في غرور وفتور عن العمل للآخرة. فاحفظ هذه الفوائد وأعمل بها تفلح وتربح إن شاء الله.

شعرا:

مُنَــاي مــن الــدنيا عُــلُومٌ أَبُــثُهَا وَأَنْشُــرُهَا فــي كُــلِّ بَــادٍ وَحَاضِــرِ
دُعَــاءٌ إِلــى القُــرآن وَالســنَّةِ التِــي تَنَاسَى رِجَالٌ ذكرها في المحَاضِر
وَقَــدْ أَبْــدَلُوهَا بِالجرائــد تَــارةً وَتِلْفَــازِهم رَأْسُ الشُّــرور المنَاكِــرِ
وَمِــذْيَاعِهم أَيْضَــا فَــلا تَــنْسَ شَــرهُ فَكَــمْ ضَــاعَ مِــن وَقْــتٍ بها بِالخَسَــائِرِ

١٦٣- وقال حبيب بن ثابت ما استقرضت من أحد شيئا أحب إلي من نفسي أقول لها أمهلي حتى يجيء من حيث أحب.

سَــأَطْلُبُ بِالإِحمــالِ مــا أنــا طَالِــبُ وَإِنــي إِذَا مَــا ضَــاقَ رِزْقَ لِقَــانِعُ
وَلَــمْ تُــدْنِنِي وَالحمــدُ لله فَاقَــةٌ إِلــى طَمَــعٍ تَــدْعو إِلَيْــهِ المَطَــامِعُ
وَلا ضَــرَعَتْ نفســي لشــيءٍ أَنَالُــه وَبَعْــضُ الرِّجَــالِ خَاشِــعَ مُتَضَــارِعُ
أَمُــصُّ ثِمــادِي والبِحَــارُ غَزِيــرةٌ لِــئَلا يُــرى عِنْــدِي لِقَــومٍ صَــنَائِعُ
وَلَــمْ يَتَعَبَّــدنِي اللِّئَــامُ بِمِنَّــةٍ ولا أَنَــا للشــيءِ الــذي فَــاتَ تَــابِعُ
وَإِنِّــي لأَسْــتَغْنِي فمــا أَبْطُــرُ الغِنَــي وَمَــا المَــالُ إلا عَــارَةٌ وَوَدَائِــعُ

١٦٤- إنكم لن تسعو الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

١٦٥- إن من كنوز البر الصبر على الرزايا ابتغاء وجه الله تعالى.

١٦٦- صديقك درهمك إذا سرحته فرج الله به همك وقضى به حاجتك فلله الحمد والمنه.

١٦٧- إنما تنصرون بضعفائكم.

١٦٨- إنما المجالس بالأمانة.

١٦٩- إنما يرحم الله من عباده الرحماء.

١٧٠- إياك والسامة والملل في أمور الدين.

١٧١- إياك والطمع فإنه فقر عاجل.

١٧٢- إياك والطمع فإنه تعب طائل.

١٧٣- احذر لسانك واحترز من لفظه لا يهلكك.

١٧٤- إياك والقبول تحفة الخصوم فإنها رشوة والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصل)

١٧٥- إياك والكذب وإن نفعك في الدنيا.

١٧٦- إياك وما يعتذر منه.

١٧٧- إياك ومن مودته قدر حاجته إليك.

١٧٨- الإيمان أمان بإذن الله.

١٧٩- بئس الشعار الحسد والحقد والغضب.

١٨٠- بئس الطعام الحرام والمشتبهات.

١٨١- بادر لعمل الخير مهما أمكنك فإن الأجل يأتي بغتة.

١٨٢- بحسن المعاشرة تدوم المحبة بإذن الله جل وعلا.

١٨٣- البخل والشح واللؤم جامعات للمساوئ والعيوب.

١٨٤- البخل فقر عاجل والبخيل ذليل في الغالب.

١٨٥- بالاستقامة على طاعة الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ρ تصلح الرعية.

١٨٦- ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه.

١٨٧- بالرفق واللطف واللين تنقاد القلوب في الغالب بإذن الله.

تَلْقَـــي الكَـــريمَ فَتَسْـــتَدلُ بِبِشْـــرِهِ وَتَـــرَى العُبُـــوسَ علـــى اللَّئِـــيم دَلِـــيلا

وَاعْلَـــمْ بِأَنَّـــك عَـــنْ قَرِيْـــبٍ صَـــائِرٌ خَبَـــرًا فَكُـــنْ خَبَـــرًا يَـــرُوْقُ جَمِـــيلا

١٨٨- بالتأني تسهل المطالب وبالعجلة يكثر الزلل

١٨٩- إحالة الأعمال وتأخيرها إلى وقت آخر يؤمل فيه الفراغ غلط وإضاعة للوقت وهو غرور ومن أين أن يصل إلى ذلك الوقت والموت يأتي بغتة

يهجم على الإنسان من حيث لا يشعر وعلى تقدير وصوله إلى ذلك الوقت لا يأمن من شغل آخر يعرض له والفراغ من الأشغال نادر فانتبه لا تنخدع.

شعر:

وَلا تُـؤَخِّرْ إذا مـا حَاجَـةٌ عَرَضَـتْ ... فَهُـمْ يَقُولُـون لِلتَّـأخير آفـاتُ
فكَمْ مِـن صَـحِيْحٍ بَـاتَ للمـوتِ آمنًـا ... أَتَتْـهُ المَنَايَـا بَغْتَـةً بعـدما هَجَـعْ

آخر

فَلَـم يَسْـتَطِعْ إِذْ جَـاءَهُ المـوتُ بَغْتَـةً ... فِـرَارًا وَلا مِنْـهُ بِحِيلتِـهِ امْتَنَـعْ
فَاصـبَحَ تبكيـهِ النِّسَـاءُ مُقَنَّعًـا ... وَلا يَسْـمَعُ الـدَّاعي وَلَـوْ صَـوْتُهُ رَفَـعْ
وَقُـرِّبَ مِـن لَحْـدٍ فَصَـارَ مَقِيْلُـهُ ... وَفَـارَقَ مَـا قَـدْ كَـانَ بِـالأَمْسِ قَـدْ جَمَـعْ
فَـلا يَتْـرُكُ المـوتُ الغَنِـيَّ لِمَالِـهِ ... وَلا مُعْـدِمًا فِـي المَـالِ ذا حَاجِـةٍ يَـدَعْ

آخر

سـهامُ المـوتِ تَقْصُـدُ كُـلَّ حَـي ... وَمَـنْ ذَا لَـيْسَ تَقْصُـده السِّـهَام

١٩٠- بركة المال في أداء الزكاة بطيب نفس.

١٩١- بر الوالدين من أكرم الطباع فإياك أن تهمله.

١٩٢- البر شيء هين وجه طلق ولسان لين.

١٩٣- بالشكر لله تدوم النعم وتزيد قال الله تعالى: ⬇ ◉♦ ⬁ ✖
⅄ ☒⌛☒ ❷ ⬀ ✍ ➔ ⇔
☼ ✞ ☸ ③ ⑨ ☐ ☼ ❋ ≣ ➚ ☠ ⬀ ⬆ [إبراهيم: ٧].

١٩٤- الخلف قبيح وربما احتيج إليه للإصلاح.

١٩٥- العذر أنواع وربما حسن إذا أريد به الإصلاح وإذا اعتذر إليك أخوك المسلم أقبل عذره إذا لم يكن عليك ضرر.

شعرا:

اقْبَــلْ مَعَــاذِيرَ مَــنْ يَأتِيــكَ مُعْتَــذِرًا إِنْ بَــرَّ عنــدكَ فِــيْمَ قــال أَوْ فَجَــرَا

فَقَــدْ أَطَاعَــكَ مَــنْ يُرْضِــيْكَ ظَــاهِرُهُ وَقَــدْ أَجَلَّــكَ مَــنْ يَعْصِــيكَ مُسْــتَتِرَا

١٩٦- من تردى بثوب طاعة الله والسخاء غاب عن الناس عيبه في الغالب.

يُغَطَّـــي بالسَّـــمَاحَةِ كُـــلُّ عَيْـــبٍ وَكَـــمْ عَيْـــبٍ يُغَطِّيـــهِ السَّـــخَاءُ

١٩٧- كان بعضهم يوبخ نفسه فيقول عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الأتراب، هيهات أنت سكران بغير شراب.

١٩٨- العجب من ورثة الموتى كيف لا يزهدون في الدنيا وحطامها الفاني.

١٩٩- من التواني ما يكون سبب للحرمان وعرضةِ للآفات.

٢٠٠- ويح ابن آدم كيف ينهر ولا يرعوي أم كيف يأمر ولا ينتهي.

٢٠١- حفظك ما في يدك خير من طلبك ما في يد غيرك.

هــي الــنَّفْسُ والأخــلاق للمــرء مَلْــبَسُ فَضَــافٍ مُضِــيءٌ أَوْ لَبِــيْسٌ مُــدَنَّسُ

فَخُــذْ فــي جَــلاءِ الــنَّفْسِ عَمَّــا يشــينها فَــرُبَّ جَــوَادٍ سَــاءَ تَقْــلاهُ أَنْفُــسُ

إِذَا اسْتَمْسَكَ الإِنْسَانُ بِالدِّينِ واهْتَدَى نَجَــا والحِجَــي فَضْــلٌ مِــنَ اللهِ أَنْفَــسُ

وَبُرْهَــانُ عَقْــلِ المــرء حُسْــنُ اتِّبَاعِــهِ لِمَــا جَــاءَ فِــي القُــرآنِ يَتْلُــو وَيَــدْرُسُ

فَــإِن شِــئْتَ أَنْ تَحْيــا سَــعِيدًا مُنَعَّمًــا فَــوَالِ رَسُــولَ اللهِ واتْبَعْــهُ تَــرْأَسُ

اللهم أنظمنا في سلك حزبك المفلحين، واجعلنا من عبادك المخلصين وآمنا يوم الفزع الأكبر يوم الدين، واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين واغفر لنا ولولدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(فصل)

٢٠٢- تعفف عن أموال الناس يحبونك ويقربونك.

شعرا:

لا تَسْـــأَلَنْ إِلـــى صَـــدِيقٍ حَاجَـــةٌ فَيَحُـوْلُ عَنْـكَ كمـا الزَّمَـانُ يَحُـولُ

وَاسْـــتَغْنِ بالشـــيء القَليـــل فَإِنَّـــهُ مَـــا صَـــانَ وَجْهُـــكَ لا يُقـــال قليـــلُ

مَـنْ عَـفَّ خَـفَّ عَلَـى الصَّـدِيْقِ لِقَـاؤُهُ وَأَخُـــو الحَـــوائجِ وَجْهُـــهُ مَمْلُـــولُ

٢٠٣- إخواني اعتبروا بالذين قطنوا فحزنوا كيف ظعنوا وحزنوا وانظروا إلى آثارهم تعلموا أنهم قد غبنوا لاحت لهم لذات الدنيا واغتروا وفتوا فما انقشعت سحب المنى حتى باتوا ودفنوا.

جَمَعُـوا فَمَـا أَكَلُـو الـذي جَمَعُـوا وَبَنَـــوا مَسَـــاكِنهُم فَمَـــا سَـــكِنُوا

فَكَـــأَنَّهُم كَـــانُوا بِهَـــا ظَعَنًـــا لِمَـــا اسْـــتَراحُوا سَـــاعَةً ظَعَنُـــوا

(نصيحة)

اسمع يا مضيع الزمان فيما ينقص الإيمان، معرضا عن الأرباح، ومتعرض للخسران، لقد سر بفعلك الشامت.

يا من يفرح بالعيد لتحسين لباسه، ويوقن بالموت وما استعد لبأسه ويغتر بإخوانه وأقرانه وجلاَّسه، وكأنه قد أمن سرعة اختلاسه.

يا غافلا قد طلب، ويا مخاصما قد غلب، ويا واثقا قد سلب، إياك والدنيا فما الدنيا بدائمة، لقد أبانت للنواظر عيوبها، وكشفت للبصائر غيوبها، وعددت على المسامع ذنوبها، وما مرت حتى أمرت مشروبها.

فلذاتها مثل لمعان البرق ومصيبتها واسعة الخرق، سوت عواقبها بين سلطان الغرب والشرق، فما نجا منها ذو عدد، ولا سلم فيها صاحب عدد ، مزقت الكل بكف البدد ثم ولت فما ألوت على أحد.

قال ρ «**سبعة يظلهم الله في ظله منهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**».

اسمع يا من أجاب عجوزا هتماء عمياء صماء جرباء سوداء شوهاء مقعدة على مزبلة ولكن غلبت عليك محبتها عرضت على النبي ρ بطحاء مكة ذهبا فأبى أن يقبلها. ρ

مَـــا هَـــذِه الـــدُّنْيَا بِـــدَارِ مَسَـــرةٍ فَتَخَـــوَّفي مَكْـــرًا لَهَـــا وَخِـــدَاعَا

بَيْنَـــا الفَتَـــى فِيْهَـــا يُسَـــرُّ بِنَفْسِـــهِ وَبِمَالِـــــهِ يَسْـــــتَمْتِعُ اسْـــــتِمْاعَا

حَتَّـــى سَـــقَتْهُ مِـــنْ المَنِيِّـــةِ شَـــرْبَةً وَحَمتْـــه فيـــه بعـــدَ ذَاكَ رَضَـــاعَا

فَغَـــدا بِمَـــا كَسَـــبَتْ يَـــدَاهُ رَهِيْنَـــةً لا يَسْـــتَطِيْعُ لِمَـــا عَرَتْـــهُ دِفَاعَـــا

لـو كَـانَ يَنْطِـقُ قـال مَـنْ تَحْـتَ الثَّـرى فَلْيُحْسِـن العَمَـلَ الفَتَـى مـا اسْـتَطَاعَا

مواعظ ونصائح وحكم

٢٠٤– الجهل مطية من ركبها ذل والجهل داء قاتل وهو أشد من الفقر وجواب الجاهل السكوت.

٢٠٥– الحرص رأس الفقر وهو محقرة ومن علامات الشقاوة والحريص فقير ولو كثر ملكه.

٢٠٦– حسن العهد من الإيمان وحسن اللقاء والبشاشة يولدان الألفة

والإخاء بين المؤمنين والمحبة.

٢٠٧- الحزن يهدم الجسد وهو مرض الروح.

٢٠٨- الجود بذل الموجود وهو حارس العرض من الذم في الغالب والجواد من بذل ما يضن به أي ما يبخل به.

٢٠٩- خير سلاحك ما وقاك الله به وخير إخوانك من واساك وخير الأعمال ما دبر بالتقوى وخير الأمور الوسط، وخير الكلام ما صادف محله ومن خير ما أعطي المؤمن خلق حسن.

وقال وهيب: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا.

وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل.

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها: يا نفس بادري بالأوقات قبل إنصرامها، واجتهد في حراسة ليالي الحياة وأيامها.

فكأنك بالقبور قد تشققت، وبالأمور وقد تحققت، وبوجوه المتقين وقد أشرقت ، وبرءوس العصاة وقد أطرقت، قال تعالى وتقدس: ↓

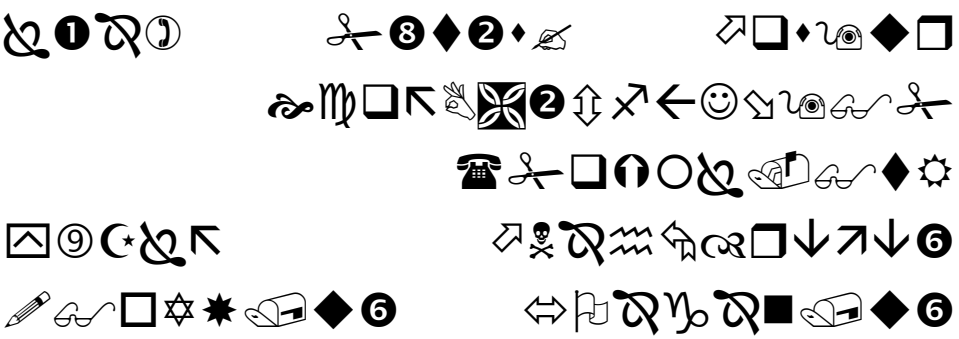

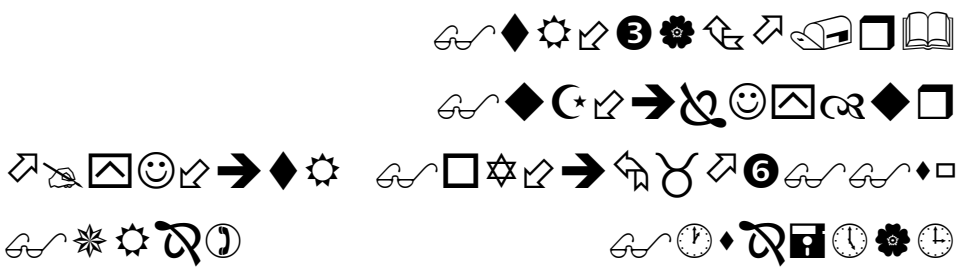

[السجدة: ١٢]. يا نفس أما الورعون فقد جدوا، وأما الخائفون فقد استعدوا وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا.

العلم لا يحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإن هممت فثابر واعلم أنه لا يدرك العز والمفاخر من كان في الصف الآخر.

دَبُّوا إلى المجدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلغُوا جُهْدَ النُفُوس وَشَدُّوا دُوْنَه الأَزُرَا

وَسَاوَروا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُم وَعَانَقَ المَجْد مَنْ وَافَى وَمَنْ صَبَرا

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكلهُ لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَق الصَّبَرا

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل

٢١١- ليس بالتحفظ في الأمور يسلم من المقدور.

٢١٢- من تردى بثوب السخاء غاب عيبه عن الناس في الغالب.

٢١٣- من أيقن بالآخرة استعد لها ورغب في الصبر.

٢١٤- الإفراط في العتاب والتوبيخ يدعو إلى المقاطعة والاجتناب

والعداوة غالبا.

٢١٥- من نم عندك نم بك في الغالب وتدبر.

٢١٦- رب أخ لك لم تجمعك به ولادة ولا قرابة.

٢١٧- صلة الرحم وبر الوالدين وحسن العمل بركة في العمر.

٢١٨- ذم الإنسان نفسه في الملأ مدح لها في الغالب.

٢١٩- مدح الغائب تعريض بذم الحاضر في الغالب.

٢٢٠- شفاء الصدور في العمل بالكتاب والسنة والتسليم للمقدور.

٢٢١- إذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك.

٢٢٢- إذا جرى القدر عمي البصر.

٢٢٣- إن غلبت على القول فلا تغلب على الصمت.

٢٢٤- حسبك من الدين مراقبة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وحسبك من المال ما نفعك.

٢٢٥- لا ينطق لسانك إلا بذكر الله وما والاه إن كنت عاقلا.

أَعِدْ ذِكْرَ قال الله قال رَسُولُهُ هُمَا المِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

٢٢٦- من حكم فليتق الله وليعدل ومن قضى فليتق الله وليفصل والله الموفق للصواب.

٢٢٧- إذا صدق العيان لم يحتج إلى برهان.

٢٢٨- السلام والطلاقة وحسن البشر ربما زرعا المودة في القلوب بإذن الله تعالى وتقدس.

٢٢٩- العمر يسير وهو يسير فاقصروا عن التقصير في القصير مر العمر

والغمر مشغول عن ما ذهب بالذهب.

شعرا:

تَفُـــوزُ بِنـــا المَنـــون وَتَسْـــتَبد وَنَهْلِـــكُ فـــي الزَّمَـــانِ وَنُسْـــتَرَدُ

وَنَنْظُـــرُ مَاضِـــيا فِـــي إِثْـــرِ مَـــاضٍ لَقَـــدْ أَيْقَنْـــتُ أَنَّ الأَمْـــرَ جِـــدُّ

رُوَيْـــدًا بِـــالفِرَار مِـــنْ المَنَايَـــا فَلَـــيْسَ يَفوتُهَـــا السَّـــارِي المَجِـــدُ

فَـــأَيْن مُلوكنـــا الماضـــينَ قـــدمًا أَعَـــدُّوا النَّوائِـــبِ وَاسْـــتعدُّوا

أَصَـــابوا فـــي الزَّمَـــانِ نَعِيْمـــا عَـــيْشٍ فَيَـــا سَـــرعانَ مَـــا اسْـــتُلِبُو وَرَدُّوْا

هُـــمُ فَـــرَطٌ لَنَـــا فـــي كُـــلِّ يَـــومٍ نَمُـــدُّهُمُ وَإِنْ لَـــمْ يَســـتَمِدُّوا

٢٣٠- العجلة تكنى أم الندامة وربما أعقبت ريثا إلا في أمور الدين المأمور بالمبادرة فيها.

٢٣١- التجارب تنفع غالبا بإذن الله والعاقل يستزيد منها ليقوي عقله بإذن الله.

٢٣٢- كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل والأحمق شؤم والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصل)

٢٣٣- من خير المقال ما صدقه الفعال.

٢٣٤- الأحمق لا يبالي بما قال، والعاقل يتعاهد المقال، ولا يتكلم إلا بما يرى فيه له نفع في الدنيا والآخرة.

٢٣٥- من غلب عليه الكبر والعجب ترك مشورة الرجال غالبا واستبد برأيه وضاع.

٢٣٦- احذر تودد الحسود وإن زعم أنه ودود.

٢٣٧- إذا جهل عليك الأحمق والسفيه فعامله بالحلم.

شعرا:

إِذَا فَـــاهَ السَّـــفيهُ بِســـب عَرْضِـــي كَرِهْـــتُ بَـــأَنْ أَكُـــونَ لَـــهُ مُجِيْبَـــا

يَزِيـــدُ سَـــفَاهَةً وَأَزِيْـــدُ حِلمـــا كَعُـــودٍ زَادَهُ الإِحْـــراقُ طِيْبَـــا

آخر:

قَالَ سَكَتَ وَقَدْ خُوصمتَ قُلْتَ لَهُمْ إِنَّ الجَـوابَ لبَـاب الشَّـر مفتـاحُ

الصَّمْتُ عن جاهل أو أَحْمَقٍ شرف أَيْضًـا وَفِيْـه لِصَـونِ العِـرْضِ إِصْـلاحُ

أَمَا تَرَى الأَسْدَ تُخشَى وهي صامتةٌ وَالكَلْبُ يَخشي لَعَمْرِي وَهو نَبَّاحُ

٢٣٨- لا حليم إلا ذو عثرة.

٢٣٩- الزائر لمن يستثقله مذل نفسه ومهين لها، من جالس عدوه فليحترس من منطقه.

٢٤٠- من اشتهر وعرف بالصدق عبر كذبه بناء على الغالب.

٢٤١- من اشتهر بالكذب لم يعبر صدقه بناء على ما اشتهر منه.

٢٤٢- من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق.

٢٤٣- مؤمل النفع من البخلاء واللئام كمبتغي الماء من السراب والحوت في البراري والصحاري.

٢٤٤- من قل خير على أهله فلا ترج خيره أبدا.

٢٤٥- الإكثار من الملامة يذهب المودة غالبا.

٢٤٦- من ألح في المسألة على غير الله استحق الحرمان.

٢٤٧- صحبة الفاسق شين وتدل على أن المصاحب له ضعيف العقل

والدين.

٢٤٨- العجز والكسل والتواني، مولدات الفقر والحسرة والندامة والذلة في الدنيا والآخرة.

٢٤٩- من تفرغ للشر يطلبه، سلط عليه من يغلبه.

٢٥٠- من أمل أحدا رجاه وهابه ومن لم يدرك لشيء عابه فعلق رجاءك وأملك بالله جل جلاله.

٢٥١- لا يضر العلماء قدح السفهاء والجهلة والفسقة والمغرضين والمنافقين كما لا يضر السحاب نباح الكلاب.

٢٥٢- من سعى إليك سعى عليك غالبا ومن نم عندك نم بك في الغالب فتحفظ.

٢٥٣- أخر الشر والعقوبة حتى يسكن غضبك فربما رجعت إلى الحق وتركت الشر لأهله.

٢٥٤- بلاء الإنسان في الغالب من اللسان والفرج.

٢٥٥- بطيب السريرة تحمد السيرة بإذن الله تعالى.

٢٥٦- بالعدل قامت السموات والأرض.

٢٥٧- بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا.

٢٥٨- التثبت في الأمور حزم والتبذير يدمر الكثير.

٢٥٩- التحية تزرع المودة في القلوب في الغالب.

٢٦٠- التثبت طريق إلى الإصابة لمن وفقه الله.

٢٦١- ترك الذنب أيسر من طلب التوبة فتنبه.

٢٦٢- التقوى ذخيرة المعاد فالزمها.

٢٦٣- حصول السعادة بطاعة الله وتوفيقه لمكارم الأخلاق.

٢٦٤- ثمرة العلم النافع بثه ونشره بين العباد.

٢٦٤- تهادوا تحابوا وتواضعوا لله يرفعكم الله.

٢٦٦- التواضع يورث المحبة بإذن الله تعالى.

٢٦٧- من توكل على الله جل جلاله كفاه وحفظه.

«فصل»

التودد إلى عباد الله المستقيمين على اتباع الكتاب والسنة من علامات رجاحة العقل.

٢٦٨- التواضع من أخلاق الكرام.

تمام المعروف والإحسان تعجيلهما وسترهما.

٢٦٩- أول من يزهد في الغادر من غدر له وأول من يمقت ويبغض شاهد الزور من شهد له وأول من تهون الزانية بعينه من زني بها لأنه كشف سترها والعياذ بالله.

٢٧٠- الباخل بالعلم ألأم وأخس من الباخل بالمال لأن الباخل بالمال يخاف من ذهابه والباخل بالعلم بخل بما يزيد وينمى ويثبت مع البذل له.

٢٧١- حد البخل الامتناع عن ما يجب عليه أو الامتناع عن بعضه مع القدرة عليه، وحد الجود بذل الفاضل في وجوه البر والإحسان إلى عباد الله المؤمنين.

إذ نِلْتَ مِنْ دُنياك خَيرًا فَجُدْ بِهِ فَإِنَّ لِجَمعِ الدَّهْرِ من صَرْفِهِ شَتَّى

فَكَمْ مِن مُشَتٍ لَمْ يُصيِّفُ بأهْلِهِ وَآخَرُ لَمْ يُدْرِكْهُ صَيْفٌ إذا شَتَى

٢٧٢- أجل العلوم وأنفعها وأحسنها ما قربك إلى الله، وما أعانك على طاعته ورضاه.

٢٧٣- منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو أن يعلم حسن الفضائل فيأتيها ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ويسمع الثناء الحسن على الطاعات فيرغب فيها ويجد ويجتهد فيها ويسمع قبح الرذائل فينفر منها ويبتعد

عنها.

٢٧٤- انظر في المال والحال والصحة إلى من هو دونك وانظر في العلم والدين والأخلاق الفاضلة إلى من هو فوقك لتجمع بين التواضع وعلو الهمة.

٢٧٥- من استخف بشيء من حرمات الله فلا تأمنه على شيء مما تخاف عليه وكن منه على حذر دائما لأن من لا يخاف الله لا يؤمن على شيء أبدا.

٢٧٦- لا تغتر بكلام المنافقين والنمامين والمغتابين عمي البصائر الذين يصفون اليهود والنصارى وسائر الكفار بالوفاء والصدق والإخلاص، ويصفون المؤمنين بالتغفيل والغدر والخيانة والغش والعياذ بالله، ويختارون الكفار لأعمالهم فالكفار لم يفوا مع الله جل وعلا الذي خلقهم ورزقهم بل خانوا الله ورسوله والمؤمنين وحذرنا الله جل جلاله عنهم فإياك ثم إياك أن تغتر بكلام المنافقين فتمدح أعداء الله ورسوله والمؤمنين فتهلك مع من هلك.

٢٧٧- النصحية مرتان فالأولى فرض وديانة لأخيك المسلم والثانية تنبيه وتذكير وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع مع القدرة إن أمكن ولم يحصل عليك أو على من حولك ممن يتصل بك ضرر.

٢٧٨- النصح يكون سرا لا جهرا عند الناس وبتعريض لا تصريح إن خفت أن ينفر وإن لم يفهم التعريض فلا بد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول منك فإن تعديت فأنت مخطئ.

٢٧٩- قال بعض العلماء الزم الأدب وفارق الهوى والغضب واعمل في أسباب التيقظ واتخذ الرفق حزبا والتأني صاحبًا والسلامة كهفا والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

موعظة

أيها العبد حاسب نفسك في خلوتك وتفكر في سرعة انقراض مدتك واعمل بجد واجتهاد في زمان فراغك لوقت حاجتك وشدتك.

وتدبر قبل الفعل ما يملى في صحيفتك وانظر هل نفسك معك على الشيطان والهوى والدنيا أو عليك في مجاهدتك.

لقد سعد من حاسبها وفاز من حاربها وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها وكلما قصرت أو ونت عاتبها وكلما توقفت جذبها.

قال عليه الصلاة والسلام «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**».

وقال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وطالبوها بالصدق في الأعمال قبل أن تطالبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا وتزينوا للعرض الأكبر: 🖮⓿✐⬦⧫👌⬀❑⧫③ ↓ 🗐❼⬩✂⬂③❑👌 ⬥⬥ ⧫♌❑➔⬀⧫❷⬃➔➔✍ 👌🙟⏾▤⬈🏱⬄ 🏵⬧🕭🗆🙟⑩◆❑⮘ 🡅 [الحاقة: ١٨] .

اللهم ألحقنا بعبادك الصالحين الأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(فصل)

٢٨٠- قال أحد العلماء: اعلم أن الذي يقضي منه العجب حالة الإنسان في غفلته عن الاهتمام بأمر الموت وفي عدم الروعة منه مع تيقنه أنه لا بد له منه وأنه في حال السعي إليه لا يفتر عن ذلك لحظة.

شعرا:

أَتْطَمَعُ أَنْ تُخَلَّدَ لا أَبَالَكْ ... أَمِنْتَ يَدَ المَنيَّةِ أَنْ تَنَالَكْ

أَمَا واللهِ إِنَّ لَهَا رَسُولا ... بِهِ لَوْ قَدْ أَتَاكَ لِمَا أَقَالَكْ

كَأَنِّي بِالتُّراب عَليك يُحْثَى ... وَبِالبَاكِين يَقْتَسِمُونَ مَالَكْ

أَلا فَاخْرُجْ مِن الدُّنْيَا سَلِيْمًا ... وَرَجّ مِن المَعَاشِ بِمَا رَجَالَكْ

فَلَسْتُ مُخَلِفًا في النَّاسِ شَيْئًا ... وَلَسْتُ مُزَودًا إِلا فِعَالَكْ

٢٨١- ما شيء أضيع وأضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وما شيء أضيع وأضعف من جاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته.

٢٨٢- من علامات الاستدراج العمى عن العيوب وصرف نعم الله في معاصيه.

٢٨٣- ثبات الملك يحصل لمن وفقه الله للعدل والاستقامة.

٢٨٤- الثقة بالله أزكى أمل والعمل الصالح أحسن عمل.

٢٨٥- الجاهل من يعصي الله في طاعة هواه والشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

٢٨٦- الحازم من اتقى الله وعمل بما يرضيه.

٢٨٧- الحركة ولود والسكون عاقر.

٢٨٨- الحسد يذيب الجسد ويطيل النكد والكمد.

٢٨٩- الحسد آفة الدين وداعية النكد ومطية التعب.

٢٩٠- الحق ينجي بإذن الله والباطل يردي.

٢٩١- خير المال ما أنفق في سبيل الله وما وقى به المؤمن عرضه.

٢٩٢- خير المواهب العقل مع الدين والأدب.

٢٩٣- الاعتماد على الله والتمسك بدينه والثبات عليه أقوى عصمة واعتماد.

٢٩٤- رأس البر تقوى الله والورع عما حرم الله.

٢٩٥- رأس الدين تقوى الله وصحة اليقين.

٢٩٦- رأس العلم اتباع الكتاب والسنة وما استمد منهما.

٢٩٧- أسس المآثم الكذب والكفر والنفاق والغش.

٢٩٨- رب مبلغ أوعى من سامع ورب مشير بما يضر ورب ملوم لا ذنب له ورب هزل قد عاد جدا.

٢٩٩- الرفق مفتاح القلوب والسعيد من وعظ بغيره وسرور الدنيا كأحلام النائم والسراب اللامع.

قال بعضهم:

حبال الدنيا تغر الغر، المتمسك بها

يلعب بلعاب الشمس الدنيا كالمرأة الفاجرة لا تلبث مع زوج.

مَيَّـــزْتُ بَـــيْنَ جَمَالِهَـــا وَفِعَالِهَـــا فَـــإِذَا المَلاحَـــةُ بِالقَبَاحَـــةِ لا تَفِـــي

حَلَفَـــتْ لَنَـــا أن لا تَخُـــونَ عُهودَهَـــا فَكَأَنَّهَـــا حَلَفَـــتْ لَنَـــا أَنْ لا تَفِـــي

وقال آخر:

نَــجِّ نَفْسًــا عَــنْ القَبِــيحِ وَصُــنْها وَتَــــوَقَّ الــــدُّنْيَا وَلا تَأَمَنْهَــــا
لا تَثِــقْ بِالــدُنا فَمَــا أَبْقَــتِ الــدُّنْيَا لِحَــــي وَديعــــةً لَــــمْ تَخُنْهَــــا
إِنَّمَــا جِئْتَهَــا لِتَسْــتَقبلَ المَــوتَ وَأَسْــــكِنْتَهَا لتُخْــــرِجَ عَنَّهَــــا
سَــــتُخَلِّي الــــدُّنْيَا وَمَالَــــكَ إلا مَــا تَبَلَّغْــتَ أَو تَــزَوَّدْتَ مِنْهَــا
وَسَــيَبْقى الحَــديثُ بَعْــدَكَ فَــانْظُر خَيْــرَ أُحدُوثَــةٍ تَكُــونُ فَكُنَّهــا

٣٠٠- أعظم الظلم وأفحشه وأقبحه الشرك بالله.

٣٠١- الظالم لئيم وظلم الضعيف من أفحش الظلم وأخبثه.

٣٠٢- الظلم ظلمات يوم القيامة، وعاقبته وخيمة وهو مسلبة للنعم ومجلبة للنقم.

٣٠٣- العاقل من أطاع الله وعقل لسانه ووعظته التجارب، والجاهل من يعصي ربه في طاعة هواه.

٣٠٤- عظ المسيء بحسن أفعالك، وعظ الناس بعملك وقولك فلا خير في قول يخالف الفعل.

٣٠٥- العلم حياة القلوب، وهو خير من المال، وهو وراثة كريمة.

٣٠٦- عمل البر خير صاحب، وهو عنوان على الطوية والعمل حياة والبطالة موت حاضر.

٣٠٧- العمر أنفاس معدودة، وتفنيه اللحظات.

٣٠٨- الغضب مفتاح الشرور، وربما أفسد الإيمان والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصل)

٣٠٩- الفرصة تمر مر السحاب فاغتنمها في طاعة الله.

٣١٠- وقال آخر ذهبت الأيام وكتبت الآثام وإنما ينفع الملام متيقظًا والسلام.

وَعَظَتْنـــا بِمَرِهَـــا الأَيْـــام وَأَرَتْنَـــا مَصَـــيْرَنَا الأَرْجَـــامْ

وَدَعَتْنـا المنـونُ فـي سـنةِ الغَفلـة هُبُّـوا واسْـتيقِظوا يَـا نِيْـام

لَيْـتَ شِـعْري مـا يَتَّقـي المـرء والرَّامـي لَـهُ المـوتُ وَالخطـوبُ سِـهَامْ

مَنْهَـلٌ وَاحـدٌ شَـرائعُهُ شَـتَّى وَعليـه للـوَارِدِين ازْدحـامْ

نَتَحَامَـاهُ مَـا اسْـتَطَعْنَا وَتَحْـدُو نَـا إليـه الشُّـهورُ والأعـوامْ

وَإِذَا رَاعَنـا فَقيـدٌ نَسِـيْناهُ تَنَاسِـي مَـا رَاعَهُـنَّ السَّـوامْ

أَوْقُوفًـا عَلَـى غُـرُورٍ وَقَـدْ زَلَّـتْ بِمَـنْ كَـانَ قَبْلَنَـا الأَقْـدامْ

وَوَرَاءَ المَصِـير فـي هَـذهِ الأَجْـدا ثِ دَارٌ يَكـونُ فِيْهَـا المَقَـامْ

٣١١- قرب الصالحين داع للصلاح وقرب الأشرار والركون إليهم مضرة على العقول والأبدان والأديان والأخلاق.

٣١٢- الغفلة عن ذكر الله وما ولاه أشد الأعداء ضررا على الإنسان فإياك أن تغفل عن ذكر الله ولا لحظة.

شعر:

مَـا دُمْـتَ تَقْـدِرْ فـأَكْثِرْ ذِكْـرَ خَالِقَنـا وَأَدِّ وَاجِبَـهُ نَحْـوَ العِبَـادَاتِ

فَسَـوْفَ تَنْـدَمُ إِنْ فَرَّطْـتَ فـي زَمَـنٍ مَـا فِيْـهِ ذِكْـرٌ لِخَـلاقِ السَّـمَواتِ

٣١٣- لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير، ولا تستبد بتدبيرك واعتمد على الله في جميع أمورك.

٣١٤- جمال المرء في تقواه واستقامته على طاعة الله ومتابعته للكتاب والسنة.

٣١٥- مخالطة الكفار والمنافقين والفسقة مفسدة عظيمة، وهدم للدين، والشرف والأخلاق.

٣١٦- الجنود المتمسكين بالكتاب والسنة المعتمدين على الله، حصون البلد بإذن الله تعالى.

٣١٧- ثبات الملك بإذن الله بالعدل والاستقامة على اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما.

عَليــكَ بِالعَــدْلِ إنْ وُلِيْــتَ مَمْلَكَــةً وَاحْـذَرْ مـن الجَـوْرِ فِيْهَـا غَايـةَ الحَـذَر

فَالمُلـكُ يَبْقَـى مَـعْ الكُفـر البَهِـيْمِ وَلا يَبْقَـى مَـعَ الجَـوْرِ فِـي بَـدْوٍ لا حَضَـرِ

٣١٨- ينبغي للرئيس أن يبتدي بتقويم نفسه قبل أن يبتدي بتقويم رعاياه.

يَــا أَيُّهَــا الرَّجُــلُ المُعلــمُ غَيْــره هَــلا لِنَفْسِــكَ كَــانَ ذَا التَعلــيمُ

تَصـف الـدَّواءَ للسِـقامِ مِـنْ الضِـنى كَمــا يَصِــحُ بــه وأنــت ســقيمُ

٣١٩- التوكل على الله كفاية، والتوفيق رحمة وهو أول النعمة.

٣٢٠- جنة الرجل المسلم في الدنيا المسجد وبيته إن كان فيه ما يحثه على طاعة، وليس فيه شيء من المحرمات كالصور، والتليفزيون، والفيديو، والمذياع، والخدامين، والخدامات، الذين لا يصلون أو جاءوا من بلادهم بدون محرم، والعياذ بالله فاحذر وحذر عن هذه الأشياء كلها بكل ما تقدر من التحذير عنها وابتعد عنها واسأل ربك الثبات وأن يبعدك عنها.

شعرا:

ألا أيُّهـا اللاهـي وقـد شـاب رأسُـهُ أَلَمَّـا يَزعْـكَ الشَّـيْبُ وَالشَّـيْبُ وَازِعُ

أَتَصْبُوا وَقَدْ نَاهَزْتَ خَمْسينَ حِجَّةً كَأَنَّـكَ غِـرٌّ أو كَأَنَّـكَ يَـافِعُ

حَـذَارِ مِـن الآفَـاتِ لا تَأَمَّنَنهـا فَتَخْـدَعُكَ الآفـاتُ وَهِـي خَـوَادِعُ

أَتَـأَمَنُ خَـيْلا لا تَـزَالُ مُغيـرةً لَهَـا كُـل يَـوْمٍ فـي أُنَـاسٍ وَقَـائِعُ

وَتَأمـلُ طُـولَ العُمْـرِ عنـدَ نَفَـادِهِ وَبِـالرأسِ وَسْـمٌ لِلْمَنيَّـةِ لامِـعُ

يُرجـى الفَتَـى وَالمَـوتُ دُونَ رَجَائِـهِ وَيَسْـرِي لَـهُ سَـارِي الـرَّدَي وَهـو هَـاجِعُ

تَرَحَّـلْ مـن الـدُّنْيَا بِـزَادٍ مِـنَ التُّقَـى فَإِنَّـكَ مَجْـزِيٌ بِمَـا أَنْـتَ صَـانِعُ

٣٢١- احرص أن يكون دعاؤك في أوقات الإجابة وذلك عندم تسمع الأذان وعندما يدخل الإمام يوم الجمعة للخطبة وفي آخر الليل وفي آخر ساعة من يوم الجمعة وبين الأذان والإقامة.

٣٢٢- من أفضل العبادات انتظار الفرج من الله والإلحاح على الله بالدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

(فصل)

قال بعض العلماء رأيت من البلاء العجاب أن المؤمن يدعو الله فيكرر الدعاء وتطول المدة ولا يرى أثرا للإجابة فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى الصبر وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب ولقد عرض لي من هذا الجنس فإنه نزلت بي نازلة فدعوت وبالغت فلم أر الإجابة فأخذ إبليس يجول في كيده فتارة يقول الكرم واسع

والبخل معدوم فما فائدة تأخير الجواب فقلت اخسأ يا لعين ثم عدت إلى نفسي فقلت إياك ومساكنة وسوسته فإنه لو لم يكن في تأخير الإجابة إلا أن يبلوك المقدر في محاربة العدو لكفى في الحكمة وقد ثبتت حكمته جل وعلا بالأدلة القاطعة فربما رأيت الشيء مصلحة والحق أن الحكمة لا تقتضيه وقد يكون التأخير مصلحة والاستعجال مضرة وقد قال النبي ρ «**لا يزال العبد في خير ما لم يستعجل يقول دعوت فلم يستجب لي**».

وقد يكون امتناع الإجابة لآفة فيك فربما يكون في مأكولك شبهة أو قلبك وقت دعائك غافل أو تزاد عقوبتك في منع حاجتك لذنب ما صدقت في التوبة منه وينبغي أن يقع البحث عن مقصودك بهذا المطلوب فربما كان في حصوله زيادة إثم أو تأخير عن مرتبة خير فكان المنع أصلح وربما كان فقد ما فقد للاشتغال به عن المسئول وهذا هو الظاهر بدليل أنه لولا النازلة ما لجأ وتضرع إلى الله اهـ.

٣٢٣- رب أخ لك لم تلده أمك، ورب بعيد أقرب من القريب، ورب أمنية جلبت منية، ورب حال أفصح من لسان، ورب سكوت أبلغ من كلام، ورب ساع فيما يضره، ورب عطب تحت طلب، ورب مبلغ أوعى من سامع، وملوم لا ذنب له.

٣٢٤- رب كلام جوابه السكوت ورب عمل الكف عنه أفضل ورب خصومة الإعراض عنها أصوب.

٣٢٥- العجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة ولا يترك الذنوب مخافة رب العالمين ويستحي من الخلق ولا يستحي من الله الذي لا تخفى عليه خافية.

٣٢٦- التواني والعجز والتماهن، إضاعة ومن أسباب الإفلاس، والفقر، والتدهور.

٣٢٧- من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو يقدر على تعلم الأعلى كان كمن يغرس الإثل والسدر ونحوهما في الأرض التي يزكو وينمو فيها النخيل والرمان والتفاح والبرتقال والزيتون وأعلى العلوم التوحيد والتفسير والحديث والفقه.

٣٢٨- نشر العلم على من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك التمر والحلوى ونحوهما لمن به مرض السكر وكإطعامك الحوار كالفلفل ونحوه مما هو شديد الحرارة لمن به قرحة معدة وبواسير.

٣٢٩- من رأى نفسه تميل إلى علم من علوم الشريعة كالتفسير والتوحيد والحديث والفقه فليقبل عليه وليحمد الله على ذلك ولا يشتغل بغيره حتى يمهر فيه.

٣٣٠- من شغله طلب الدنيا عن الآخرة، ذل إما في الدنيا وإما في الآخرة ومن نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الكمال.

٣٣١- كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يعرفون قيمة الوقت يقول الحسن البصري أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم وقال يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

٣٣٢- قال ابن مسعود ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

٣٣٣- من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قيمة الوقت ولكن بعد فوات الأوان ويتمنى أنه شغل وقته الماضي الذي أهمله بالباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وقراءة قرآن وسنة رسول الله ρ.

لله در العارفين بزمانهم إذا باعوا ما شانهم بإصلاح شأنهم ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا شمروا عن سوق الجد في سوق العزائم وجادوا مخلصين فربحوا إذا خسر النائم.

فَكَمْ هَذَا التَّصَامُمُ وَالتَّعَامِي وَكَمْ هَذَا التَّغَافُلِ وَالتَّوانِي
فَلَوْ أَنَا فَهِمنا عن خَرَاب الديا ر مَقَالَهَا لَم يَبْن بَانِ
وَيَجْني العَيْشُ كلَّ أَذى وَيُهْوى فَيَا للعَيْشِ يُعْشقُ وَهو جَانِ
فَلِلَّهِ الأولي دَرَجوا جميعًا وَزَادهم النَّجَاءُ مِنَ البَنانِ
وَلَمَّا أَنْ رَضوا شُعثَ النَّواصِي تُقي وَهَبُوا التَّصَنُعِ لِلْغَوَانِي

آخر:

تَبْنِي المَنَازِلَ أعمال مُهَدَّمةٌ من الزَّمانِ بِأَنفاسٍ وَسَاعاتِ

آخر:

وَنَبْنِي القُصُورَ المشمخِراتِ في الهَوا وَفِي عِلْمنا أنَّا نَمُوتُ وَتَخْرَبُ

٣٣٤- وقال أحد الحكماء القلب مثل البيت الذي له ستة أبواب ثم قيل احذر أن لا يدخل عليك من أحد الأبواب شيء فيفسد عليك البيت والأبواب هي العينان واللسان والسمع والبصر واليدان والرجلان فمتى انفتح باب من هذه الأبواب بغير علم ضاع البيت.

٣٣٥- قيل لأحد الفقراء الأذكياء الزهاد في الدنيا وحطامها ما أفقرك فقال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي فالفقر ملك ما عليه محاسبة.

٣٣٦- قيل لمحمد بن واسع رحمه الله أترضى بالدون فقال إنما رضي بالدون من رضى بالدنيا بدلا من الآخرة.

٣٣٧- وقال زاهد لملك أنت عبد عبدي لأنك تعبد الدنيا لرغبتك فيها وأنا مولاها لرغبتي عنها وزهدي فيها.

٣٣٨- قيل لأحد الزهاد أترضي من الدنيا بهذه الحالة فقال ألا أدلك على من رضي بدون هذا قال نعم قال من رضي بالدنيا بدلا من الآخرة.

٣٣٩- العاقل حقيقة هو من آثر طاعة الله على المعصية وآثر العلم النافع وهو ما جاء عن الله ورسوله ρ على الجهل وآثر الدين الإسلامي على الدنيا وكف أذاه عن الناس.

٣٤٠- شر المقال ما أوجب الملام وشر الناس من يتقيه الناس إتقاء شره، والشقي من جمع لغيره والشرف التمسك بالدين الإسلامي بهمة عالية.

٣٤١- قيل من علامات التوفيق للإنسان دخول أعمال البر عليه من غير قصد لها، وصرف المعاصي عنه مع سعيه إليها وفتح باب الالتجاء والافتقار إلى الله تعالى في كل الأحوال، واتباع السيئة الحسنة، وعظم الذنب في قلبه وإن كان من صغائر الذنوب والإكثار من ذكر الله وحمده وشكره والاستغفار.

أَيـــا مَـــن لَـــيْسَ لـــي مِنْـــهُ مُجيْـــرٌ بِعَفْـــوكَ مِـــن عَـــذَابك أَسْـــتجِيْرُ

أَنَـــا العَبْـــدُ المُقِـــرُّ بِكُـــلِّ ذَنْـــبٍ وَأَنْـــتَ السَّـــيْدُ المَـــولَى الغَفُـــوْرُ

فَـــإِنْ عَـــذَّبْتَنِي فَبِسُـــوءِ فِعْلِـــي وَإِنْ تَغْفِـــرْ فَأَنْـــتَ بِـــهِ جَـــدِيْرُ

أَفِـــرُّ إِلَيـــكَ مِنْـــكَ وَأَيْـــنَ إِلا إِلَيـــكَ يَفِـــرُّ مِنْـــكَ المُسْـــتَجِيْرُ

وصلى الله على محمد وآله أجمعين

(فصل)

٣٤٢- من علامات الخذلان وقلة التوفيق تعسر فعل الطاعات على الإنسان مع السعي فيها ودخول المعاصي عليه مع هربه منها وغلق باب الالتجاء إلى الله وترك التضرع والدعاء واتباع الحسنة بالسيئات واحتقاره لذنوبه وعدم الاهتمام بها وإهمال التوبة منها ونسيانه لربه.

٣٤٣- المراقبة في ثلاثة أشياء مراقبة الله في طاعته بالعمل الذي يرضيه ومراقبته عند ورود المعصية بتركها ومراقبته في الهم والخواطر والسر والإعلان.

٣٤٤- رأى رجل أحد الحكماء يأكل ما تساقط من البقل على رأس الماء، فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج إلى أكل هذا فقال الحكيم، وأنت لو قنعت بهذا لم تحتج إلى خدمة السلطان.

٣٤٥- قال رجل لآخر كيف حالكم مع السلطان قال كما قال الله جل جلاله: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}.

٣٤٦- الشقي من جمع لغيره وأهمل نفسه والشؤم سوء الخلق والشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية.

٣٤٧- صدق الإخاء في الشدة والرخاء وصحبة الجاهل شؤم وصداقته تعب وعناء ومشقة فأحذره.

وَلَـيْسَ خَلِيلِـي بَـالمُلُولِ ولا الـذي إِذَا بِنْـتُ عَنْـهُ بَـاعنى بِخَلِيْـلِ

وَلَكِـنْ خَلِيلِـي مَـنْ يَـدُومُ وَصَـالُهُ وَيَحْفَـظُ سِـرِّي عِنْـدَ كُـلِّ دَخِيْـلِ

٣٤٨- صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر

والصفح الجميل من أحسن الشيم والصدق منجاة وكرامة.

٣٤٩- المصائب في الدنيا عند الاشتراك فيها تهون أما في الآخرة فلا، قال الله تعالى عن أهل النار: {وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}

شعرا:

واخَجلَةِ القَلْبِ مِن إِحْسَانِ سَيْدِهِ وَاحَيْرَةَ القَلْبِ مِنْ أَلْطَافِ نَعْمَاهُ
وَاحَسْرَةَ الطَّرْفِ كَمْ يَرنُوا لِخائِنةٍ مِن المآثِمِ لا يَرْضَى بِهَا الله
فَكَمْ أَسَاتُ وبِالإِحْسَانِ عامَلني واخَجْلتي واحيائي حِيْن ألقَاهُ
وَكَمْ لهُ مِنْ أَيادٍ غَيْرِ واحدةٍ وَافَتْ إِلى تُرِيْنِي أَنْهُ الله
بِلُطْفِهِ وبفضْلٍ مِنْهُ عَرَّفني في حُبِّهِ كَيْفَ أَرْجُوهُ وَأَخْشَاهُ

٣٥٠- الشريعة المحمدية صلاح البرية، والشفيع جناح الطالب، والكشر لله زينة الغني، وهو من الإيمان.

٣٥١- السلامة في الاستقامة على اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما.

٣٥٢- الصبر عند الصدمة الأولى، والصبر جنة من الفاقة بإذن الله، والصبر عدة البلاء والصبر مر لا يتجرعه إلا حر قال الشاعر:

شعرا:

وَالصَّبرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌ مَذاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقُبهُ أَحْلَى مِن العَسَلِ

آخر:

نَعَى لكَ ظِلُّ الشَّبَاب المشيب وَنَادَتْكَ بِاسْم سِوَاكَ الخُطُوبِ

فكـــن مُسْـــتعد لِـــدَار الفنَـــاء فَـــإِنَّ الـــذِي هـــو آتٍ قَرِيـــب
أَلَسْـنَا نَـرى شَـهواتِ النُفُـوس تَفْنَـى وَتَبْقَـــى عليهـــا الـــذُّنُوب
وَقَبْلَـــكَ دَاوَي المـــرِيضَ الطَبِيْـــبُ فَعَـــاشَ المَـــرِيْضُ وَمَـــاتَ الطَبِيـــب
يَخَـــافُ علـــى نَفْسِـــهِ مَـــنْ يَتُـــوب فكَيْـــفَ تَـــرى حـــال مـــن لا يَتُـــوب

٣٥٣- ضل من ركن إلى الأشرار، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، والطيور على أشكالها تقع، وطاعة النساء ندامة في الغالب في غير طاعة الله لأنهن ناقصات عقل ودين.

٣٥٤- العاقل من وعظه الكتاب والسنة والتجارب والعدل يجمع القلوب في الغالب بإذن الله قال الله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} والعدل حياة والجور موت.

٣٥٥- احذر الغفلة ومخاتل العدو وطربات الهوى وأماني النفس وضراوة الشهوة، وقال آخر أطلب آثار من زاده العلم خشية والعمل بصيرة والعقل معرفة، واعلم أن في كل فكرة أدبا وفي كل إشارة علما وإنما يميز ذلك من فهم عن الله مراده وجني فوائد اليقين من خطابه، وعلامة ذلك في الصادق أنه إذا نظر اعتبر وإذا صمت تفكر وإذا تكلم ذكر وإذا منع صبر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلي حمد الله واسترجع وإذا جهل عليه حلم وإذا علم تواضع وإذا علم رفق وإذا سئل بذل.

٣٥٧- المؤمن الحقيقي هو الذي إذا مدح وأثنى عليه وذكر طرفا مما وهبه الله من المحاسن استحيا تعظيمًا وإجلالاً أن يثنى عليه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واستحقارا لها ونفورا عنها ويقوى عنده رؤية إحسان الله تعالى إليه وشهوده

فضله عليه ومنته في إظهار المحاسن عليه ويشكر الله ويحمده على ما أولاه من نعمه التي لا تعدو ولا تحصى.

٣٥٨- من علامات المعرفة بالله القيام بحقوقه والتخلص من حقوق العباد ومن علامات محبة العبد لله اتباع محمد ρ قال الله جل وعلا: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ}.

٣٥٩- ست خصال يرفع الله بها العبد العلم النافع والأدب المستفاد من الكتاب والسنة والأمانة والعفة والصدق والوفاء.

٣٦٠- عمارة القلب في أربعة أشياء في العلم النافع والتقوى وطاعة الله وذكره وخرابه من أربعة أشياء من الجهل والمعصية والاغترار والغفلة والنسيان الله.

٣٦١- من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الطاعات وترك الندم على ما فرط منك من الزلات قال ρ «**من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن**».

٣٦٢- من نتائج المعصية قلة التوفيق وفساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعة الوقت ونفرة الخلق والوحشة مع الرب ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب ومحق بركة العمر ولباس الذل وضيق الصدر.

٣٦٣- الشكر من أعلى المقامات وهو أعلى من الصبر والخوف والزهد وهو مقصود لنفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها خوف ولا توبة ولا صبر ولا زهد والشكر دائم في الجنة قال تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}.

٣٦٤- أما كيفية الشكر لله فيتم بأمور:

أولا: أن يحمد الله على نعمه بلسانه ويشكره.

ثانيا: أن يعتقد أن هذه النعمة أو النعم آتيته من الله.

ثالثا: أن لا يستعين بها على معاصيه بل يطيع الله فيها.

رابعا: أن يعرف فضل الله عليه وكرمه فليستحي من الله فلا يعصيه.

٣٦٥- العلم بلا عمل ضرر ووبال، والعلم حياة القلوب والعلم إذا عمل به خير من المال العلم وراثة كريمة.

٣٦٦- آية العقل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والعقل فضيلة الإنسان والعقول مواهب من الله وعمل البر خير صاحب وخير الزاد تقوى الله جل وعلا.

مَـنْ يَغْنـي بـالله يجـد رُوحَ الغِنَـي ... وَالله يُـوفي مَـن يشـأ مـا يشـأ

وَخَيْـرُ مَـا يَـدَّخِرُ المَـرءُ التُّقَـى ... وَخَيْـرُ أثـواب الفتـى ثَـوبُ الحِجـا

مَـا أَقْـبَحَ الصَّـبْوة مِـن بَعْـدِ النُّهـى ... إِنَّ المشـيْبَ قَـدْ طَـوَى ثَـوْبَ الفَتَـى

فَبَـادِرِ المَـوْتَ وَدَعْ عَنْـكَ الهَـوَى ... فَإِنَّـه عَمَّـا قَلِيْـلٍ قَـدْ أَتَـى

قَـدْ قِيْـلَ فِيْمَـا قَـدْ مَضَـى قَـوْلٌ جَـرَى ... عِنْـدَ الصَّـبَاحِ يَحْمَـدُ القَـوْمُ السُّـرى

وَتَلْفُـظُ العَـيْنُ عُـلالاتِ الكَـرَى ... أَيْـنَ ذَوُو المَـالِ وَأَرْبَـابُ القُـرى

مـن عَمَـر الـدُّنْيَا ومـن شـاد البِنَـا ... أَضْـحَوا جَمِيْعًـا تَحْـتَ أَطْبَـاقِ الثَّـرى

لا أَثَـرَ مِـنْهُمْ ولا عَـيْنٌ تُـرى ... إِنَّ أَخَـا اللُّـبِ تَنَـاهَى وانْتَهَـى

لَـيْسَ سَـوَاءً مَـنْ أَطَـاعَ وَاتَّقَـى ... ومـن علـى الله بِجَهْـلٍ افْتَـرَى

٣٦٧- اغتنم الفرصة لطاعة الله فإنها تمر مر السحاب، الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما بما يحبه الله ويرضاه ومن طلب العز ناله بطاعة الله عز وجل.

٣٦٨- ما استهان قوم بالدين إلا حل بهم الهوان وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وما أوضح الحق لمن طلبه بالصدق والإنصاف.

٣٦٩- ما أقرب العقوبة والنقمة من أهل البغي والعدوان، لا تعن قويا على مؤمن ضعيف.

٣٧٠- لا تقل بغير تفكير ولا تقل ما لا تفعل ولا تكن حاطب ليل ولا تلم غيرك بما أنت فيه.

٣٧١- أخوك المخلص لك من عرفك العيوب وصديقك حقيقة من حذرك من المعاصي والذنوب.

٣٧٢- على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك.

٣٧٣- عجب ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره ودينه.

مَـالِي أَرَى النَّـاس والـدُّنْيَا مُوَلِّيَـةٌ وَكُـل جَمْـعٍ عليهـا سـوف يَنْـدِثرُ

لا يَشْـعُرُونَ إِذَا مَـا دِيْـنَهُم نُقِصـوا يَومًـا وَإِنْ نُقِصَـتْ دُنْيَـا هُمُـوا شَـعَرُوا

٣٧٤- قال رجل لعامر بن قيس وهو يريد صلاة الجمعة قف حتى أكلمك فقال لولا أني أبادر لوقفت لك قال وما تبادر قال أبادر خروج روحي وجلس آخر إلى رجل ممن عرفوا قيمة الوقت يريد أن يتحدث معه فقال أنا في شغل اذهب إلى أمثالك ممن لا يعرفون قيمة الوقت فانصرف.

إِذَا كَـانَ رَأَسُ المَـالِ عُمْـرَكَ فـاحْترِزْ عَلَيْـهِ مِـنَ الإِنْفَـاقِ فِـي غَيْـرِ وَاجِـبِ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصل)

٣٧٥- اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه أن عمر الإنسان ميدان للأعمال الصالحة المقربة إلى الله والموجبة الثواب له في الدار الآخرة وهذه هي السعادة التي يكدح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى كما قال تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} وقال تعالى: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ}.

بَقِيَّةَ العُمْرِ عِنْدِي ماله ثَمَن وَإِنْ غَدَا لَيْسَ مَحْسُوبًا مِنَ الزَّمَنِ

يَسْتَدرك المَرءُ فِيْهَا كُلَّ فَائِتَةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَمْحُو السُّوء بِالحسنِ

٣٧٦- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «بقية عمر المرء ما لها ثمن يدرك فيها ما فات ويحيي ما أمات».

٣٧٧- وقال آخر العمر أنفاس معدودة وتفنيه اللحظات.

وَمَا نَفْسٌ إلا يُبَاعِدُ مَوْلِدًا وَيُدْنى المنايا للنُفُوسِ فَتَقْرُبُ

آخر:

ذَهَبَ الفتى وَمضى بغير توقُّفٍ كَهِلال أول ليْلة مِن شَهْرِهِ

آخر:

أَرَانا على السَّاعَاتِ فُرْسَانَ غَارةٍ وَهُنَّ بِنَا يَجْرِينَ جرْي السَّلاهِبِ

وعن ابن عباس أنه قرأ {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً} [مريم٨٤] فبكى وقال آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخول قبرك.

وقال آخر: إخواني تفكروا في مصارع الذين سبقوا وتدبروا مصيرهم أين انطلقوا واعلموا أن القوم انقسموا وافترقوا قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا:

وَالمَـرءُ مِثـلُ هِـلالُ عِنْـدَ طَلعتِـهِ يَبْـدُو ضـئِيْلاً لَطِيْفًـا ثُـمَّ يَتَّسِـقُ
يَـزْدَاد حتَّـى إِذَا مَـا تَـمَّ أَعْقَبَـهُ كَـر الجديـدين نَقْصًـا ثُـمَّ يَنْمَحِـقُ
كَـانَ الشَّـبَابُ رِدَاءً قَـدْ بُهجْـتُ بِـهِ فَقَـدْ تَطَـايْرَ مِنْـهُ لِلْبَلَـى خِـرَقُ
عَجِبْـتُ والـدهْر لا تَفْنَـى عَجَائبُـهُ للـرَّاكنين إلـى الـدُّنْيَا وَقَـدْ صَـدَقُوا
وَطَالمَـا نُغِّصُـوا بِـالفَجْعِ ضَـاحِيةً وَطَـالَ بِـالفَجْعِ وَالتَّنْغِـيْصِ مَـا طَرقُـوا
دَارٌ تغـرُ بهـا الآمـالُ مُهلكـةً وَذُو التَّجَـارُبِ فِيْهَـا خَـائِفٌ فَـرِقُ
يـا لِلْرِجَـالِ لَمخْـدُوْعٍ بِزُخرفِهـا بَعْـد البَيْـان ومغْـرُور بهـا يَثـقُ
أَقُـولُ وَالـنَّفْسُ تَـدعوني لِبَاطِلِهـا أَيـنَ المُلـوكُ مُلُـوك النـاسِ وَالسَّـوَقُ
أَيْـنَ الـذينَ إلـى لـذَاتِهَا رَكَنُـوا قَـدْ كَـانَ فِيْهَـا لَهُـم عَـيْشُ وَمُرْتَفَـقُ
أَمْسَـتْ مَسَـاكِنُهُم قَفْـرًا مُعَطَّلَـةً كـأنَّهُم لَـمْ يَكنُـوا قَبْلَهَـا خُلقُـوا
يَـا أَهْـل لَـذَّاتِ دَارٍ لا بَقَـاء لَهَـا إِنَّ اغْتَـرَارًا بِظِـلٍ زَائِـلٍ حُمُـقُ

٣٧٨- وعن ابن السماك وقد قرأها إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع أن تنفد:

تَنَبَّـهْ فـإِنَّ الـدَّهر ذُو فَجَعَـاتِ وَشَـمْلُ جَمِيْـع صَـائِرٌ لِشَـتَاتِ
تَخَلَّـفُ مأمُوْلاتُنـا وَكَأَنَّنَـا نَسِـيْرُ إِلَيْهَـا لا إِلـى الغَمَـراتِ
هَـلْ المَـرْءُ فِـي الـدُّنْيَا الدَّنيَّـةِ نَـاظِرٌ سِـوَى فَقَـدْ حِـبٍّ أَوْ لِقَـاءِ مَمـاتِ
سَيُسْـقَى بَنُـو الـدنيا كـؤوسَ حُتُـوفِهِم إِلـى أَنْ يَنَـامُوا لا مَنَـامَ سُـبَاتِ
وَمَـا فَرِحَـتْ نَفْـسٌ بِبَلْـوَى وَقَـدْ رَأَتْ عِظَـاتٍ مِـنَ الأَيْـامِ بَعْـدَ عِظَـاتِ

إِذَا بَغتَــتَ أَشْــيَاءُ قَــدْ كَــانَ مِثْلُهــا قَـــدِيمًا فَـــلا تَعْتَـــدها بغتـــاتِ

وَأَعْقِــبْ مِــن النَّــومِ التَّــيَقُظ رَاشِــدًا فـــلا بُـــدَّ لِلنُّـــوامِ مـــن يَقظـــاتِ

ومن عظة الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء، فأحذر هذه الدنيا الخداعة الغدارة الختالة التي قد تزينت بخدعها وقتلت بغرورها وتحلت بآمالها وسوفت بخطابها.

فأصبحت كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة وهي لأزواجها كلهم قالية، فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول مزدجر، فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل فيها لبه حتى زلت به قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتألمه وحسرات الفوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد.

فاحذرها يا أمير المؤمنين وكن أسر ما تكون فيها أحذر لها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته إلى مكروه وضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء إلى فناء فسرورها مشوب بالأحزان أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر اهـ ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

(فصل)

٣٧٩- اعلم أن عدم الاهتمام بأمر الموت وعدم الروعة منه وما بعده والله أعلم حب الدنيا والهوى وطول الأمل والشيطان والنفس الأمارة بالسوء وقيل والله أعلم إن السبب الحقيقي هو سلب الله للخواطر المنصرفة إلى ذكر الموت وتصور حقيقة أمره، وسلب الدواعي إلى الاشتغال به لما في ذلك من الاعتماد على الدنيا وانتظام أمرها الذي هو مقصود للحكيم.

٣٨٠- ولما كان الموت أمرا حتما لا بد منه لكل نفس فلا بد من تذكره دائما وأبدا ففي تذكره محاسبة للنفس على ما قدمت من خير أو شر فإن قدمت خيرا فذكر الموت يريحها ويحثها على التزود من الأعمال الصالحة والابتعاد عن كل شر وإن فرطت وأهملت واستمرت على فعل المعاصي والشرور فذكر الموت يردعها عن غيها وطغيانها ويحول بينها وبين عبثها.

يَا وَيْحَ نَفْسِي مِن تتابع حَوْبتي ... لو قد دعاني للحساب حسيبي
فَاسْتَيْقِظِي يَا نَفْسُ وَيَحكِ وَاحْذَرِي ... حذرًا يَهيجُ عَبْرتي وَنَحِيْبي
وَاسْتَدرِكي ما فات مِنْكِ وسابِقي ... سَطواتِ مَوْتٍ لِلْنُفُوس طَلُوبِ
وَابْكِي بُكاء المُسْتَغِيْثِ وَأعْولي ... إِعْوالَ عَانٍ في الوثاقِ غَرِيْبِ
هَذَا الشَّبَابُ قَدْ اعْتَلَلْتُ بِلَهْوِهِ ... أَفَلَيْسَ ذَا يَا نَفْسُ حِيْنَ مَشيْبِي
هَذَا النَّهَار يَكرُّ وَيْحَكِ دَائِبًا ... يَجْرِي بِصَرْف حَوادثٍ وخُطُوبِ
هَذَا رقِيْبٌ لَيْسَ عَنِّي غافِلاً ... يُحْصِي عليَّ وَلَوْ غَفَلْتُ ذُنوبِي
أَوَ لَيْسَ مِنْ جَهْلٍ بِأَنِّي نَائِمٌ ... نَوْم السَّفِيْهِ وَمَا يَنامُ رَقِيْبِي

وقال بعضهم:

لو عرفت منك نفسك التحقيق لسارت معك في أصعب مضيق، لكنها ألفت التفاتك، فلما طلبت قهرها فاتك هلا شددت الحيازم وقمت قيام حازم، وفعلت فعل عازم، وقطعت قطع جازم، تقصد الخير ولكن ما تلازم.

وَيَعْـرِفَ أَخْـلاق الجبـان جـوادُهُ فَيُجْهِـدُهُ كَـرًّا وَيُرْهِبُـهُ ذُعْـرًا

وَمَـنْ يَحْـلُ تَطْـلابُ المَعَـالِي بِصَـدرِهِ يَجَـدْ حُلْـوَ مَـا يُعْطَـاهُ مِـنْ غَيْرِهـا مُـرًّا

٣٨٤- أحسن القول ما وافق العمل قال الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

٣٨٥- انتبه يا من ضيع عمرا طويلا حمل فيه وزرا ثقيلا كم نصب الموت لك دليلا إذ ساق العزيز ذليلا ولقد حمل إلى القبور جيلا بعد جيلا ونادى في الباقين رحيلا رحيلا فيا إخواني البدار البدار فقد ذهبت الغفلات بالأعمار.

مَكْـرُ الزَّمَـانِ عَلينـا غَيْـرُ مَـأْمُوْنِ فَـلا تَظُـنَّنَّ أَمْـرًا غَيْـرَ مَظْنُـونِ

بَـلْ المخـوفُ عَلينـا مَكْـرة أَنْفُسِـنا ذات المني دُوْن مَكْرِ البِيْضِ والُجونِ

إِنَّ اللَّيَـالِي وَالأَيَّـام قـد كَشَـفَتْ مِـن مَكْرِهـا كُـلَّ مَسْـتَورِ وَمَكْنُـونِ

وَحَـدَّثتنا بأنـا مـن فرائِسَـهَا نَواطِقًـا بِفَصِـيْح غَيْـر مَلْحُـونِ

واسْتَشْـهَدَتْ مـن مَضَـى مِنَّـا فَأَنْبَأنـا عـن ذاك كُـلُّ لَقـى مِنَّـا وَمَـدْفُونِ

وأُمُ سُـوءٍ إِذَا مَـا رَامَ مُرْتضِـعٌ أَخْلافهـا صَـدَّ عنهـا صـدَّ مَزْبُـونِ

وَنَحْـن فـي ذَاكَ نُصْـفيها مَودَّتَنَـا تَبًّـا لِكُـل سَـفِيهِ الـرَّأي مَغْبُـون

نَشْـكُو إِلـى اللهِ جَهْـلاً قَـدْ أضـرَّ بِنَـا بَـلْ لَـيْسَ جَهْـلاً وَلَكِـنْ علـم مَفْتُـون

أَغوى الهَوى كُلَّ ذِيْ عَقْلٍ فَلَسْتَ تَرَى إلا صَـحِيْحًا لَـهُ أَفْعَـالُ مَجْنُـونِ

اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار وأسكنا معهم في دار القرار، اللهم وفقنا بحسن الأقبال عليك والإصغاء إليك ووفقنا للتعاون في طاعتك والمبادرة إلى خدمتك وحسن الآداب في معاملتك والتسليم لأمرك والرضا بقضائك والصبر على بلائك والشكر لنعمائك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

فصل

٣٨٦- ينبغي لمن وصل إلى عمر النبي ρ ثلاث وستون سنة (٦٣) أن يحرص كل الحرص على حفظ وقته والاعتناء به وتعبيته في الباقيات الصالحات ويجعل الغالب عليه المداومة على تلاوة كتاب الله وسنة رسوله ρ والتهيؤ للرحيل ويتفقد نفسه وما عليه من حقوق الله وحقوق خلقه ويوفر على نفسه إلا من تصنيف يفتقر إليه ولتكن همته في تهذيب أخلاقه وتنظيف نفسه وتنقيتها وتفقد زلاته وملازمة ذكر الله ليلا ونهارا سرا وجهارا في كل مكان إلا في محل قضاء الحاجة، والمحلات المستقذرة ويكرر ذكر الله والاستغفار خشية أن يفجأه الموت وهو غافل عنه.

أَعِدْ ذكر قال الله قال رَسولُهُ هُمَا المِسْكِ ما كَرَّرْتهُ يَتَضَوَّعُ

قال أحد العلماء أعجب ممن عرف الله فعصاه وعرف الشيطان فاتّبعه وعرف الدنيا فركن إليها

٣٨٧- أعز الأشياء وأشرفها عند الإنسان قلبه ووقته فإذا أهمل قلبه وضيع وقته فماذا بقي معه كل الفوائد ذهبت.

٣٨٨- متى ما جرى أمر لا تعرفه ولا تفهمه ولا تعرف علته فانسب

ذلك إلى قصور علمك قال الله جل وعلا: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}.

٣٨٩- ينمو الفكر بأربع إدامة التفكير، ومطالعة الكتب النافعة واليقظة لتجارب الحياة والإلحاح على الله بالدعاء.

موعظة

لله در العارفين بزمانهم إذا باعوا ما شانهم بإصلاح شأنهم، ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا، وما زالوا حتى نالوا ما طلبوه، شمروا عن سوق الجد في سوق العزائم ورأوا مطلوبهم دون غيره ضربة لازم، وجادوا مخلصين فربحوا وصبحوا منزل النجاة وأنت في اللهو نائم، متى تسلك طريقهم يا ذا المآثم.

للهِ قَـــومٌ أَطَـــاعُوا الله خَـــالِقَهُم فـــآمنوا واسْـــتَقَامُوا مِثْـــل مـــا أُمِـــرُوا
وَالوَجْـدُ والشـوقُ وَالأَفْكَـارُ قُوتهُمُـوا وَلازَمُـــوا الجَـــدَّ والإدْلاجَ فـــي البُكَـــرِ
وَبَـادَرُوا لرِضَـا مَوْلاهُمُـوا وَسَـعَوْا قَصْـــدَ السَّـــبِيْلِ إليـــه سَـــعْي مُـــؤْتَمِرِ
وَشَـمَّرُوا وَاسْـتَعَدُّوا وِفْـقَ مـا طُلِبُـوا وَاسْـتَغْرقوا وَقْـتهُم فـي الصَّـوم والسَّـهرِ
وَجَاهَـدُوا وانْتهـوا عَمَّـا يُبَاعِـدُهم عَـنْ بَابِـهِ وَاسْـتَلانُوا كُـلَّ ذِي وَعـرِ
جَنَّـاتُ عَـدْنٍ لَهُـم مَـا يَشـتهون بهـا فـي مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ بَـيْنَ الـرَّوض والزَّهـرِ
لَهُـم مِـنَ اللهِ مَـا لا شَـيءَ يَعْدِلُـهُ سَـــمَاعُ تَسْـــليمِهِ وَالفَـــوزُ بِـــالنَّظرِ

٣٩٠- نصيحة

تنعم بمالك قبل أن يتنعم به غيرك واحرص على بذله فيما يقربك إلى الله والدار الآخرة كبناء المساجد وبث كتب دينية تعين على فهم كتاب الله وسنة رسوله ρ واحذر أن يكون مالك عونا على معاصي الله كالاتجار بالمحرمات

كآلات اللهو من فيديوات أو مذياع أو كورات أو دخان أو سينمات أو تليفزيون، واحذر أن تؤجر من يتعاطى هذه المحرمات أو من يبيع المحرمات أو يحلق اللحا أو يصور أو يبيع الصور واحذر مقارنة من يتعاطى هذه المحرمات وخصوصا الذين يلعبون بالكورة أو يحضرونها. قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} فاحرص كل الحرص على حفظ وقتك وعبه بطاعة الله من تلاوة كتابه وحفظه، وسنة رسوله ρ فإنك مسئول عن عمرك فيما أفنيته.

شعرا:

مَـــا دَارُ دُنْيَـــا لِلْمُقِـــيمِ بِـــدَارِ ... وَبِهَـــا النُّفـــوسُ فَرِيْسَـــةُ الأَقْـــدارِ

مَـــا بَـــيْنَ لَيْـــلٍ عـــاكفٍ وَنَهـــارِهِ ... نَفَسَـــــان مُرْتَشِـــفَانِ للأعْمَـــــارِ

طُـــولُ الحَيـــاة إِذَا مَضَـــى كَقَصِـــيْرِهَا ... وَاليُسْـــــرُ لِلإِنْسَـــــانِ كَالإِعْسَـــــارِ

وَالعَـــيْشُ يَعقـــبُ بِـــالمَرارَةِ حُلْـــوَهُ ... وَالصَّـــفْوُ فِيْـــهِ مُخَلَّـــفُ الأَكْـــدَارِ

وَكَأَنَّمَـــا تَقْضِـــي بُنِيَّـــاتُ الـــرَّدَي ... لِفَنَائِنَـــا وَطَـــرًا مِـــن الأَوْطَـــارِ

وَالمَـــرءُ كَـــالطَيْفِ المُطِيـــفِ وَعُمْـــرُهُ ... كَـــالنَّومِ بَـــيْنَ الفَجْـــر والأَسْـــحَارِ

خَطْـــبٌ تَضَـــاءَلَتَ الخُطُـــوبُ لِهَوْلِـــهِ ... أَخْطَـــارُهُ تَعْلُـــو عَلَـــى الأَخْطَـــارِ

نُلْقِـــي الصَّـــوارِمَ والرمَـــاحَ لِهَوْلِـــهِ ... وَنَلَـــوْذُ مِـــنْ حَـــرْبٍ إِلـــى اسْتِشْـــعَارِ

إِنَّ الـــذينَ بَنَـــوا مَشِـــيْدًا وَانْثَنَـــوا ... يَسْـــعَونَ سَـــعْيَ الفَاتِـــكَ الجَبَّـــارِ

سُـــلبُوا النَّضَـــارَةَ والنَّعِـــيْمَ فَأَصْـــبَحُوا ... مُتَوسِّـــــدِيْنَ وَسَـــــائِدَ الأَحْجَـــــارِ

تَرَكُـــوا دِيَـــارَهُمُ علـــى أَعْـــدَائِهِم ... وَتَوسَّـــدُوا مَـــدَرًا بِغَيْـــرِ دِثَـــارِ

خَلَـــطَ الحِمَـــامُ قَـــوِيَّهُم بِضَـــعِيْفِهِم ... وَغَنِـــيَّهُم سَـــاوَي بِـــذِي الإِقْتَـــارِ

وَالخَـــوفُ يُعْجِلُنَـــا عَلَـــى آثَـــارِهِم ... لا بُـــدَّ مِـــن صُـــبْحٍ المُجِـــدِّ السَّـــارِي

وَتَعَاقُـــبُ المَلَـــوِيْن فِيْنَـــا نَـــاثِرٌ بِـــأَكَرِّ مَـــا نَظَمَـــا مِـــن الأَعْمَـــارِ

شعرا:

اعْتِـــزَلْ أَهْـــلَ المَلاهِـــي وَالكـــرُةْ واحْـــذَرْ الفِـــديُو وَتِلْفَـــازَ الضَّـــرَرْ

كَـــمْ بِهَـــا قَـــدْ ضَـــاع عُمْـــر يَـــا فَتِـــى لَـــوْ صُـــرِفْ فِـــي طَاعَـــةٍ نِعْـــمَ الـــذُّخُرْ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(فصل)
يحتوي على أمثلة نافعة

٣٩٠- من تعلم العلم النافع وهو ما جاء عن الله وعن رسوله ρ وعمل بما علم انتفع ونفع وساد، قال بعضهم مثل من تعلم العلم وعمل به، مثل رجل رزقه الله مالا حلالا طيبا فانتفع به وتنعم به وأنفق منه على جيرانه وأقاربه والمسلمين، ومثل من يتعلم العلم فيعمل به في نفسه ولا يعلم غيره مثل رجل رزقه مالا كثيرا فانتفع به وتنعم به آناء الليل والنهار.

ولا يعطف به على أقاربه ولا جيرانه من المسلمين ولا غيرهم ومثل من يتعلم العلم ولا يعمل به ولا يعلمه الناس مثل رجل رزقه مالا كثيرا فكل من أخذ منه أو سرق منه لا يبالي بذلك ولا ينفق على نفسه منه ولا على عياله ويموت عياله عريا وجوعا وهو أيضا في بؤس وعري وفاقة من المطعم والمشرب والملبس لا تسمح٠ نفسه أن يأكل منه شيئا فقد خسر هو في الدنيا والآخرة نسأل الله العفو والعافية، ومثل من يتعلم العلم للرياء والسمعة ويبذله للناس للمباهات والرفعة في الدنيا مثل السراج ينور للناس، ويحرق نفسه، ومثله أيضا كمثل رجل وضع السراج على طرف سطحه على الشارع فانتفع به المارون في الطريق وبيته مظلم ومثل من يطلب العلوم الكثيرة ويجمعها ولا يعمل بها ولا يرى أثر ذلك عليه فيجمع كتب العلم دائما ولا يمل من طلبها وجمعها مثل من يجمع كل يوم طعاما كثيرا من فنون الأطعمة والأشربة والفواكه وكثيرا مما يسرع إليه التلف ولا يأكل منها ولا يشرب منها وهو جائع وعريان أو يأكل شيئا بسيطا منه فلا يعتبر هذا عاقلا.

وقال بعض العلماء: اعلم أن للعالم العامل بعلمه حقيقة علامات وأمارات تفرق بينه وبين علماء اللسان المخلطين المتبعين للهوى المؤثرين للدنيا على الآخرة.

فمن علامات العالم الحقيقي الممتاز أن يكون متواضعا خائفا وجلا مشفقا من خشية الله زاهدا في الدنيا قانعا باليسير منها بعيدا عن الحسد والعجب والغيبة والنميمة والمداهنة.

ملتمسا للفقراء المتمسكين بدينهم الخالية بيوتهم من الملاهي والمنكرات الذين ليس لهم موارد ولا مساكن ليسعفهم بما يقدر عليه من مال وجاه.

ناصحا لعباد الله شفيقا عليهم رحيما بهم، آمرا بالمعروف فاعلا له وناهيا عن المنكر، ومجتنبا له ومسارعا في الخيرات ملازما.

دالاً على الخير داعيًا إلى الهدى، ذا صمتٍ وتوأدة ووقار وسكينة.

حسن الأخلاق، واسع الصدر، لين الجانب، مخفوض الجناح للمؤمنين لا متكبرا ولا متجبرا ولا طامعا في الناس، ولا حريصا على الدنيا ولا مؤثرا لها على الآخرة.

ولا منهمكا بجمع المال، ولا مانعا له عن حقه، ولا فظا ولا غليظا، ولا مماريا، ولا مخاصما بالباطل، ولا سيئ الأخلاق، ولا ضيق الصدر، ولا مداهنا، ولا مخادعا، ولا غشاشا، ولا مقدما للأغنياء على الفقراء، ولا مرائيا ولا محبا للولايات.

وبالجملة فيكون متصفا بجميع ما يحثه عليه الكتاب والسنة، مؤتمرا بما يأمرانه به من الأخلاق المحمودة والأعمال الصالحة.

مجانبا لما ينهى عنه كتاب الله وسنة رسول الله ρ من الأخلاق والأعمال المذمومة.

وهذه صفات ينبغي أن يتصف ويتحلى بها كل مؤمن، إلا أن العالم وطالب العلم أولى أن يتصف بها ويحافظ عليها ويدعو إليها.

وينبغي للعالم أن يكون حديثه مع العامة في حال مخالطته لهم في بيان الواجبات والمحرمات ونوافل الطاعات وذكر الثواب والعقاب على الإحسان والإساءة.

ويكون كلامه بعبارة يعرفونها ويفهمونها، ويبين لهم الأمور التي هم ملابسون لها.

ولا ينبغي له أن يسكت حتى يسأل وهو يعلم أنهم محتاجون إليه، أو مضطرون له والله الموفق.

شعرا:

وَنَفسكَ فازْجُرْهـا عَـن الغَـي والخَنَـا وَلا تَتَّبْعهـــا فَهـــي أُسُّ المَفَاسِـــدِ

وَحَـاذِرْ هَواهَـا مَـا اسْـتطعَتَ فَإِنَّـهُ يَصُـدُّ عَـن الطاعـاتِ غَيْـرَ المجاهِـدِ

وَإِن جهـادَ الـنَّفس حَـتْمٌ علـى الفتـى وإنَّ التُّقَـى حَقًّـا لِخَيْـرُ المَقَاصِـدِ

فَـإِنْ رُمْـتَ أن تُحْظـى بنَيْـل سـعادةٍ وَتُعْطـى مَقَـامَ السـالكينَ الأَمَاجِـدِ

فَبَـادِرْ بِتَقْـوَى الله واسْـلُكْ سـبيلها ولا تَتَّبِـعْ غَـيَّ الـرَّجيم المُعَانِـدِ

وَإِيَّـاكَ دُنْيـا لا يَـدُومُ نَعِيْمُهَـا وَإِنَّـكَ صَـاح لَسْـتَ فِيْهَـا بِخَالِـدِ

تَمَسَّـكَ بِشَـرْعِ اللهِ وَالْـزَمْ كِتَابـهُ وَبِـالعِلْمِ فاعْمَـلْ تَحْـوِ كُـلَّ المَحَامِـدِ

اللهم امنن علينا بإصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فائدة عظيمة النفع ويليها موعظة

٣٩١- عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ρ «**رأس الشكر الحمد لله وما شكر الله عبد إلا بحمده**» فالشكر أصله في القلب، ومعرفة العبد بربه أنه لا شريك له، وفرعه على اللسان وهو كلمة لا إله إلا الله وتحقيقه في الطاعات فمن أكثر قول (لا إله إلا الله) فإنه يحط خطاياه، ومن أكثر من قول (الحمد لله) فإنه يحط عن نفسه أثقال الشكر، وينبغي لمن متعه الله فوصل إلى ثلاث وستين سنة أن يستغرق أوقاته مهما أمكنه في تلاوة كلام الله والإلمام بكلام رسوله، والإكثار من ذكر الله إناء الليل والنهار قائما وقاعدا مضطجعا وماشيا، ويجعل معه شيئا يذكره إذا غفل، وإذا حضر مع أناس في مجلس أو في سيارة أو طائرة أو سفينة أن يشغلهم بذكر الله وحمده والثناء عليه وتعداد نعمه لئلا يقعوا في غيبة أو في أمور لا فائدة فيها ليحصل لهم أجر ويحصل له مثل أجرهم لحديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله.

عَليــكَ بِــذِكرِ الله فــي كُــلِّ لَحْظــةٍ فَمَــا خَــابَ عَبْــدٌ للمُهَــيْمنِ يَــذْكر

آخر:

لَوْ يَعْلَم العَبْدُ مَا في الذِّكْر مِن شَرَفٍ أَمْضَــى الحَيَــاةَ بِتَسْــبِيْحٍ وَتَهْلِيْــلِ

موعظة

إخواني اعتبروا بالذين قطنوا وخزنوا كيف ظعنوا وحزنوا انظروا إلى آثارهم تعلموا أنهم قد غبنوا ضيعوا الأوقات النفيسة في الملاهي الخسيسة ولاحت لهم الدنيا فاغتروا بها وفتنوا فما انجلى سحاب المني حتى ماتوا ودفنوا وكأن الغافلين بهم قد لحقوا وتندموا على تفريطهم وحزنوا.

شعرا:

جَمَعُـوا فَمَـا أَكَلُـوا الـذِي جَمَعُـوا وَبَنَـوْا مَسَـاكِنَهُم فمـا سَـكَنُوا

فَكَـأنَّهُم كـانُوا بِهَـا ظَعَنًّـا لِمَـا اسْـتَرَاحُوا سَـاعَةً ظَعَنُـوا

قال شداد بن أوس لو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم، وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

شعرا:

أَلا يَـا غَفَـلاً تُحْصَـى عليـه مِـنَ العَمَـل الصَّـغِيْرةُ وَالكَبِيْـرة

يُصَـاحُ بِـهِ وَيُنْـذَرُ كُـلَّ يَـوْمٍ وَقَـدْ أَنْسَـتْهُ غَفْلَتُـهُ مَصِـيْرَه

تَأَهَّـبْ لِلرَّحِيْـل فَقَـدْ تَـدَانَي وَأَنْـذَرَك الرَّحِيْـلَ أَخٌ وَجِيْـرَة

وَكَـمْ ذَنْـبٍ أَتَيْـتَ عَلَـى بَصِـيْرة وَعَيْنُـكَ بالـذِي تَـأْتِي قَرِيْـرَة

تُحَـاذِرُ أَنْ تَـراكَ هُنَـاكَ عَـيْنٌ وإِنَّ عَلَيْـكَ للعَـيْنُ البّصِـيْرَة

وَكَـمْ مِـن مَـدْخَل لَـوْ مُـتَّ فِيْـه لَكُنْـتَ بِـهِ نَكَـالاً لِلْعَشِـيْرَة

وُقِيْـتَ السُـوءَ وَالمكـرُوْه مِنْـهُ وَرُحْـتَ بِنعْمَـةٍ فِيْـهِ سَـتِيْرَة

اللهم إنا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين وترحمنا وإياهم برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

موعظة

إخواني مر الزمان وعظ الألباب ويكفي في الإنذار موت الأقارب والجيران والأصحاب وكم ترون في التراب من أتراب أغمدت تلك السيوف كم فرح بشهر وإهلاله متهلل لرؤية هلاله اختطفه الموت في خلاله وكم مائل إلى جمع ماله تركه تركة ومر بأثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف حاله وأوصاله أو هل ترك كاسبا لأجل أطفاله هل أمهل ذا عيال من أجل عياله، كم أيتم طفلا صغيرا ولم يباله، فلله در أقوام علموا قرب الرحيل، فهيئوا آلة السفر وهونوا بالدنيا فقنعوا منها مما حضر واستوثقوا بقفل التقوى من أذى النطق والنظر مالك خبر بحالهم ولا عندك منهم خبر قاموا بالجد وقعدت، وسهروا في الدجي ورقدت.

شعرا:

لَمَّـــا رَأَيْـــتُ مُنَـــادِيْهم أَلَـــمَّ بِنَـــا شَـــدَدتُ مِيْـــزَر إِحْرَامـــي وَلبَيْـــتُ
وقُلْـتُ لِلـنَّفْسِ جُـدِّي الآن واجْتَهِـدِي وَسَـــاعِدِيْنِي كَهَـــذَا مَـــا تَمَنَّيْـــتُ

آخر:

قَـــوْمٌ هُمُـــومُهم بِـــاللهِ قَـــدْ عَلِقَـــتْ فَمَـــا لَهُـــم هِمَـــمٌ تَسْـــمُو إِلـــى أَحَـــدِ
فَمَطْلَـــبُ القَـــوم مَـــوْلاهُم وَسَـــيِّدهُم يَـــا حُسْـــنَ مَطْلَـــبِهم لِلواحِـــد الصَّـــمَدِ
مَـــا إِنْ تُنَـــازِعُهُم دُنْيَـــا وَلا شَـــرفٌ مِـــن المَطَـــامِعِ والـــذَّاتِ والوَلَـــدِ
ولا لِلْـــبسِ ثِيـــابٍ فَـــائِقٍ أَنِـــقٍ وَلا لِـــرَوْحِ سُـــرُوْرٍ حَـــلَّ فِـــي بَلَـــدِ
إِلا مُسَـــارَعَةً فِـــي إِثْـــرِ مَنْزِلَـــةٍ قَـــدْ قَـــارَبَ الخَطْـــو فيهـــا بَاعِـــد الأبَـــدِ

اللهم سلمنا من شرور أنفسنا التي هي أقرب أعدائنا وأعذنا من عدوك

واعصمنا من الهوى ومن فتنة الدنيا ومكن محبتك في قلوبنا وقوها وألهمنا ذكرك وشكرك وفرح قلوبنا بالنظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موعظة

إخواني مر الأقران على مدرجة، وخيول الرحيل للباقين مسرجة وسار القوم إلى القبور هملجة وباتت أرواح من الأشباح مستخرجة إلى كم هذا التسويف وبضائعكم كل غش وبهرجه وستعرفون الخبر وقت الحشرجة.

لَعَمْـرُكَ مَـا يَغْنَـي الثـراءُ عَـن الفَتَـى إِذَا حَشْـرَجَتْ يَومًـا وَضَـاقَ بِهَـا

ثم اعلم أن في ذكر الموت فوائد عديدة من ذلك أنه يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب بالفرح والسرور في الدنيا ويزهد فيها ويهون المصائب.

ثانيًا: التأثر في مشاهدة سكراتهم عند نزع الروح وشخوص أبصارهم عند نزع الروح وتسللها من الجسد وعجزهم عن الكلام عند خروجها وتأمل صورهم بعد خروج الروح فإن في ذلك ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الجفون من النوم ويمنع الأبدان من الراحة ويبعث على الجد والاجتهاد في العمل للآخرة فروي عن الحسن البصري أنه دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر إليه وما حل به من الكرب وشدة ما نزل به فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به فعرضوا عليه الطعام فلم يأكل وقال فوالله لقد رأيت مصرعا لا أزال أعمل له حتى اللقاء.

شعرا:

لا مِرْيَـــةَ فـــي الـــرَّدَى ولا جَـــدَلْ العُمْـــرُ دَيْـــنٌ قَضَـــاؤُه الأَجَـــلْ
لِلْمَـــرء فـــي حَتْـــفِ أَنْفِـــهِ شُـــغُل فَمَـــا تُرِيْـــدُ السُّـــيُوفُ وَالأَسَـــلْ
يَفْـــرِي الـــدُّجى والضُـــحى بِأَسْـــلحةٍ سِـــيَّانِ فِيْهَـــا الـــدُّرُوْعُ وَالحُلَـــلْ
كَـــأْسٌ أُدِيْـــرَتْ عَلَـــى لـــذَاذاتِهَا عَـــدل فِيْهَـــا الزُّعَـــافُ وَالعَسَـــلْ
كُـــلٌّ إلـــى غَايـــةٍ يَصِـــيْرُ وَلا تَمْيِيْـــز إلا الإِسْـــرَاعِ وَالمَهَـــلْ
والنـــاسُ رَكْـــبٌ يَهْـــوَوْنَ حَـــثَّهم وَلا يُسَـــرُّوْنَ أَنَّهُـــم نُـــزُلْ
كَيْـــفَ يَعُـــدُّ الـــدُّنْيَا لَـــهُ وَطَنًـــا مَـــن هُـــو عَنْهَـــا يَنْـــأى وَيَنْتَقِـــلْ
نَسْـــخُوا بِأَعْمَارِنـــا وَنَبْخَـــلُ بِالمَـــالِ فَتَـــبَّ السَّـــخَاءُ وَالبُخـــلْ
وَلَـــوْ نَجَـــا الهَائِـــبُ الجَبَـــانُ مِـــن المَـــوْتِ نَجـــا فـــي إِقْدَامِـــهِ البَطَـــلْ
مَـــا أَسْـــلَمُوا هـــذِه النُّفُـــوس إلـــى الأَجـــدَاثُ إلا إِذَا ضَـــاقَتِ الحِيَـــلْ

اللهم يسر لنا سبيل الأعمال الصالحات وهيئ لنا من أمرنا رشدا واجعل معونتك العظمى لنا سندا واحشرنا إذا توفيتنا مع عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال بعض العلماء:

إلى متى تبقى بدائك هذا الذي حل بك برائك لقد حل فناؤك بفنائك وأخبر أن انتقاض بنائك بنمائك وإن وراءك طالبا لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزه فما أسرع ما يدركك الطالب، وما أعجل ما تبلغ العلم هذا الموت غدا يقول الرحيل غدا كيف بكم إذا صاح إسرافيل في الصور بالصور فاسمع العظام

البالية تحت المدر فاجتمعت فقامت تبكي على فوات الخير وسار الخلائق كلهم حفاة عراة.

قال الله جل وعلا {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} وترى الخلائق كل مشغول بما عراه وقد رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا قال الله جل وعلا: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} وقال تعالى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} هنا تذهل العقول ويشيب الأطفال قال تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا}.

أَيـــا نَفْـــسُ حَقَـــكِ أَنْ تَجْزَعِـــي وَيَـــا عَـــيْنُ إِيَّـــاكِ أن تَهْجَعِـــي
وَيَـــا أُذُنِـــي إِنْ دَعَـــاكِ دَاعِ الهَـــوَى فَإِيَّـــــاكِ إِيَّـــــاكِ أَنْ تَسْـــــمَعِي
وَبِـــاللهِ يَـــا جَفْـــنُ عَيْنِـــي القَـــرِيح خَـــرَّجْ بِفَـــيْضِ الـــدَّمَا أَدْمُعِـــي
وَيَاكُـــلُ جَارِحَـــةٍ لِـــي عَليـــكِ حَفـــيْظٌ فَابْـــكِ وَنُـــوحِي مَعِـــي
يُسَـارُ بنـا مِـنَ مَوضـع إِلـى مَوضـع نَرْحَـــلُ عنـــهُ إلـــى مَوْضِـــع
إلـــى حَيْـــثُ لا العَـــيْن فيـــه تـــرى وَلا الأذْنُ إن خاطبوهـــــا تَعِـــي
فَيَـــا وَيْلَنَـــا مِـــن طَرِيْـــقٍ هُنـــاك طَوِيْـــلٌ بَعِيْـــدُ المَـــدَى مَسْـــبَعُ

خطبة أيضا

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، الملك الحق المبين الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وقد وسع كل شيء رحمة وعلما، أحمده سبحانه وبحمده يلهج أولو الأحلام والنهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والنجوى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى، اللهم صلى على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدى، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى، فقد طال إعراضكم عن النبأ العظيم تغافلا وجهلا، وكثر اشتغالكم بالعرض الخسيس الأدنى، وصار إقبالكم على ما يصد عن الصراط السوى والهدي.

أما أيقظكم ما رأيتموه من حوادث القدر والقضا، أما أنذركم ما سمعتموه من أخبار من كذب وعصى، ومن أعرض عما جاءت به الرسل وغلبه عليه الشقاء والهوى، كيف وجدوا عقوبات الذنوب، وكيف كان الحال بمن بغى وطغى، بلغتهم دعوة الرسل فلم يجيبوا، ورفعت إليهم المواعظ فلم يلتفتوا ولم ينيبوا. فجاءهم أمر الله بغتة وأصيبوا، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا، سل عنهم تلك القصور الدامرة، والقبور الداثرة والعظام الناخرة، وكيف كان السؤال والجواب، وهل وجدوا لهم من دون الله ملجأ وإزرا، فاتقوا الله عباد الله وأعملوا ليوم العرض والجزاء، ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا

الحياة الدنيا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} { إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

خطبة أيضا

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، فصل وبين وقرر صراطا مستقيما ومنهجا، ونصب ووضح من براهين معرفته وتوحيده سلطانا مبينا وحججا، أحمده سبحانه حمد عبد جعل له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترفع الصادقين إلى منازل المقربين درجا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي وضع الله برسالته عن المكلفين آصارا وأغلالا وحرجا.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير الأنام طريقة وأهداهم منهجا، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، وسارعوا إلى مغفرته ورضاه، فقد خلقكم لأمر عظيم، وهيأكم لشأن جسيم، خلقكم لمعرفته وعبادته، وأمركم بتوحيده وطاعته، وجعل لكم ميعادا

تجتمعون فيه للحكم فيكم وفصل القضاء بينكم فخاب وشقي عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنة عرضها السموات والأرض، وإنما يكون الأمان غدا لمن خاف واتقى، وباع قليلا بكثير، وفانيا بباق، وشقوة بسعادة، عباد الله، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين تتقلبون. ويستخلفها بعدكم الباقون.

ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله قد انقضى أجله وانقطع عمله فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب، فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة أيضا

الحمد لله فاطر الأرض والسموات، عالم الأسرار والخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، وأحاط بكل شيء علما، ووسع كل شيء رحمة وحلما، وقهر كل مخلوق عزة وحكما يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما، لا تدركه الأبصار، ولا تغيره الدهور والأعصار، ولا تتوهمه الظنون والأفكار، وكل شيء عنه بمقدار، أتقن كل ما صنعه وأحكمه وأحصى كل شيء وعلمه، وخلق

الإنسان وعلّمه، أحمده سبحانه على ما ألهمه من معلوم وفهمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الحق والتزمه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه.

الله صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه، وسلم تسليما كثيرا أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق التقوى، واعرفوا ما دلت عليه هذه الكلمة من الحقيقة والمعنى، وتفطنوا لتفاصيل ذلك على القلوب والأعضاء، وتدبروا كتاب الله واعرفوا ما فيه من العلم والهدى، وعالجوا به أمراض القلوب فهو الدواء النافع والشفا، وهو السبب الأعظم في حصول السعادة والسيادة في الآخرة الأولى، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، ومن أعرض عنه استحوذ عليه الشيطان وتولاه. فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وصراطه المستقيم.

قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: عليكم بالقرآن فإنه نور بالليل وهدي بالنهار، فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة فإن عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك، فإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك، فإن المحروب من حرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، إنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار.

إن النار لا يفك أسيرها ولا يستغنى فقيرها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا} { قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} { وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى} بارك الله لي

ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

١٨٩- موعظة

قال بعضهم: يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة، قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بآمانيها، وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية، العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها عاكفة، والنفوس لها عاشقة، فكم من عاشق لها قتلت.

وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مِن الإِنْسِ لَمْ تَكُن سِوَى مُوْمِسٍ أَفْنَتْ بِمَا سَاءَ عُمْرُهَا

آخر:

وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَرُوسًا و جَدتَهَا بِمَا قَتَلتْ أَوْلادَهَا لا تَزَوَّجُ

وكم مطمئن إليها خذلت فانظر إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثير بوائقها وذمها خالقها دار نفاد لا دار إخلاد ودار عبور لا دار حبور ودار فناء لا بقاء ودار انصرام لا دار دوام جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل ودها يموت وخيرها يفوت.

وقد تطابق على ما ذكر دلالات قواطع النقول وصحاح العقول والطغام وقضى به الحس والعيان حتى لم يقبل لوضوحه إلى زيادة في العرفان.

وَلَيْسَ يَصِحُ فِي الأَذْهَانِ شَيءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيْلِ

ولما كانت الدنيا بهذه الحال التي ذكرت والعظة التي تقدمت جاء في

القرآن الكريم من التحذير عن الاغترار بها والركون إليها والاعتماد عليها ما هو أعرف من أن يذكر وأشهر من أن يشهر.

وكذلك جاءت الأحاديث النبوية والآثار الحكيمة فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العلماء العقلاء الزهاد.،

العاملون بعلمهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم لم يركنوا إلى الدنيا بل اتخذوها مطية إلى الآخرة.

لا علماء الألسن الذين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين وقلوبهم قلوب الذئاب الذين يتخللون بألسنتهم كما تتخلل البقرة بلسانها، قال بعضهم وأجاد في وصف الدنيا.

أَلا إِنَّمـــا الـــدُّنْيَا كَجِيْفَـــةِ مَيْتَـــةٍ وَطُلابُهَـــا مِثْـــلُ الكِـــلابِ الهَـــوَامِس

وَأَعْظَمُهُـــم ذَمًّـــا لَهَـــا وَأَشَـــدُّهُم بِهَـــا شَـــغَفًا قَـــوْمٌ طِـــوَالُ القَلانُـــسِ

وختاما فاستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان مريض أو مدنف ثقيل فهل من دليل يدل على الدواء لهذا العليل أو هل إلى الطبيب من سبيل.

فتنقل إلى المستشفى وتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى ولماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه وما يقدر على أن يكلم إخوانه.

وها هو في سكرات الموت لا يعرف من عنده من أولاده وإخوانه وجيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وارتفعت جفونك وصدقت ظنونك.

وتلجلج وتحير لسانك وبكى أولادك وإخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان

وهذا أخوك فلان وهذه أمك وهذا أبوك وبصرك شاخص وعيونك غرقى من الدمع و لا تقدر على الكلام.

فتصور نفسك يا مسكين وأنت ملقي على الأرض حتى خلقت منها جثة تتصاعد روحك والناس من حولك يبكون ولكن دون جدوى لأن قضاء الله وقدره لا بد أن ينزل بك.

ثم ختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك أولادك وإخوانك وأحضرت أكفانك وجيء بالنعش والمغسل.

فجردك من الثياب وغسلك وجيء بالكفن فكفنوك وحنطوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهنا بأعمالك فيا لها من رحلة ويا له من قدوم.

نَصِـيْبُكَ مِمَّـا تَجْمَـعَ الـدَّهْرَ كُلَّـهُ رِدَاءان تُلْـوَى فِيْهِمَـا وَحَنُـوْطُ

آخر:

تَجَـرَّد مِـنْ الـدُّنْيَا فَإِنَّـكَ إِنَّمَـا خَرَجْـت إلـى الـدُّنْيَا وَأَنْـتَ مُجَـرَّدُ

آخر:

فَمَـا تَـزَوَّدَ مِمَّـا كَـانَ يَجْمَعُـهُ سِوى حَنوطٍ غَداة البَيْنِ فِي خَرِق

وَغَيْـرَ نفحَـةِ أَعْـوَادٍ تُشَـبُّ لَـهُ وَقَـلَّ ذلـكَ مـن زَادٍ لِمَنْطَلِـقِ

اللهم وفقنا للاستعداد لما أمامنا واهدنا سبيل الرشاد ووفقنا للعمل الصالح ليوم المعاد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

«فصل في فوائد ذكر الله تعالى»

قال ابن القيم رحمه الله: وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة يرضي الرحمن ويطرد الشيطان ويزيل الهم ويجلب الرزق ويكسب المهابة والحلاوة ويورث محبة الله التي هي روح الإسلام.

ويورث المعرفة والإنابة والقرب وحياة القلب وذكر الله للعبد هو قوت القلب وروحه ويجلي صداه ويحط الخطايا ويرفع الدرجات ويحدث الأنس ويزيل الوحشة.

ويذكر بصاحبه وينجي من عذاب الله ويوجب تنزل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر ويشغل عن الكلام الضار ويسعد الذاكر ويسعد به جليسه ويؤمن من الحسرة يوم القيامة وهو مع البكاء سبب لإظلال الله العبد يوم الحشر الأكبر في ظل عرشه.

وأنه سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين، وأنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها، وأنه غراس الجنة، وأن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره، وأن دوام الذكر للرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشة ومعاده.

شعرا:

لَوْ يَعْلَم العَبْدُ ما فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ أَمْضَى الحَيَاةَ بِتَسْبِيْحٍ وَتَهْلِيْلِ

آخر:

مَا أَنْعَمَ العِيْشَةَ لَوْ أَنَّ الفَتَى يُلْهَمُ تَسْبِيْحًا لِخَلاقِ الوَرَى

وأن الذكر يسير العبد وهو في فراشه وفي سوقه، وأن الذكر نور الذاكر في الدنيا ونور له من قبره ونور له في معاده وأن في القلب خلة وفاقة لا يسدها

شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل.

وأن الذكر يجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته وهمومه وعزمه والذكر يفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على موت حظوظه ومطالبه، ويفرق ما اجتمع على حربه من جند الشيطان.

وأن الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه، والقلب إذا كان نائما فاتته الأرباح والمتاجر، وأن الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر.

وأن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه وهذه المعية معية خاصة، وأن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال، والحمل على الخيل في سبيل الله عز وجل، وإن الذكر رأس الشكر، وأن أكرم الخلق على الله من المتقين من لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله.

وأن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى وإن الذكر شفاء القلب ودواؤه والغفلة مرضه، وأن الذكر أصل موالاة الله عز وجل وأنه ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله.

شعرا:

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَذْكُرُ

آخر:

فَجَالِسْ رِجَالَ العِلْمَ وَاحْفَظْ وَلا تَكُ لِلْجُهَّالِ يَوْمًا مُوَاخِيَا

وَلازَمْ فَتَى فِي كُلِّ وَقْتٍ مُلازِمٌ لِذِكْرِ الذِي فَوْقَ السَّمَواتِ عَالِيَا

لَعَلَّكَ أَنْ تَعْتَادَ لِلذِكْرِ مِثْلَهُ فَتُحْرِزْ غُفْرانًا وَأَعْلَى الأَمَانِيَا

وأن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر وأن من شاء

أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة، وأن مجالس الذكر مجالس الملائكة.

وأن الله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته، وأن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك وأن جميع الأعمال ، إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى، وأن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكرا لله عز وجل، فأفضل الصوام أكثرهم ذكر لله عز وجل.

وأن ذكر الله يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق، وأن ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، وأن في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو، وأن عمال الآخرة كلهم في مضمار السباق والذاكرون أسبقهم في ذلك المضمار ولكن القترة والغبار يمنعان من رؤية سبقهم.

فإذا انجلى. الغبار وانكشف، رآهم الناس، وقد حازوا قصب السبق، وأن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده، فإنه أخبر عن الله بأوصاف كماله ونعوت جلاله فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ومن صدقه الله لم يحشر مع الكاذبين ورجى له أن يحشر مع الصادقين.

شعرا:

وَدَاوِمْ وَلازِمْ قَـــرْعَ بَـــابٍ مُـــؤمِّلاً فمـــا خَيَّـــبَ المَـــوْلَى رَجَـــاءَ مُؤَمِّـــل

وَصَـــابِرْ فَمَـــا نَـــالَ العُـــلا غَيْـــر صَـــابرٍ وَقُـــلْ وَاعِظًـــا لِلـــنَّفْسِ عِنْـــدَ التَّملْمُـــلِ

مَـعْ الصَّـبْر إِحْـدَى الحُسْـنَيِنِ مُنَـاكِ أَوْ مَنَايَـــا كِـــرَامِ فَاْصـــبِرِي وَتَحَمَّـــلِ

وَدَاو لِسُـــقْمِ القَلْـــبِ وَاعْمُـــرْ خَرَابَـــهُ بِـــذِكْرِ الـــذي نَعْمَـــاهُ لِلْخَلْـــقِ تَشْـــمِلُ

آخر:

لَوْ يَعْلم النَّاسُ مَا في الذِّكرِ مِنْ شَرَفٍ لَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ تَجْمِيْعُ الدَّنَانِيْرِ

وَلَمْ يُبَالُوا بِأَوْرَاقٍ ولا ذَهَبٍ وَلَوْ تَحَصَّل آلافُ القَنَاطِيْرِ

اللهم ألهمنا ذكرك ووفقنا للقيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفضحنا بين خلقك يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج يا قاضي الحاجات ومجيبا للدعوات، هب لنا من ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ما في ضمائر الصامتين أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

فصل ومن فوائد الذكر أيضا

ما ذكره ابن القيم رحمه الله: أن دور الجنة تبني بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء، وأن الذكر سد بين العبد وبين جهنم فإذا كانت له إلى جهنم طريق عمل من الأعمال، كان الذكر سدا في تلك الطريق، وأن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، وأن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها، وأن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلوا الذكر لله عز وجل.

قال تبارك وتعالى في المنافقين: {وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا} وأن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، وأنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونورا في الآخرة، وأن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيرا لشهود العبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة، وأن الذكر يعطي الذاكر

قوة حتى أنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، قال وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرا عجيبا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر.

مَـا دُمْـتَ تَقْـدِرْ فَـأَكْثَرْ ذِكْـرِ خَالِقَنَـا وَأَدِّ وَاجِبَـــهُ نَحْـــوَ العِبَـــادَاتِ

فَسَـوْفَ تَنْـدمُ إِنْ فَرطَّـتَ فـي زَمـنٍ مَـا فِيْـهِ ذِكْـرٌ لِخَـلاقِ السَّـمَوَاتِ

وقد علّم النبي ρ ابنته فاطمة وعليا رضي الله عنهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين، ويحمدا ثلاثا وثلاثين، ويكبرا، أربعا وثلاثين، لما سألته الخادم، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك، وقال: إنه خير لكما من خادم.

فقيل إن من داوم على ذلك وجد قوة في عمله مغنية عن خادم، قال وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر أثرا في هذا الباب، ويقول: إن الملائكة لما أُمروا بحمل العرش، قالوا يا ربنا كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك، فقال: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما قالوا حملوه حتى رأيت ابن أبي الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال حدثنا مشيختنا أنه بلغهم أن أول ما خلق الله عز وجل حين كان عرشه على الماء حملة العرش قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال: خلقتكم لحمل عرشي، قالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: لذلك خلقتكم، فأعادوا عليه ذلك مرارا، فقال: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله فحملوه.

قال: وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل

المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضا تأثير في دفع الفقر، قال: ومبنى الدين على قاعدتين الذكر والشكر

إِذَا رُمْتَ أَنْ تُحْظَي بِعِزٍّ وَرِفْعَةٍ بِدُنْيَاكَ وَالأُخْرَى لِنَيْلِ السَّعَادَةِ

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفُلْ وَلَوْ قَدْرَ لَحْظَةِ

آخر:

إِلَهُ الوَرَى حَتْمٌ عَلَى النَّاسِ حَمْدُهُ لِمَا جَادَ مِنْ فَضْلٍ عَلَيْهِمْ بِلا مَنِّ

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان بل الذكر القلبي واللسان، وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح وذلك لا يتم إلا بتوحيده فذكره الحقيقي يستلزم ذكر نعمه وآلائه، وإحسانه إلى خلقه.

وأما الشكر فهو القيام بطاعته، فذكره مستلزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته وهما الغاية التي خلق لأجلها الجن والإنس.

(**فائدة**) قال الشيخ تقي الدين: من ابتلى ببلاء قلب أزعجه فأعظم دواء له قوة الالتجاء إلى الله ودوام التضرع والدعاء بأن يتعلم الأدعية المأثورة ويتوخى الدعاء في مظان الإجابة مثل آخر الليل، وأوقات الآذان والإقامة وفي السجود وأدبار الصلوات، ويضم إلى ذلك الاستغفار.

وليتخذ وردا من الأذكار طرفي النهار وعند النوم، وليصبر على ما يعرض له من الموانع والصوارف، فإنه لا بد أن يؤيده الله بروح منه ويكتب الإيمان في قلبه وليحرص على عمود الدين، وليكن هجيراه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإنه بها يحمل الأثقال ويكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال ولا يسأم من الدعاء والطلب ، فإن العبد يستجاب له ما لم يعجل وليعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا، ولم ينل أحد شيئا من عميم الخير إلا بالصبر والله الموفق.

شعرا:

لا تَقْصُـــدِ النَّـــاسَ إِذَا أَدْبَـــرَتْ ... دُنْيَـاكَ وَاقْصُـدْ مِـنْ جَـوَادٍ كَـرِيْم

كَيْـفَ يُرَجَّـى الـرِّزْقُ مـنْ عِنْـدِ مَـنْ ... يَطْلُـبُ الـرِّزْقَ مِـنْ الـرَّبِ الـرَّحِيْم

آخر:

يَـا أَيُهَـا الطَّالِـبُ مِـنْ مِثْلِـهِ ... رِزْقًـا لَـهُ جُـرْتَ عـن الحِكْمَـةِ

لا تَطْلُـبَنَّ الـرِّزْقَ مِـنْ طَالِـبٍ ... مِثْلُـكَ مُحْتَـاجُ إِلـى الرَّحْمَـةِ

وَارْغَـبْ إِلـى اللهِ الـذِي لَـمْ يَـزَلْ ... فـي يَـدِهِ النَّعْمَـةُ وَالنَّقْمَـة

شعرا:

بِـذِكْرِكَ يَـا مَـوْلى الـوَرَى نَتَـنَعَّمُ ... وَقَـدْ خَـابَ قَـوْمٌ عـن سَـبِيْلِكَ قَـدْ

شَهِشـدْنَا يَقِيْنًـا أَنَّ عِلْمَـكُ واسِـعٌ ... فَأَنْـتَ تَـرَى مـا فـي القُلُـوبِ وَتَعْلَـمُ

إِلَهِـي تَحَمَّلْنَـا ذُنُوبًـا عَظِيْمَـةً ... أَسَـأْنَا وَقَصَّـرْنَا وُجُـودُكَ أَعْظَـمُ

سَـتَرْنَا مَعَاصِـيْنَا عَـن الخلـقِ غَفْلَـةٌ ... وَأَنْـتَ تَرَانَـا ثُـمَّ تَعْفُـو وَتَـرْحَمُ

وَحَقِّـكَ مَـا فِيْنَـا مُسِـيءُ يَسُـرُّهُ ... صُـدُودُكَ عَنْـهُ بَـلْ يَخَـافُ وَيَنْـدَمُ

سَـكَتْنَا عَـنِ الشَّـكَوى حَيَـاءٌ وَهَيْبَـةٌ ... وَحَاجَتُنَـا بِالمُقْتَضَـى تَـتَكَلَّمُ

إِذَا كَـانَ ذُلُّ العَبْـدِ بِالحَـالِ نَاطِقًـا ... فَهَـلْ يَسْتَطِيْـعُ الصَّـبْرَ عَنْـهُ وَيَكْـتُمُ

إِلَهِي فَجُدْ واصْفَحْ وَأَصْلِحْ قُلُوبَنَا فَأَنْتَ الذِي تُولِي الجَمِيلَ وَتُكْرِمُ
وَأَنْتَ الذِي قَرَّبْتَ قَومًا فَوَافَقُوا وَوَفَّقْتَهُم حَتَّى أَنَابُوا وَسَلَّمُوا
وَقُلْتَ اسْتَقَامُوا مِنَّةً وَتَكَرُّمًا فَأَنْتَ الذِي قَوَّمْتَهُم فَتَقَوَّمُوا
لَهُمْ فِي الدُّجَى أُنْسٌ بِذِكْرِكَ دَائِمًا فَهُمْ فِي اللَّيَالِي سَاجِدُونَ وَقُوَّمُ
نَظَرْتَ إِلَيْهِم نَظْرَةً بِتَعَطُّفٍ فَعَاشُوا بِهَا وَالنَّاسُ سَكْرَى وَنُوَّمُ
لَكَ الحَمْدُ عَامِلْنا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَسَامِحْ وَسَلِّمْنَا فَأَنْتَ المُسَلِّمُ

اللهم ألهمنا ذكرك وشكرك ووفقنا لما وفقت له الصالحين من خلقك واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل

قال في حادي الأرواح: ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما إيجادهم له رفعوا رءوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم شمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش إنما هو أضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك قليل أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا آلامه تزيد على لذاته وأحزانه أضعاف مسراته أوله مخاوف وآخره متالف.

فيا عجبًا من سفيه في صورة حكيم ومعتوه في مسلاخ عاقل آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس باع جنة عرضها الأرض والسموات بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري

من تحتها الأنهار بأعطان ضيقة أخرها الخراب والبوار.

وأبكارًا عربا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان وحورا مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام وأنهارا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم.

وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والمرجان والزبرجد ويوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد.

وإنما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة ويتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفدا وسيق المجرمون إلى جهنم وردا ونادى المنادي على رءوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد.

فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة وما أعد لهم من الإكرام وادخر لهم من الفضل والإنعام وما أخفي لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر علم أي بضاعة أضاع وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع.

وأن القوم قد توسطوا ملكا كبيرا لا تعتريه الآفات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الرب الكبير المتعال، فهم في روضات الجنات يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من إستبرق

يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قلب ولا استام إلا أفراد من العباد وقال رحمه الله في النونية:

بِاللهِ مَا عُذْرُ امْرِءٍ هُو مُؤْمِنٌ ... حَقًّا بِهَذَا لَيْسَ بِاليَقْظَانِ

بَلْ قَلْبُهُ في رَقْدَة فإذا اسْتَفا ... قَ فَلُبْسُهُ هُو حُلَّةُ الكَسْلانِ

تَاللهِ لَوْ شَاقتْكَ جَنَّاتُ النَّعِيْمِ ... طَلَبْتَهَا بِنَفَائِسِ الأَثْمَانِ

وَسَعَيْتَ جُهْدَكَ في وِصَالِ نَواعِمٍ ... وَكَواعِبٍ بِيْضِ الوُجُوهِ حِسَانِ

جُلِيَتْ عَلَيْكَ عَرائسٌ وَاللهِ لَوْ ... تُجْلَى على صَخْرٍ مِنَ الصُّوَّانِ

رَقَّتْ حَواشِيْهِ وَعَادَ لِوقتِهِ ... يَنْهَالُ مِثْلَ نَقَى مِن الكُثْبَانِ

لَكِنْ قَلْبَك في القَسَاوَةِ جَازَ حَدْدَ ... الصَّخْرِ والحَصْبَاءِ في أَشْجَانِ

لَوْ هَزَّكَ الشَّوقُ المُقيمُ وَكُنْتَ ذَا ... حِسٍّ لما اسْتَبْدَلْتَ بِالأَدْوَانِ

أَوْ صَادَفَتْ مِنْكَ الصَّفاتُ حَياةَ قَلْبٍ ... كُنْتَ ذَا طَلَبٍ بِهَذَا الشَّأنِ

حُورٌ تُزَفُّ إلى ضَرِيْرٍ مُقْعَدٍ ... يَا مِحْنَةَ الحَسْنَاءِ بِالعُمْيَانِ

شَمْسٌ لِعِنينٍ تَزَفُّ إليهِ مَا ... ذَا حِيْلَةُ العَنين في الغَشَيَانِ

يَا سِلْعَةَ الرحمن لَسْتِ رَخِيْصَةً ... بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الكَسْلانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحمن لَيْسَ يَنَالُهَا ... بِالأَلْفِ إلا واحِدٌ لا اثْنَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحمن مَاذَا كَفُوْهَا ... إلا أُولُوا التَّقْوى مَعَ الإِيْمَانِ

يَـا سِـلْعَةَ الـرَّحمن سُـوقُكِ كاسِـدٌ بـــين الأَرَاذَلِ سَـــفْلَةِ الحَيـــوانِ
يَـا سِـلْـعَةَ الـرحمن أَيْـنَ المُشْـتَرِي فَلَقَـدْ عُـرِضْـتِ بَأيْسـرِ الأَثْمـانِ
يَـا سِـلْعَةَ الـرَّحمن هَـلْ مِـنْ خَاطِـبٍ فَـالمَهْرُ قَبْـلَ المـوتِ ذُو إِمْكَـانِ
يَـا سِـلْعَةَ الـرحمن كَيْـفَ تَصْـبُر ال خُطَّـابُ عَنْـكَ وَهـم ذَوُو إِيْمَـانِ
يَـا سِـلْعَةَ الـرَّحمنِ لَـولا أَنَّهَـا حُجِبَـتْ بِكُـل مَكَـارِهِ الإِنْسَـانِ
مَـا كَـانَ عَنْهَـا قَـطْ مِـنْ مُتَخِلـفٍ وَتَعَطَّلَـتْ دَارُ الجَـزاءِ الثَّـانِي
لَكِنَّهَـا حُجِبَـتْ بِكُـلِّ كَرِيْهَـةٍ لِيَصُـدُّ عَنْهَـا المُبْطِـلُ المُتَـوانِي
وَتَنَالُهَـا الهِمَـمُ التِّـي تَسْـمُوا إِلـى رَبّ العُلَـى بِمَشِـيْئَةِ الـرَّحمنِ

اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار وأسكنا معهم في دار القرار، اللهم وفقنا بحسن الإقبال عليك والإصغاء إليك ووفقنا للتعاون في طاعتك والمبادرة إلى خدمتك وحسن الآداب في معاملتك والتسليم لأمرك والرضا بقضائك والصبر على بلائك والشكر لنعمائك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

فصل

ثم اعلم رحمنا الله وإياك والمسلمين أن حب الدنيا في القلب راسخ وإخراجها منه صعب جدا إلا لمن عصمه الله جل وعز، والنفس إلى الدنيا أميل وهي بها أشغف، وفي طلبها أهلك وعن طريق الرشد أبعد وأصرف، واسمع إلى ما قيل في الدنيا:

هِيَ المُشْتَهى وَالمُنْتَهي وَمَع السُّهَى أَمَـانيٌّ مِنْهَـا دُوْنَهُـنَّ العَظَـائِمُ

وَلَـــمْ تُلْفِنَـــا إلا وَفِيْنَـــا تَحَاسُـــدٌ عَلَيْهَـــا وَإلا الصُّـــدُورِ سَـــخَائِمُ

وقال الآخر:

يُسِـــيءُ أمْـــرؤٌ مِنَّـــا فَيُـــبْغَضُ دَائِمًـــا وَدُنْيَـــاكَ مَـــا زَالَـــتْ تُسِـــيءُ وَتُومَـــقُ

أَسَـرَّ هَوَاهَـا الشَّـيخُ وَالكهـلُ والفَتَـى بِجَهْـلٍ فَمَـنْ كُـلَّ النَّـواظِر تُرْمَـقُ

وَمَـــا هِـــي أَهْـــلٌ يُؤَهَّـــلِ مِثْلُهَـــا لِـــوُدٍ وَلَكِـــنَّ ابْـــنَ آدَمَ أَحْمَـــقُ

وقال الآخر:

لِسَـــانُك لِلـــدُّنْيَا عَـــدَوٌ مُشَـــاحِنٌ وَقَلْبُـــكَ فيهـــا لِلسَـــانِ مُبَـــاينُ

وَمَـا ضَـرَّهَا مَـا كَـانَ مِنْـكَ وقـد صَـفَا لَهَـــا مِنْـــكَ ودٌّ فـــي فُـــؤادِكَ كَـــامِنُ

وإن حب الدنيا لهو الداء العضال، الذي أهلك النساء والرجال وأفسد كثيرا من الأعمال، إلا أن تأتي العناية الإلهية، فتصرف الإنسان إلى النظر الصحيح، وتحمله على الطريق المستقيم.

فيرى بعين الحقيقة وصحيح البصيرة أنه لا بد من الموت، وأنه يدفن تحت أطباق الثرى، ويرمى به في ظلمات الأرض، ويسلط الدود على جسده، والهوام على بدنه، فتأخذه من قرنه إلى قدمه.

وقد عدم الطبيب وأسلمه القريب، وتركه الصديق والحبيب والقريب، وأتاه منكر ونكير، ولم يجد هناك أنيسا إلا عمله.

أَسْـــلَمَنِي الأَهْـــلُ بِـــبَطْنِ الثَّـــرَى وانْصَـــرَفُوا عَنِّـــي فَيَـــا وَحْشَـــتَا

وَغَـــادَرُونِي مُعْـــدِمًا يَائِسًـــا مَـــا بِيَـــدي اليَـــومَ إلا البُكَـــا

وَكُـــلُّ مَـــا كَـــانَ كَـــأن لَـــمْ يَكُـــنْ وَكَـــان مَـــا حَاذَرْتُـــهُ قَـــدْ أَتَـــى

وَذَاكُـــم المَجمُـــوعُ والمُقْتَنَـــى قَـــد صَـــارَ فـــي كَفـــي مِثْـــلَ الهَبَـــا

وَلَـــمْ أَجِـــدْ لِـــي مُؤْنِسًـــا هَهُنَـــا غَـــيْرَ فُجُـــورٍ كَـــانَ لِـــي أَوْ تُقَـــى

فَلَـــوْ تَرَانِـــي أَوْ تَـــرى حَـــالَتِي بَكَيْـــتَ لِـــي يَـــا صَـــاحَ مِمَّـــا تَـــرَى

اللهم نجنا برحمتك من النار وعافنا من دار الخزي والبوار وأدخلنا بفضلك الجنة دار القرار وعاملنا بكرمك وجودك يا كريم يا غفار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل

وأما الدنيا فينظر إليها فإن كان ملكا نظر إلى من تقدمه من الملوك وما فعل الموت بهم كيف فرق جموعهم وشتت شملهم وأقفرت منهم قصورهم وعمرت بهم حفرهم وقبورهم.

وكذلك إن لم يكن ملكا وكان من أصناف الناس وصفاتهم في تقلب الدنيا بهم معلومة وأنه ليس من إنسان إلا وله نصيب من الكدر والهم يقل عند إنسان ويكثر عند آخر.

فإذا أخذ الإنسان نفسه بهذه الأفكار وعرض عليها هذا الاعتبار أثر عليه هذا وأعرض عن الدنيا ولم يلتفت إليها إلا بمقدار ما يقيته، وتذكر الموت وخاف فجْأته، لم يأمن بغْتته وهجْمته وصدْمته وصرْعته.

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بفضله وكرمه لا رب غيره ولا معبود سواه.

وقال رحمه الله: واعلم أن من كان منتظرا لعقاب أن ينزل به من أمير

بلدته فإنه لا يزال متألم القلب مشغول النفس.

فإن من توعد أن يضرب مائة سوط فإنه أشغل قلبا ممن توعد أن يضرب عشرة أسواط.

ومن توعد أن يقطع منه جارحة أكثر توجعا ممن توعد أن يضرب مائة سوط ومن توعد أن يضرب عنقه أشد خوفا ممن توعد أن يقطع أحد جوارحه يده أو رجله أو نحو ذلك.

وما منا من أحد إلا وقد توعد بالقتل لأن الموت قتل في الباطن كالخنق فقد بان لك أن كل واحد منا ينتظر القتل ينتظر ملك يثب عليه فيقبض روحه.

فلو كشف للناس عن أبصارهم فرأوا الموت حين يهجم عليك وشاهدوه في الباطن حين يأخذ روحك لما كان بينه وبين إنسان يقتلك في الظاهر فرق إلا أن الإنسان يحتاج إلى آلة يقتل بها من سيف أو سكين أو نحوهما وملك الموت لا يحتاج إلى شيء من ذلك.

واعلم أن شدة سكرات الموت لا يعرفها على الحقيقة إلا الله جل وعلا ومن ذاقها، ومن لم يذقها فإنما يعرفها إما بالقياس على الآلام التي أدركها وإما بالاستدلال بأحوال الناس في النزع على شدة ما هم فيه، والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه.

فألم النزع يهجم على نفس الروح فيستغرق جميع أجزائه، فإن المنزوع والمجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الأعصاب وجزء من الأجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من رأسه إلى قدمه فلا تسأل عن كربه وألمه.

ولا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه، ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم، وليس هو من عرق واحد، بل من جميع العروق. ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتبرد أولا قدماه لفراغها من الروح، ثم ساقاه كذلك ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها الحلقوم.

فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها، ويغلق دونه باب التوبة، وتحيط به الحسرة والندامة والهموم، والغموم، وسائر الأحزان.

نسأل الله العلي العظيم الحي القيوم ذا الجلال والإكرام أن يلطف بنا ويتداركنا بعفوه وغفرانه وجوده وإحسانه.

ويروى أن العبد يقول لملك الموت عند الموت يا ملك الموت أخرني يوما استعتب فيه وأتوب إلى ربي وأعمل صالحا فيقول له فنيت الأيام فلا يوم فيقول أخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فلا ساعة.

فتبلغ الروح الحلقوم فيؤخذ بكظمه عند الغرغرة فيغلق باب التوبة دونه، ويحجب عنها وتنقطع الأعمال وتطوى الصحف وتتم الأوقات ويبقى عدد الأنفاس يشهد فيها المعاينة عند كشف الغطاء.

اللهم إنا نسألك حياة طيبة، ونفسا تقية، وعيشة نقية، وميتة سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح.

اللهم اجعلنا من أهل الصلاح والنجاح والفلاح، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك يا رب العالمين.

اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما تريد نسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرْت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت أن تغفر ذنوبنا وسيئاتنا وأن تبدلها لنا بحسنات إنك جواد كريم رءوف رحيم.

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلي الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل

ثم أعلم أنه ينبغي لمن لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدا له خشية أن يفجأه.

اغْتَنِمْ فِي الفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوتُكَ بَغْتَةْ
كَم صَحِيْحٍ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ العزيزةُ فَلْتَةْ

ولا تغتر بالشباب والصحة لا سيما في وقتنا الذي كثرت فيه الحوادث بأسباب الآلات الحديثة من سيارات وطائرات ودبابات ونحوها فأكثر من يموت الشباب، وأقل من يموت الأشياخ ولهذا يندر من يكبر وأنشدوا في ذلك.

يُعَمَّرُ واحِدٌ فَيَغُرُّ أَلْفًا وَيُنْسَي مَن يَمُوتُ مِن الشَّبَابِ

آخر

لا تَغْتَرِرْ بِشَابٍ نَاعِمٍ خَضِلٍ فَكَمْ تَقَدَّم قَبْلَ الشَّيب شُبَّانُ

ومن الاغترار طول الأمل وما من آفة أعظم منه، فإنه لولا طول الأمل ما

وقع إهمال أصلا وإنما يقدم الإنسان على المعاصي ويؤخر التوبة لطول الأمل وإن لم تستطع قصر الأمل فاعمل عمل قصير الأمل ولا تمس حتى تنظر في يومك وتحاسب نفسك فإن رأيت زلة فامحها بالتوبة الصادقة النصوح والاستغفار والباقيات الصالحات وإذا أصبحت فعليك بتلاوة كلام الله والباقيات الصالحات وتأمل ما مضى في ليلك ونهارك واحذر التسويف فإنه أكبر جنود إبليس.

وَكُنْ صَارِمًا كَالوَقْتِ فَالمَقْتُ فِي عَسَى وَإِيَّاكَ مَهْلاً فهي أَخْطَرُ عِلَّتِي
بِسَيْفِ العَزْمِ سَوْفَ فاتَجُدْ تَجِدْ نَفَسًا فالنَّفْسُ إِنْ جُدْت جَدَّتِ

ثم صور لنفسك قصر العمر وكثرة الأشغال وقوة الندم على التفريط عند الموت وطول الحسرة على عدم البدار بعد الفوت وصور ثواب الكاملين وأنت ناقص والمجتهدين وأنت متكاسل ولا تخل نفسك من موعظة تسمعها وفكرة تحادثها بها.

وَالنَّفْسُ كالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلُهُ شَبَّ على حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفطِمْه يَنْفَطِمِ
وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةً وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ المرعة فلا تَسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ في الدَّسِمِ

اللهم يا من لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا لاغتنام أوقات المهلة ووفقنا لمصالحنا واعصمنا من قبائحنا وذنوبنا ولا تؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا وأكنته سرائرنا من أنواع القبائح والمعائب التي تعلمها منا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل

قال أحد العلماء إخواني مثل أهل الدنيا في غفلتهم وطول أملهم كمثل الحاج نزلوا منزلا فقام قوم يقطعون الصخور ويبنون البيوت والدكاكين ويعملون أعمال من لم يخطر الموت لهم على بال فقال المستيقظون منهم ويحكم ما هذا البله والتغفيل، الرحيل عن هذا المنزل بعد ساعة، فانتبهوا فلم يشعروا حتى نودي بالرحيل فتركوا المنزل وما فيه:

شعرا:

لا يُلْهِنَّـــكَ مَنـــزلٌ لَعِبَـــتْ بِـــهِ أَيْـدِي البلـى مِـن سَـالِف الأزْمَـانِ

فَلَقَـــد تَرحَّـــل عنـــه كُـــلُّ مَسَـــرَّةٍ وَتَبَـــدَّلَتْ بَـــالهِم وَالأَحْـــزانِ

وقال إنه بقدر إجلالكم لله عز وجل يحبكم وبقدر تعظيم قدره واحترامه يعظم أقداركم وحرمتكم ولقد رأيت من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه ثم تعدى الحدود فهان عند الخلق وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه وقوة مجاهدته، ولقد رأيت من كان يراقب الله عز وجل في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم فعظم الله قدره في القلوب حتى علقته النفوس ووصفته بما يزيد فيه من الخير اهـ.

وقال: متى تكامل العقل فقدت لذة الدنيا فتضاءل الجسم وقوي السقم واشتد الحزن لأن العقل كلما تلمح العواقب أعرض عن الدنيا والتفت إلى ما تلمح ولا لذة عنده بشيء من العاجل وإنما يلتذ أهل الغفلة عن الأخرة ولا غفلة لكامل العقل اهـ.

ذُو العَقْـــلِ يَشْـــقى بِـــالنَّعيم بِعَقلِـــهِ وَأَخُـــو الجَهَالِـــة بَالجَهَالِـــة يَـــنْعَمُ

اللهم ثبت محبتك في قلوبنا وقوها وألهمنا ذكرك وشكرك ووفقنا للقيام

بأمرك وأعذنا من عدونا وعدوك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شعرا:

أَكْدَحْ لِنَفْسكَ قَبْلَ الموتِ في مَهَلٍ ... وَلا تَكُنْ جَاهِلاً في الحَقِّ مُرْتابَا

إنْ المَنِيَّةَ مَورُودٌ مَنَاهِلُهَا ... لا بُدَّ مِنْهَا وَلَو عُمِّرتَ أَحْقابَا

وَفي اللَّيَالِي وفي الأَيَّامِ تَجْربةٌ ... يَزْدادُ فِيْهَا أَولُوا الأَلبَابِ أَلبابَا

بَعْدَ الشَّبَابِ يَصِير الصّلْبُ مُنْحَنيًا ... وَالشَّعرُ بَعْدَ سَوادٍ كَانَ قَدْ شَابَا

يُفْنِي النُفُوسَ وَلا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... لَيلٌ سَرِيعٌ وَشَمْسٌ كَرُّهَا دَابَا

لِمُسْتَقِرٍ وَمِيقَاتٍ مُقَدَّرةٍ ... حَتَّى يَعُودَ شُهودُ النَّاسِ غِيابَا

وَمَن تعَاقِرهُ الأَيَّامُ تُبْدِلُهُ ... بالجارِ جَارًا وَبِالأَصْحَابِ أَصْحَابَا

خَلَّوا بُروَجًا وَأَوْطَانًا مُشَيَّدةً ... وَمُؤْنِسِينَ وَأَصْهَارًا وَأَنْسَابَا

فَيَالَهُ سَفَرًا بُعْدًا وَمُغْتَرَبَا ... كُسِيْتَ مِنْهُ لِطُولِ النَّأْي أَثْوَابَا

بِمُوحِشٍ ضَيِّقٍ نَاءٍ مَحَلّتُهُ ... وَلَيْسَ مَن حَلَّهُ مِن غَيْبَةٍ آبَا

كَمْ مِن مَهِيْبٍ عَظِيْمِ المُلْكِ مُتَّخِذٍ ... دُونَ السُّرادِقِ حُرَّاسًا وَحُجَّابَا

أَضْحَى ذَلِيلاً صَغِيرَ الشَّأنِ مُنْفَرِدا ... وَمَا يُرَى عِنْدَهُ فِي القَبْرِ بَوَّابَا

وَقَبْلكَ النَّاسُ قَدْ عَاشُوا وَقَدْ هَلَكوا ... فَأَضْرَبَ الحيُّ عَن ذِيْ النَّأْي إضرابَا

اللهم ارحمنا ذلنا يوم يقوم الأشهاد وأمن خوفنا من فزع المعاد ووفقا لما تنجينا به من الأعمال في ظلم الألحاد ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم

الراحمين وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل

قال رحمه الله واعجبا من عارف بالله عز وجل يخالفه ولو أتلف نفسه، لما قال إبراهيم لإسماعيل {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }[الصافات١٠٢]، هل العيش إلا مع رضى الله؟ وهل الدنيا والآخرة إلا له، أف لمترخص في فعل ما يكره لنيل ما يحب تالله لقد فاته أضعاف ما حصل، أقبل على ما أقل يا ذا الذوق هل وقع تعثير في عيش وتخبيط في حال إلا حال مخالفته، فبالله يا أرباب المعاملة لا تكدروا المشرب قفوا على باب المراقبة وقوف الحرس وادفعوا ما لا يصلح عن أن يلج فيفسد، واهجروا أغراضكم لتحصيل ما يحبه الله إخواني لنفسي أقول فمن له شرب معي فليرد، أيتها النفس لقد أعطاك ما لم تأملي وبلغك ما لم تطلبي وستر عليك من قبيحك ما لو فاح لضجت المشام فما هذا الضجيج من فوات كمال الأغراض، قربت سفينة العمر من ساحل القبر وما لك في المركب بضاعة تربح بلغت نهاية الأجل وعين هواك تتلفت إلى الصبا واعجبا كلما صعد العمر نزلت وكلما جد الموت هزلت.

بَكَتْ عَيْنِي وحق لها بُكَاهَا ... عَلَى نَفْسِي التي عَصت الإِلَه
ومن أوْلى بطُول الحُزْن مِنها ... وبالآثام قد قطعت مداها
فلا تَقْوى تَصُدُّ عن المعاصِي ... ولا تخشى الإله ولا تناهي
تَتُوبُ من الإساة في صباحٍ ... وتنْقُض قَبل أن يأتِي مساها
وتنْكُثُ عَهْدها حِيْنًا فحِيْنًا ... كأنَّ الله فيه لا يراها

وَتَقْعُـــدُ عَـــنْ حُقُـــوق الله عَمْـــدًا وَتَبْغِـــي دَائِمًـــا مَـــالاً وَجاهَـــا

قال بعضهم يبوخ نفسه ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين أنك إذا مت وانفلت وتخلصت تتركين هيهات هيهات، أما تعلمين أن الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك، والدود أنيسك، والفزع الأكبر بين يديك اعملي يا نفس بقية عمرك في أيام قصار لأيام طوال وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار حزن ونكد وكبد ونصب ولغب وهموم لدار سرور وأفراح ونعيم وخلود وهناء اعملي قبل طي الصحيفة اخرجي من الدنيا خروج الأتقياء الأحرار قبل أن تخرجي خروج الأشقياء على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعد من زهرة الدنيا فرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر وويل لمن له الويل ثم لا يشعر، يضحك ويفرح، ويلهو ويمرح، ويأكل ويشرب، وقد حق له في كتاب الله أنه من وقود النار نسأل الله المعافاة في الدنيا والآخرة.

اللهم وفقنا لصالح الأعمال، ونجنا من جميع الأهوال، وأمنا من الفزع الأكبر يوم الرجف والزلزال واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

شعرا:

أَجنِـب جِيَـادًا مِـن التَّقْـوى مُضَـمَّرةٌ لِلسَّـبْقِ يَـومَ يَفُـوزُ النَّـاسُ بِالسَّـبقِ

تَمُـرُّ مَـرَّ الرِّيَـاحِ الهُـوْجِ عَاصِـفَةً أَوْ لَمْحَـةِ البَـرْقِ إِذْ يَجْتَـازُ بـالأُفُقِ

وارْكُـضْ إلـى الغَايَـةِ القُصْـوة وَخَـلِّ لَهَـا عِنَـانَ صِـدْق رَمَـى فـي فِتْيَـةٍ صُـدُقِ

فَـــإِنَّ خَلْفَـــكَ أَعْمَـــالاً مُثَبَّطَـــةً وَلَسْـــتَ تَـــنْهَضُ إلا وَيْـــكَ بـــالعَنَقِ

كَـمْ حَـلَّ عَزْمَـكَ مِـن دُنْيـا مُعَرِّجَـة بِقَصْـدِكَ اليـومَ عـن مَسْـلُوْكَةِ الطُّـرِقِ

يَـــا غَـــافِلاً وَالمَنَايَـــا مِنْـــهُ ذَاكِـــرَةٌ وَضَـاحِك والـرَّدَى مِنْـهُ عَلَـى حَنَـقِ

قَطعْـتَ عُمْـرَكَ فـي سَـهْو وفـي سِـنَةٍ وَمِـــنْ أَمَامِـــكَ لَيْـــلٌ دَائِـــمُ الأرَقِ

انتهى.

آخر:

أَرَى النَّـاَس فـي الـدُّنْيَا، مَعـافًى وَمُبتلـى وَمَـا زَالَ حُكـمُ الله فـي الأَرْضِ مُرْسَـلا
مَضَـى فـي جَمِيْـعِ النَّـاسِ سَـابقُ عِلمـهِ وَفَصَّـلَهُ، مِـن حَيْـثُ شَـاءَ، وَوَصـلا
وَلَسْـنَا عَلَـى حُلْـوِ القَضَـاءِ وَمُـرُّهِ نَـرَى حكَمًـا فِيْنَـا، مِـنَ اللهِ، أَعْـدَلا
بَـلاَ خَلْقَـهُ بِـالخَيرِ وَالشَّـرِّ، فِتْنَـةً لِيَرغَـبَ مِمَّـا فِـي يَدَيْـهِ وَيَسْـألا
وَلَـمْ يَبْـغِ إلا أَنْ يَبُـوءَ بِفَضْـلِهِ عَلينَـا، وَإلا أَنْ نَتُـوبَ فَيَقْـبَلا
هُـوَ الأحَـدُ القَيـومُ مِـنْ بَعْـدِ خَلقِـه وَمَـا زالَ فـي دَيمومَـةِ المُـلْكِ أَولا
وَمَـا خَلَـقَ الإنْسَـانَ إلا لِغَايَـةٍ وَلَـمْ يُتـرَكِ الإنْسَـانَ فـي الأرْضِ مُهمَـلا
كَفَـى عبِـرَةً أَنِّـي وَأَنّـكَ، يـا أخـي نُصَـرَّفُ تَصـرِيفًا لَطِيفًـا، وَنُبتَلـى
كَأَنَّـا، وَقَـدْ صِـرْنَا حَـدِيْثًا لِغَيْرِنَـا نُخَاضُ كما خُضْنَا الحديثَ لِمن خَلا
تَوَهَمْـتُ قَوْمًـا قَـدْ خَلَـوا، فَكَـأنَّهم بِـأَجْمَعِهِم كَـانُوا خَيَـالاً تَخَـيّلا
وَلَسْـتُ بِـأَبْقَى مـنهُم فـي دِيَـارِهِم وَلَكِـن لِـي فِيْهَـا كتابًـا مُـؤجَّلاَ
وَمَـا النَّـاسُ إلاَّ مَيِّـتٌ وابْـنُ مَيِّـتٍ تَأجّـلَ حَـيٌّ مِـنْهُم، أَوْ تَعَجّـلاَ
وَلا تَحْسَـبَنَّ اللهَ يُخْلِـفُ وَعْـدَهُ بِمَـا كَـانَ أَوْصَـى المُرْسَـلِيْنَ، وَأَرْسَـلاَ
هو المَوْتُ يا ابنَ المَوْتِ وَالبَعْثُ بعدهُ فَمِـنْ بَـيْنِ مَبعـوثٍ مُخفـا، وَمُـثقَلاَ
وَمِنْ بَـيْنِ مَسْـحوبٍ عَلَـى حُـرّ وَجْهِـهِ وَمِـنْ بِـيْنِ مَـنْ يَـأتِي أَغَـرّ مُحَجَّـلا
عَشِـقْنَا مِـنَ اللَّـذاتِ كـل مَحـرَّمٍ فَـأُفٍّ عَلَيْنَـا مَـا أَغَـرّ وَأَجْهَـلا

رَكّنــا إلــى الــدُّنْيَا فَطَــالَ رُكُونُنَــا ... وَلَسْـنَا نَـرَى الـدُّنْيَا، عَلَـى ذَاكَ مُنْـزِلا

لَقَـدْ كَـانَ أَقْـوَامٌ مِـنَ النَّـاسِ قَبْلَنـا ... يَعــافُونَ مِــنْهُنّ الحَــلالَ المُحَلَّــلا

فَلِلَّــهِ دارٌ مَــا أَحَــثّ رَحِيلَهــا ... وَمَــا أَعــرَضَ الآمَــالَ فِيْهَــا وَأَطْــوَلا

أَبَــى المَــرْءُ إِلاَّ أَنْ يَطُــولَ اغْتــرارُهُ ... وَتَــأْبَى بِــهِ الحــالاتُ إِلا تَــنَقّلا

إِذَا أَمَّــلَ الإِنْسَــانُ أَمْــرًا، فَنَالَــهُ ... فَمَــا يَبْتَغِــي فَــوْقَ الــذي كَــانَ أَمّــلا

وَكَــمْ مــن ذَلِيــلٍ عَــزّ مِــنْ بَعْـد ذِلّــةٍ ... وَكَـمْ من رَفِيـعٍ صَـارَ فـي الأَرْض أَسْـفَلا

وَلَــمْ أَرَ إِلا مُسْــلمًا فــي وَفَاتِــهِ ... وَإِنْ أَكْثَــر البَــاكِي عَلَيْــهِ، وَأعْــوَلا

وَكَـمْ مِـنْ عَظِيْمِ الشَّـأنِ فـي قَعرِ حُفرةٍ ... تَلَحّــفَ فيهــا بــالثَّرى، وَتَسَــرْبَلا

أَيَــا صَــاحِبَ الــدُّنْيَا وَثِقْــتَ بِمَنْــزِلٍ ... تَــرَى المَــوْتَ فِيْــه، بالعِبَــادِ مُــوَكَّلا

تُنــافِسُ فــي الــدُّنْيَا لِتَبلُــغَ عِزّهــا ... وَلَسْــتَ تَنَــالُ العِــزّ حتــى تُــذَللا

إِذَا اصْــطَحَب الأَقْــوامُ كَــانَ أَذَلُّهُــم ... لأصــحابِهِ نَفسًــا، أَبَــرَّ وَأَفْضَــلا

وَمَا الفَضْـلُ فـي أَنْ يُـؤْثِرَ المَـرءُ نَفْسَـهُ ... وَلَكِــن فَضْــلَ المَــرْءِ أَنْ يَتَفَضَّــلا

انتهى.

آخر:

يَــا مَــن يُرِيــدُ طَرِيقــةً تُدْنيــه مِــنْ ... ربِّ العبــادِ بصــالحِ الأَعْمَــالِ

وَتُقِيمُــه للاســتقَامةِ بَعْــدُ فــي الأَ ... حْــوَالِ وَالأَعْمَــالِ وَالأَقْــوَالِ

وكــذاكِ تُوصِــلُهُ إِلَيْهَــا إِنْ يَكُــنْ ... ذَا هِمَّــةٍ لِمَوَاقِــعِ الأَفضــالِ

هِــيَ أَنْ تُــرِدْ تَحْصِــيلَهَا شَــيئانِ أَمَّــا ... الأَوَّلُ المَقْصُــودُ فــي الأَمْثَــالِ

حِفــظُ الخَــواطِرِ بِالحِراسَــةِ ثُــم كُــنْ ... حَــذِرًا مِــنَ التَّفْــرِيطِ وَالإِهْمَــالِ

بَــلْ لا تَكُــونُ مَــعَ الخَــواطِرِ غَــافِلاً ... مُسْترســلاً فــي مُــدَّةِ الإِمْهَــالِ

أَوْ مُـــؤْثِرًا كُـــلَّ الفَسَـــادِ بِأَسْـــرِهِ ... مِنْهَـــا يَجِـــيءُ وَلَـــيْسَ ذَا إِشْـــكَالِ
وَلأَنَّهَـــا لِلْـــنَّفْسِ وَالشَّـــيطانِ بَـــذْ ... رٌ فـــي القُلـــوبِ بِغَيـــرِ مَـــا إِقْـــلالِ
فَـــإِذَا تَمكَّـــنَ بَـــذْرُهَا مِـــنْ أَرْضِـــهَا ... بِالسَّـــقي مـــن ذِي الفَـــاجِرِ المُجْتَـــالِ
إِذَا قَـــدْ يَصـــيرُ بِسَـــقيهَا مُتَعاهِـــدًا ... وَالعَبْـدُ فـي الغَفَـلاتِ عَـنْ ذِي الحَـالِ
حَتَّـــى تَصِـــيْرَ إِذَا أَرَادَتْ كَـــذَا ... حَتَّـــى تَصِـــيْرَ عَـــزَائِمُ الأفعـــالِ
وَيَظَـــلُّ يَسْـــقِيهَا وَيُـــدْمِنُ سَـــقيها ... حَتَّـــى تُغِـــلَّ بِأَخْبَـــثِ الأَعْمَـــالِ
هَيْهَـــاتَ إِنَّ الـــدَّفعَ وهـــي خَـــوَاطِرٌ ... لَـــوْ كَـــانَ ذَاكَ بِأَيْسَـــرِ الأَحْـــوَالِ
فَهُنَـاكَ يَصْـعُب دَفْعُهـا مِـن بَعْـدِ أن ... صَـــارَتْ هُنَـــاكَ إِرَادَةَ الأَعْمَـــالِ
وَهُـو المفـرُّط حَيْـثُ كَانَـتْ خَـاطِرًا ... شَـــيْئًا ضَـــعِيفًا غَيْـــرَ ذِي أَحْمَـــالِ
مِثـلَ الشَّـرَارة هَـانَ مِنْهَـا بـدؤُها ... والشَّـأنُ كـلَّ الشَّـأنِ فـي الإِهْمَـالِ
حَتَّـــى إِذَا عَلقـــتْ هَشِـــيمًا يَابسًـــا ... وَتَمكَّنـــتْ مِـــن ذَاكَ بِالإِشْـــعَالِ
عَجَـز المفـرِّطُ بعـدُ عَـنْ إِطفائِهـا ... يَـــا خَيْبَـــةَ المتَكَاسِـــلِ البَطَّـــالِ

***

فَـــإِذَا أَردتَ طريقـــةً فـــي حِفْظِهـــا ... إِذْ كُنْـــتَ ذَا حِـــرْصٍ وَذَا إِقْبَـــالِ
فَاسْـــمَعْ إِذًا أَسْـــبَابَ موصـــلةً إلـــى ... تلـــكَ الطَّرِيْـــقِ بِأَوضَـــحِ الأَقْـــوَالِ
عِلْـــمٌ بِرَبـــكَ جَـــازمٌ مِـــنْ أَنَّـــهُ ... بِـــالاطلاعِ وَلَـــيْسَ ذَا إِهْمَـــالِ
لِلْقَلْـــبِ بِـــالنَّظرِ الـــذِي هُـــو وَصْـــفُه ... وَالعِلْـــمِ بـــالخطراتِ فـــي الأَحْـــوَالِ
وَكَـــذا الحَيـــاءُ مِـــنَ الإِلَـــه فَإِنَّـــهُ ... سَـــبَبٌ لَهَـــا بِـــالحِفْظِ وَالإِكْمَـــالِ
وَكَـذَاكَ إِجْـلالُ لَـهُ مِـنْ أنْ يَـرَى ... فـــي بَيْتِـــهِ المَخلـــوقِ لِلإِجْـــلاَلِ
كَالحـــبِّ وَالتعظـــيمِ جَـــلَّ جلالُـــه ... تِلْـــكَ الخَـــواطِرُ تَحـــض بـــالأغلالِ

وَكَـــذَاكَ إِيْثَـــارٌ لَـــهُ سُـــبْحانَه ... وَهُـــو الغَنِـــيُّ فَجَـــلَّ عـــنْ أَمْثـــالِ

عَـنْ أَنْ يُسَـاكِنَ قَلْبَـكَ المَربُـوبُ غَيْـر ... الحُـــب للمعبـــودِ ذِي الإِفْضَـــالِ

فَتَظَـــلَّ تَسْـــتَعِرُ اسْـــتِعَارًا يَأكُـــلُ الإ ... يمـــانَ مِـــنْ حُـــبٍّ وَمِـــنْ إِجْـــلالِ

مَـعَ كُـلِّ مـا فِـي القَلْـبِ مِـنْ خَيْـرٍ فَيَـذْ ... هَـــبُ جُمْلَـــةً وَالعَبْـــدُ فـــي إِغْفـــالِ

وَكَـذَا مِـنَ الأَسْـبَابِ عِلْمُـكَ إِنَّمَـا ... تِلْـكَ الخَـوَاطِرُ غَيْـرَ ذِي إِشْـكَالِ

كَالحـــبِّ يُلْقَـــى لِلْطيُـــورِ لِصَـــيْدِهَا ... وَالعَبْـــدُ مَقْصُـــودًا لِـــذِي الأَحْبَـــالِ

يَصْـطَادهُ الشَّـيطَانُ فـي فَـخِ الـرَّدَى ... والطُّعْـــمُ فِيْـــهِ خَـــوَاطِرُ الإِضْـــلالِ

وَكَـذَا مِـنَ الأَسـباب عِلْمُـك أَنَّهَـا ... وَخَـــواطِرِ الأَعْمَـــالِ وَالأَقْـــوَالِ

كَالحـــبِّ والإِيمَـــانِ لَـــنْ يَتَلاقيَـــا ... فـــي القَلْـــبِ إلا كَـــالتُّقَى الأَبْطَـــالِ

بَـلْ إِنَّ دَاعِـي الحُـبِّ ثُـمَّ إِنَابَـة ... ضِـــدَّ الخَـــوَاطِرِ فاسْـــتَمِعْ لِمَقَـــالِ

مِـــنْ كُـــلِّ وَجْـــهٍ وَالقِتَـــال فَقَـــائِمٌ ... حَتَّـــى يكـــونَ الضـــدُ ذَا إِذْلالِ

لَـــوْ كَـــانَ قَلْبُـــكَ ذَا حَيَـــاةٍ ضَـــرَّهُ ... أَلَـــمُ المُصَـــابِ فَصَـــارَ ذَا إِقْبَـــالِ

لَكِـــنَّ قَلْبُـــكَ فـــي البَطَالَـــةِ غَافِـــلٌ ... مَـــا كَـــانَ ذَا هَـــمٍّ وَذَا إِشْـــغَالِ

وَكَـذَا مِـنَ الأَسْـبَابِ تَعْلَـمُ أَنَّهَـا ... بَحْـــرٌ عَمِيْـــقٌ مِـــن بُحُـــورِ خَيَـــالِ

وَالقَلـبُ يَفْـرَقُ بَعْـدَ مَـا يَـدْخُلْ بِـهِ ... وَيَتِيـــهُ ثُـــمَّ بِظُلْمَـــةِ الأَهْـــوَالِ

فَيَظَـلُّ يَطْلُـبُ لِلْخَـلاصِ فَلَـمْ يَجِـدْ ... مِـــنْ ذَاكَ نَهْجًـــا يُـــنْجِ مِـــنْ أَوْبَـــالِ

أَوْ مَـــا تَـــرَى أَنَّ الخَـــوَاطِرَ كُلَّمَـــا ... غَلَبَـــتْ لِقَلبِـــكَ صَـــارَ ذَا إِذْلالِ

قَـــدْ أَوْرَثَتْـــهُ وَسَاوِسًـــا ذَلَّ بِهَـــا ... حَتَّـــى اغْتَـــدى بـــالغَيرِ ذُو إِشْـــغَالِ

عَزلَتـــهُ عَـــنْ سُـــلْطَانِه وَمحِلِّـــهِ ... عَـــنْ ذِي المَحَـــلِ المُشـــمَعِلِ العَـــالِ

وَعَليـــه أَفْســـدَتْ الرَّعَايَـــا كُلَّهَـــا ... فالملـكُ وَالسـلطانُ فـي اضْـمِحْلالِ

وَرَمَتْـهُ فـي الأَسْـرِ الطويـلِ مُكَـبَّلاً بِيَـدِ الهَـلاكِ يُجَـرُ بِـالأَغْلالِ
وَإِذَا عَلِمْـتَ بـأَنَّ هَـذا كُلَّـهُ فـي الخَـوَاطِرِ النَّفْسـيِّ ذِي الإِضْـلالِ
فَخَـواطِرُ الإِيْمَـانِ فـي قَلْـبِ الفَتَـى لِلْخَيْـرِ أَصْـلٌ لَـيْسَ ذَا إِشْـكَالِ
فَمَتَـى بَـذَرْتَ خَـوَاطِرَ الإِيْمَـانِ فـي أَرْضِ القُلـوبِ بِغَيْـرِ مـا إِهْمَـالِ
مِـنْ خَشْـيةٍ وَمَحبَّـةٍ وَإِنَابَـةٍ وَكَـذَا رَجَـاءِ ثَـوَابِ ذِي الإِفْضَـالِ
وَكَـذَلكَ التَّصـديقُ بِالوَعْـدِ الـذِي تَرْجُـوْهُ مِنْـه بِصَـالِحِ الأَعْمَـالِ
وَسَـقَيْتَها مُتَكَـرِّرًا مُتَعَاهِـدًا وَحَفِظْتَهَـا بِـالحِفْظِ والإِكْمَـالِ
فَهُنَـاكَ تُثْمِـرُ كُـلَّ فِعْـلٍ طيِّـبٍ مِـنْ صَـالِحَاتِ القَـوْلِ وَالأَفْعَـالِ
وَهُنَـاكَ تَمـلأ قَلْبَـه الخَيْـراتُ وَا لطَّاعَـاتُ لِلْمَعْبُـودِ ذِي الإِجْـلالِ
وَهُنَـاكَ السُّـلْطانُ فـي سُـلْطَانِهِ قَـدْ يَسْـتَقِرُّ بِأَكْمَـلِ الأَحْـوَالِ
وَكَـذَا رَعِيَّتُـهُ اسْـتِقَامَةُ رَغْبَـةٍ بَعْـدَ اسْـتَقَامَتِه مِـنَ الإِضْـلالِ

***

واعْلَـمْ بِـأَنْ لا بُـدَّ مِـنْ شَـرْطَيْن لا تَغْتَـرَّ بِالإِغْفَـالِ وَالإِهْمَـالِ
أَنْ لا تَكُـونَ لِوَاجـبٍ أَوْ سُـنَّةٍ بِـالتَّرْكِ ذُو عَجْـزٍ وَذُو إِغْفَـالِ
أَوْ تَجْعَـلْ الأَضَّـدادَ مَوْضِـعَ خَشْـيَةٍ الـرَّحمنِ مِـنْ حُـبٍّ وَمِـنْ إِجْـلالِ
هَـذَا وثَـانِي ذَيْنِـكَ الشَّـيئَينِ إِنْ رُمْـتَ المقـالَ فَخُـذْهُ بالإِجْمَـالِ
صِـدْقُ التَّأَهُّـبِ للقَـاءِ فَإِنَّـهُ مِـنْ أَبْلَـغِ الأَسْـبَابِ وَالأَعْمَـالِ
فَمَتَـى اسْـتَعدَّ وَكَـانَ هَـذا شَـأْنَه والشـأْنُ كُـل الشـأنِ فـي الإِقْبـالِ
انْحَلَّـتْ الـدُّنيا جَمِيْعًـا وَانْجَلَـتْ عَـنْ قَلْبـه فاشْـتَاقَ لِلْتَّرْحَـالِ

وَهُنَـــاكَ يُخْبِـــتُ قَلبُـــه للهِ جَـــلَّ ... اللهُ عـــن نـــدٍ وَعَـــنْ امْثَـــالِ
وَغَـــدَا بِهِمَّتِـــهِ مُنِيْبًـــا عَاكِفًـــا ... بِـــالقَولِ وَالأَعْمَـــالِ والأَحْـــوَالِ
وَهُنَـاكَ يُحـدثُ هِمَّـةً أُخـرى بِهَـا ... يَرْجُـو الفَـلاحَ بِموقِـفِ الأَهْـوَالِ
فَتَكُـونُ نِسْـبَةُ قَلْبِـه فِيْهَـا إلـى الأَ ... خـرَى كَهَـاذِي الـدَّارِ بِالأَطفـالِ
أَوْ لَـيْسَ بَطْـنُ الأُم كَـانَ حجَابُهَـا ... لِلْجِسْـمِ فـي الـدُّنْيا بِـلا إِشْـكَالِ
فَكَـذَا حِجَـابُ القَلْـبِ كَـانَ هُـو الهَـوى ... والـنَّفْسُ مِـنْ أَجِـراه بالإِضْـلالِ
وَالحَاصِـلُ المقْصُـودُ أَنَّ جَمِيْـعَ أَعْمَـا ... لِ القُلـوبِ وَسَـائِرِ الأَعْمَـالِ
مُفْتَاحُهـا صِـدْقُ التَّأَهُـبِ لِلُّقـا ... وَالفَـاتِحُ المَعْبُـودُ ذُو الإِجْـلالِ

انتهى.

آخر:

وَكُـلُّ مَـنْ نَـامَ بِلَيْـلِ الشَّـبَابِ ... يوقظـه الـدهر بصـبح المشـيبْ
يَـا رَاكِـبَ العَجْـزِ أَلا نَهْضَـةٌ ... قَـدْ ضَـيَّقَ الـدَّهْرُ عَلَيْـكَ المَجَـالْ
لا تَحْسِـبَنَّ أَنَّ الصِّـبَا رَوْضَـةٌ ... تَنَـامُ فِيْهَـا تَحْـتَ فـيءِ الظِّـلالْ
فَـالعَيْشُ نَـومٌ وَالـرَّدَى يَقْظَـةٌ ... وَالمَـرءُ مَـا بَيْنَهُمَـا كَالخَيَـالْ
وَالعُمْـر قَـدْ مَـرَّ كَمـرِّ السَّـحَابِ ... وَالمُلْتَقَـى بِـاللهِ عَمَّـا قَرِيـبْ
وَأَنْـتَ مَخْـدُوعٌ بِلَمْـعِ السَّـرَابْ ... تَحْسِـبُهُ مَـاءً وَلا تَسْـتَرِيبْ
فَكُـلُّ مَـنْ يَرْجُـو سِـوَى الله خَـابْ ... وَإِنَّمَـا الفَـوزُ لِعَبْـدٍ مُنِيـبْ
يَسْـتَقْبِلُ الرُّجْعَـى بِصِـدقِ المَتَـابْ ... وَيَرقُـبُ الله الشَّـهِيدَ القَرِيـبْ
يَـا حَسـرَتَا مَـرَّ الصِّـبَا وَانْقَضَـى ... وَأَقْبَـلَ الشَّـيْبُ يَقُـصُّ الأَثَـرْ
وَاخَجْلَتَـا وَالرحْـلُ قَـدْ قُوِّضَـا ... وَمَـا بَقِـي فـي الخُبْـرِ غَيْـرُ الخَبَـرْ

وَلَيتَنِـــي لَـــوْ كُنْـــتُ فِيمَـــا مَضَـــى ... ادَّخِـــرُ الـــزَّادَ لِطُـــولِ السَّـــفَرْ
قَـدْ حَـانَ مِـن رَكْـبِ التَّصَـابِي إِيـابْ ... وَرَائِـــدُ الرُّشْـــدِ أَطَـــالَ المَغِيـــبْ

انتهى.

آخر:

أَسَـأتُ فَمَـا عُـذْرِي إِذَا انْكَشـفَ الغِطَـا ... وَأَظْهَـرَ رَبُّ العَـرْشِ مَـا أَنَـا أَسْـتُرُ
إِذَا اللهُ نَـــادَانِي بِيَـــوْمِ قِيَامَـــةٍ ... تعَـدَّيْتَ حَـدَّ العِلْـمِ هَـلْ أَنْـتَ تُـوْجَرُ
أَسَـأتَ إِلـى خَلْقِـي وَحَقِّـي تَرَكْتَـهُ ... فَـأَيْنَ الحَيَـا مِنِّـي فَـإِنِّي أَكْبَـرُ
دَعَـوْتَ إِلـى عِلْـمٍ وَأَظْهَـرْتَ حِكْمَـةً ... وَأَنْـتَ عَلَـى الـدُّنْيَا عَكُـوفٌ مُشَـمِّرُ
وَخَالَفْـتَ مَـا قَـدْ قُلْـتَ وَازْدَدتَ غَفْلَـةً ... وَقَلْبُـكَ لِلَّـذَاتِ وَالغِـشِّ يُضْـمِرُ
ظَنَنْـتَ بِـأَنِّي مُهْمِـلٌ لامْـرِءٍ عَصَـى ... كَأَنَّـكَ لَـمْ تَعْلَـمْ بِأَنَّـكَ تُحْشَـرُ
هُنَالِـكَ يَمْتَـازُ المُسِـيْؤُنَ كُلُّهُـمْ ... فَوَاحَسْـرَتَا إِنْ كُنْـتُ مِمَّـنْ يُحَسَّـرُ
فَيَـا حِـيُّ يَـا قَيُّـومُ يَـا خَيْـرَ رَاحِـمٍ ... وَمَـنْ هُـو لِلـزلاتِ والـذَّنْبِ يَغْفِـرُ
عَصَـيْتُكَ مِـنْ لُـؤْمِي وَنَفْسِـي ظَلَّمْتُهَـا ... وَذَنْبِـي فِـي عُمْـرِي يَزِيْـدُ وَيَكْثُـرُ
وَلَكِنَّنِـــي إِنْ جِئْـــتُ ذَنْبًـــا وَزَلَّـــةً ... أَرَجِيْـكَ يَـا رَحْمَـنُ لِلْـوَهْنِ تَجْبُـرُ
وَتَغْفِـرُ لِـي ذَنْبِـي وَتُصْـلِحُ عِيْشَـتِيْ ... وَتَـــرْحَمُ آبَـــائِي فإِنَّـــكَ تَقْـــدِرُ
وَأَرْجُـوكَ يَـا رَحْمَـنُ إِذْ مَـا سَـتَرتَنِي ... بِـدُنْيَايَ فِـي يَـوْمِ القِيَامَـةِ تَسْـتُرُ

آخر:

قَطَّعْـــتُ مِنْـــكَ حَبائِـــلَ الآمَـــالِ ... وَحَطَطْتُ عَـنْ ظَهَـرِ المَطِـي رِحـالي
وَيَئِسْـتُ أَنْ أَبْقَـى لشـيء نِلـتُ مِمَّـا ... فيـكِ يَـا دُنيـا وَأَنْ يَبقَـى لِـي
فَوَجَـدْتُ بَـرْدَ اليَـأسِ بَـيْنَ جَـوانِحِي ... وَأَرَحْـتُ مِـنْ حَلَـي وَمِـنْ تَرْحَـالِي

وَلَـئِنْ بَئِسْـتُ لَـرُبّ بَرْقَـةِ خُلّـبِ بَرَقَـتْ لـذي طَمَـعٍ وَبَرَقْـةِ آل
مَـا كـانَ أَشـأمَ، إِذْ رَجـاؤكِ قَـاتِلي وَبَنـاتُ وَعْـدِكِ يَعْـتَلِجْنَ بِبَـالِي
فَـالآن يـا دُنيـا عَرَفْتُـكِ فـاذهبِي يَـا دَار كُـل تَشَـتَتٍ وَزَوَالِ
والآنَ صَـارَ لِـي الزَّمَـانُ مُؤدِّبًـا فَغَـدَا عَلـيَّ وَرَاحَ بِالأَمْثَـالِ
وَالآنَ أَبْصَـرْتُ السَـبيلَ إِلـى الهُـدَى وَتَفَرَّغَـتْ هِمَمِـيْ عَـنْ الأَشْـغَالِ
وَلَقَـدْ أَقَـامَ لِـي المَشِـيبُ نُعَاتَـهُ يُفْضِـي إِلـي بِمَفْـرِقٍ وَقـذَالِ
وَلَقَـدْ رَأيـتُ المَـوْتَ يُبْـرِقُ سَـيْفَهُ بِيَـدِ المَنِيَّـةِ: حَيْـثُ كُنْـتُ، حِيـالِي
وَلَقَـدْ رَأَيْـتُ عَـرَى الحَيـاتِ تَخَرَّمَـتْ وَلَقَـدْ تَصَـدّى الوَارِثُـونَ لِمَـالِي
وَلَقَـدْ رَأَيْـتُ عَلَـى الفَنَـاءِ أَدلـةً فِيمَـا تَنَكّـرَ مِـنْ تَصَـرفِ حَـالِ
وَإِذَا اعْتَبَـرتُ رَأَيْـتُ خَطْـبَ حَـوادِثٍ يَجـرِيْنَ بِـالأَرْزَاقِ، وَالآجَـالِ
وَإِذَا تَنَاسـبِ الرِّجـالُ، فَمَـا أَرَى نَسَـبًا يُقـاسُ بِصَـالِحِ الأَعْمَـالِ
وَإِذَا بَحَثْـتُ عَـنِ التُّقَـى وَجَدْتُـهُ رَجُـلاً يُصَـدِّقُ قَوْلَـهُ بِفَعـالِ
وَإِذَا اتْقَـى الله امْـرُؤٌ وَأَطَاعَـهُ فَيَـداهُ بَـيْنَ مَكَـارِمٍ وَمعَـالِ
وَعَلَـى التَّقـى إِذَا تَرَسـخَ فِـي التُّقَـى تَاجَـانِ تَـاجُ سَـكِينَةٍ وَجَـلالِ
وَاللَّيْـلُ يَـذْهَبُ وَالنَّهـارُ تَعَـاوُرا بِـالخَلْقِ فـي الإِدْبـارِ وَالإِقْبَـالِ
وَبِحَسْـبِ مَـنْ تُنْعَـى إِلَيـهِ نَفْسُـهُ مِنْـهُ بِأَيَّـامٍ خَلَـتْ، وَلَيَـالِ
اضْـرَبْ بِطَرفِكَ حَيْـثُ شِـئْتَ فأَنْـتَ فِي عِبَـرٍ لَهُـنَّ تَـدَارُكٌ وَتَـوَالِ
يَبْكِـي الجَديـدُ وَأَنْـتَ فِـي تَجْديـدِه وَجَميـعُ مَـا جَـدَّدْتَ مِنْـهُ فَبَـالِ
يَـا أَيُّهَـا البَطِـرُ الـذي هـو فـي غَـدٍ فـي قَبْـرِهِ مُتَفَـرِّقُ الأَوْصـالِ
حَـذَفَ المُنَى عَنْـهُ المُشَـمِّرُ فـي الهُـدَى وَأَرَى مُنَـاكَ طَويلَـةَ الأَذْيَـالِ

وَلَقَـــلّ مَـــا تَلْقَـــى أَغَـــرَّ لِنَفْسِـــهِ مِـــنْ لاعِـــبٍ مَـــرِحٍ بِهَـــا، مُخْتَـــالِ
يـــا تـــاجِرَ الغَـــيَّ الْمضِـــرَّ بِرُشْـــدِهِ حَتَّـــى مَتَـــى بـــالغَيِّ أَنْـــتَ تُغَـــالِي
الحَمْـــــدُ لله الحَميـــــدِ بِمَنِّـــــه خَسِـــرَتْ وَلَـــم يَـــرْبَحْ يَـــدُ البَطَّـــالِ
لله يَـــــوْمٌ تَقْشَـــــعِرَّ جُلُـــــودُهُمْ وَتَشِـــيبُ مِنْـــه ذَوَائِـــبُ الأطْفَـــالِ
يَـــوْمُ النَّـــوازِلِ والـــزَّلازِلِ وَالَحـــوا مِـــلِ فِيـــه إذْ يَقِـــذفْنَ بالأحْمَـــالِ
يِـــوْمٌ التَّغـــابُنِ، والتَّبـــايُنِ والتنَّـــا زُلِ وَالأمُـــورِ عَظيمَـــةِ الأهْـــوَالِ
يَـــوْمٌ يَنَـــادَي فيـــهِ كُـــلٌ مَضَـــلَّلٍ بِمُقَطعَـــاتِ النَّـــار، والأغْـــلالِ
لِلْمُتَّقِـــينَ هُنـــاكَ نَـــزْلُ كَرامَـــةٍ عَلَـــتِ الوُجُـــوهَ بنَضـــرةٍ وَجَمـــالِ
زُمَـــرٌ أضَـــاءَتْ لِلْحِسَـــابِ وُجُوهُهـــا فَلَهَـــا بَرِيـــقٌ عِنـــدَهَا وَتَلالـــي
وَسَـــوَابِقٌ غُـــرٌّ مُحَجَّلَـــةٌ جَـــرتْ خُمْـــصَ البُطـــونِ خَفِيفَـــةَ الأثْقَـــالِ
مِـــنْ كُـــلّ أَشْـــعَثَ كَـــانَ أَغْبَـــر نـــاحِلاً خَلَـــقَ الـــرّداءِ، مُرَقـــعَ السَّـــرْبالِ
حِيِـــلُ ابـــنِ آدَمَ فـــي الأمُـــورِ كَثيـــرَةٌ وَالمَـــوْتُ يَقطـــعُ حِيلَـــةَ المُحْتَـــالِ
نَزَلُـــوا بـــأَكْرَمِ سَـــيِّدٍ فـــأظَلّهُمْ فـــي دارِ مُلْـــكٍ جَلالَـــةٍ وَظِـــلالِ
وَمِـــنَ النَّعـــاةِ إلـــى ابـــنِ آدَمَ نَفْسَـــهُ حَـــرَكُ الخُطَـــى وطُلُـــوعُ كُـــل هِـــلالِ
مـــا لِـــيْ أرَاكَ لِحُـــرّ وَجْهِـــكَ مُخْلِقًـــا أَخْلقْـــتِ يـــا دنْيَـــا وُجُـــوهَ رِجـــالِ
قِسْـــتَ الســـؤّالَ فكـــانَ أعْظَـــمَ قيمـــةً مِـــنْ كُـــل عَارِفَـــةٍ جَـــرَتْ بسُـــؤُالِ
كُـــنْ بالســـؤالِ أشَـــدَّ عَقْـــدِ ضَـــنَانَةٍ مِمّـــنْ يَضِـــنّ عَلَيـــكَ بـــالأمْوَالِ
وَصُـــنِ المَحامِـــدَ مـــا اســـتَطَعتَ فإنّهـــا فـــي الـــوَزْنِ تَـــرْجُحُ بَـــذْلَ كـــلّ نَـــوَالِ
وَلَقَـــدْ عَجِبْـــتُ مِـــنَ المُثَمَّـــرِ مالَـــهُ نَســـيَ المُثَمَّـــرُ زِينَـــةَ الإقْـــلالِ
وَإذا امْـــرُؤٌ لَـــبِسَ الشُّـــكُوكَ بِعَزْمِـــهِ سَـــلكَ الطّرِيـــقَ عَلـــى عُقـــودِ ضَـــلالِ

وَإذا ادَّعَـتْ خُـدَعُ الحَـوادِث قَسْـوَةٍ شَـهِدَتْ لُهـنّ مَصـارِعُ الأبْطـالِ
وإذا ابتُليـتَ ببَـذْلِ وَجْهِـكَ سـائِلا فابْذُلْـهُ لِلْمتَكَـرّمِ المِفْضَـالِ
وَإذا خَشِـيْتَ تَعَـذُّرًا فـي بَلْـدَةٍ فاشْـدُدْ يَـدَيْكَ بعاجِـلِ التّرْحـالِ
وَاصْـبِرْ عَلَـى غِيـرِ الزّمـانِ فإنّمـا فَـرَجُ الشّـدائِدِ مِثـلُ حَـلَّ عِقـالِ

انتهى

آخر:

غَفَلْتُ وَحَادِيْ المَوْتِ في أَثَرِيْ يَحْدُوْ فَـإنْ لَـمْ أَرُحْ يَـوْمِيْ فَـلا بُـدَّ أَنْ أَغْـدُ
أُنَعَّـمُ جِسْـمِيْ بِاللَّبَـاسِ وَلَيْنِـهِ وَلَـيْسَ لِجِسْـمِيْ مِـنْ لِبَـاسِ البلَـى بُـدُّ
كَـأَنَّيْ بِـهِ قَـدْ مَـرَّ فـي بَـرْزخِ البلَـى وَمِـنْ فَوقِـهِ رَدْمٌ وَمِـنْ تَحْتِـهِ لَحْـدُ
وَقَـدْ ذَهَبَـتْ مِنـيْ المَحَاسِـنُ وَانْمَحَـتْ وَلَـمْ يَبْـقَ فَـوْقَ العَظْـمِ لَحْـمٌ وَلاَ جِلْـدُ
أَرىَ العُمْـرَ قَـدْ وَلى وَلَـمْ أُدْرِك المُنَـى وَلَـيْسَ مَعِـيْ زَادٌ وَفـي سَـفَرِيْ بُعْـدُ
وَقَـدْ كُنْـتُ جَـاهَرْتُ المُهَـيْمِنَ عَاصِـيًا وَأَحْـدَثْتُ أَحْـدَاثًا وَلَـيْسَ لَهَـا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النّاسِ سِتْرًا مِنْ الْحَيَا وَمَـا خِفْـتُ مَـنْ سِرّىْ غَـدًا عِنْـدَهُ يَبْـدُو
بَـلَ خِفْتُـهُ لَكِـنْ وَثِقْـتُ بِحِلْمِـهِ وَأَنْ لَـيْسَ يَعْفُـو غَيْـرُهُ فَلَـهُ الحمْـدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ سِوَى المَوْتِ وَالبِلَى عَـن اللّهْـوِ لَكِـنْ زَالَ عَـنْ رَأْيِنَـا الرُّشْـدُ
عَسَـى غَـافِرُ الـزلاتِ يَغْفِـرُ زَلَّتِـيْ فَقَـدْ يَغْفِـرُ اَلمَـوْلَى إذَا أَذْنَـبَ العَبْـدُ
أَنَـا عَبْـدٌ سُـوْءٍ خُنْـتُ مَـوْلايَ عَهَّـدَهُ كَـذَلِكَ عَبْـدُ السُّـوءِ لَـيْسَ لَـهُ عَهْـدُ
فَكَيْـفَ إذَا أَحْرَقْـتَ بالنـارِ جُثتِـيْ وَنَـارُكَ لا يَقْـوَى لهَـا الحَجَـرُ الصَّـلْدُ
أَنَا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ وَالفَرْدُ في البِلَى وَأَبْعَـثُ فَـرْدًا فـارْحَمْ الفَـرْدَ يَـا فَـرْدُ

انتهى.

آخر:

تَفِـيْضُ عُيُـوْنِيْ بالـدُّمُوعِ السَّـواكِبِ ... وَمَـا لِـيَ لا أَبكِـي عَلـى خَيْـرِ ذَاهِـبِ
عَلـى العُمْـرِ إذْ ولَّـى وَحَـانَ انْقِضَـاؤُهُ ... بآمَـالِ مَغْـرُوْرٍ وَأَعْمَـالِ نَاكِـبِ
عَلـى غُـرَرِ الأيـامِ لَمَّـا تَصَـرَّمَتْ ... وَأَصْبَحْتُ مِنْهَا رَهْنَ شُؤْمِ المَكَاسِبِ
عَلـى زَهَـرَاتِ العَـيْشِ لَمَّـا تَسَـاقَطَتْ ... بِـرِيْحِ الأمـانيْ وَالظُّنُـوْنِ الكَـوَاذِبِ
عَلـى أَشْـرَفِ الأوْقـاتِ لَمَّـا غُبِنْتُهَـا ... بأَسْـوَاقِ غَـبْنٍ بَـيْنَ لاَهٍ وَلاَعِـبِ
عَلـى أَنْفَـسِ السـاعَاتِ لَمـا أَضَـعْتُهَا ... وَقَضـيْتُهَا فـي غَفـلَةٍ وَمَعَاطِـبِ
عَلـى صَـرْفِيَ الأيـامَ فـي غَيْـرِ طَائِـلٍ ... وَلاَ نَـافِعٍ مِـنْ فِعْـلِ فَضْـلٍ وَوَاجِـبِ
عَلـى مَـا تَـوَلى مِـنْ زَمَـانٍ قَضَـيْتُهُ ... وَرَجَّيْتُـهُ فـي غَيْـرِ حَـق وَصَـائِبِ
عَلـى فُـرَصٍ كَانَـتْ لَـوْ أَنَّـيْ انْتَهَزْتُهَـا ... لَقَـدْ نِلْـتُ فِيْهَـا مِـنْ شَـرِيْفِ المَطَالِـبِ
وَأَحْيَـانَ آنـاءٍ مِـنْ الـدَّهْرِ قَـدْ مَضَـتْ ... ضـيَاعًا وَكَانَـتْ مَوْسِـمًا لِلرَّغَائِـبِ
عَلـى صُـحِفٍ مَشْـحُوْنَةً بِمَـآثِمٍ ... وَجُـرْمٍ وَأَوْزَارٍ وكَـمْ مِـنْ مَثَالِـبِ
عَلـى كَـمْ ذُنُـوبٍ كَـمْ عُيُـوْب وَزَلَّـةٍ ... وَسَـيِّئَة مَخْشِـيَّةٍ فِـيْ العَوَاقِـبِ
عَلـى شَـهَوَاتٍ كَانَـتِ الـنَّفسُ أَقْـدَمَتْ ... عَلَيْهَـا بِطَبْـعٍ مُسْـتَحَثٍّ وَغَالِـبِ
عَلَـى أَنَّنِـي آثَـرْتُ دُنْيَـا دَنِيَّـةً ... مُنَغِّصَـةً مَشْـحُونَةً بِالْمَعَائِـبِ
عَلَـى عَمَـلٍ لِلْعِلْـمِ غَيْـرِ مُوَافِـقٍ ... وَمَـا فَضْـلُ عِلْـمٍ دُونَ فِعْـلٍ مُنَاسِـبِ
عَلَـى فِعْـلِ طَاعَـاتٍ بِسَـهْوٍ وَغَفْلَـةٍ ... وَمِـنْ غَيْـرِ إِحْضَـارٍ وَقَلْـبٍ مُرَاقِـبِ
أُصَلِّي الصَّلاَةَ الْخَمْسَ وَالْقَلْبُ جَائِلُ ... بِأَوْدِيَـةِ الْأَفْكَـارِ مِـنْ كُـلِّ جَانِـبِ
عَلَـى أَنَّنِـي أَتْلُـو الْقُـرْآنَ كِتَابَـهُ ... تَعَـالَى بِقَلْـبٍ ذَاهِـلٍ غَيْـرِ رَاهِـبِ
عَلَـى طُـولِ آمَـالٍ كَثِيـرٍ غُرُورُهَـا ... وَنِسْـيَانِ مَـوْتٍ وَهْـوَ أَقْـرَبُ غَائِـبِ

عَلَـى أَنَّنِـي قَـدْ أَذْكُـرُ اللَّـهَ خَـالِقِي ... بِغَيْـــرِ حُضُـــورٍ لَازِمٍ وَمُصَـــاحِبِ
عَلَـى أَنَّنِـي لَا أَذْكُـرُ الْقَبْـرَ وَالْبِلَـى ... كَثِيـرًا وَسَـفَرًا ذَاهِبًـا غَيْـرَ آيِـبِ
عَلَى أَنَّنِي عَنْ يَوْمِ بَعْثِي وَمَحْشَرِي ... وَعَرْضِـي وَمِيزَانِـي وَتِلْـكَ الْمَصَـاعِبِ
مَوَاقِـفُ مِـنْ أَهْوَالِهَـا وَخُطُوبِهَـا ... يَشِـيبُ مِـنَ الْوِلْـدَانِ شَـعْرُ الـذَّوَائِبِ
تَغَافَلْتُ حَتَّى صِرْتُ مِنْ فَرْطِ غَفْلَتِي ... كَـأَنِّي لَا أَدْرِي بِتِلْـكَ الْمَرَاهِـبِ
عَلَـى النَّـارِ أَنِّـي مَـا هَجَـرْتُ سَـبِيلَهَا ... وَلَا خِفْـتُ مِـنْ حَيَاتِهَـا وَالْعَقَـارِبِ
عَلَـى السَّـعْيِ لِلْجَنَّـاتِ دَارِ النَّعِـيمِ وَالْـ ... ـكَرَامَةِ وَالزُّلْفَـى وَنَيْـلِ الْمَـآرِبِ
مِـنَ الْعِـزِّ وَالْمُلْـكِ الْمُخَلَّـدِ وَالْبَقَـا ... وَمَـا تَشْـتَهِيهِ الـنَّفْسُ مِـنْ كُـلِّ طَالِـبِ
وَأَكْبَـرُ مِـنْ هَـذَا رِضَـا الـرَّبِّ عَـنْهُم ... وَرُؤْيَـتُهُمْ إِيَّـاهُ مِـنْ غَيْـرِ حَاجِـبِ
فَآهًـا عَلَـى عَـيْشِ الْأَحِبَّـةِ نَاعِمًـا ... هَنِيئًـا مُصَـفًّى مِـنْ جَمِيـعِ الشَّـوَائِبِ
وَآهًـا عَلَيْنَـا فِـي غُـرُورٍ وَغَفْلَـةٍ ... عَـنِ الْمَـلَاءِ الْأَعْلَى وَقُـرْبِ الْحَبَائِبِ
وَآهًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ هَدْيِ سَادَةٍ ... وَمِـنْ سِـيرَةٍ مَحْمُـودَةٍ وَمَـذَاهِبِ
عَلَـى مَـا لَهُـمْ مِـنْ هِمَّـةٍ وَعَزِيمَـةٍ ... وَجَـدٍّ وَتَشْـمِيرٍ لِنَيْـلِ الْمَرَاتِـبِ
عَلَـى مَـا لَهُـمْ مِـنْ عِفَّـةٍ وَفُتُـوَّةٍ ... وَزُهْـدٍ وَتَجْرِيـدٍ وَقَطْـعِ الْجَـوَاذِبِ
عَلَى مَا لَهُمْ مِنْ صَوْمِ كُلِّ هَجِيرَةٍ ... وَمِـنْ خُلْـوَةٍ بِاللَّـهِ تَحْـتَ الْغَيَاهِـبِ
عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ اللَّذَيْنِ تَحَقَّقَا ... وَصِـدْقٍ وَإِخْـلَاصٍ وَكَـمْ مِـنْ مَنَاقِـبِ
عَلَى مَا صَفَا مِنْ قُرْبِهِمْ وَشُهُودِهِمْ ... وَمَـا طَـابَ مِـنْ أَذْوَاقِهِـمْ وَالْمَشَـارِبِ
وَأَسْـتَغْفِرُ اللَّـهَ الْعَظِـيمَ جَلَالَـهُ ... وَقُدْرَتَـهُ فِـي شَـرْقِهَا وَالْمَغْـرِبِ
إِلَيْـهِ مَـآبِي وَهْـوَ حَسْـبِي وَمَلْجَئِـي ... وَلِـي أَمَـلٌ فِـي عَطْفِـهِ غَيْـرِ خَائِـبِ
وَأَسْـأَلُهُ التَّوْفِيـقَ فِيمَـا بَقِـيَ لِمَـا ... يُحِبُّ وَيَرْضَى فَهْوَ أَسْنَى الْمَطَالِبِ

وَأَنْ يَتَغَشَّـــانَا بِعَفْـــوٍ وَرَحْمَـــةٍ وَفَضْـلٍ وَإِحْسَـانٍ وَسَـتْرِ الْمَعَائِـبِ
وَأَنْ يَتَوَلَّانَـــا بِلُطْـــفٍ وَرَأْفَـــةٍ وَحِفْـظٍ يَقِينَـا شَـرَّ كُـلِّ الْمَعَاطِـبِ
وَأَنْ يَتَوَفَّانَـــا عَلَـــى خَيْـــرِ مِلَّـــةٍ عَلَـى مِلَّـةِ الْإِسْـلَامِ خَيْـرِ الْمَوَاهِـبِ
مُقِيمِـــينَ لِلْقُـــرْآنِ وَالسُّـــنَّةِ الَّتِـــي أَتَانَـا بِهَـا عَـالِي الـذُّرَى وَالْمَرَاتِـبِ
مُحَمَّـــدٌ الْهَـــادِي الْبَشِـــيرُ نَبِيُّنَـــا وَسَـيِّدُنَا بَحْـرُ الْهُـدَى وَالْمَنَاقِـبِ
عَلَيْـــهِ صَـــلَاةُ اللَّـــهِ ثُـــمَّ سَـــلَامُهُ وَآلٍ وَأَصْـــحَابٌ لَـــهُ كَالْكَوَاكِـــبِ

وللأمير الصنعاني في الحث على تدبر كتاب الله والتفكر في آياته والثناء على الله قصيدة بليغة:

الْـــوَارِدَاتُ عَلَيْنَـــا كُلُّهَـــا مِـــنَنٌ مِـنْ رَبِّنَـا فَلَـهُ الْإِحْسَـانُ وَالْحَسَـنُ
إِنَّـا لَنَـا كُـلُّ شَـيْءٍ مِـنْ مَوَاهِبِـهِ مَـا لَا تُحِـيطُ بِـهِ عَـيْنٌ وَلَا أُذُنُ
فَشُـكْرُ بَعْـضِ أَيَادِيـهِ الَّتِـي شَـمِلَتْ عَـنْ شُـكْرِهَا يَعْجَـزُ الْعَلَّامَـةُ اللَّسِـنُ
يَـا عَـالِمَ الْغَيْـبِ لَا يَخْفَـاهُ خَافِيَـةٌ وَعِلْمُـهُ يَتَسَـاوَى السِّـرُّ وَالْعَلَـنُ
أَهْـلُ الْبَسِـيطَةِ طُـرًّا تَحْـتَ قَبْضَـتِهِ وَكُلُّهُـمْ بِالَّـذِي يَأْتِيـهِ مُـرْتَهَنُ
بِحِكْمَـةٍ وَبِعِلْـمٍ كَـانَ مُبْتَـدِئًا هَـذَا الْوُجُـودَ الَّـذِي حَـارَتْ لَـهُ الْفِطَـنُ
دَحَـى الْبَسِـيطَةَ فَرْشًـا لِلْأَنَـامِ وَقَـدْ عَلَـتْ عَلَيْهَـا الْجِبَـالُ الشُّـمُّ وَالْقُـنَنُ
كَـيْلَا تَمِيـدَ بِأَهْلِيهَـا وَأَوْدَعَهَـا لَهُـمْ مَنَـافِعَ إِنْ سَـارُوا وَإِنْ قَطَنُـوا
بَنَـى السَّـمَاءَ بِأَيْـدٍ فَوْقَهَـا وَحَـوَتْ عَجَائِـبَ أَعْرَضُـوا عَنْهَـا وَمَـا فَطِنُـوا
فَفِـي التَّأَمُّـلِ فِـي آيَاتِهَـا عِبَـرُ لَـوْ كَـانَ يُطْلِـقُ عَـنْ أَفْكَارِنَـا الرَّسَـنُ
وَقَـدْ حَكَـى اللَّـهُ إِعْـرَاضَ الْعِبَـادِ فَهَـلْ غَطَّـى عَلَـى الْعَـيْنِ مِـنْ أَفْكَارِنَـا الْوَسَـنُ
إِنَّ التَّفَكُّـــرَ فِـــي آيَـــاتِ خَالِقِنَـــا عِبَـادَةُ الْفِكْـرِ فِيهَـا الْخَلْـقُ قَـدْ غُبِنُـوا

تَـــزْدَادُ بِـــالْفِكْرِ إِيمَانًـــا وَمَعْرِفَـــةً ... فَـــلَا يَفُوتُـــكَ شَـــيْءٌ مَـــا لَـــهُ ثَمَـــنُ
مَـــنَّ الْإِلَـــهُ عَلَيْنَـــا بِالْكِتَـــابِ فَقُـــلْ ... يَـــا مِنَّـــةً قَصُـــرَتْ مِـــنْ دُونِهَـــا الْمِـــنَنُ
فَصَرِّفِ الْفِكْرَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ تَجِدْ ... فِيـــهِ الْعُلُـــومَ الَّتِـــي لَـــمْ يَحْوِهَـــا الْفِطَـــنُ
آيَاتُـــهُ أَعْجَـــزَتْ كُـــلًّا بَلَاغَتُهَـــا ... وَأَبْلَـــغُ الْخَلْـــقِ قَـــدْ أَوْدَى بِـــهِ اللَّكَـــنُ
أَدِلَّـــــةٌ وَأَقَاصِـــــيصٌ وَأَمْثِلَـــــةٌ ... لَفْـــظٌ بَلِيـــغٌ وَمَعْنَـــى فَـــائِقٌ حَسَـــنُ
غُـــصْ بَحْـــرَهُ تَلْـــقَ فِيـــهِ الـــدُّرَّ مُبْتَـــذِلًا ... وَفُلْـــكُ فِكْـــرٍ فِـــي أَمْوَاجِـــهِ السُّـــفُنُ
كَـــمْ قِصَّـــةٍ وَصَـــفَتْ أَخْبَـــارَ مَـــنْ دَرَجُـــوا ... مِـــنْ صَـــالِحٍ وَشَـــقِيٍّ رَبُّـــهُ الْـــوَثَنُ
قِـــفْ بِالْمَثَـــانِي تَـــرَى آيَاتَهَـــا عَجَبًـــا ... أَوْ بِـــالْمِئِينَ فَفِيهَـــا كُلِّهَـــا الْمِـــنَنُ
أَوِ الطِّـــوَالِ فَفِيهَـــا الْعِلْـــمُ أَجْمَعُـــهُ ... خَـــزَائِنٌ هِـــيَ لِلْأَحْكَـــامِ تَخْتَـــزِنُ
وَفِـــي الْمُفَصَّـــلِ آيَـــاتٌ مُفَصَّـــلَةٌ ... قَـــوَارِعٌ لِقُلُـــوبٍ مَـــا بِهَـــا دَرَنُ
إِنَّ الـــذُّنُوبَ لِأَوْسَـــاخِ الْقُلُـــوبِ فَـــلَا ... يَكُـــنْ فُـــؤَادُكَ بَيْتًـــا حَشْـــوُهُ الـــدِّمَنُ
وَدَاوِ قَلْبَـــكَ مِـــنْ قَبْـــلِ الْمَمَـــاتِ فَمَـــا ... يُجْـــدِي الـــدَّوَاءُ بِمَيْـــتٍ بَعْـــدَ مَـــا دَفَنُـــوا
بِمَـــرْهَمِ التَّوْبَـــةِ الصِّـــدْقِ النَّصُـــوحِ فَـــذَا ... هُـــوَ الـــدَّوَاءُ لِـــذَاكَ الـــدَّاءِ لَـــوْ فَطِنُـــوا
وَنَـــارُ ذَنْبِـــكَ تُطْفِيهَـــا الـــدُّمُوعُ إِذَا ... أَثَارَهَـــا الْخَـــوْفُ مِـــنْ مَـــوْلَاكَ وَالْحَـــزَنُ
بَـــادِرْ بِهَـــذَا الـــدَّوَا مِـــنْ قَبْـــلِ مَيْتَتِـــهِ ... فَمَـــا لِسَـــهْمِ الْقَضَـــا مِـــنْ دُونِـــهِ جُـــنَنُ
وَرُبَّ شَـــخْصٍ تَـــوَفَّى قَبْلَـــهُ وَثَـــوى ... فِـــي صَـــدْرِهِ فَهْـــوَ قَبْـــرٌ وَالْحَشَـــا كَفَـــنُ
تَـــرَاهُ فِـــي النَّـــاسِ يَمْشِـــي حَـــامِلًا جَـــدَثًا ... فَهَـــلْ بِأَعْجَـــبِ مِـــنْ هَـــذَا أَتَـــى الـــزَّمَنُ
فَأَسْـــأَلُ اللَّـــهَ تَوْفِيقًـــا يَكُـــونُ بِـــهِ ... حُسْـــنُ الْخِتَـــامِ فَفِيـــهِ الْفَـــوْزِ مُـــرْتَهَنُ
فَفِـي الصَّـلَاةِ عَلَـى خَيْـرِ الْـوَرَى وَعَلَـى ... الْآلِ الْكِـــرَامِ مَـــعَ التَّسْـــلِيمِ يَقْتَـــرِنُ

وقال بعضهم يخاطب نفسه ويوبخها على تفريطها وإهمالها:

يَـا نَفْـسُ هَـذَا الَّـذِي تَأْتِينَـهُ عَجَـبُ ... عِلْـــمٌ وَعَقْـــلٌ وَلَا نُسْـــكٌ وَلَا أَدَبُ
وَصْفُ النِّفَاقِ كَمَا فِي النَّصِّ نَسْمَعُهُ ... عِلْـمُ اللِّسَـانِ وَجَهْـلُ الْقَلْـبُ وَالسَّـبَبُ
حُـبُّ الْمَتَـاعِ وَحُـبُّ الْجَـاهِ فَـانْتَبِهِي ... مِنْ قَبْلُ تُطْوَى عَلَيْكَ الصُّحُفُ وَالْكُتُبُ
وَتُصْـبِحِينَ بِقَبْـرٍ لَا أَنِـيسَ بِـهِ ... الْأَهْـلُ وَالصَّـحْبُ لَمَّـا أَلْحَـدُوا ذَهَبُـوا
وَخَلَّفُـوكَ وَمَـا أَسْـلَفْتَ مِـنْ عَمَـلٍ ... الْمَـالُ مُسْـتَأْخَرُ وَالْكَسْـبُ مُصْـطَحَبُ
وَاسْـتَيْقِنِي أَنَّ بَعْـدَ الْمَـوْتِ مُجْتَمَعًـا ... لِلْعَـالَمِينَ فَتَـأْتِي الْعُجْـمُ وَالْعَـرَبُ
وَالْخَلْـقُ طُـرًّا وَيَجْـزِيهِمْ بِمَـا عَمِلُـوا ... فِـي يَـوْمٍ لَا يَنْفَـعُ الْأَمْـوَالُ وَالْحَسَـبُ
وَاخْشَيْ رُجُوعًا إِلَى عَدْلٍ تَوَعَّدَ مَنْ ... لَا يَتَّقِيـهِ بِنَـارٍ حَشْـوُهَا الْغَضَـبُ
وَقُودُهَـا النَّـاسُ وَالْأَحْجَـارُ حَامِيَـةٌ ... لَا تَنْطَفِـي أَبَـدَ الْآبَـادِ تَلْتَهِـبُ
وَالْبُعْدُ عَنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي حُشِيَتْ ... بِالطَّيِّبَـاتِ وَلَا مَـوْتٌ وَلَا نَصَـبُ
فِيهَـا الْفَوَاكِـهُ وَالْأَنْهَـارُ جَارِيَـةٌ ... وَالنُّـورُ وَالْحُـورُ وَالْوِلْـدَانُ وَالْقُبَـبُ
وَهَـذِهِ الـدَّارُ دَارٌ لَا بَقَـاءَ لَهَـا ... لَا يَفْتِنَّنَـكَ مِنْهَـا الْـوَرِقُ وَالـذَّهَبُ
وَالْأَهْـلُ وَالْمَـالُ وَالْمَرْكُـوبُ تَرْكَبُـهُ ... وَالثَّـوْبُ تَلْبَسُـهُ فَالْكُـلُّ يَنْقَلِـبُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا سِوَى عِوَضٍ ... مِنْهَـا يَعُـدُّ إِذَا مَـا عُـدَّتْ الْقُـرُبُ
يُرِيـدُ صَـاحِبُهُ وَجْـهَ الْإِلَـهِ بِـهِ ... دُونَ الرِّيَـا إِنَّـهُ التَّلْبِـيسُ وَالْكَـذِبُ
لَا يَقْبَـلُ اللَّـهَ أَعْمَـالاً يُرِيـدُ بِهَـا ... عُمَّالُهَـا غَيْـرَ وَجْـهِ اللَّـهِ فَـاجْتَنِبُوا
تَمَّـتْ وَصَـلُّوا عَلَـى الْمُخْتَـارِ سَـيِّدِنَا ... وَالْآلِ وَالصَّـحْبِ قَـوْمٌ حُـبُّهُمْ يَجِـبُ

من منظومة الآداب لابن عبد القوي رحمه الله:

بِحَمْـدِكَ ذِي الْإِكْـرَامِ مَـا رُمْـت أَبْتَـدِي ... كَثِيـرًا كَمَـا تَرْضَـى بِغَيْـرِ تَحَـدُّدِ
وَصَـلِّ عَلَـى خَيْـرِ الْأَنَـامِ وَآلِـهِ ... وَأَصْـحَابِهِ مِـنْ كُـلِّ هَـادٍ وَمُهْتَـدِ

وَبَعْـــد فَـــإِنِّي سَـــوْفَ أَنَظِّـــمُ جَمْلَـــةً ... مِـن الأَدَبِ الْمَـأْثُورِ عَـن خَيْـرِ مُرْشِـدِ

مِـنْ السُّـنَّةِ الغَـرَّاءِ أَوْ مِـنْ كِتَـابٍ مَـنْ ... تَقَـدَّسَ عَـنْ قَـوْلِ الغُـوَاةِ وَجَحْـدِ

وَمِـنْ قَـوْلِ أَهْـلِ الْعِلْـمِ مِـنْ عُلَمَائِنَـا ... أَئِمَـةَ أَهْـلِ السـلم مـن كـل أمجـد

لَعَـــلَ إِلَـــهَ العَـــرْشِ يَنْفَعُنَـــا بِـــهِ ... وَيُنْزِلُنَـا فـي الحَشْـرِ فـي خَيـرِ مَقْعَـدِ

أَلَا مَـنْ لَـهُ فِـي الْعِلْـمِ وَالـدِّينِ رَغْبَـةٌ ... لِيَصْـــغَ بِقَلْـــبٍ حَاضِـــرٍ مُتَرَصِّـــدِ

وَيَقْبَـلُ نُصْـحًا مِـنْ شَـفِيقٍ عَلَـى الْـوَرَى ... حَـرِيصٍ عَلَـى زَجْـرِ الْأَنَـامِ عَـنْ الـرَّدَى

فَعِنْـدِي مِـنْ عِلْـمِ الْحَـدِيثِ أَمَانَـةٌ ... سَـأَبْذُلُهَا جَهْـدِي فَأَهْـدِي وَأَهْتَـدِي

أَلَا كُـــل مَـــنْ رَامَ السَّـــلَامَةَ فَلْيَصُـــنْ ... جَوَارِحَـــهُ عَمَّـــا نَهَـــى اللهُ يَهْتَـــدِي

يَكُـبُّ الْفَتَـى فِـي النَّـارِ حَصْـدُ لِسَـانِهِ ... وَإِرْسَـالُ طَـرَفِ الْمَـرْءِ أَنْكَـى فَقَيِّـدِ

وَطَـرْفُ الْفَتَـى يَـا صَـاحِ رَائِـدُ فَرْجِـهِ ... وَمُتْعِبُـهُ فَاغْضُضْـهُ مَـا اسْـطَعْتَ تَهْتَـدِ

وَيَحْـــرُمُ بُهْـــتٍ وَاغْتِيَـــابُ نَمِيْمَـــةٍ ... وَإِفْشَـــاءُ سِـــرٍّ ثُـــمَّ لَعْـــنِ مُقَيْـــدِ

وَفُحْـــشٌ وَمَكْـــرٌ وَالْبَـــذَاءُ خَدِيعَـــةٌ ... وَسُـــخْرِيَةٌ والهـــزو وَالْكَـــذِبُ قَيِّـــدْ

بِغَيْـــرِ خِـــدَاعِ الْكَـــافِرِينَ بِحَـــرْبِهِمْ ... وَلِلْعِـــرْسِ أَوْ إِصْـــلَاحِ أَهْـــلِ التَّنَكُّـــدِ

وَيَحْـــرُمُ مِزْمَـــارٌ وَشِـــبَّابَةٌ وَمَـــا ... يُضَـــاهِيهِمَا مِـــنْ آلَـــةِ اللَّهْـــوِ وَالـــرَّدِي

وَلَـــوْ لَـــمْ يُقَارِنْهَـــا غِنَـــاءٌ جَمِيعُهَـــا ... فَمِنْهَـــا ذَوُو الْأَوْتَـــارِ دُونَ تَقَيُّـــدِ

وَلَا بَـــأْسَ بِالشِّـــعْرِ الْمُبَـــاحِ وَحِفْظِـــهِ ... وَصَـــنْعَتِهِ مَـــنْ رَدَّ ذَلِـــكَ يَعْتَـــدِي

فَقَـدْ سَـمِعَ الْمُخْتَـارُ شِـعْرَ صِـحَابِهِ ... وَتَشْـبِيبَهُمْ مِـنْ غَيْـرِ تَعْيِـينِ خُـرَّدِ

وَحَظْـرَ الْهَجَـا وَالْمَـدْحِ بِـالزُّورِ وَالْخَنَـا ... وَتَشْـــبِيبِهِ بالأَجْنَبِيَّـــاتِ أكـــد

وَوَصْـفُ الزِّنَـا وَالْخَمْـرِ وَالْمُـرْدِ والنسـا ا ... لفتيـــات أَوْ نَـــوْحِ التَّسَـــخُّطِ مُـــورِدِ

وَأَوْجِـبْ عَـنْ الْمَحْظُـورِ كَـفَّ جـوارح ... وَنَـدْبٌ عَـنْ الْمَكْـرُوهِ غَيْـرُ مُشَـدِّدِ

وَأَمْـرُك بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْـيُ يَـا فَتَـى ... عَـنْ الْمُنْكَـرِ اجْعَلْ فَـرْضَ عَيْنٍ تَسْـدَدِ

عَلَـى عَـالِمٍ بِـالْحَظْرِ وَالْفِعْـلِ لَـمْ يَقُـمْ ... سِـوَاهُ مَـعَ أَمْـنِ عُـدْوَانِ مُعْتَـدِ

وَلَـوْ كَـانَ ذَا فِسْـقٍ وَجَهْـلٍ وَفِـي سِوَى ... الَّـذِي قِيـلَ فَـرْضٌ بِالْكِفَايَـةِ فَاحْـدَدِ

وَبِالعُلَمَـا يَخْـتَصُ مَـا اخْـتَصَّ عِلْمُـهُ ... بِهِـمْ وَبِمَـنْ يَسْتَنْصِـرُونَ بِـهِ قَـدِ

وَأَضْـعَفُهُ بِالْقَلْـبِ ثُـمَّ لِسَـانِهِ ... وَأَقْـوَاهُ إنْكَـارُ الْفَتَـى الْجَلْـدِ بِالْيَـدِ

وَأَنْكِـرْ عَلَـى الصِّـبْيَانِ كُـلَّ مُحَـرَّمٍ ... لِتَـأْدِيبِهِمْ وَالْعِلْـمِ فِـي الشَّـرْعِ لَـرَدِي

وَبِالْأَسْـهَلِ ابْـدَأْ ثُـمَّ زِدْ قَـدْرَ حَاجَـةٍ ... فَـإِنْ لَـمْ يَـزُلْ بِالنَّافِـذِ الْأَمْـرِ فَاصْـدُدْ

إذَا لَـمْ يَخَـفْ فِـي ذَلِـكَ الأَمْـرُ حَيْفَـهُ ... إذَا كَـانَ ذَا الإِنْكَـارِ حَـتْمَ التَّأَكُّـدِ

وَلَا غُـرْمَ فِـي دُفِّ الصُّـنُوجِ كَسَـرْتَه ... وَلَا صُـوَرٍ أَيْضًـا وَلَا آلَـةِ الـدَّدِ

وَآلَـةِ تَنْجِـيمٍ وَسِـحْرٍ وَنَحْـوِهِ ... وَكُتُـبٍ حَـوَتْ هَـذَا وَأَشْـبَاهَهُ اُقْـدُدْ

وَقُلْـتُ كَـذَاكَ السِّـيْنَمَاءُ وَمِثْلُـهُ ... بِـلاَ رَيْـبَ مِـذْيَاعٌ وَتِلْفَـازٌ مُعْتَـدِي

وَأَوْرَاقُ أَلْعَـابٍ بِهَـا ضَـاعَ عُمْـرُهُم ... وَكُـوْرَاتِهم مَـزِّق هُـدِيْتَ وَقَـدِّدِ

كَـذَا بِكَمَـاتٌ وَالصَّـلِيبُ وَمِزْمَـر ... وَآلَـةُ تَصْـوِيْرٍ بِهَـا الشَّـرُّ مُرْتَـدِي

كَـذَلِكَ دُخَّـانٌ وَشِيشَـةُ شُـرْبِهِ ... وَآلَـةُ تَطْفَـاةٍ لَـهُ اكْسِـرْ وَبـدِّدِ

وَمِـنْ بَعْـدِ ذَا فَاسْـمَعْ كَلامًـا لِنَـاظِمٍ ... يَسُـوقُ لَـكَ الآدَابَ عَـن خَيْـرِ مُرْشِـدِ

وَبِـيْضٍ وَجَـوْزٍ لِلْقِمَـارِ بِقَـدْرِ مَـا ... يُزِيْـلُ عـن الَمَنْكُـورِ مَقْصَـدَ مُفْسِـدِ

وَلَا شَـقِّ زِقِّ الْخَمْـرِ أَوْ كَسْـرِ دَنِّـهِ ... إذَا عَجَـزَ الْإِنْكَـارُ دُونَ التَّقَـدُّدِ

وَإِنْ يَتَـأَتَّى دُونَـهُ دَفْـعُ مُنْكَـرٍ ... ضَـمِنْت الَّـذِي يُنْقَـى بِتَغْسِـيلِهِ قَـدْ

وَهِجْـرَانُ مَـنْ أَبْـدَى الْمَعَاصِـيَ سُـنَّةٌ ... وَقَـدْ قِيـلَ إنْ يَرْدَعْـهُ أَوْجِـبْ وَآكَـدِ

وَقِيـلَ عَلَـى الإِطْـلَاقِ مَـا دَامَـا مُعْلِنًـا ... وَلَاقِـهْ بوَجْـهٍ مُكْفَهِـرٍ مُعَرْبَـدِ

وَيَحْـــرُمُ تَجْسِـــيسٌ عَلَـــى مُتَسَـــتِّرٍ بِفِسْـقٍ وَمَاضِـي الْفِسْـقِ إنْ لَـمْ يُجْـدَدْ
وَهِجْـرَانُ مَـنْ يَـدْعُو لِأَمْـرٍ مُضِـلٍّ أَوْ مُفَسِّـــقٍ احْتِمْـــهُ بِغَيْـــرِ تَـــرَدُّدِ
عَلَى غَيْرِ مَنْ يَقْوَى عَلَى دَحْضِ قَوْلِهِ وَيَـــدْفَعُ إضْـــرَارَ الْمُضِـــلِّ بِمِـــذْوَدِ
وَيَقْضِـي أُمُـورَ النَّـاسِ فِـي إتْيَانِـهِ وَلَا هَجْـرَ مَـعَ تَسْـلِيمِهِ الْمُتَعَـوَّدِ
وحظـر انتفـا التسـليم فـوق ثلاثـة علـى غيـر مـن قلنـا بهجـر فأكـد
وَكُـــنْ عَالِمًـــا أَنَّ السَّـــلَامَ لِسُـــنَّةٍ وَرَدُّك فَـــرْضٌ لَـــيْسَ نَـــدْبًا بِأَوْطَـــدِ
وَيُجْـزِئُ تَسْـلِيْمُ امْـرِىءٍ مِـن جَمَاعَـةٍ وَرَدُّ فَتـىً مِـنُهم علـى الكُـلِ يـا عَـدِي
وَتَسْـــلِيْمُ نَـــزْرٍ والصَّـــغِيْرِ وَعَـــابِرِ سَـــبِيْلٍ وَرُكْبَـــانٍ عَلَـــى الضِـــدِّ أيِـــدِ
وإنْ سَـــلَّمَ المَـــأْمُوْرُ بـــالرَّدِ مِـــنهُمُ فَقَـدْ حَصَـلَ المَسْـنُونُ إذْ هُـوَ مُبْتَـدِي
وَسَـلَّمَ إذَا مَـا قُمْـتَ عَـن حَضْـرَةِ امْـرِئٍ وَسَـلِّمْ إذا مَـا جِئْـتَ بَيْتَـكَ تَهْتَـدِي
وإفْشَـاؤُكَ التَّسْـلِيْمَ يُوْجِـبْ مَحَبَّـةً مِـن النـاسِ مجْهُـولاً وَمَعْرُوْفـاً أقْصُـدِ
وَتَعْرِيفُـــهُ لَفْـــظَ السَّـــلَامِ مُجَـــوَّزٌ وَتَنْكِيـرُهُ أَيْضًـا عَلَـى نَـصِّ أَحْمَـدِ
وَقَـــدْ قِيـــلَ نَكِّـــرْهُ وَقِيـــلَ تَحِيَّـــةً كَلِلْمَيِّـــتِ وَالتَّوْدِيـــعَ عَـــرِّفْ كَـــرَدِّدِ
وَسُـــــنَّةٌ اسْـــــتِئْذَانُهُ لِدُخُولِـــــهِ عَلَـــى غَيْـــرِهِ مِـــنْ أَقْـــرَبِينَ وَبُعَّـــدِ
ثَلَاثًـــا وَمَكْـــرُوهٌ دُخُـــولٌ لِهَـــاجِمِ وَلَا سِـــيَّمَا مِـــنْ سَـــفْرَةٍ وَتَبَعُّـــدِ
وَوَقْفَتُـــهُ تِلْقَـــاءَ بَـــابٍ وَكُـــوَّةٍ فَإِنْ لَمْ يُجَبْ يَمْضِي وَإِنْ يُخْفَ يزدد
وَتَحْرِيـــكُ نَعْلَيْـــهِ وَإِظْهَـــارُ حِسِّـــهِ لِدَخْلَتِـــهِ حَتَّـــى لِمَنْزِلِـــهِ اشـــهد
وكُـــلُ قِيَـــامٍ لاَ لِـــوَالٍ وَعَـــالِمٍ وَوَالِـــدِهِ أَو سَـــيِّدٍ كُرْهَـــهُ أمْهَـــدِ
وَصَـافِحْ لِمَـنْ تَلْقَـاهُ مِـن كُـلِّ مُسْـلِمٍ تَنَـاثَرْ خَطَايَـاكُمْ كَمَـا فـي المُسَـنَّدِ
وَلَـــيْسَ لِغَيْـــرِ اللهِ حَـــلَّ سُـــجُوْدُنَا وَيُكْـــرَهُ تَقْبِيْـــلُ الثَّـــرَى بِتَشَـــدُّدِ

وَيُكْـــرَهُ مِنْـــك الِانْحِنَـــاءُ مُسَـــلِّمًا وَتَقْبِيـــلُ رَأْسِ الْمَـرْءِ حَـلَّ وَفِـي الْيَـدِ
وحَـــلَّ عِنَـــاقٌ لِلْمُلاَقِـــي تَـــدَيُنَاْ وَيُكْـــرَهُ تَقْبِيْـــلُ الفَـــمْ أَفْهَـــمْ وَقَيِّـــدِ
وَنَـــزْعُ يَـــدٍ مِمَّـــنْ يُصَـــافِحُ عَـــاجِلاً وَأَنْ يَتَنَـــاجَى الجَمْـــعُ مِـــن دُوْنِ مُفْـــرَدِ
وَأَنْ يَجْلِـسَ الْإِنْسَـانُ عِنْـدَ مُحَـدِّثٍ بِسِـرٍّ وَقِيـلَ احظـر وَإِنْ يَـأْذَنْ اُقْعُـدْ
وَمَـرْأَى عَجُـوزٍ لَـم تُـرْدِ وَصِـفَاحُهَا وَخُلْوَتُهَـــا أَكْـــرَهْ لا تَحِيْتَهَـــا أَشْـــهَدِ
وَتَشْـــمِيْتَهَا واكْـــرهْ كِـــلاَ الخِصْـــلَتَيْنِ لِلشَبَاب مِن الصِّنفَيْنِ بُعْدَى وَأَبْعَدِي
وَيَحْـرُمُ رَأْيُ الْمُـرْدِ مَـعَ شَـهْوَةٍ فَقَـطْ وَقِيـلَ وَمَـعْ خَـوْفٍ وَلِلْكُـرْهِ جَـوِّدْ
وَكُـنْ واصِـلَ الأَرْحَـامِ حَتَّـى لَكَاشِـحٍ تُـــوَفَّرَ فـــي عُمْـــرٍ وَرِزْقً وَتَسْـــعَدِ
وَيَحْسُـــنُ تَحْسِـــينٌ لِخُلْـــقٍ وَصُـــحْبَةٍ وَلَا سِـــيَّمَا لِلْوَلَـــدِ الْمُتَأَكِّـــدِ
وَلَـوْ كَـانَ ذَا كُفْـرٍ وَأَوْجَـبَ طَوْعَـهُ سِـوَى فـي حَـرَامٍ أَوْ لأَمْـرٍ مُؤَكَّـدِ
كَـــتَطْلاَبِ عِلْـــمٍ لاَ يَضُـــرُّهُما بِـــهِ وَتَطْلِيْـــقِ زَوْجَـــاتٍ بِـــرْأِيٍ مُجَـــرَّدِ
وَأَحْسِـــنْ إِلَـــى أَصْـــحَابِهِ بَعْـــدَ مَوْتِـــهِ فَهَـــذَا بَقَايَـــا بِـــرِّهِ الْمُتَعَـــوَّدِ
وَيُكْـــرَهُ فِـــي الْحَمَّـــامِ كُـــلُّ قِـــرَاءَةٍ وَذِكْـــرُ لِسَـــانٍ وَالسَّـــلَامُ لِمُبْتَـــدِي
وَغَيِّـــرْ بِغَيْـــرِ الْأَسْـــوَدِ الشَّـــيْبَ وابقـه وَلِلْقَـــزَعِ اكْـــرَهْ ثُـــمَّ تَـــدْلِيسَ نهـــد
وَيُشْـــرَعُ إِيكَـــاءِ السِـــقَا وَغِطَـــا الإِنَـــا وَإِيجَـــافُ أَبْـــوَابٍ وَطَـــفْءُ لِمٍ وَقَّـــدِ
وَتَقْلِـــيْمُ أَظْفَـــارٍ وَنَتْـــفٌ لِإِبْطِـــهِ وَحَلْقـــاً وَلِلتَّنْـــوِيْرِ لِلْعَانَـــةِ أُقْصِـــدِ
وَيَحْسُنُ خَفْضُ الصَّوتِ مِن عَاطِسٍ وأَنْ يُغَطِّـــيَ وَجْهـــاً لاسْـــتِتَارٍ مِـــن الـــرَّدِي
وَيَحْمَـــدُ جَهْـــراً وَلْيُشَـــمِّتْهُ سَـــامِعٌ لِتَحْمِيْـــدِهِ والْيُبْـــدِ رَدَّ المُعَـــوَّدِ
وَقُـــلْ لِلْفَتَـــى عُوْفِيْـــتَ بَعْـــدَ ثَلاَثَـــةٍ وَلِلطِّفْـــلِ بُـــوْرِكْ فِيْـــكَ وَأْمُـــرهُ يَحْمَـــدِ
وَغَـطِّ فَمًـا وَاكْظِـمْ تُصِـبْ فِـي تَثَـاؤُبٍ فَـــذَلِكَ مَسْـــنُونٌ لِأَمْـــرِ الْمُرَشَّـــدِ

وَلاَ بَــأْسَ شَــرْعاً أَنْ يَطِبَّــكَ مُسْــلِمٌ ... وشَكْوَى الذي تَلْقَى وبالحَمْدِ فابْتَدِي

وَتَــرْكُ الــدَّوا أَوْلَــى وَفِعْلُــكَ جَــائِزُ ... ولــم تَتَــيَقَنْ فِيْــهِ حُرْمَــةَ مُفْــرَدِ

وَرَجِّــحْ عَلَى الْخَوْفِ الرَّجَا عِنْدَ يَأْسِه ... هِ وَلَاقِ بِحُسْــنِ الظَّــنِّ رَبَّــك تسعد

وَتُشْــرَعُ لِلْمَرْضَــى الْعِيَــادَةُ فَــأْتِهِمْ ... تَخُــضْ رَحْمَــةً تَغْمُــرْ مَجَــالِسَ عُــوَّدِ

فَسَــبْعُونَ أَلْفًــا مِــنْ مَلَائِكَــةِ الرِّضَــا ... تُصَلِّي عَلَى مَنْ عَادَ يَمْشِي إِلَى الْغَدِ

وَإِنْ عَــادَهُ فِــي أَوَّلِ الْيَــوْمِ وَاصَــلَتْ ... عَلَيْــهِ إِلَــى اللَّيْــلِ الصَّــلَاةَ فَأَسْــنِدْ

فَمِــنْهُمْ مُغِبًّــا عُــدْهُ خَفِّــفْ وَمِــنْهُمْ ال ... ذِي يُــؤْثِرُ التَّطْوِيــلَ مِــنْ مُتَــوَرِّدِ

فَفَكِّــرْ وَرَاعِ فِــي الْعِيَــادَةِ حَــالَ مَــنْ ... تَعُــودُ وَلَا تُكْثِــرْ سُــؤَالًا تنكــد

وَمَكْــرُوهٌ اسْــتِئْمَانُنَا أَهْــلَ ذِمَّــةٍ ... لِإِحْــرَازِ مَــالٍ أَوْ لِقِسْــمَتِهِ اشــهد

وَمَكْــرُوهٌ اسْــتِطْبَابُهُمْ لَا ضَــرُورَةً ... وَمَــا رَكَّبُــوهُ مِــنْ دَوَاءٍ مُوَصَّــدِ

وَإِنْ مَرِضَــتْ أُنْثَــى وَلَــمْ يَجِــدُوا لَهَــا ... طَبِيبًــا سِــوَى فَحْــلٍ أَجِــزْهُ ومهــد

وَيُكْــرَهُ حَقْــنُ الْمَــرْءِ إِلَّا ضَــرُورَةً ... وَيَنْظُــرُ مَــا يَحْتَاجُــهُ حَــاقِنٌ قَــدْ

كَقَابِلَــةٍ حِــلٌّ لَهَــا نَظَــرٌ إِلَــى ... مَكَــانِ وِلَادَاتِ النِّسَــا فِــي التَّوَلُّــدِ

وَيُكْــرَهُ إِنْ لَــمْ يَسْــرِ قَطْــعُ بواســر ... وَبَــطُّ الْأَذَى حِــلٌّ كَقَطْــعِ مُجَــوَّدِ

لِآكِلَــةٍ تَسْــرِي بِعُضْــوٍ أَبِنْــهُ إِنْ ... تَخَــافَنَّ عُقْبَــاهُ وَلَا تتــردد

وَقَبْــلَ الْأَذَى لَا بَعْــدَهُ الْكَــيَّ فــاكرهن ... وَعَنْــهُ عَلَــى الْإِطْــلَاقِ غَيْــرُ مُقَيَّــدِ

وَفِيمَا سِوَى الْأَغْنَامِ قَدْ كَرِهُوا الْخِصَا ... لِتَعْذِيبِــهِ الْمَنْهِــيِّ عَنْــهُ بِمُسْــنَدِ

وَقَطْــعُ قُــرُونٍ وَالْآذَانِ وَشَــقُّهَا ... بِــلَا ضَــرَرٍ تَغْيِيــرُ خَلْــقٍ مُعَــوَّدِ

وَيَحْسُنُ فِي الْإِحْرَامِ وَالْحِلِّ قَتْلُ مَا ... يَضُــرُّ بِــلَا نَفْــعٍ كَنَمِــرٍ وَمَرْثَــدِ

وَغِرْبَــانُ غَيْــرِ الــزَّرْعِ أَيْضًــا وَشِــبْهُهَا ... كَــذَا حَشَــرَاتُ الْأَرْضِ دُونَ تَقَيُّــدِ

كَبَــقٍ وَبُرْغُــوثٍ وَفَــأْرٍ وَ عَقْــرَبٍ ... وَدَبُّــرًا وَحَيْــأَتٍ وَشِــبْهِ المُعَــدِّدِ

وَيُكْــرَهُ قَتْــلُ النَّمْــلِ إِلَّا مَــعَ الْأَذَى ... بِــهِ وَاكْــرَهَنَّ بِالنَّــارِ إِحْــرَاقَ مُفْسِــدِ

وَلَــوْ قِيــلَ بِــالتَّحْرِيمِ ثُــمَّ أُجِيــزَ مَــعْ ... أَذًى لَــمْ يَــزُلْ إِلَّا بِــهِ لَــمْ أُبَعِّــدْ

وَقَــدْ جَــوَّزَ الْأَصْــحَابُ تَشْــمِيسَ قَــزِّهِمْ ... وَتَــدْخِينَ زُنْبُــورٍ وَشَــيًّا بِمَوْقِــدِ

وَيُكْــرَهُ لِنَهْــيِ الشَّــرْعِ عَــنْ قَتْــلِ ضِــفْدَ ... عٍ وَصِــرْدَانِ طَيْــرٍ قَتْــلُ ذَيْــنِ وَهُدْهُــدِ

وَيُكْــرَهُ قَتْــلُ الْهِــرِّ إِلَّا مَــعَ الْأَذَى ... وَإِنْ مُلِكَــتْ فَــاحْظُرْ إِذَنْ غَيْــرَ مُفْسِــدِ

وَقَتْلُــكَ حَيَّــاتِ الْبُيُــوتِ وَلَــمْ تَقُــلْ ... ثَلَاثًــا لَــهُ اذْهَــبْ سَــالِمًا غَيْــرَ مُعْتَــدِ

وَذَا الطُّفْيَتَــيْنِ اُقْتُــلْ وَأَبْتَــرَ حَيَّــةٍ ... وَمَــا بَعْــدَ إِيــذَانٍ تُــرَى ، أَوْ بِفَدْفَــدِ

وَمَــا فِيــهِ إِضْــرَارٌ وَنَفْــعٌ كَبَاشِــقٍ ... وَكَلْــبٍ وَفَهْــدٍ لِاقْتِصَــادِ التَّصَــيُّدِ

إِذَا لَــمْ يَكُــنْ مُلْكــاً فَأَنْــتَ مُخَيَّــرُ ... وإِنْ مُلِكَــتْ فــاحْظِرْ وإِنْ تُــؤْذِ فاقْــدُدِ

وَيُكْــرَهُ نَفْــخٌ فِــي الْغَــدَا وَتَــنَفُّسٌ ... وَجَــوْلَانُ أَيْــدٍ فِــي طَعَــامٍ مُوَحَّــدِ

فَــإِنْ كَــانَ أَنْوَاعًــا فَــلَا بَــأْسَ فَالَّــذِي ... نَهَى فِي اتِّحَادٍ قَدْ عَفَا فِي التَّعَدُّدِ

وَأَخْــذٌ وَإِعْطَــاءٌ وَأَكْــلٌ وَشُــرْبُهُ ... بِيُسْــرَاهُ فَاكْرَهْــهُ وَمُتَّكِئًــا دَدْ

وَأَكْلَــكَ بِــالثِّنْتَيْنِ ، وَالْأُصْــبُعِ اكْــرَهْنَ ... وَمَعْ أَكْلِ شَيْنِ الْعَرْفِ إِتْيَانَ مَسْجِدِ

وَيُكْــرَهُ بِــالْيُمْنَى مُبَاشَــرَةُ الْأَذَى ... وَأَوْسَــاخِهِ مَــعَ نَثْــرِ مَــاءِ أَنْفِــهِ الــرَّدِي

كَــذَا خَلْــعُ نَعْلَيْــهِ بِهَــا وَاتِّكَــاؤُهُ ... عَلَــى يَــدِهِ الْيُسْــرَى ورا ظَهْــرِهِ اشْــهَدْ

وَيُكْــرَهُ فِــي التَّمْــرِ الْقِــرَانُ وَنَحْــوُهُ ... وَقِيــلَ مَــعَ التَّشْــرِيكِ لَا فِــي التَّفَــرُّدِ

وَكُــلْ جَالِسًــا فَــوْقَ الْيَسَــارِ وَنَاصِــبَ ... الْيَمِينِ وَبَسْمِلْ ثُــمَّ فِي الْإِنْتِهَا احْمَدْ

وَيُكْــرَهُ سَــبْقُ الْقَــوْمِ لِلْأَكْــلِ نَهْمَــةً ... وَلَكِــنَّ رَبَّ الْبَيْــتِ إِنْ شَــاءَ يَبْتَــدِي

وَلَا بَــأْسَ عِنْــدَ الْأَكْــلِ مِــنْ شِــبَعِ الْفَتَى ... وَمَكْــرُوهٌ الْإِسْــرَافُ وَالثُّلْــثَ أَكِّــدْ

وَيَحْسُنُ تَصْغِيرُ الْفَتَى لُقْمَةَ الْغِذَا وَبَعْدَ ابْتِلَاعٍ ثَنِّ وَالْمَضْغَ جَوِّدْ
وَيَحْسُنُ قَبْلَ الْمَسْحِ لَعْقُ أَصَابِعً وَأَكْلُ فُتَاتٍ سَاقِطٍ بِتَشَرُّدِ
وَتَخْلِيلُ مَا بَيْنَ الْمَوَاضِعِ بَعْدَهُ وَأَلْقِ وَجَانِبْ مَا نَهَى اللَّهُ تَهْتَدِ
وَغَسْلُ يَدٍ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ وَيُكْرَهُ بِالْمَطْعُومِ غَيْرَ مُقَيَّدِ
وَكُلْ طَيِّبًا أَوْ ضِدَّهُ وَالْبَسْ الَّذِي تُلَاقِيهِ مِنْ حِلٍّ وَلَا تَتَقَيَّدْ
وَمَا عِفْتَهُ فَاتْرُكْهُ غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَلَا عَائِبٍ رِزْقًا وَبِالشَّارِعِ اقْتَدِ
وَلَا تَشْرَبَنْ مِنْ فِي السِّقَاءِ وَثُلْمَةِ الْ إِنَاءِ وَانْظُرَنْ فِيهِ وَمَصًّا تَزَرَّدِ
وَنَحِّ الأنا عَن فِيْكَ واشْرَبْ ثَلَاثَةً هُوْ أهْنَا وَأَمْرَا ثم أَرْوَي لِمَنْ صُدِي
وَلَا تَكْرَهَنَّ الشُّرْبَ مِنْ قَائِمٍ وَلَا انْ تِعَالَ الْفَتَى فِي الْأَظْهَرِ الْمُتَأَكِّدِ
وَيُكْرَهُ لُبْسٌ فِيهِ شُهْرَةُ لَابِسٍ وَوَاصِفُ جِلْدٍ لَا لِزَوْجٍ وَسَيِّدِ
وَإِنْ كَانَ يُبْدِي عَوْرَةً لِسِوَاهُمَا فَذَلِكَ مَحْظُورٌ بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
وَخَيْرَ خِلَالِ الْمَرْءِ جَمْعًا تَوَسُّطُ الْ أُمُورِ وَحَالٌ بَيْنَ أَرْدَى وَأَجْوَدِ
وَلُبْسَ مِثَالِ الْحَيِّ فَاحْظُرْ بِأَجْوَدِ وَمَا لَمْ يُدَسْ مِنْهَا لِوَهْنٍ فَشَدِّدْ
وَأَحْسَنُ مَلْبُوسٍ بَيَاضٌ لِمَيِّتٍ وَحَيٍّ فَبَيِّضْ مُطْلَقًا لَا تُسَوِّدْ
وَلَا بَأْسَ بِالْمَصْبُوغِ مِنْ قَبْلِ غَسْلِهِ مَعَ الْجَهْلِ فِي أَصْبَاغِ أَهْلِ التَّهَوُّدِ
وَقِيلَ اكْرَهَنْهُ مِثْلَ مُسْتَعْمَلِ الْإِنَا وَإِنْ تَعْلَمْ التَّنْجِيسَ فَاغْسِلْهُ تَهْتَدِ
وَأَحْمَرَ قَانٍ والمُعَصْفَرَ فَاكْرَهَنْ لِلُبْسِ رِجَالٍ حَسْبُ فِي نَصِّ أَحْمَدِ
وَلاَ تَكْرَهَنْ فِي نَصِّ مَا قَدْ صَبَغْتَهُ مِن الزَّعْفَرانِ البَحْتِ لَوْنَ المُوَرَّدِ
وَلَيْسَ بِلُبْسِ الصُّوفِ بَأْسٌ وَلَا الْقَبَا وَلَا لِلنِّسَا ، وَالْبُرْنُسِ افْهَمْهُ وَاقْتَدِ
وَلُبْسَ الْحَرِيرِ اُحْظُرْ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ سِوَى لِضَنًى أَوْ قَمْلٍ أَوْ حَرْبِ جُحَّدِ

وَيَحْـــرُمُ بَيْـــعٌ لِلرِّجَـــال لِلِبْسِـــهِمْ وَتَخَيْطُـهُ والنَّسْـجُ فـي نَـصِّ أَحْمَـدِ
وَيَحْـرُمُ لُـبْسٌ مِـنْ لُجَـيْنٍ وَعَسْـجَدٍ سِوَى مَا قَدْ اسْتَثْنَيْتُهُ فِي الَّذِي أُبْتُدِيَ
وَيَحْـرُمُ سِـتْرٌ أَوْ لِبَـاسُ الْفَتَـى الَّـذِي حَـوَى صُـورَةً لِلْحَـيِّ فِـي نَـصِّ أَحْمَـدِ
وَفِـي السِّـتْرِ أَوْ مَـا هُـوَ مَظِنَّـةُ بَذْلَـةٍ لَيُكْـرَهُ كَتْـبٌ لِلْقُـرْآنِ الْمُمَجَّـدِ
وَلَـــيْسَ بِمَكْـــرُوْهٍ كِتَابَـــةُ غَيْـــرِهِ مِـنَ الـذِكْرِ فِيْمـا لَـم يُـدَسْ وَيُمَهَّـدِ
وَحَـلَّ لِمَـنْ يَسْـتَأْجِرُ الْبَيْـتَ حَكُّـهُ ال تَصَـاوِيْرَ كَالحَمـامِّ لِلـدَّاخِلِ اشْـهَدِ
وَفِـي نَصِّـهِ أَكْـرَهُ لِلرِّجَـالِ وَلِلنِّسَـا الـرَّ قِيـقَ سِـوَى لِلـزَّوْجِ يَخْلُـو وَسَـيِّدِ
وَيُكْـــرَهُ تَقْصِـــيرُ اللِّبَـــاسِ وَطُولُـــهُ بِـــلَا حَاجَـــةٍ كِبْـــرًا وَتَـــرْكُ الْمُعَـــوَّدِ
وَأَطْـوَلُ ذَيْـلِ الْمَـرْءِ لِلْكَعْـبِ وَالنِّسَـا بِـــلَا الْأُزُرِ شِـــبْرًا أَوْ ذِرَاعًـــا لَتَـــزْدَدِ
وَلَا بَـأْسَ بِالْخَـاتَمِ مِـنْ فِضَّـةٍ وَمِـنْ عَقِيـــقٍ وَبِلَّـــوْرٍ وَشِـــبْهِ الْمُعَـــدَّدِ
وَيُكْـرَهُ مِـنْ صُـفْرٍ رَصَـاصٍ حَدِيـدِهِمْ وَيَحْـــرُمُ لِلـــذُّكْرَانِ خَـــاتَمُ عَسْـــجَدِ
وَيَحْسُـنُ فِـي الْيُسْـرَى كَأَحْمَـدَ وَصَـحْبِهِ وَيُكْـرَهُ فِـي الْوُسْـطَى وَسَـبَّابَةِ الْيَـدِ
وَمَنْ لَمْ يَضَعْهُ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْخَلَا فَعَـنْ كَتْـبِ قُـرْآنٍ وَذِكْـرٍ بِـهِ اصـدد
وَيَحْسُـنُ فِـي الْيُمْنَـى ابْتِـدَاءُ انْتِعَالِـهِ وَفِي الْخَلْعِ عَكْسٌ وَاكْرَهْ الْعَكْسَ ترشد
وَيُكْـرَهُ مَشْـيُ الْمَـرْءِ فِـي فَـرْدِ نَعْلِـهِ اخْ تِيَـارًا أَصِـخْ حَتَّـى لِإِصْـلَاحِ مُفْسِـدِ
وَلَا بَـأْسَ فِـي نَعْـلٍ يُصَـلِّي بِـهِ بِـلَا أَذًى وَافْتَقِـدْهَا عِنْـدَ أَبْـوَابِ مَسْـجِدِ
وَيَحْسُـنُ الِاسْـتِرْجَاعُ فِـي قَطْـعِ شِسْـعِهِ وَتَخْصِـيصِ حَـافٍ بِـالطَّرِيقِ الْمُمَهَّـدِ
وَقَـدْ لَـبِسَ السِّـبْتِيَّ وَهُـوَ الَّـذِي خَـلَا مِـنْ الشَّـعْرِ مَـعَ أَصْـحَابِهِ بِهِـمْ اقْتَـدِ
وَيُكْـــرَهُ ســـندي النِّعَـــالِ لِعُجْبِـــهِ بصـــرارها زِيُّ الْيَهُـــودِ فأبعـــد
وَسِـرْ حَافِيًـا أَوْ حَاذِيًـا وَامْـشِ وَارك بـــن تمعْـــدد وَاخْشَوْشَـــن وَلَا تَتَعَـــود

وَأَشْـرَفُ مَلْبُـوسٍ إلَـى نِصْـفِ سَـاقِهِ وَمَـا تَحْـتَ كَعْـبٍ فَاكْرَهَنْـهُ وَصَـعِّدْ
وَلِلرُّصْـغِ كُـمُّ الْمُصْـطَفَى فَـإِنْ ارْتَخَـى تَنَـاهَى إلَـى أَقْصَـى أَصَـابِعِهِ قَـدْ
وَلَا بَـأْسَ فِـي لُـبْسِ السَّـرَاوِيلِ سُـتْرَةً أَتَـمُّ مِـنْ التَّـأْزِيرِ فَالْبَسْـهُ وَاقْتَـدِ
بِسُـنَّةِ إبْـرَاهِيمَ فِيـهِ وَأَحْمَـدَ وَأَصْـحَابِهِ الْأُزُرَ أَشْـهَرُ أكـد
وَيَحْسُـنُ تَنْظِيـفُ الثِّيَـابِ وَطَيُّهَـا وَيُكْـرَه مَـع طُـولِ الغِنَـا لُبْسُـكَ الـرَّدِي
وَلا بَـأْسَ فِـي لُـبْسِ الفِـرَاءِ واشْـتِرَائِها جُلُـودَ حَـلَالٍ مَوْتُـهُ لَـمْ يوطـد
وَكَـاللَّحْمِ الْأَوْلَـى احظرن جِلْـدَ ثَعْلَـبٍ وَعَنْـهُ لِيُلْـبَسْ وَالصَّـلَاةَ بِـهِ اصـدد
وَمَـنْ يَرْتَضِـي أَدْنَـى اللِّبَـاسِ تَوَاضُـعًا سَيُكْسَى الثِّيَـابَ الْعَبْقَرِيَّـاتِ فِـي غَـدِ
وَيَحْسُـنُ حَمْـدُ اللَّـهِ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ وَلَا سِـيَّمَا فِـي لُـبْسِ ثَـوْبٍ مُجَـدَّدِ
وَكُـنْ شَـاكِرًا لِلَّـهِ وَارْضَ بِقَسْـمِهِ تُثَـبْ وَتُـزَدْ رِزْقًـا وَإِرْغَـامَ حسـد
وَقُـلْ لِأَخٍ أَبْـلِ وَأَخْلِـقْ وَيُخْلِـفُ الْ إِلَـهُ كَـذَا قُـلْ عِـشْ حَمِيـدًا تُسَـدِّدْ
وَيُكْـرَهُ فِـي الْمَشْـيِ الْمُطَيْطَـا وَنَحْوُهَـا مَظِنَّـةَ كِبْـرٍ غَيْـرَ فِـي حَـرْبِ جُحَّـدِ
وَيُكْـرَهُ لُـبْسُ الْأُزُرِ وَالْخُـفِّ قَائِمًـا كَـذَاك الْتِصَـاقُ اثْنَـيْنِ عُرْيًـا بِمَرْقَـدِ
وَثِنْتَـيْنِ وَافْـرُقْ فِـي الْمَضَـاجِعِ بَيْـنَهُمْ لَـوْ إخْـوَةً مِـنْ بَعْـدِ عَشْـرٍ تُسَـدَّدْ
وَيُكْـرَهُ نَـوْمُ الْمَـرْءِ مِـنْ قَبْـلِ غَسْـلِهِ مِـنْ الـدُّهْنِ وَالْأَلْبَـانِ لِلْفَـمِ وَالْيَـدِ
وَنَوْمُـك بَعْـدَ الْفَجْـرِ وَالْعَصْـرِ أَوْ عَلَـى قَفَـاك وَرَفْـعُ الرِّجْـلِ فَـوْقَ أُخْتِهَـا اُمْـدُدْ
وَيُكْـرَهُ نَـوْمٌ فَـوْقَ سَـطْحٍ ، وَلَـمْ يُحَـطْ عَلَيْـهِ بِتَحْجِيـرٍ لِخَـوْفٍ مِـنْ الـرَّدِي
وَيُكْـرَهُ بَـيْنَ الظِّـلِّ وَالشَّـمْسِ جِلْسَـةٌ وَنَـوْمٌ عَلَـى وَجْـهِ الْفَتَـى الْمُتَمَـدِّدِ
وَقُـلْ فِـي انْتِبَـاهٍ وَالصَّـبَاحِ وَفِـي الْمِسَـا وَنَـوْمٍ مِـنْ الْمَـرْوِيِّ مَـا شِـئْت تُرْشَـدْ
وَيَحْسُـنُ عِنْـدَ النَّـوْمِ نَفْـضُ فِرَاشِـهِ وَنَـوْمٌ عَلَـى الْيُمْنَـى وَكُحْـلٌ بِإِثْمِـدِ

فَخُذْ لَك مِنْ نُصْحِي أُخَيَّ وَصِيَّةً ... وَكُنْ حَازِمًا وَاحْضُرْ بِقَلْبٍ مُؤَبَّدِ

وَلَا تَنْكِحَنْ إنْ كُنْت شَيْخًا فَتِيَّةً ... تَعِشْ فِي ضِرَارِ الْعَيْشِ أَوْ تَرْضَ

وَلَا تَنْكِحَنْ مِنْ نَسْمِ فَوْقِكَ رُتْبَةً ... تَكُنْ أَبَدًا فِي حُكْمِهَا فِي تَنَكُّدِ

وَلا تَرْغَبَنَ فِي مَالِهَا وَأَثَاثِهَا ... إذَا كُنْتَ ذَا فَقْرٍ تُذَلُ وَتُضْهَد

وَلَا تَسْكُنَنْ فِي دَارِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ... تُسَمَّعْ إذَنْ أَنْوَاعَ مِنْ مُتَعَدِّدِ

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ فِي فَضْلِ عِرْسِهِ ... يَرُوحُ عَلَى هُونٍ إلَيْهَا وَيَغْتَدِي

وَلَا تُنْكِرَنْ بَذْلَ الْيَسِيرِ تَنَكُّدًا ... وَسَامِحْ تَنَلْ أَجْرًا وَحُسْنَ التَّوَدُّدِ

وَلَا تَسْأَلَنْ عَنْ مَا عَهِدْت وَغُضَّ عَنْ ... عَوَارٍ إذَا لَمْ يَذْمُمْ الشَّرْعُ تَرْشُدْ

وَكُنْ حَافِظًا أَنَّ النِّسَاءَ وَدَائِعُ ... عَوَانٌ لَدَيْنَا احْفَظْ وَصِيَّةَ مُرْشِدِ

وَلَا تُكْثِرْ الْإِنْكَارَ تُرْمَ بِتُهْمَةٍ ... وَلَا تَرْفَعَنَّ السَّوْطَ عَنْ كُلِّ مُعْتَدِ

وَلَا تَطْمَعَنْ فِي أَنْ تُقِيمَ اعْوِجَاجَهَا ... فَمَا هِيَ إلَّا مِثْلُ ضِلَعٍ مُرَدَّدِ

وَسُكْنَى الْفَتَى فِي غُرْفَةٍ فَوْقَ سِكَّةٍ ... تَؤُولُ إلَى تُهْمَى الْبَرِيِّ الْمُشَدِّدِ

وَإِيَّاكَ يَا هَذَا وَرَوْضَةَ دِمْنَةٍ ... سَتَرْجِعُ عَنْ قُرْبٍ إلَى أَصْلِهَا الرَّدِي

وَلَا تَنْكِحْنَ فِي الْفَقْرِ إلَّا ضَرُورَةً ... وَلُذْ بِوِجَاءِ الصَّوْمِ تَهْدِي وَتَهْتَدِي

وَكُنْ عَالِمًا إنَّ النِّسَا لُعَبٌ لَنَا ... فَحَسِّن إذَن مَهْمَا اسْتَطَعْتَ وُجُود

خَيْرُ النِّسَ مَنْ سَرَّتْ الزَّوْجَ مَنْظَرًا ... وَمَنْ حَفِظَتْهُ فِي مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ

قَصِيرَةُ أَلْفَاظٍ قَصِيرَةُ بَيْتِهَا ... قَصِيرَةُ طَرْفِ الْعَيْنِ عَنْ كُلِّ أَبْعَدِ

عَلَيْك بِذَاتِ الدِّينِ تَظْفَرُ بِالْمُنَى الْ ... وَدُودِ الْوَلُودِ الْأَصْلِ ذَاتِ التَّعَبُّدِ

حَسِيبَةُ أَصْلٍ مِنْ كِرَامٍ تَفُزْ إذًا ... بِوُلْدٍ كِرَامٍ وَالْبَكَارَةَ فَاقْصِدْ

وَوَاحِدَةٌ أَدْنَى مِنْ الْعَدْلِ فَاقْتَنِعْ ... وَإِنْ شِئْت فَابْلُغْ أَرْبَعًا لَا تُزَيَّدْ

وَمَـنْ عَـفَّ تَقْـوَى عَـنْ مَحَـارِمِ غَيْـرِهِ ... يَعِـفَّ أَهْلِـهِ حَقًّـا وَإِنْ يَـزْنِ يُفْسَـدْ

فَكَابِـدْ إِلَـى أَنْ تَبْلُـغَ الـنَّفْسُ عُـذْرَهَا ... وَكُـنْ فِـي اقْتِبَاسِ الْعِلْـمِ طَـلَّاعَ أَنْجُـدِ

وَلَا تـــذهبن الْعُمْـــرَ مِنْـــك ســـبَهْلَلًا ... وَلَا تُغْبَـنَن فِـي الْغُمَّتَـيْنِ بَـلْ اجْهَـدْ

فَمَـنْ هَجَـرَ اللَّـذَّاتِ نَـالَ الْمُنَـى وَمَـنْ ... أَكَـبَّ عَلَـى اللَّـذَّاتِ عَـضَّ عَلَـى الْيَـدِ

وَفِـي قَمْـعِ أَهْـوَاءِ النُّفُـوسِ اعْتِزَازُهَـا ... وَفِـي نَيْلِهَـا مَـا تَشْـتَهِي ذُلٌّ سَـرْمَدُ

فَـلَا تَشْـتَغِلْ إِلَّا بِمَـا يُكْسِـبُ الْعُـلَا ... وَلَا تَـرْضَ لِلـنَّفْسِ النَّفِيسَـةِ بِـالرَّدِي

وَفِـي خَلْـوَةِ الْإِنْسَـانِ بِـالْعِلْمِ أُنْسُـهُ ... وَيَسْـلَمُ دِيـنُ الْمَـرْءِ عِنْـدَ التَّوَحُّـدِ

وَيَسْـلَمُ مِـنْ قِيـلَ وَقَـالَ وَمِـنْ أَذَى ... جَلِـيسٍ وَمِـنْ وَاشٍ بَغِـيضٍ وَحَسَـد

فَكُـنْ حِلْـسَ بَيْـتٍ فَهُـوَ سِـتْرٌ لِعَـوْرَةٍ ... وَحِـرْزُ الْفَتَـى عَـنْ كُـلِّ غَـاوٍ وَمُفْسِـدِ

وَخَيْـرُ جَلِـيسِ الْمَـرْءِ كُتُـبٌ تُفِيـدُهُ ... عُلُومًـا وَآدَابًـا كَعَقْـلٍ مُؤَيَّـدِ

وَخَـالِطْ إِذَا خَالَطْـتَ كُـلَّ مُوَفَّـقٍ ... مِـنْ الْعُلَمَـا أَهْـلِ التُّقَـى وَالتَّعَبُّـدِ

يُفِيـدُك مِـنْ عِلْـمٍ وَيَنْهَـاك عَـنْ هَـوًى ... فَصَـاحِبْهُ تُهْـدَى مِـنْ هُـدَاهُ وترشـد

وَإِيَّـاكَ وَالْهَمَّـازَ إِنْ قُمْـت عَنْـهُ وَالْ ... بَـذِيَّ فَـإِنَّ الْمَـرْءَ بِـالْمَرْءِ يَقْتَـدِي

وَلَا تَصْـحَبْ الْحَمْقَـى فَـذُو الْجَهْـلِ إِنْ ... يَـرُمْ صَـلَاحًا لِأَمْرٍ يَا أَخَا الْحَزْمِ يفسد

وَخَيْـرُ مَقَـامٍ قُمْـت فِيـهِ وَخَصْـلَةٍ ... تَحَلَّيْتهَـا ذِكْـرُ الْإِلَـهِ بِمَسْـجِدِ

وَكُـفَّ عَـنْ العـورى لِسَـانَك وَلْـيَكُنْ ... دَوَامًـا بِـذِكْرِ اللَّـهِ يَـا صَـاحِبِي نَـدِي

وَحَصِّـنْ عَـنْ الفحشـا الْجَـوَارِحَ كُلَّهَـا ... تَكُـنْ لَـك فِـي يَـوْمِ الجزا خَيْـرَ شُـهَّدِ

وَحَـافِظْ عَلَـى فِعْـلِ الْفُـرُوضِ بِوَقْتِهَـا ... وَخُـذْ بِنَصِـيبٍ فِـي الـدُّجَى مِـنْ تَهَجُّـدِ

وَنَـادِ إِذَا مَـا قُمْـت فِـي اللَّيْـلِ سَـامِعًا ... قَرِيبًـا مُجِيبًـا بِالْفَوَاضِـلِ يَبْتَـدِي

وَمُـدَّ إِلَيْـهِ كَـفَّ فَقْـرِك ضَـارِعًا ... بِقَلْـبٍ مُنِيـبٍ وَادْعُ تُعْـطَ وَتَسْـعَدْ

وَلَا تَسْـأَمَنَّ الْعِلْـمَ وَاسْـهَرْ لَنَيْلِـهِ ... بِلَا ضَجَرٍ تَحْمَدْ سُرَى اللَّيْلِ فِي غَد
وَلَا تَطْلُـبَنَّ الْعِلْـمَ لِلْمَـالِ وَالرِّيَـا ... فَإِنَّ مِـلَاكَ الْأَمْـرِ فِـي حُسْـنِ مَقْصِـدِ
وَكُـنْ عَـامِلًا بِـالْعِلْمِ فِيمَـا اسْـتَطَعْته ... لِيُهْدَى بِك الْمَرْءُ الَّذِي بِك يَقْتَدِي
حَرِيصًـا عَلَـى نَفْـعِ الْـوَرَى وَهُـدَاهُمْ ... تَنَـلْ كُـلَّ خَيْـرٍ فِـي نَعِـيمٍ مُؤَبَّـدِ
وَكُـنْ صَـابِرًا بِـالفَقْرِ وَادَّرِعْ الرِّضَـا ... بِمَـا قَـدَّرَ الـرَّحمنُ وَاشْـكُرْهُ تُحْمَـد
فَمَـا الْعِـزُّ إلَّا فِـي الْقَنَاعَـةِ وَالرِّضَـا ... بِـأَدْنَى كَفَـافٍ حَاصِـلٍ وَالتَّزَهُّـدِ
فَمَـنْ لَـمْ يُقْنِعْـهُ الْكَفَـافُ فَمَـا إلَـى ... رِضَـاهُ سَـبِيلٌ فَـاقْتَنِعْ وَتَقَصَّـدْ
فَمَـنْ يَتَغَنَّـى يُغْنِـهِ اللَّـهُ وَالْغِنَـى ... غِنَـى الـنَّفْسِ لَا عَـنْ كَثْـرَةِ الْمُتَعَـدِّدِ
وَإِيَّـاكَ وَالْإِعْجَـابَ وَالْكِبْـرَ تَحْـظَ بِـالسَّ ... عَـادَةِ فِـي الـدَّارَيْنِ فَارْشُـدْ وَأَرْشِـدْ
وَهَـا قَـدْ بَـذَلْت النُّصْـحَ جَهْـدِي وَإِنَّنِـي ... مُقِـرٌّ بِتَقْصِـيرِي وَبِاَللَّـهِ أَهْتَـدِي
تَقَضَّـتْ بِحَمْـدِ اللَّـهِ لَيْسَـتْ ذَمِيمَـةً ... وَلَكِنَّهَـا كَالـدُّرِّ فِـي عِقْـدِ خُـرَّدِ
يُحَيَّـرُ لَهَـا قَلْـبُ اللَّبِيـبِ وَعَـارِفٍ ... كَرِيمَـانِ إنْ جَـالَا بِفِكْـرٍ مُنَضَّـدِ
فَمَـا رَوْضَـةٌ حُفَّـتْ بِنَـوْرٍ رَبِيعِهَـا ... بِسَلْسَـالِهَا الْعَـذْبِ الـزُّلَالِ الْمُبَـرَّدِ
بِأَحْسَـنَ مِـنْ أَبْيَاتِهَـا وَمَسَـائِلُ ... أَحَاطَـتْ بِهَـا يَوْمًـا بِغَيْـرِ تَـرَدُّدِ
فَخُـذْهَا بِـدَرْسٍ لَـيْسَ بِـالنَّوْمِ تُـدْرِكْنَ ... لِأَهْـلِ النُّهَـى وَالْفَضْـلِ فِي كُـلِّ مَشْـهَدِ
وَقَـدْ كَمُلَـتْ وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ وَحْـدَهُ ... عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ دَائِمًـا لَـمْ يَصْـدُدْ

آخر:

مَـنْ ذَا الَّـذِي قَـدْ نَـالَ رَاحَـةَ فِكْـرِهِ ... فِـي عُسْـرِهِ مِـنْ عُمْـرِهِ أَوْ يُسْـرِهِ
يَلْقَـى الْغَنِـيُّ لِحِفْظِـهِ مَـا قَـدْ حَـوَى ... أَضْـعَافَ مَـا يَلْقَـى الْفَقِيـرُ لِفَقْـرِهِ
فَيَظَـلُّ هَـذَا سَـاخِطًا فِـي قِلِّـهِ ... وَيَظَـلُّ هَـذَا تَاعِبًـا فِـي كَثْـرِهِ

عَـــمَّ الْـــبَلَاءُ لِكُـــلِّ شَـــمْلٍ فُرْقَـــةٌ ... يُرْمَـــى بِهَـــا فِـــي يَوْمِـــهِ أَوْ شَـــهْرِهِ

وَالْجِـــنُّ مِثْـــلُ الْإِنْـــسِ يَجْـــرِي فِيهِمُـــوا ... حُكْـــمُ الْقَضَـــاءِ بِحُلْـــوِهِ وَبِمُـــرِّهِ

فَـــإِذَا الْمُرِيـــدُ أَتَـــى لِيَخْطَـــفَ خَطْفَـــةً ... جَـــاءَ الشِّـــهَابُ بِحَرْقِـــهِ وَبِزَجْـــرِهِ

وَنَبِـــيُّ صِـــدْقٍ لَا يَـــزَالُ مُكَـــذَّبًا ... يُرْمَـــى بِبَاطِـــلِ قَـــوْلِهِمْ وَبِسِـــحْرِهِ

وَمُحَقِّـــقُ فِـــي دِينِـــهِ لَـــمْ يَخْـــلُ مِـــنْ ... ضِـــدٍّ يُوَاجِهُـــهِ بِتُهْمَـــةِ كُفْـــرِهِ

وَالْعَـــالِمُ الْمُفْتِـــي يَظَـــلُّ مُنَازِعًـــا ... بِالْمُشْـــكِلَاتِ لَـــدَى مَجَـــالِسِ ذِكْـــرِهِ

وَالْوَيْـــلُ إِنْ زَلَّ اللِّسَـــانُ فَـــلَا يَـــرَى ... أَحَـــدًا يُسَـــاعِدُ فِـــي إِقَامَـــةِ عُـــذْرِهِ

وَأَخُـــو الدِّيَانَـــةِ دَهْـــرُهُ مُتَـــنَغِّصٌ ... يَبْغِـــي الـــتَّخَلُّصَ مِـــنْ مَخَـــاوِفِ قَبْـــرِهِ

أَوَمَـــا تَـــرَى الْمَلِـــكَ الْعَزِيـــزَ بِجُنْـــدِهِ ... رَهْـــنَ الْهُمُـــومِ عَلَـــى جَلَالَـــةِ قَـــدْرِهِ

فَيَسُـــرُّهُ خَبَـــرٌ وَفِـــي أَعْقَابِـــهِ ... هَـــمٌّ تَضِـــيقُ بِـــهِ جَوَانِـــبُ قَصْـــرِهِ

وَأَخُـــو التِّجَـــارَةِ حَـــائِرٌ مُتَفَكِّـــرٌ ... مِمَّـــا يُلَاقِـــي مِـــنْ خَسَـــارَةِ سِـــعْرِهِ

وَأَبُـــو الْعِيَـــالِ أَبُـــو الْهُمُـــومِ وَحَسْـــرَةُ ... الرَّجُـــلِ الْعَقِـــيمِ كَمِينَـــةٌ فِـــي صَـــدْرِهِ

وَتَـــرَى الْقَـــرِينَ مُضْـــمِرًا لِقَرِينِـــهِ ... حَسَـــدًا وَحِقْـــدًا فِـــي غِنَـــاهُ وَفَقْـــرِهِ

وَلَـــرُبَّ طَالِـــبِ رَاحَـــةٍ فِـــي نَوْمِـــهِ ... جَاءَتْـــهُ أَحْـــلَامٌ فَهَـــامَ بِـــأَمْرِهِ

وَالطِّفْـــلُ مِـــنْ بَطْـــنِ أُمِّـــهِ يَخْـــرُجُ إِلَـــى ... غُصَـــصِ الْفِطَـــامِ تَرُوعُـــهُ فِـــي صِـــغَرِهِ

وَلَقَـــدْ حَسَـــدْتُ الطَّيْـــرَ فِـــي أَوْكَارِهَـــا ... فَوَجَـــدْتُ مِنهَـــا مَـــا يُصَـــادُ بِـــوَكْرِهِ

وَالْـــوَحْشُ يَأْتِيـــهِ الـــرَّدَى فِـــي بَـــرِّهِ ... وَالْحُـــوتُ يَـــأْتِي حَتْفُـــهُ فِـــي بَحْـــرِهِ

وَلَرُبَّمَـــا تَـــأْتِي السِّـــبَاعُ لِمَيِّـــتٍ ... فَاسْـــتَخْرَجَتْهُ مِـــنْ قَـــرَارَةِ قَبْـــرِهِ

كَيْـــفَ الْتِـــذَاذُ أَخِـــي الْحَيَـــاةِ بِعَيْشِـــهِ ... مَـــا زَالَ وَهْـــوَ مُـــرَوَّعٌ فِـــي أَمْـــرِهِ

تَاللَّـــهِ لَـــوْ عَـــاشَ الْفَتَـــى فِـــي أَهْلِـــهِ ... أَلْفًـــا مِـــنَ الْأَعْـــوَامِ مَالِـــكَ أَمْـــرِهِ

مُتَلَـــذِّذًا مَعَهُـــمْ بِكُـــلِّ لَذِيـــذَةٍ مُتَنَعِّمًـــا بِـــالْعَيْشِ مُـــدَّةَ عُمْـــرِهِ
لَا يَعْتَرِيـــهِ الـــنَّقْصُ فِـــي أَحْوَالِـــهِ كَـــلَّا وَلَا تَجْـــرِي الْهُمُـــومُ بِفِكْـــرِهِ
مَـــا كَـــانَ ذَلِـــكَ كُلُّـــهُ مِمَّـــا يَفِـــي بِنُـــزُولِ أَوَّلِ لَيْلَـــةٍ فِـــي قَبْـــرِهِ
كَيْـفَ الـتَّخَلُّصُ يَـا أَخِـي مِمَّـا تَـرَى صَـبْرًا عَلَـى حُلْـوِ الْقَضَـاءِ وَمُـرِّهِ

انتهى.

آخر:

تَأَلَّقَ بَرْقُ الْحَقِّ فِي الْعَارِضِ النَّجْدِي فَعَـمَّ جَمِيـعَ الْكَـوْنِ فِـي الْغَـوْرِ وَالنَّجْـدِ
وَأَوْرَقَـتِ الْأَشْـجَارُ وَانْتَهَضَـتْ بِهَـا يَوَانِـــعُ أَنْـــوَاعٍ مِـــنَ الثَّمَـــرِ الرَّغْـــدِ
وَأَشْـــرَقَتِ الْأَنْـــوَارُ مِـــنْ زَهْـــرِ وَرْدِهِ وَأَعْبَقَـــتِ الْأَقْطَـــارُ مِـــنْ طِيبِـــهِ النَّـــدِ
وَغَـرَّدَتِ الْأَطْيَـارُ بِالـذِّكْرِ تُطْـرِبُ الْ مَسَـامِعَ جَهْـرًا فَـوْقَ أَغْصَـانِهَا الْمُلْـدِ
وَقَـــامَ خَطِيـــبُ الْكَائِنَـــاتِ لِرَبِّهَـــا عَلَـى الْخِصْـبِ بَعْـدَ الْمَحَـلِّ بِالشُّـكْرِ
فَـذَاكَ الْحَيَـا يُحْيِـي الْقُلُـوبَ رَبِيعُهَـا وَمَطْعُومهَـــا مَشْـــرُوبُهَا طَيِّـــبُ الْـــوَرْدِ
فَهَـا نَحْـنُ نَجْنِـي مِـنْ ثِمَـارِ غِرَاسِـهَا وَنَرْجُـو جَنَـاهُ الْعَفْـوَ فِـي جَنَّـةِ الْخُلْـدِ
فَـإِنْ كُنْـتَ مُشْـتَاقًا إِلَـى ذَلِـكَ الْجَنَـا فَذُقْـهُ تَجِـدْ طَعْمًـا أَلَـذَّ مِـنَ الشُّـهْدِ
هُـوَ الْـوَحْيُ دِيـنُ اللَّـهِ عِصْـمَةُ أَهْلِـهِ وَحَظُّهُـــمُ الْأَوْفَـــى وَجَـــدُّهُمُ الْمَجْـــدِي
بِـهِ يُنْتَجَـى وَالنَّـاسُ فِـي هَلَكَـاتِهِمْ بِـــهِ يُرْتَجَـــى نَيْـــلَ الرَّغَائِـــبِ وَالرِّفْـــدِ
بِهِ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْحَشْرِ وَاللِّقَا وَمِـنْ قَبْـلُ عِنْـدَ الِاحْتِضَـارِ وَفِـي اللَّحْـدِ
بِـهِ تَصْـلُحُ الـدُّنْيَا بِـهِ تُحْقَـنُ الـدِّمَا بِـهِ يُحْتَمَـى مِـنْ كُـلِّ بَـاغٍ وَذِي حِقْـدِ
بِـهِ زُعْزِعَـتْ أَرْكَـانُ كِسْـرَى وَقَيْصَـرٍ وَلَـمْ يَجِـدْ مَـا حَـازَا مِـنَ الْمَـالِ وَالْجُنْـدِ
وَأَمْثَالُهَـا فِـي السَّـالِكِينَ طَـرِيقَهُمْ أَرَنَـا كَمَـا قَـدْ قَالَـهُ صَـادِقُ الْوَعْـدِ

فَلِلَّـــهِ حَمْـــدٌ يَرْتَضِـــيهُ لِنَفْسِـــهِ عَلَـى نِعَـمٍ زَادَتْ عَـنِ الْحَصْـرِ وَالْعَـدِّ
فَأَعْظَهُمَـا بَعْـثُ الرَّسُـولِ مُحَمَّـدٍ أَمِـينُ إِلَـهِ الْحَـقِّ وَاسِـطَةَ الْعِقْـدِ
دَعَانَـا إِلَـى الْإِسْـلَامِ دِيـنِ الْهَنَـا وَتَوْحِيـدِهِ بِـالْقَوْلِ وَالْفِعْـلِ وَالْقَصْـدِ
هَـدَانَا بِـهِ بَعْـدَ الضَّـلَالَةِ وَالْعَمَـى وَأَنْقَـذَنَا بَعْـدَ الْغِوَايَـةِ بِالرُّشْـدِ
حَبَانَـا وَأَعْطَانَـا الَّـذِي فَـوْقَ وَهْمِنَـا وَأَمْكَنَنَـا مِـنْ كُـلِّ طَـاغٍ وَمُعْتَـدِ
وَأَيَّـدَنَا بِالنَّصْـرِ وَاتَّسَـعَتْ لَنَـا مَمَالِـكُ لَا تَـدْعُو سِـوَى الْوَاحِـدِ الْفَـرْدِ
فَنَسْـأَلُهُ إِتْمَـامَ نِعْمَتِـهِ بِـأَنْ يُثَبِّتَنَـا عِنْـدَ الْمَصَـادِرِ كَـالْوَرْدِ
فَيَـا فَـوْزَ عَبْـدٍ قَـامَ لِلَّـه جَاهِـدًا عَلَـى قَـدَمِ التَّجْرِيـدِ يَهْـدِي وَيَسْـتَهْدِي
وَجَـرَّدَ فِـي نَصْـرِ الشَّـرِيعَةِ صَـارِمًا بِعَـزْمٍ يُـرَى أَمْضَـى مِـنَ الصَّـارِمِ الْهِنْـدِي
وَتَابَعَ هَدْيَ الْمُصْطَفَى الطُّهْرَ مُخْلِصًا لِخَالِقِـهِ فِيمَـا يُسِـرُّ وَمَـا يُبْـدِي
وَيَـا حَسْـرَةَ الْمَحْـرُومِ رَحْمَـةَ رَبِّـهِ بِإِعْرَاضِـهِ عَـنْ دِيـنِ ذِي الْجُـودِ وَالْمَجْـدِ
لَقَـدْ فَاتَـهُ الْخَيْـرُ الْكَثِيـرُ وَمَـا دَرَى وَقَدْ خَابَ وَاخْتَارَ النُّحُوسَ عَلَى السَّعْدِ
وَمِـنْ بَعْـدِ حَمْـدِ اللَّـهِ أَزْكَـى صَـلَاتِهِ وَتَسْـلِيمِهِ الْأَوْفَـى الْكَثِيـرِ بِـلَا حَـدِّ
عَلَـى الْمُصْـطَفَى خَيْـرِ الْأَنَـامِ وَآلِـهِ وَأَصْـحَابِهِ أَهْـلِ السَّـوَابِقِ وَالزُّهْـدِ

آخر:

أَنَـا الْعَبْـدُ الَّـذِي كَسَـبَ الـذُّنُوبَا وَصَـدَّتْهُ الْأَمَـانِي أَنْ يَتُوبَـا
أَنَـا الْعَبْـدُ الَّـذِي أَضْـحَى حَزِينًـا عَلَـى زَلَّاتِـهِ قَلِقًـا كَئِيبَـا
أَنَـا الْعَبْـدُ الَّـذِي سُـطِرَتْ عَلَيْـهِ صَـحَائِفُ لَـمْ يَخَـفْ فِيهَـا الرَّقِيبَـا
أَنَـا الْعَبْـدُ الْمُسِـيءُ عَصَـيْتُ سِـرًّا فَمَـا لِـي الْآنَ لَا أُبْـدِي النَّحِيبَـا
أَنَـا الْعَبْـدُ الْمُفَـرِّطُ ضَـاعَ عُمُـرِي فَلَـمْ أَرْعَ الشَّـبِيبَةَ وَالْمَشِـيبَا

أَنَــا الْعَبْــدُ الْغَرِيــقُ بِلُــجِّ بَحْــرٍ ... أَصِــيحُ لَرُبَّمَــا أَلْقَــى مُجِيبَــا
أَنَــا الْعَبْــدُ السَّــقِيمُ مِــنْ الْخَطَايَــا ... وَقَــدْ أَقْبَلْــتُ أَلْــتَمِسُ الطَّبِيبَــا
أَنَــا الْعَبْــدُ الْمُخَلَّــفُ عَــنْ أُنَــاسٍ ... حَــوَوْا مِــنْ كُــلِّ مَعْــرُوفٍ نَصِــيبَا
أَنَــا الْعَبْــدُ الشَّــرِيدُ ظَلَمْــتُ نَفْسِــي ... وَقَــدْ وَافَيْــتُ بَــابَكُمْ مُنِيبَــا
أَنَــا الْعَبْــدُ الْفَقِيــرُ مَــدَدْتُ كَفِّــي ... إِلَــيْكُمْ فَــادْفَعُوا عَنِّــي الْخُطُوبَــا
أَنَــا الْغَــدَّارُ كَــمْ عَاهَــدْتُ عَهْــدًا ... وَكُنْــتُ عَلَــى الْوَفَــاءِ بِــهِ كَــذُوبَا
أَنَــا الْمَهْجُــورُ هَــلْ لِــي مِــنْ شَــفِيعٍ ... يُكَلِّــمُ فِــي الْوِصَــالِ لِــي الْحَبِيبَــا
أَنَــا الْمَقْطُــوعُ فَــارْحَمْنِي وَصِــلْنِي ... وَيَسِّــرْ مِنْــكَ لِــي فَرَجًــا قَرِيبَــا
أَنَــا الْمُضْــطَرُّ أَرْجُــو رِضَــاكَ فَلَــنْ يَخِيبَــا ... وَمَــنْ يَرْجُــو رِضَــاكَ فَلَــنْ يَخِيبَــا
فَيَــا أَسَــفَى عَلَــى عُمُــرٍ تَقَضَّــى ... وَلَــمْ أَكْسِــبْ بِــهِ إِلَّا الــذُّنُوبَا
وَأَحْــذَرُ أَنْ يُعَــاجِلَنِي مَمَــاتٌ ... يُحَيِّــرُ هَــوْلُ مَصْــرَعِهِ اللَّبِيبَــا
وَيَــا حُزْنَــاهُ مِــنْ نَشْــرِي وَحَشْــرِي ... بِيَــوْمٍ يَجْعَــلُ الْوِلْــدَانَ شِــيبَا
تَفَطَّــرَتْ السَّــمَاءُ بِــهِ وَمَــارَتْ ... وَأَصْــبَحَتْ الْجِبَــالُ بِــهِ كَثِيبَــا
إِذَا مَــا قُمْــتُ حَيْرَانًــا ظَمِيئًــا ... حَسِــيرَ الطَّــرْفِ عُرْيَانًــا سَــلِيبَا
وَيَــا خَجَــلَاهُ مِــنْ قُــبْحِ اكْتِسَــابِي ... إِذَا مَــا أَبْــدَتْ الصُّــحُفُ الْعُيُوبَــا
وَذِلَّــةِ مَوْقِــفٍ وَحِسَــابِ عَــدْلٍ ... أَكُــونُ بِــهِ عَلَــى نَفْسِــي حَسِــيبَا
وَيَــا حَــذَرَاهُ مِــنْ نَــارٍ تَلَظَّــى ... إِذَا زَفَــرَتْ وَأَقْلَقَــتْ الْقُلُوبَــا
تَكَــادُ إِذَا بَــدَتْ تَنْشَــقُّ غَيْظًــا ... عَلَــى مَــنْ كَــانَ ظَلَّامًــا مُرِيبَــا
فَيَــا مَــنْ مَــدَّ فِــي كَسْــبِ الْخَطَايَــا ... خُطَــاهُ أَمَــا أَنَــى لَــكَ أَنْ تَتُوبَــا
أَلَا فَــاقْلِعْ وَتُــبْ وَاجْهَــدْ فَإِنَّــا ... رَأَيْنَــا كُــلَّ مُجْتَهِــدٍ مُصِــيبَا

وَأَقْبِلْ صَادِقًا فِي الْعَزْمِ وَاقْصِدْ جَنَابًا نَاضِرًا عَطِرًا رَحِيبَا
وَكُنْ لِلصَّالِحِينَ أَخًا وَخِلًّا وَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبَا
وَكُنْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ جَبَانًا وَكُنْ فِي الْخَيْرِ مِقْدَامًا نَجِيبَا
وَلَاحِظْ زِينَةَ الدُّنْيَا بِبُغْضٍ تَكُنْ عَبْدًا إِلَى الْمَوْلَى حَبِيبَا
فَمَنْ يَخْبُرْ زَخَارِفَهَا يَجِدْهَا مُخَالِبَةً لِطَالِبِهَا خَلُوبَا
وَغُضَّ عَنْ الْمَحَارِمِ مِنْك طَرْفًا طَمُوحًا يَفْتِنُ الرَّجُلَ الْأَرِيبَا
فَخَائِنَةُ الْعُيُونِ كَأُسْدِ غَابٍ إِذَا مَا أُهْمِلَتْ وَثَبَتْ وُثُوبَا
وَمَنْ يَغْضُضْ فُضُولَ الطَّرْفِ عَنْهَا يَجِدْ فِي قَلْبِهِ رَوْحًا وَطِيبَا
وَلَا تُطْلِقْ لِسَانَكَ فِي كَلَامٍ يَجُرُّ عَلَيْكَ أَحْقَادًا وَحُوبَا
وَلَا يَبْرَحْ لِسَانُكَ كُلَّ وَقْتٍ بِذِكْرِ اللَّهِ رَيَّانًا رَطِيبَا
وَصَلِّ إِذَا الدُّجَى أَرْخَى سُدُولًا وَلَا تَضْجَرْ بِهِ وَتَكُنْ هَيُوبَا
تَجِدْ أُنْسًا إِذَا أُوعِيتَ قَبْرًا وَفَارَقْتَ الْمُعَاشِرَ وَالنَّسِيبَا
وَصُمْ مَا اسْتَطَعْت تَجِدْهُ رِيًّا إِذَا مَا قُمْتَ ظَمْآنًا سَغِيبَا
وَكُنْ مُتَصَدِّقًا سِرًّا وَجَهْرًا وَلَا تَبْخَلْ وَكُنْ سَمْحًا وَهُوبَا
تَجِدْ مَا قَدَّمَتْهُ يَدَاكَ ظِلًّا إِذَا مَا اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْكُرُوبَا
وَكُنْ حَسَنَ السَّجَايَا ذَا حَيَاءٍ طَلِيقَ الْوَجْهِ لَا شَكِسًا غَضُوبَا

انتهى

آخر:

أَيَا لِلمَنَايَا وَيْحَهَا مَا أَجَدَّهَا كَأَنَّك يَوْمًا قَدْ توردت وَردهَا
ويا لِلمَنَايَا مَالَهَا مِنْ إِقَالَةٍ إِذَا بَلَغَتْ مِنْ مُدَّةٍ الْحَيِّ حَدَّهَا

أَلاَ يَـــا أَخَانَـــا إِنْ لِلمَـــوتِ طَلْعَـــةً ... وَإِنَّـكَ مُـذْ صَـوَّرْتَ تَقْصُـدُ قَصْـدَهَا

وَلِلمَـرءْ عِنْـدَ الْمَـوْتِ كَـرْبٌ وَغُصَّـةٌ ... إِذَا مَـرَّتِ السَّـاعَاتُ قَـرَبْنَ بُعْـدَهَا

سَتُسَـلِمُكَ السَّـاعَاتُ فِـي بَعْـضِ مَرِّهَـا ... إِلَـى سَـاعَةٍ لاَ سَـاعَةٌ لَـكْ بَعْـدَهَا

وَتَحْـتَ الثَّـرَى مِنِّـيْ وَمِنْـكَ وَدَائِـعٌ ... قَرِيْبَـةُ عَهْـدٍ إِنْ تَـذَكَّرْتَ عَهْـدَهَا

مَـدَدْتَ الْمُنَـى طُـوْلا وَعَرْضًـا وَأَنَّهَـا ... لتَـدْعُوكَ أَنْ تَهْـدَأ وَأَنْ لاَ تَمـدَّهَا

وَمَالَـتْ بِـكَ الـدُّنْيَا إِلَـى اللَّهْـوِ وَالصِّبَا ... وَمَـنْ مَالَـتْ الـدُّنْيَا بِـهِ كَـانَ عَبْـدَهَا

إِذَا مَـا صَـدَقْتَ الـنَّفْسَ أَكْثَـرْتَ ذَمَّهَـا ... وَأَكْثَـرْتَ شَـكْوَاهَا وَأَقْلَلْـتَ حَمـدَهَا

بِنَفْسِـكَ قَبْـلَ النَّـاسِ فَـاَعِنْ فَإِنَّهَـا ... تَمُـوتُ إِذَا مَاتَـتْ وَتَبْعَـثُ وَحْـدَهَا

وَمَـا كُـلُّ مَـا خُوَّلْـتَ إِلاَ وَدِيْعَـةٌ ... وَلَـنْ تَـذْهَبِ الأَيَّـامُ حَتَّـى تَرُدَّهَـا

إِذَا أَذْكَرَتْـكَ الـنَّفْسُ دُنْيَـا دَنِيَـةً ... فَـلا تَـنْسَ رَوْضَـاتِ الْجِنَـانِ وَخُلْـدَهَا

أَلَسْـتَ تَـرَى الـدُّنْيَا وَتَنْغَـيص عَيْشِـهَا ... وَإِتْعَابِهَـا لِلمُكْثِـرِين وَكَـدَّهَا

وَأَدْنَـى بَنِـي الـدُّنْيَا إِلَـى الغَـيِّ وَالعَمَـى ... لِمَـنْ يَبْتَغِـيْ مِنْهَـا سَـنَاهَا وَمَجْـدَهَا

هَـوَى النَّفْسِ فِـي الدُّنْيَا إِلَـى أَنْ تَغُوْلُهَـا ... كَمَـا غَالَـتِ الـدُّنْيَا أَبَاهَـا وَجَـدَّهَا

انتهى

آخر:

أَلاَ إِنَّمَـــا الـــدُّنْيَا مَتَـــاعُ غُـــرُورِ ... وَدَارُ بَـــلاَءٍ مُـــؤذِنٍ بِثُبُـــورِ

وَدَارُ مُلِمَّـــــاتٍ وَدَارُ فَجَـــــائِعِ ... وَدَارُ فَنَـــا فـــي ظُلْمَـــةٍ وَبُحُـــورِ

وَدَارُ خَيَـــالٍ مِـــن شُـــكُوكٍ وَحِيْـــرَةٍ ... وَدَارُ صُـــعُودٍ فِـــي الْهَـــوَى وَحُـــدُورِ

وَإِنْ امْـــرَأً لَـــمْ يَـــنْجُ فِيْهَـــا بِنَفْسِـــهِ ... عَلَـى مَـا يَـرَى فِيْهَـا لِغَيْـرِ صَـبُورِ

وَلاَ بُـــدَّ مِـــن يَـــوْمَيْنِ يَـــوْمِ بَلِيَّـــةٍ ... إِرَادةُ جَبَّـــارٍ وَيَـــوْمِ نُشُـــورِ

كَـــأَنِّي بِيَـــوْمِ مَـــا أَخَـــذْتُ تَأَهُّبًـــا ... لِرَبِّـــي رَوَاحِـــي مَـــرةٌ وَبُكُـــورِي
كَفَـى حَسْـرَةً أَنَّ الْحَـوَادِثَ لَـم تَـزَلْ ... تُصَـيِّرُ أَهْـلَ الْمُلْـكِ أَهْـلَ قُبُـورِ
أَلاَ رُبَّ أَبْنَـــاءِ اتِّسَـــاعٍ وَفَرْحَـــةٍ ... وَزَهْـــرَةِ عَـــيْشٍ مُونِـــق وَحُبُـــورِ
وَأَبْنَـــاءِ لَـــذَّاتٍ وَظِـــلّ مَصَـــانِعٍ ... وَظِـــلَّ مَقَاصِـــيْر وَظِـــلٌّ قُصُـــورِ
نَظَـرتُ إِلَـيْهِمْ فِـي بُيـوتٍ مِـن الثَّـرَى ... مُسَـــتَّرةٍ مِـــن رَضـــرَضٍ بسُـــتُورِ
وَكَـمْ صُـوَرٍ تَحْـتَ التُّـرَابِ مُقِيْمَـةٍ ... عَلَـى غَيْـرِ أَبْشَـارٍ وَغَيْـر شُـعُورِ
ثَـوَتْ فِـي سَـرَابِيْلٍ عَلَيْهَـا مِـنْ الْحَصَـى ... وَمِـنْ لَخَـفٍ مِـن جَنَـدَلٍ وَصُـخُورِ
إِذَا مَـــا مَرَرنَـــا بِـــالْقُبُور لِحَاجَـــةٍ ... مَرَرْنَـــا بِـــدُوْرِ هُـــنَّ أَجْمَـــلُ دُوْرِ
أَلاَ رُبَّ جَبَّـــارٍ بِهَـــا مُتَكَبِّـــر ... وَيَـــا ربَّ مُخْتَـــالٍ بِهَـــا وَفَخُـــورِ
خَلِيْلِـيَّ كَـمْ مِـن مَيِّـتٍ قَـدْ حَضـرتهُ ... وَلَكِنَّنِـــي لَـــمْ أَنْتَفِـــعْ بِحُضُـــورِي
وَكَـمْ مِـن خُطُـوبٍ قَـدْ طَـوَتْنِي كَثَيْـرَة ... وَكَـمْ مِـن أُمُـورٍ قَـدْ جَـرَتْ وَأَمُـورِ
وَكَـمْ مِـنْ لَيَـالٍ قَـدْ أَرَتْنِـي عَجَائِبًـا ... لَهُـــنَّ وَأَيَّـــامٍ خَلَـــتْ وَشُـــهُورِ
وَمَـنْ لَـمْ تَـزدْهُ السِّـنُ مَـا عَـاشَ عِبْـرةً ... فَـذَاكَ الَّـذِي لاَ يَسْتَضِـيءُ بِنُـورِ
مَتَّـى دَامَ فِـي الـدُّنْيَا سُـرُوْرٌ لأِهْلِهَـا ... فَأَصْـبَحَ فِيْهَـا وَاثِقًـا بسُـرُوْرِ؟

آخر:

أَلَـمْ تَـر أَنَّ الْمَـرْءَ يَحْـبِسُ مَالَـهُ ... وَوَارِثَـــهُ فِيْـــهِ غَـــدًا يَتَمَتَّـــعُ
كَـأَنَّ الْحَمَـاةَ الْمُشْـفِقِيْنَ عَلَيْـكَ قَـدْ ... غَـدَوا بِـكَ أَوْ رَاحُـوا رَوَاحًـا فَأَسْـرَعُوا
وَمَـا هُـوَ إِلاَّ الـنَّعْشُ لَـوْ أَتُـوا بِـهِ ... تُقَـلَّ فَتَلَقَـى فَوْقَـهُ ثُـمَّ تَرْفَـعُ
وَمَـا هُـوَ إِلاَّ حَـادِثٌ بَعْـدَ حَـادِثٍ ... عَلَيْـكَ فَمِـنْ أَيِّ الْحَـوَادِثِ تَجْـزِعُ
وَمَـا هُـوَ إِلاَّ الْمَـوْتُ يَـأْتِي لِوَقْتِـهِ ... فَمَالَـكَ فِـي تَـأْخِيْرِهِ عَنْـكَ مَـدْفَعُ

أَلاَ وَإِذَا وَدِّعْـــتَ تَوْدِيْـــعَ هَالِـــكٍ فَـــآخِرِ يَـــوْمٍ مِنْـــكَ يَـــوْمٌ تُـــوَدَّعُ

أَلاَ وَكَمَـــا شَـــيَّعْتَ يَوْمًـــا جَنَـــائِزا فَأَنْـــتَ كَمَـــا شَـــيَّعْتَهم سَتُشَـــيَّعُ

رَأَيْتُـــكَ فِـــي الـــدُّنْيَا عَلَـــى ثِقَـــةٍ بِهَـــا وَإِنَّـــكَ فِـــي الـــدُّنْيَا لأَنْـــتَ الْمُـــرَوَّعُ

وَصَـفتَ التُّقَـى وَصْـفًا كَأَنَّـك ذُو تُقَـى وَرِيْـحُ الْخَطَايَـا مِـن ثِيَابِـكَ تَسْـطَعُ

وَلَـمْ تَعْـنَ بِـالأَمْرِ الَّـذِي هُـوَ وَاقِـعُ وَكُـلُّ امْـرِئٍ يَعْنَـي بِمَـا يَتَوَقَّـعُ

وَإِنَّـكَ لَلْمَنْقُـوصِ فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ وَكُـلَّ بِنِـيْ الـدُّنْيَا عَلَـى الـنَّقْصِ يَطْبَـعُ

وَمَـا زِلْـتُ أَرْمِـى كُـلَّ يَـوْمٍ بِعِبْـرَةٍ تَكَـادُ لَهَـا صُـمُّ الْجِبَـال تَصَـدَّعُ

فَمـا بـالُ عَيْنِـي لا تَجُـودُ بِمائِهَـا ومـا بـالُ قَلْبِـي لا يَـرِقُّ وَيَخْشَـعُ

تَبَـارَكَ مَـنْ لا يَمْلِـكُ المُلْـكَ غَيْـرُهُ مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ

وأيُّ امْـرِءٍ فِـي غَايَـةٍ لَـيسَ نَفْسُـهُ إِلَـى غَايَـةٍ أُخْـرَى سِـوَاهَا تَطَلَّـعُ

وبعـضُ بَنِـي الـدُّنْيَا لِـبَعْضٍ ذَرِيْعَـةٌ وكُـلٌّ بِكُـلَّ قَلَمَّـا يَتَمَتَّـعُ

يُحِبُّ السَّعيدُ العَدلَ عندَ احْتِجَاجِهِ وَيَبْغِي الشَّقِيُّ البَغِي وَالبَغْي يَصْرَعُ

انتهى

آخر:

خَفِّضْ هُمُومَكَ فَالحَيَاةُ غُرُوْرُ وَرَحَي المَنُونِ عَلَى الأَنَامِ تَدُورُ
وَالمَرْءُ في دَارِ الفَنَاءِ مُكَلَّفٌ لا مُهْمَلٌ فيها وَلا مَعْذُورُ
والنَّاسُ في الدُّنْيَا كَظِلٍ زَائِلٍ كُلٌّ إِلَى حُكمِ الفَنَاءِ يَصِيْرُ
فَالنَّكسُ وَالمَلِكُ المُتَوَّجُ وَاحِدٌ لا آمِرٌ يَبْقَى وَلا مَأْمُورُ
عجبًا لمن تَركَ التَّذكُّرَ وَانْثَنَى في الأَمْرِ وَهو بِعَيْشِهِ مَغرُورُ
وإِذَا القَضَاءُ جَرَى بِأَمْرٍ نَافِذٍ غَلِطَ الطَّبِيْبُ وَأَخْطَأَ التَّدبِيْرُ
إِنْ لُمْتُ صَرفَ الدَّهْرِ فِيهِ أَجَابَنِي أَبَتِ النُّهَى أن يُعْتَبَ المَقْدُورُ
أو قُلْتُ لهُ أينَ المُؤَيَّدُ قَالَ لِي أينَ المُظفَّرُ قَبْلُ وَالمنْصُورُ
أم أينَ كِسرَي أَزْدَ شِيْرُ وَقَيصَرٌ والهُرمُزَانُ وَقَبْلَهُم سَابُورُ
أَينَ ابنُ دَاوُدَ سُلَيْمَانُ الذِي كَانَتْ بِجَحْفَلِهِ الجِبَالُ تَمُورُ
والرِّيحُ تَجْرِي حَيثُ شاءَ بِأمرِه مُنْقَادَةً وَبِه البِسَاطُ يَسِيْرُ
فَتَكَتْ بهم أَيْدِي المَنُونِ وَلَمْ تَزَلْ خَيْلُ المنُونِ على الأَنامِ تُغِيْرُ
لو كَانَ يَخْلُدُ بِالفَضَائِلِ مَاجِدٌ مَا ضَمَّتِ الرُّسُلَ الكِرَامِ قُبُورُ
كُلٌّ يَصِيْرُ إِلَى البِلَى فَأَجَبْتُهُ إِنِّي لأَعْلَمُ وَاللَّبِيْبُ خَبِيْرُ

أَنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ حَرِصْتَ غَرُورُ

وَرَأَيْتُ كُلاً مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الفَنَاءِ يَصِيْرُ

انتهى.

آخر:

نَادَتْ بِوَشْكَ رَحيْلكَ الأيَّامُ أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بِكَ اسْتِصْمَامُ

وَمَضَـى أَمَامَـك مِـنْ رَأْيـتَ وَأَنْـتَ لِلْـ ... بَـاقِينَ حَتَّـى يَلْحَقُـوكَ إِمَـامُ
مَـالِي أَرَاكَ كَـأَنَّ عَيْنَـكَ لا تَـرَى ... عَبـرًا تَمُـرُّ كَـأَنَّهنَّ سِـهَامُ
تَـأْتِي الخُطُـوبُ وَأَنْـتَ مُنْتَبِـهٌ لَهَـا ... فَـإِذَا مَضَـتْ فَكَأَنَّهَـا أَحْـلامُ
قَـدْ وَدَّعَتْـكَ مِـنَ الصِّـبَا نَزَوَاتُـهُ ... فَاجْهَـدْ فَمَالَـكَ بَعـدَهُنَّ مَقَـامُ
وَارْضَ المَشِـيْبَ مـن الشَّـبابِ خَلِيْفَـةً ... فَكِلاهُمَـا لَـكَ خِلْفَـةٌ وَنِظَـامُ
وَكِلاهُمـا حُجَـجٌ عَلَيْـكَ قَوِيَّـةٌ ... وَكِلاهُمَـا نِعَـمٌ عَلَيْـكَ جِسَـامُ
وَلَقَـدْ غَنَيْـتَ مِـن الشَّـبابِ بِغِبْطَـةٍ ... وَلَقَـدْ كَسَـاكَ وَقَـارُهُ الإِسْـلامُ
أَهـلاً وَسـهلاً بِالمَشِـيْبِ مُؤَدِبًـا ... وَعَلَـى الشَّـبابِ تَحِيَّـةٌ وَسـلامُ
مَـا زُخْـرُفُ الـدُّنْيَا وَزُبْـرُجُ أَهْلِهَـا ... إِلا غُـرُورٌ كُلُّـهُ وَحُطَـامُ
وَلَـرُبَّ ذِي فُـرُشٍ مُمَهَّـدَةٍ لَـهُ ... أَمْسَـى عَلَيـهِ مِـن التُـرابِ رُكَـامُ
وَلَكَـمْ رَأَيْـتُ مَحَلَّـةً أَقْـوت وَكَـمْ ... جَـدَثٌ رَأَيْـتُ تَلُـوحُ فِيـهِ عِظَـامُ
والمـوتُ يَعْمَـلُ وَالعُيـونُ قَرِيْـرَةٌ ... تَلْهُـو وَتَعْبَـثُ بِـالمُنَى وَتَنَـامُ
فَالحَمـدُ للهِ الـذي هُـو دَائـمٌ ... أَبـدًا وَلَـيسَ لِمَـا سِـوَاهُ دَوَامُ
وَالحَمـدُ للهِ الـذِي لِجَلالِـهِ ... وَلِحِلْمِـهِ تَتَصَـاغَرُ الأَحْـلامُ
والحَمـدُ للهِ الـذِي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ ... لا تَسْـتَقِلُ بِعِلْمِـهِ الأَوْهَـامُ
سُـبحانَهُ مَلِـكٌ تَعَـالَى جَـدُّهُ ... وَلِوَجْهِـهِ الإِجْـلالُ وَالإِكْـرامُ

انتهى.

أضْـحَى ذَلِـيلاً صَـغِيْرَ الشـأنِ مُنْفَـرِداً ... ومـا يُـرَى عِنْـدَهُ فـي القَبْـرِ بَوَّابَـا
وقَبْلَكَ النَّاسُ قَدْ عَاشُوا وَقدْ هَلَكُوا ... أصْـبَحْتَ ممـا سـتَلْقَي الـنفسُ هَرَّابَـا
اكَـدَحْ لنَفْسـكَ مـن دارٍ تُزَايِلُهَـا ... ولا تَكُـنْ لِلَّـذِي يُؤْذِيـك طلابَـا

آخر: ومما أشير فيه إِلَى بعض المعجزات التي وَردت في القرآن ما يلي:

هـو الله مَـن أَعْطَـى هُـدَاهُ وَصـحُّ مِـن هـــواه أراه الخَارقَـــاتِ بحِكْمـــةِ
بِـذَاكَ علـى الطُوفَـانِ نُـوح وَقـد نَجَـا بِـهِ مَـنْ نَجَـا فـي قومِـهِ فـي السَّـفِيْنَةِ
وغَـاضَ لَـهُ مـا فَـاضَ عنـه اسْـتِجَابةً وجـد إِلَـى الجـودي بهـا وَاسـتقرت
وسـار وَمـتن الـريح تَحْـت بسـاطه سُـلَيْمَانُ بالجَيْشَـيْن فَـوقَ البَسْـطَة
وقَبْـلَ ارتـداد الطَّـرفِ أُحْضِـرَ مِـنْ سبا لـه عَـرْشُ بلقـيسٍ بغيـر مَشَـقَّةِ
وأَخْمَـدْ لإبْـرَاهِيْمَ نَـارَ عَـدُّوِهِ وَفـي لُطْفِـهِ عَـادَتْ لـه روض جنـةٍ

آخر:

اكْدَحْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الموتَ في مهلٍ ولا تكـنْ جَـاهلاً فـي الحـقِ مُرْتَـابً
إنّ المنيَّـة مَـورُود مَنَاهِلُهَـا لا بُـدَّ مِنْهَـا وَلـو عُمِّـرتَ أحْقَابَـا
وفـي اللَّيَـالي وَفـي الأيـامِ تَجْربـةٌ يَـزْدَادُ فيهـا أُولُـو الألبَـاب ألْبَابَـا
بَعْدَ الشبابِ يَصِيْر الصُّلْبُ مُنْحَنيا والشَّعرُ بَعْـدَ سَـوادٍ كَـانَ قَـدْ شـابا
يُفْنِـي النفـوسَ وَلا يُبْقِـي عَلَـى أحـدٍ لَيـل سَـريع وَشـمس كَرُّهَـا دَابَـا
لِمُسـتقِّر وَميقـاتٍ مُقَـدَّرةٍ حَتَّـى يَعُـودَ شُـهودُ النَّـاسِ غُيَّابَـا
ومَـن تُعَـاقِرهُ الأيـامُ تُبْدِلُـهُ بالجـارِ جَـاراً وَبالأصَـحابَ أصـحَابَا
خَلَّـوا بُرُوجـا وَأوطَانَـاً مُشَـيَّدَةً ومُؤْنِسِـينَ وَأصْـهَاراً وَأنْسَـابَا
فَيَالَـهُ سَـفرًا بعـدًا وَمغتربًـا كَسـيتَ منـهُ لطـولِ النَّـأي أثوابَـا
بِمـوحشٍ ضـيقٍ نـاءٍ محلتـهُ ولـيس مـن حِلَّـهُ مـن غيبـةٍ آبَـا
كـم من مَهيبٍ عظيمِ الملكِ مُتخذٍ دونَ السُّـرادِقِ حُرَّاسًـا وَحجابَـا
ولمـا دَعـا الأَطيـارُ فـي رأسِ شـاهقٍ وقـد قُطعَّـتْ جاءتـهُ غيـرَ عصـيَّةِ

وفـي يـدهِ مُوسَـى عصـاهُ تَلقَّفـتْ مـن السِّـحرِ أهـوالاً علـى الـنَّفسِ شـقةِ
ومـن حَجَـرٍ أجـرَى عُيونًـا بضـربةٍ بهـا دائمًـا سـقتْ وَللبحـرِ شـقتِ
ويُوسـفَ إذ ألقـى البشـيرُ قميصَـهُ علـى وَجـهِ يعقـوبٍ عليـه بأوبـةِ
رآهُ بِعـينٍ قيـل مقدمـهِ بَكَـى عليـه بهـا شَـوقًا إليـه فَكفِّـتِ
وفـي آل إسـرائيلَ مائـدةُ السَّـمَا لعيسَـى بـن مَـريمْ أُنزلَـتْ ثـم مُـدتِ
ومـن ألـم أَبْـرَى وَمـن وَضـحٍ غَـدًا شَـفى وَأعـادَ الطَّيـرَ طيـرًا بنفخَـةِ
وصَـحَّ بأخبـارِ التَّـواترِ أنَّـهُ أمـاتَ وَأحيَـا بالـدُّعَا رب مَيِّـتِ
وَأَبْعَـد مـن هـذا عـن السِّـحرِ أنَّـهُ رَضِـيْعٌ يُنـادِي باللسـانِ الفَصـيحةِ
يُنـزِّهُ عـن ريـبِ الظُّنـونِ عَفيفـةً مُبـرَّأةً مـن كـلِّ سـوءٍ وَريبـةٍ
وقـالَ لأهـلِ السَّـبتِ كُونـوا إلهنَـا قُـرُودًا فكَـانَوا عِبـرةً أي عِبْـرَةِ
وَصَـرعَ أَهْـلَ الفِيْـلِ مِـنْ دُوْنِ بَيْتِـه بِطَيـرٍ أَبَابِيْـلٍ صِـغَارٍ ضَـعِيْفَةِ
وَأَحْـرَقَ رَوْضَ الْجَنتـين عُقُوبَـةً بِكَـافٍ وَنُـون عِبْـرَةً لِلبَرِيَّـةِ

انتهى.

آخر: وقال يوسف بن محمد الصرصري رحمه الله:

مَحَمَّـدُ الْمَبْعُـوثُ لِلخَلْـقِ رَحْمَـةً يَشَـيِّدُ مَـا أَوْهَـى الضَّـلاَلُ وَيُصْـلِحُ
لَئِـيْن سَـبَّحَتَ صُـمُّ الْجِبَـالِ مُجِيْبَـةً لِـدَاودَ أَوْ لاَنَ الْحَدِيْـدُ الْمُصَـفْحُ
فَـإِنَّ الصَّـخُورَ الصُّـمُّ لاَنَـتْ بِكَفِّـهِ وَإِنَّ الْحَصَـى فِـي كَفِّـهِ لَيُسَـبِّحُ
وَإِنَّ كَانَ مُوْسَى أَنْبَع المَاء مِن الْحَصَى فَمِـنْ كَفِّـهِ قَـدْ أَصْـبَحَ الْمَـاءُ يَطْفَـحُ
وَإِنْ كَانَـتْ الـرِّيْحُ الرَّخَـاءْ مُطِيْعَـةً سُـلَيْمَانَ لاَ تَـأْلُوْ تَـرُوْحُ وَتَسْـرَحُ
فَـإِنَّ الصِّـبَا كَانَـت لِنَصْـرِ نَبِيِّنَـا بِرُعْـبٍ عَلَـى شَـهْرٍ بِـهِ الْخَصْـمُ يَكْلَـحُ

وَإِنْ أُوْتِـيَ الْمُلْـكَ العَظِـيْمَ وَسَـخِّرَتْ لَـهُ الْجِـنُّ تَشْـفِي مَارِضـيْهِ وَتَلْـدَحُ
فَـإِنَّ مَفَـاتِيْحَ الكُنُـوزِ بِأَسْـرِهَا أَتَتْـهُ فَـرَدَّ الزَّاهِـدُ الْمُتَـرَجِّحُ
وَإِنْ كَـان إِبْـرَاهِيْمُ أُعْطِـيَ خُلَّـةً وَمُوْسَـى بِتَكْلِـيْم عَلَـى الطُّـورِ يَمْـنَحُ
فَهَـذَا حَبِيْـبٌ بِـل خَلِيْـلٌ مُكَلَّـمٌ وَخُصَّـصَ بِالرُّؤْيَـا وَبِـالْحَقِّ أَشْـرَحُ
وَخُصّـصَ بِـالْحَوْضِ العَظِـيْمِ وَبِـاللِّوَا وَيَشْـفَعُ لِلْعَاصِـيْنَ وَالنَّـارُ تَلْفَـحُ
وَبِالْمَقْعَـدِ الأَعْلَـى الْمُقَـرَّبِ عِنْـدَهُ عَطَـاءٌ بِبُشْـرَاهُ أَقِـرُّ وَأَفْـرَحُ
وَبِالرُّتْبَـةِ العُلْيَـا الوَسِـيْلةِ دُوْنَهَـا مَرَاتِـبُ أَرْبَـابِ الْمَوَاهِـبُ تَلْمَـحُ
وَفِـي جَنَّـةِ الفِـرِدَوْسِ أَوَّلُ دَاخِـل لَـهُ سَـائِرُ الأَبْـوَابِ بِـالْخَيْرِ تُفْـتَحُ

انتهى.

وقال ابن القيم رحمه الله:

فَيـا سـاهِيًا فـي غَمـرةِ الجهـلِ والهَـوَى صَـرِيعَ الأَمـانِي عـن قَرِيـبٍ سَـتَنْدَمُ
أَفِـقْ قَـد دَنَـى الوقـتُ الـذي لَيسَ بعـدَهُ سِـوى جَنَّـةٍ أو حَـرِّ نَـارٍ تَضـرَّمُ
وَبالسُّـنَّةِ الغَـرَّاءِ كُـنْ مُتمسِّـكًا هـي العُـروةُ الـوُثقَى التـي لـيسَ تُقصـدُ
تَمسَّـكْ بهـا مَسْـكَ البَخيـلِ بِمَالِـهِ وَعَـضَّ عَلَيْهَـا بِـالنَّواجِزِ تَسْـلَمِ
وَدِع عَنـكَ مـا قَـد أَحـدثَ النَّـاسُ بعـدَهَا فَمَرتَـعُ هَاتيـكَ الحَـوَادِثِ أَوْخَـمُ
وَهيـئْ جَوابًـا عنـدما تَسـمَعُ النِّـدا مـن اللهِ يَـومَ العَـرضِ مـاذَا أَجبـتُمُ
بـه رُسُـلِي لمَّـا أَتَـوْكُم فَمَـنْ يَكُـن أجـابَ سـوَاهُم سَـوفَ يُخْـزَي وَينـدمُ
وَخُـذْ مـن تُقَـي الـرَّحمنِ أَعظـمَ جُنَّـةٍ لِيـومٍ بـهِ تَبْـدُو عِيَانًـا جَهـنَّمُ
وَيُنْصَـبُ ذاكَ الجَسـرُ مـن فـوقِ مَتنِهَـا فَهَـاوٍ وَمَخْـذُوشٌ وَنَـاجٍ مُسَـلَّمُ
وَيَـأتِي إِلَـهُ العَـالمينَ لِوعْـدِهِ فَيَفْصِـلُ مـا بَـينَ العِبـادِ وَيَحْكُـمُ

وَيأخُـــذُ للمَظْلُـــومِ رَبُّـــكَ حقَّـــهُ فيـــا بُـــؤسَ عبـــدٍ للحلائـــقِ يَظلـــمُ
وَينشـرُ دِيـوَانُ الحِسـابِ وتُوضَـعُ الـ ـمَـوازِينَ بِالقِسْـطِ الـذي لَـيسَ يَظلـمُ
فَـــلا مُجـــرِمٌ يَخْشَـــي ظَلامَـــةَ ذَرَّةٍ ولا مُحْســـنٌ مـــن أَجْـــرِهِ ذَاكَ يُهضَـــمُ
وَتَشْـهَدُ أَعْضَـاءُ المُسِـيء بِمَـا جَنَـي كَـذَاكَ عَلَـى فِيـهِ المُهـيمنُ يَختُمُ
فَيَـا لَيْـتَ شِـعرِي كيـف حَالـكُ عِنْـدَمَا تَطـايَرُ كُتـبُ العَـالمِينَ وَتُقسَـمُ
أَتَأخـــذُ بِـــاليُمنَى كِتابـــكَ أم تَكُـــن بـــالأخرى وَراءَ الظَّهـرِ منـكَ تَسـلَّمُ
وَتَقْـــرَأ فِيْهَـــا كُـــلُّ شـــيءٍ عَمِلْتَـــهُ فَيُشـرقُ منـكَ الوَجْـهُ أو هـو يُظلِـمُ
تقُـــولُ كِتـــابِي فـــاقرؤهُ فإنَّـــهُ يُبشِّـــرُ بـــالفوزِ العظـــيمِ ويُعلِـــمُ
وإنْ تَكُـــن الأخـــرَى فإنَّـــكَ قَائِـــلٌ ألا لَيْتَنِـــي لـــم أُوتَـــهُ فهُـــو مَغـــرَمُ
فَبـادِرْ إِذَا مـا دَامَ فـي العُمـرِ فُسْـحَةٌ وَعَـــدْلُكَ مقبُـــولٌ وصَـــرفُكَ قَـــيِّمُ
وَجُـــدَّ وَسَـــارِعْ واغْتَـــنِم زَمَـــنَ الصِّـــبَا ففـي زَمْـنِ الإمْكَـانِ تَسْـعَى وَتَغْـنَمُ
وَسِـرْ مُسْـرِعًا فـالموتُ خَلْفَـكَ مُسْـرِعًا وَهَيْهَـــاتَ مَـــا مِنْـــهُ مَفَـــرٌ وَمَهْـــزَمُ

انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله:

إذا طَلَعَـــتْ شـــمسُ النَّهـــارِ فإنَّهـــا أمـــارةُ تَســـلِيمِي علـــيكُم فَســـلِّمُوا
سـلامٌ مـن الـرَّحمنِ فـي كـلِّ سَـاعةٍ وروحٌ وريحـــانٌ، وفَضـــلٌ وأَنْعُـــمُ
عَلـى الصَّـحْبِ والإِخْـوَانِ وَالوِلْـدِ رَعَـاهُمُ بِإحسـانٍ فَجَـادُوا وأَنْعمُـوا
وَسَـائرِ مَـنْ لِلسُّـنَّةِ المَحضـةِ اقْتَفَـى ومـا زَاغَ عنهـا فهـو حـقٌّ مُقـوَّمُ
أُولئـــكَ أَتبـــاعُ النَّبـــيِّ وحِزْبـــهِ ولـولاهُم مـا كـان فـي الأَرْضِ مُسـلِمُ

وَلــولاهُم كَــادت تَمِيْــدُ بأهلِهَــا ولكــنْ رَوَاســيهَا وأَوتَادهَــا هُــمُ
وَلَــولاهُم كانــتْ ظَلامًــا بأهْلِهَــا ولكــنهم فيهــا بُــدورٌ وأَنجُــمُ
أولئــكَ أَصــحَابِي فَحــيَّ هَــلاً بِــهِ وحــيَّ هــلا بِــالطَّيبينَ وأَنعُــمُ
لكــلِّ امــرئٍ مــنْهُم سَــلامٌ يخُصُّــهُ يُبلِّغُــه الأَدْنَــى إليــهِ ويَــنعَمُ
فيا مُحسنًا، بَلِّغْ سَلامِي وقل لَهُم: مُحــبُّكُم يَــدعُو لكُــمْ، وَيُســلِّمُ
ويــا لائِمِــي فــي حُــبِّهِم وَوَلائِهِــم تَأمَّــلْ هَــدَاكَ الله مــن هــو أَلــوَمُ
بــأي دَليــلٍ أم بأيَّــةِ حُجَّــةٍ تَــرَى حُــبَّهُم عــارًا علــيَّ، وَتَــنقِمُ
وَمَــا العــارُ إلا بُغْضُــهُم واجْتِنَــابُهُم وحــبُّ عِــدَاهُم ذَاكَ عــارٌ ومَــأثَمُ
أَمَــا والــذِي شــقَّ القُلــوبَ، وأودَعَ ال محبَّــةَ فِيهَــا حَيــثُ لا تَتَصَــرَّمُ
وَحَمَّلهــا قَلْــبَ المُحِــبِّ، وإنَّــهُ لَيضــعُفُ عــن حَمــلِ القَمِــيصِ ويَــألَمُ
وَذَلَّلهَــا حتــى اسْــتَكَانَتْ لِصَــولَةِ الــ مَحبِّــةِ لاتَلْــوِي ولا تَتَلَعْــثَمُ
وذَلَّــلَ فيهَــا أنفسًــا دونَ ذُلِّهَــا حِيَــاضُ المَنَايَــا فوقَهَــا، وهــي حُــوَّمُ
لأنــتمْ عَلَــى قُــربِ الــدِّيارِ وبُعْــدِهَا أَحبَّتُنَــا إنْ غِبْــتُمُ أو حَضــرتُمُ
سَلُوا نَسَماتِ الرِّيحِ كم قد تَحمَّلَتْ محبَّــةَ صــبٍّ شَــوقُهُ لــيس يَكــتَمُ
وَشَــاهِدُ هــذا أنَّهَــا فــي هَبُوبِهَــا تكــادُ تَبــثُّ الوِجــدَ لــو تَــتكلَّمُ
وكنتُ إذا ما اشْتدَ بي الشَّوقُ والجَوَى وكــادَتْ عَــرَى الصَّــبرِ الجميــلِ تَفصَّــمُ
أُعلِّــلُ نَفْسِــي بِــالتَّلاقِي وَقُربِــهِ وَأوهِمُهَــا لَكِنَّهَــا تَتــوهَّمُ
وَأتبِــعُ طَرفِــي وِجهَــةً أنــتم بهــا فلِــي بِجِمَاهَــا مَربَــعٌ وَمُخــيَّمُ
وأَذْكُــرُ بيْتًــا قالــهُ بعــضُ مــن خَــلا وقــد ضَــلَّ عنــهُ صَــبرُهُ فهــو مُغــرَمُ
«أَسَــائِلُ عــنكُم كــلَّ غــادٍ ورَائِــحٍ وَأُومِــي إلــى أَوطَــانِكُم وَأُســلِّمُ»

وَكَـمْ يَصْـبِرِ المُشْـتَاقُ عَمَّـنْ يُحِبُّـهُ ... وَفِـي قَلْبِـهِ نَـارُ الأَسَـى تَتَضَـرَّمُ

أَمَـا والـذِي حَـجَّ المُحِبُّـونَ بَيْتَـهُ ... وَلَبُّـوا لَـهُ عنـدَ المَهَـلِّ، وَأَحْرَمُـوا

وَقَـدْ كَشَـفُوا تِلـكَ الـرُّؤوسِ تَواضُـعًا ... لِعِـزَّةِ مَـن تَعْنُـو الوُجـوهُ وَتُسـلِمُ

يُهلُّـونَ بالبَيْـدَاءِ: لَبَّيـكَ رَبَّنَـا ... لـك المُلْـكُ والحَمْـدُ الـذِي أَنْـتَ تَعلَـمُ

دَعَـاهُم فَلَبَّـوهُ رِضـىً وَمَحبَّـةً ... فلمـا دَعَـوْهُ كـانَ أَقْـرَبَ مِـنْهُمُ

تَـراهُم علـى الإِنْضَـاءِ شعثًا رُءوسُـهُم ... وغبـرًا وهـم فيهـا أَسَـرُّ وأَنْعَـمُ

وَقَـدْ فَـارَقُوا الأَوْطَـانَ والأَهْـلَ رَغْبَـةٌ ... ولـم يَثْـنِهِم لِـذَاتُهُم والتَّـنعُّمُ

يَسِـيرُونَ مـن أَقْطَارِهَـا وَفِجَاجِهَـا ... رِجـالاً وَرُكبانًـا، ولله أَسْـلَمُوا

ولمـا رَأَتْ أَبصَـارُهُم بَيْتَـهُ الـذِي ... قُلُـوبُ الـوَرَى شَـوقًا إليـه تَضَـرَّمُ

كـأَنَّهُم لـم يَنْصِـبُوا قـطُّ قَبْلَـهُ ... لأن شَـقاهُم قـد تَرحَّـلَ عـنهُمُ

فللـهِ كـمْ مـن عِبـرةٍ مُهَرَاقَـةٍ ... وأخـرَى علـى آثَارِهَـا تَتقـدَّمُ

وَقَـدْ شَـرِقَتْ عَـينُ المُحِـبِّ بِـدَمْعِهَا ... فينظـرُ مـن بَـيْنِ الـدُّمُوعِ، وَيُسْـجِمُ

إذا عَايَنَتْـهُ العَـينُ زَالَ ظَلامُهَـا ... وَزَالَ عـن القَلـبِ الكَئِيْـبِ التَّـأَلُّمُ

ولا يَعـرِفُ الطَّـرفُ المُعـاينُ حُسـنَهُ ... إلـى أن يَعُـودَ الطَّـرفُ والشَّـوقُ أعظَـمُ

ولا عَجـبٌ مـن ذَا فَحِـيْنَ أَضَـافَةُ ... إلـى نفسـهِ الـرَّحمنُ، فهـو المُعظَّـمُ

كَسـاهُ مـن الإِجـلالِ أعظـمَ حُلَّـةٍ ... عليهـا طِـرازٌ بالمَلاحَـةِ مُعلَـمُ

فَمِـنْ أَجْـلِ ذَا كـلُّ القُلُـوبِ تُحِبُّـهُ ... وَتَخْضَـعْ إِجْـلالاً لـه وَتُعَظِّـمُ

رَاحُـوا إلـى التَّعريـفِ يَرجُـونَ رَحْمَـةً ... وَمَغفـرةً ممـنْ يَجُـودُ ويُكْـرِمُ

فَللـهِ ذاكَ المَوقـفُ الأعظـمُ الـذِي ... كَموقِـفِ يـومَ العَـرضِ بَـلْ ذَاكَ أَعْظَـمُ

وَيَـدنُو بِـهِ الجَبَّـارُ جـلَّ جَلالُـهُ ... يُبـاهِي بهـم أَمْلاكَـهُ فهـو أَكْـرَمُ

يقـولُ: عِبـادِي قـد أَتَـونِي مَحَبَّـةً ... وإنِّـي بهـم بَـرٌّ أَجـودُ، وَأَرحـمُ

فَأُشـهِدُكُم أنِّـي غَفَـرتُ ذُنُـوبَهُم ... وَأَعْطَيْـتُهُم مَـا أَمْلُـوهُ وأَنْعَـمُ

فَبُشـرَاكُم يـا أَهـلَ ذَا المَوقـفِ الـذِي ... بـهِ يَغفـرُ اللهَ الـذُّنُوبَ، وَيـرحمُ

ومَـا رُؤِي الشَّـيطانُ أغْـيَظَ فـي الـوَرَى ... وأحقـرَ منـهُ عنـدهَا، وهـو الأَمُ

وَذَاكَ لأَمْـرٍ قـد رآهُ فَغَاظَـهُ ... فأقبـل يَحثُـو التُّـربَ غَيظًـا، وَيلطِـمُ

وَمَـا عَاينَـتْ عَينَـاهُ مـن رَحْمَـةٍ أَتَـتْ ... وَمغفـرةٍ مـن عنـد ذِي العَـرشِ تُقسَـمُ

بَنَـى مـا بَنَـى، حتـى إذَا ظَـنَّ أَنَّـهُ ... تَمَكَّـنَ مِـن بُنْيَانِـهِ، فهـوَ مُحْكَـمُ

أَتَـى اللهُ بُنيَانًـا لـه مِـنْ أَسَاسِـهِ ... فَخَـرَّ عَلِيـهِ سَـاقطًا يَتَهَـدَّمُ

وَكَـمْ قَـدْرَ مَـا يَعْلُـو البِنَـاءُ وَيَنْتَهِـي ... إذا كَـانَ يَبْنِيْـهِ وذُو العَـرشِ يَهـدِمُ

وَرَاحُـوا إلـى جَمـعٍ فَبَـاتُوا بِمَشْـعَرِ الـ ... ـحـرامِ وصـلُّوا الفجـرَ، ثـم تَقـدَّمُوا

إلـى الجَمْـرَةِ الكُبـرى يُريـدُونَ رَميهَـا ... لوقـتِ صـلاةِ العِيـدِ، ثـم تَيَمَّمُـوا

منـازلهُمْ للنَّحـرِ يَبغُـونَ فضـلَهُ ... وَإحيَـاءَ نُسـكٍ مـن أَبِـيْهِم يُعَظَّـمُ

فلـو كـان يَرضَـي اللهُ نحـرُ نُفُوسِـهِم ... لَـدَانُوا بـه طَوعًـا، وللأمـرِ سـلَّمُوا

كَمَـا بَـذَلُوا عِنـدَ الجِهَـادِ نُحُـورَهُم ... لأَعدَائِـهِ حتـى جَـرَى مِـنْهُمُ الـدَّمُ

وَلكـنَّهُم دَانُـوا بوضـعِ رُءوسـهِم ... وذلـك ذُلٌّ للعبيـدِ ومِيْسَـمُ

ولَمَّـا تقضَّـوا ذلـكَ التَّفـثَ الـذي ... علـيهم وأَوفُـوا نَـذْرَهُم ثُـمَّ تَمَّمُـوا

دَعـاهُم إلـى البيـتِ العتيـقِ زيـارةً ... فَيَـا مَرحبًـا بـالزَائرينَ وأكـرِمُ

فللـهِ مـا أَبهَـى زِيـارتَهُم لـه ... وَقَـدْ حُصِّـلَت تلـك الجَـوائزُ تُقسـمُ

ولله إفضـالٌ هنـاكَ ونَعمـةٌ ... وبِـرٌّ وإحسـانٌ، وجـودٌ ومَـرْحَمُ

وعـادُوا إلـى تلـكَ المَنـازِلِ مـن مِنَـى ... وَنَـالُوا مُنـاهُم عنـدها، وتَنعَّمُـوا

أقـــامُوا بهـــا يومًـــا ويومًـــا وثالثًـــا ... وأُذِّنَ فـــيهم بالرَّحيـــلِ وأعلِمُـــوا

ورَاحُـوا إلـى رَمـيِّ الجَمـارِ عَشِـيَّةً ... شِـــعارُهُم التَّكبيـــرُ واللهُ معهُـــمُ

فَلَـو أَبْصَـرَتْ عينـاكَ مـوقِفَهُم بهـا ... وقـد بَسـطُوا تلـكَ الأكـفَّ لِيُرحَمُـوا

يُنَادُونَـهُ: يـا ربُّ، يـا رَبُّ، إِنَّنَـا ... عبيـدُكَ لا نَـدعُو سـواكَ وتَعلَـمُ

وهَا نحن نرجُو منكَ ما أنت أَهْلُهُ ... فأنـتَ الـذِي تُعطِـي الجَزيـلَ وتُـنعِمُ

ولمـا تَقضَّـوا مـن مِنَـى كـلَّ حاجـةٍ ... وَسَـالتْ بهـم تلـكَ البِطـاحُ تقـدمُوا

إلـى الكَعبَـةِ البيـتَ الحـرامِ عَشـيَّةً ... وَطـافُوا بهـا سَـبعًا، وصـلُّوا وسـلَّمُوا

ولمـا دَنَـا التَّوديـعُ مـنهم وأيقنُـوا ... بـأنَّ التَّـدانِي حَبلُـهُ مُتصـرِّمُ

ولـم يَبـقَ إلاَّ وقْفَـةٌ لِمـودِّعٍ ... فللـه أَجْفَـانٌ هنـاكَ تَسْـجُمُ

ولله أكبـادٌ هنالـك أُوْدِعَ الـ ... غَـرامُ بهـا فالنَّـارُ فيهـا تَضـرَّمُ

ولله أنفـاسٌ يكـادُ بِحرِّهَـا ... يَـذُوبُ المُحِـبُّ المُسْـتَهَامُ المُتَـيَّمُ

فَلَـمْ تَـرَ إلاَّ بَاهِتًـا مُتحيِّـرًا ... وآخـرَ يُبـدِي شَـجوَهُ يَترنَّمُ

رَحلـتُ، وأَشْـواقِي إلـيكُم مُقِيمَـةٌ ... ونـارُ الأَسَـى مِنِّـي تُشَـبُّ وتُضـرمُ

أودِّعكُـم والشَّـوقُ يَثْنِـي أَعِنَّتِـي ... وَقَلْبِـي أَمْسَـى فـي حِمَـاكَمْ مُخَـيِّمُ

هُنالِـكَ لا تَثْرِيْـبَ يَومًـا علَـى امْـرئ ... إذا مَـا بـدَا منـه الـذي كـان يَكْـتُمُ

فَيَـا سـائقينَ العِـيسَ، بـالله رَبِّكُـم ... قِفُـوا لـي عَلَـى تِلْـكَ الرُّبُـوعِ وسَـلِّمُوا

قُولُـوا مُحِـبٌّ قـادَهُ الشَّـوقُ نحـوكُم ... قَضَـى نحبـهُ فـيكم تَعيشُـوا وتَسـلَمُوا

قَضَـى اللهُ رَبُّ العَـرشِ فيمَـا قَضَـى بِـه ... بـأنَّ الهَـوَى يُعمِـي القُلـوبَ ويُـبْكِمُ

وحُـبُّكُم أَصـلُ الهُـدى، ومَـدارُهُ ... عليـه وفـوزٌ للمحـبِّ ومَغـنَمُ

وَتَفْنَـى عِظَـامُ الصَّـبِّ بَعـدَ مَمَاتِـهِ ... وَأَشـوَاقُهُ وقـفٌ عليـه مُحـرَّمُ

فَيَا أَيُّهَا القَلْبُ الذِي ملكَ الهَوَى ... أَزِمَّتَهُ حتى متى ذَا التَّلَوُّمُ

وَحَتَّامَ لا تَصْحُو وَقَدْ قَرُبَ المَدَى ... وَدُنَّت كُؤوسُ السَّيرِ والنَّاسُ نُوَّمُ

بَلَى سوفَ تَصْحُو حينَ يَنْكَشِفُ ... وَيَبْدُو لكَ الأَمْرُ الذي أَنْتَ تَكْتُمُ

وَيَا مُوقِدًا نارًا لغيرِكَ ضوؤُهَا ... وَحرُّ لَظَاهَا بَينَ جَنبَيكَ يُضرَمُ

أَهَذَا جَنَى العِلمِ الذي قد رَضِيْتَهُ ... لِنَفْسِكَ في الدَّارِين: جَاهٌ وَدِرْهَمُ

وَهذا هُوَ الرِّبحُ الذي قد كَسبتَهُ ... لَعمرُكَ لا ربحٌ ولا الأصلُ يسلمُ

بَخِلتَ بشيءٍ لا يَضُرُّكَ بِذْلُهِ ... وجُدتَ بشيءٍ مثلهُ لا يُقَوَّمُ

بَخِلتَ بذَا الحظِّ الخَسيسِ دناءةً ... وجُدْتَ بدارِ الخلدِ لو كنت تَفهمُ

وَبِعتَ نعيمًا لا انْقضاءَ لهُ وَلا ... نَظيرَ بِبخسٍ عن قليلٍ سَيُعدمُ

فَهلاَّ عكستَ الأمرَ إن كنت حازمًا ... ولكن أَضعتَ الحزمَ لو كنت تَعلمُ

وَتهدِمُ ما تبْنِي بكفكَ جاهدًا ... فأنت مَدَى الأيامِ تبنِي وَتهدِمُ

وعند مُرادِ اللهِ تَفنَى كميتٍ ... وعند مُرادِ النَّفس تُسدِي وتُلحِمُ

وعندَ خلافِ الأمرِ تحتجُّ بالقَضَا ... ظَهيرًا على الرَّحمنِ للجَبْرِ تَزْعُمُ

تنزَّهُ منكَ النَّفسُ عن سوءِ فِعْلِها ... وَتَعتِبُ أقدارَ الإلهِ وتظلمُ

تحلُّ أُمورًا أحكم الشَّرعُ عَقدَهَا ... وَتقصُدُ ما قَد حَلَّهُ الشَّرعُ تُبرِمُ

وَتفهمُ من قَولِ الرَّسُولِ خِلافَ مَا ... أرادَ لأنَّ القَلْبَ منكَ مُعَجَّمُ

مُطيعٌ لداعِي الغيِّ عاصٍ لرُشدِه ... إلى ربِّه يومًا يردُّ ويعلَمُ

مُضيعٌ لأمرِ اللهِ قد غَشَّ نفسهُ ... مُهينٌ لها أنَّى يحبُّ ويُكرمُ

بَطيءٌ عن الطَّاعاتِ أسرعُ للخَنَا ... من السَّيلِ في مَجراهُ لا يَتقسَّمُ

وتَزعمُ مع هذا بأنَّك عارفٌ ... كذبتَ يقينًا بالذي أنت تَزعمُ

وما أنت إلا جاهلٌ ثُمَّ ظَالمٌ ... وأنك بين الجَاهلينَ مُقدَّمُ

إذَا كانَ هذا نُصحُ عَبدٍ لِنفسِهِ ... فَمن ذَا الذِي منهُ الهُدَى يُتعلَّمُ

وفي مثل هذا الحَالِ قد قالَ من مضَى ... وأحسنَ فيمَا قالهُ المتكلِّمُ

فإنْ كنتَ لا تدرِي فتلك مُصيبةٌ ... وإنْ كنت تدرِي فالمُصيبةُ أعظمُ

ولو تُبصرُ الدُّنيا وراءَ سُتورها ... رأيتَ خيالاً في منامٍ سيُصرمُ

كحلمٍ بطيفٍ زارَ في النَّومِ وانقضَى ... المنامُ وراحَ الطيفُ، والصَّبُّ مغرمُ

وظلِّ أرتهُ الشَّمسُ عند طُلوعِهَا ... سَيقلُصُ في وقتِ الزوالِ، ويفصمُ

وَمُزنةِ صيفٍ طابَ منها مَقيلُهَا ... فَولتْ سريعًا، والحرورُ تَضرَّمُ

ومَطعمِ ضيفٍ لذَّ منهُ مَساغهُ ... وَبَعدَ قليلٍ حَالُهُ تِلكَ تُعْلَمُ

كَذَا هَذِهِ الدُّنيا كأَحلامِ نائمٍ ... وَمِنْ بعدها دارُ البَقاءِ ستقدمُ

فَجُزها مَمَرًا لا مَقَرًا وكنْ بها ... غريبًا تَعِش فيها حميدًا، وتسلمُ

أو ابن سبيلٍ قالَ في ظِلِّ دَوحةٍ ... وراحَ وخَلَّى ظِلَّهَا يَتقسَّمُ

أخَا سفرٍ لا يستقرُّ قَرارُهُ ... إلى أن يَرَى أوطانهُ ويسلِّمُ

فيا عجبًا كمْ مصرعٌ وعَظَتْ به ... بَنِيْهَا ولكن عن مَصارِعِهَا عَمُوا

سقتهُم كُؤوسَ الحبِّ حتى إذا نَشَوا ... سَقتهُم كُؤوسَ السُّمِّ والقَومُ نُوَّمُ

وأعجبُ ما في العَبدِ رُؤيةُ هذه الـ ... عَظائمِ والمَغرورُ فيها مُتيَّمُ

وما ذاكَ إلا أن خَمرةَ حُبَّهَا ... لَتَسلبُ عقلَ المرءِ منه وتصلِمُ

وأعجبُ من ذَا أنَّ أحبَابَهَا الأُلي ... تُهينُ وللأعدَا تُرَاعِي وتُكرمُ

وَذلكَ بُرهانٌ على أنَّ قَدرهَا ... جَناحُ بَعوضٍ أو أَدقُّ وألامُ

وحسبكَ ما قَالَ الرَّسُولُ مُمَثِّلاً ... لَهَا وَلِدَارِ الخُلدِ والحَقُّ يُفهَمُ

كَمَا يُدْلِي الإِنْسَانُ في اليَمِّ أَصْبُعًا ... وينزعُهَا منه فما ذاك يَغنَمُ

ألا ليتَ شعرِي هل أَبِيْتَنَّ ليلةً ... على حذرٍ منها، وأَمرِي مُبرَمُ

وهل أردنَّ مَاءَ الحياةِ وأرتَوِي ... على ظمأٍ من حوضهِ، وهو مُفعَمُ

وهل تَبدُوَنْ أعلامُهَا بعد ما سَفَتْ ... على رَبْعِهَا تلكَ السَّوافِي فَتُعلَمُ

وهل أَفْرِشَنْ خَدِّي ثَرَى عَتَبَاتِهِم ... خُضُوعًا لهُم كيمَا يَرِقُّوا ويَرحَمُوا

وهل أَرْمِيَنْ نفسِي طريحًا ببابِهِم ... وطيرُ مَنَايَا الحبِّ فوقِي تُحوِّمُ

فيا أسفِي، تفنَى الحياةُ وتنقضِي ... وذَا العُتبُ باقٍ ما بَقيتُم وعِشتُمُ

فما منكم بدٌّ ولا عنكم غِنَى ... وما لي من صَبرٍ فأسْلُوا عَنكُمُ

ومن شاءَ فليغضب سِواكُم فلا إذا ... إذا كنتم عن عَبْدِكُم قد رَضيتُمُ

وَعُقْبَى اصْطِبَارِي في هَواكُم حَمِيْدَةً ... وَلكنَّهَا عنكُم عِقابٌ ومَأثَمُ

وما أنا بالشَّاكِي لما تَرتضونَهُ ... ولكنَّني أرضَى به وأُسلِّمُ

وحسبي انْتسابِي من بَعيدٍ إليكم ... ألا إنه حظٌّ عَظيمٌ مَفخمُ

إذا قِيل: هَذَا عَبْدُهُم وَمُحبُّهُم ... تهلَّلَ بشرًا وجهُهُ يَتَبَسَّمُ

وها هو قد أَبْدَى الضَّراعةَ سائلاً ... لكم بلسانِ الحالِ، والقَالِ مُعْلِمُ

أحبَّتهُ عَطْفًا عليه فإنَّهُ ... لِمُظمى وإنَّ المِوردَ العذبَ أنتمُ

فيا سَاهيًا في غَمْرَةِ الجهلِ والهَوَى ... صريعُ الأماني عن قريبٍ سَتندمُ

أفِقْ قد دَنَا الوقتُ الذي ليس بعدَهُ ... سِوَى جنَّةٍ، أو حَرِّ نَارٍ تَضرَّمُ

وبالسُّنَّةِ الغَرَّاءِ كُن متَمَسِّكًا ... هي العُروةُ الوُثْقَى التي ليس تُفصَمُ

تَمسَّكْ بها مَسكَ البخِيلِ بِمَالِ ... وعضَّ عليها بالنَّواجذِ تَسلَمُ

ودعْ عنك ما قد أَحدثَ النَّاسُ بعدها ... فَمَرْتَعُ هاتيكَ الحوادثِ أَوخمُ

وهيـئ جَوَابًـا عنـدمَا تَسْـمَعُ النَّـدا ... مـن الله يـومَ العَـرضِ مـاذَا أَجَبْـتُمُ

بـه رُسُـلِي لمـا أَتَـوكُم فمـنْ يَكُـنْ ... أَجـابَ سِـوَاهُم سـوفَ يُخْـزَى ويَنْـدمُ

وخُـذْ مـن تُقَـى الـرَّحمنِ أعظَـمَ جُنَّـةٍ ... ليـومٍ بـه تبـدُو عيانًـا جَهـنَّمُ

وَيُنْصَبُ ذاكَ الجِسرُ من فَوقِ مَتْنِهَا ... فهـاوٍ، ومخـدوشٍ، ونـاجٍ مُسـلَّمُ

وَيـأتِي إلـهُ العَـالمينَ لِوعـدِه ... فَيَفْصِـلُ مـا بَـينَ العِبَـادِ ويَحْكُـمُ

وَيَأخُـذُ لِلمَظْلُـومِ ربُّـكَ حَقَّـهُ ... فَيـا بُـؤْسَ عبـدٍ للخلائـقِ يَظْلِـمُ

وَيُنشـرُ دِيـوانُ الحِسـابِ وتوضـعُ الـ ... مـوازينَ بالقسـطِ الـذي لـيس يَظلـمُ

فـلا مُجـرِمٌ يَخشَـى ظَلامَـةَ ذَرةٍ ... ولا مُحسـنٌ مـن أجـرِهِ ذاكَ يَهضـمُ

وتشـهدُ أعضـاءَ المسـيءِ بمـا جَنَـى ... كـذاكَ علـى فيـهِ المُهـيمنُ يَختـمُ

فيـا ليـتَ شِـعرِي كيـفَ حالُـكَ عنـدما ... تَطَـايَرُ كُتـبَ العَـالمينَ وَتُقْسَـمُ

أَتَأخـذُ بِـاليُمنَى كِتابـكَ أم تَكُـن ... بـالأخرى وَراءَ الظَّهـرِ منـكَ تَسـلَّمُ

وَتَقْـرَأ فِيْهَـا كُـلُّ شـيءٍ عَمِلْتَـهُ ... فَيُشـرقُ منـكَ الوَجْـهُ أو هـو يُظلِـمُ

تقُـولُ كِتـابِي فـاقرؤهُ فإنَّـهُ ... يُبشِّـرُ بـالفوزِ العظـيمِ ويُعلِـمُ

وإنْ تَكُـن الأخـرَى فإنَّـكَ قَائِـلٌ ... ألا لَيْتَنِـي لـم أُوتَـهُ فهُـو مَغـرَمُ

فَبـادِرْ إِذَا مـا دَامَ فـي العُمـرِ فُسْـحَةٌ ... وَعَـدْلُكَ مقبُـولٌ وصَـرفُكَ قَـيِّمُ

وَجُـدَّ وَسَـارِعْ واغْتَـنِم زَمـنَ الصِّـبَا ... ففـي زَمْـنِ الإمْكَـانِ تَسْـعَى وَتَغْـنَمُ

وَسِـرْ مُسْـرِعًا فـالموتُ خَلْفَـكَ مُسْـرِعًا ... وَهَيْهَـاتَ مَـا مِنْـهُ مَفَـرٌ وَمَهْـزَمُ

فَهُـنَّ المنايَـا أيَّ وادٍ نَزلتَـهُ ... عَليهَـا القُـدومُ أو عَليـكَ سَـتقدَمُ

وَمَـا ذَاكَ إلا غَيـرةٌ أن يَنالَهَـا ... سِـوَى كُفؤهَـا والـربُّ بـالخلقِ أعلـمُ

وإنْ حجبـتَ عنَّـا بكـلِّ كريهـةٍ ... وَحُفَّـت بِمَـا يُـؤذِي النُّفُـوسَ ويـؤلمُ

فللــه مــا فــي حَشــوِهَا مــن مسـرةٍ ... وأصـــنافِ لـــذَّاتٍ بهـــا يَتـــنعَّمُ

ولله بَـــردُ العـــيشِ بـــين خِيامِهَـــا ... وروضَـاتِهَا والثَّغـرُ فـي الـرَّوضِ يبسـمُ

فللــه وادِيهَــا الــذي هــو مَوعــدُ الــ ... ـمزيــدِ لوفــدِ الحــبِّ لــو كُنــتَ مــنهمُ

بِـــذَيَّالِكَ الـــوادي يَهـــيمُ صَـــبابةً ... محـــبٌّ يَـــرى أن الصَّـــبابةَ مغـــنمُ

ولله أفـــراحُ المحبـــينَ عنـــدما ... يُخـــاطبُهُم مـــن فـــوقهم ويُســـلِّمُ

ولله أَبصـــارٌ تَـــرَى الله جَهـــرةً ... فــلا الضَّــيمُ يغشــاهَا ولا هــي تَســأمُ

فيـا نَظـرةً أهـدَتْ إلـى الوجـهِ نضـرةً ... أَمِـنْ بعـدها يَسـلُو المحـبُّ المتـيمُ

ولله كــم مــن خيــرةٍ لــو تبسَّــمتْ ... أضـاءَ لهـا نُـورٌ مـن الفجـرِ أعظـمُ

فيـا لـذَّةَ الأبصـارِ إن هـي أَقبلَـتْ ... ويـا لـذَّةَ الأسـماعِ حـينَ تكلـمُ

ويـا خَجلـةَ الغُصـنِ الرَّطيـبِ إذا انثَنَـ ... ـت ويـا خَجْلَـةَ البَحـرَينِ حـينَ تَبسَّـمُ

فـإن كنـت ذا قلـبٍ عليـلٍ بحُبِّهـا ... فلـم يبـقَ إلا وصـلُهَا لـك مَـرهَمُ

ولا سـيما فـي لَثْمِهَـا عنـد ضَـمِّهَا ... وقـد صَـارَ منهـا تحـتَ جِيـدِكَ مِعصَـمُ

يراهـا إذا أَبـدتَ لـه حُسـنَ وجهِهَـا ... يَلـذُّ بهـا قَبـلَ الوصَـالِ ويَـنْعَمُ

تَفَكَّـهُ منهـا العـينُ عنـد اجتلائِهَـا ... فَواكِـهَ شـتَّى طَلعُهَـا لـيسَ يُعْـدِمُ

عَناقِـدُ مـن كـرمٍ وتفَّـاحُ جَنَّـةٍ ... وَرُمَـانُ أغصـانٍ بهـا القَلـبُ مُغـرَمُ

وللـوردِ مـا قـد ألبسَـتْهُ خُـدودُهَا ... وللخَمـرِ مـا قـد ضَـمَّهُ الرِّيـقُ والفـمُ

تقسَّـمَ منهـا الحُسـنُ فـي جَمـعِ واحـدٍ ... فيـا عَجبًـا مـن واحـدٍ يتقسَّـمُ

تُـذَكِّرُ بـالرَّحمنِ مـن هـو نـاظرٌ ... فينطـقُ بالتَّسـبيحِ لا يَتلعـثمُ

لهـا فِـرَقٌ شَـتَّى مـن الحُسـنِ أجمَعَـتْ ... بجُملتِهَـا إن السُـلُوَّ محـرَّمُ

إذا قَابَلَـتْ جَـيشَ الهُمـومِ بوجهِهَـا ... تَـولَّى علـى أعقابـهِ الجـيشُ يهـزمُ

فيا خاطبَ الحَسناءِ إن كنتَ راغبًا ... فهذا زَمانُ المَهرِ فهو المَقَدَّمُ
ولما جَرَى ماءُ الشَّبابِ بغُصنِهَا ... تيقَّنَ حقًّا أنَّهُ ليس يَهرَمُ
وكُنْ مُبغضًا للخَائناتِ لحبِّهَا ... لتُحظَى بها من دُونهنَّ وتنعمُ
وكُنْ أيَّمَا مما سِواهَا فإنَّهَا ... لمثلكَ في جنَّاتِ عدنٍ تأيمُ
وصُمْ يومكَ الأدنَى لعلكَ في غدٍ ... تَفُوزُ بِعيدِ الفِطرِ والنَّاسُ صوَّمُ
وأَقْدَم ولا تقْنَعْ بعيشٍ مُنَغَّصٍ ... فما فازَ بِاللَّذاتِ من ليس يُقْدِمُ
وإن ضَاقتْ الدُّنيا عليكَ بأسرِهَا ... ولم يَكُ فيها مَنزلٌ لك يُعلمُ
فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدنٍ فإنَّهَا ... مَنازلُكَ الأولى، وفيها المُخيَّمُ
ولكنَّنَا سَبْيُ العَدُو فهل تَرَى ... نُردُّ إلى أَوطَانِنَا ونُسلِّمُ
وقدْ زَعمُوا أنَّ الغَريبَ إذا نَأَى ... وَشَطَّتْ به أَوطانُهُ فهو مُغرمُ
وأي اغْترابٍ فوقَ غُربتنَا التِي ... لها أَضحَتْ الأَعداءُ فينَا تَحكَّمُ
وحيٍّ عَلَى رَوضاتِهَا وخِيَامِهَا ... وحيٍّ على عَيشٍ بها ليس يُسأَمُ
وحيٍّ على السُّوقِ الذِي يَلتَقي بهِ الـ ... مُحبُّونَ ذَاكَ السُّوقُ للقَومِ يُعلَمُ
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلا ثَمنٍ لهُ ... فقد أَسْلَفَ التُّجارُ فيه وأَسْلَمُوا
وحيٍّ على يَومِ المزيدِ فإنَّهُ ... لِمَوعِدُ أهلِ الحبِّ حينَ يُكَرَّمُوا
وحيٍّ على وادٍ هنالكَ أَفْيَحٍ ... وَتُرْبَتُهُ من أَذْفَرِ المِسكِ أَعظمُ
مَنابرُ من نورٍ هناكَ وفِضَّةٍ ... ومن خالصِ العقيانِ لا تَتفصمُ
وَمِنْ حولِهَا كُثبانُ مِسكٍ مَقَاعِدُ ... لمن دُونَهُم هذا العَطَاءُ المُفخمُ
يَرُونَ بهِ الرَّحمنَ جلَّ جلالُهُ ... كَرؤيةَ بَدر التِّم لا يُتَوَهَّمُ
كَذَا الشَّمسُ صَحْوًا ليس من دون ... أُفْقِهَا سِحابٌ ولا غيمٌ هناك يُغيِّمُ

فَبَيْنَـا هُـمُ فـي عَيشِـهِمْ وسُـرُورِهِم ... وَأَرْزَاقِهِـمْ تَجْـرِي علـيهم وَتُقْسَـمُ
إِذَا هُـمْ بِنُـوْرٍ سَـاطِعٍ قَـدْ بَـدَا لَهُـم ... وَقَـدْ رَفَعُـوا أَبْصَـارَهُم فـإِذَا هُـمُ
بِـرَبِّهِم مِـنْ فَـوْقِهِمْ قَائِـلٌ لَهُـم: ... سَـلامٌ علـيكم طِبْـتُمُ ونَعِمْـتُمُ
سَـلامٌ علـيكمْ يَسْـمَعُونَ جَمِـيْعُهُمْ ... بِـآذَانِهِم تَسْـلِيْمَهُ إِذْ يُسَـلِّمُ
يَقُـولُ: سَـلُوْنِي مَـا اشْـتَهَيْتُمْ فَكُـلُّ مـا ... تُرِيْـدُوْنَ عِنْـدِي، إِنِّـي أَنَـا أَرْحَـمُ
فَقَـالُوا جَمِيْعًـا: نَحْـنُ نَسْـأَلُكَ الرِّضَـى ... فَأَنْـتَ الـذِي تُـوْلِي الجَمِيْـلَ وَتَـرْحَمُ
فَيُعطـيهِمُ هـذَا، وَيُشْـهِدُ جَمعَهُـم ... عَلَيْـهِ تَعَـالَى الله فَـاللهُ أَكـرَمُ
فَبِالـهِ مَـا عُـذْرُ امْـرِئٍ هـو مُـؤمنٌ ... بِهَـذَا وَلا يَسـعَى لـهُ وَيُقَـدِّمُ
وَلكنَّمـا التَّوفيـقُ بـالله إنَّـهُ ... يخـصُّ بـه مَـن شَـاءَ فَضْـلاً وَيُـنْعِمُ
فَيـا بَائِعًـا غـالٍ بـبخسٍ مُعجَّـلٍ ... كَأَنَّـكَ لا تَـدرِي، بَلَـى سـوفَ تَعلـمُ
فَقَـدِّم فَـدَتْكَ الـنَّفسُ نَفسـكَ إنَّهـا ... هـي الـثَّمنُ المَبـذُولُ حـين تُسـلمُ
وَخُضْ غَمَراتِ الموتِ وارقَ مَعارجَ الـ ... مَحبَّـةِ فـي مَرضـاتِهم تَتسـنَّمُ
وَسَـلِّمْ لهـم مـا عَاقـدوكَ عليـهِ إنْ ... تُـرِدْ مِـنْهُمُ أَنْ يَبْـذِلُوا وَيُسَـلِّمُوا
فَمَـا ظَفِـرَتْ بالوَصْـلِ نَفْـسٌ مَهِيْنَـةٌ ... وَلا فَـازَ عبـدٌ بِالبطالـةِ يَـنعمُ
وَإِنْ تَكُ قد عَاقَتْكَ سُعْدَى فَقَلبُكَ ال ... مُعَنـى رَهِـيْنٌ فـي يَـدَيْهَا مُسَـلَّمُ
وَقد سَاعَدَتْ بالوَصلِ غَيرَكَ فالهَوى ... لَهَـا مِنْـكَ، والواشِـي بِهَـا يَتَـنَعَّمُ
فَـدَعْهَا، وَسَـلِّ الـنَّفسَ عنهـا بجنَّـةٍ ... مـن العِلـمِ فـي رَوضـاتِهَا الحـقُّ يَبسـمُ
وَقَـدْ ذُلِّلَـت منهَـا القُطُـوفُ فمـن يُـردْ ... جَنَاهَـا ينلـهُ كيـف شـاءَ ويَطعَـمُ
وَقَـدْ فُتحَـتْ أبوابُهَـا وَتزينَـتْ ... لِخُطَّابِهَـا فالحُسـنُ فيهـا مُقسَّـمُ
وَقَـدْ طَـابَ مِنْهَـا نَزْلُهَـا وَنَزِيْلُهَـا ... فَطُـوبِى لِمَـن حلُّـوْا بهـا وَتَنعَّمُـوا

أَقَـامَ عَلَـى أَبوابِهَـا دَاعِـي الهُـدى ... هَلمُّـوا إلـى دَارِ السَّـعادةِ تَغنمُـوا
وَقَـدْ غَـرَسَ الـرَّحمنُ فيهـا غَرَاسَـةً ... مـن النَّـاسِ والـرَّحمنُ بـالخلقِ أَعلـمُ
وَمَـنْ يَغْـرِسِ الـرَّحمنُ فيهـا فإِنَّـهُ ... سَـعِيْدٌ وَإلاَّ فالشَّـقاءُ مُحَـتَّمُ

انتهى.

آخر:

نَمضِـي علـى سُـبلٍ كـانُوا لهـا سَـلكُوا ... أَسـلافُنا وهـم للـدِّينِ قـد شَـادُوا
لنَـا بهـم أُسـوةٌ إذ هُـم أئمتُنـا ... ونحـن بِـالقومِ أبنـاءٌ وأحفـادُ
والصَّـبرُ يـا نفـسُ خيـرٌ كلُّـهُ ولـهُ ... عَواقِـبٌ كلهـا نُجْـحٌ وإمـدادُ
فاصـبرْ هـديتَ فـإنَّ المـوتَ مُشـتركٌ ... بـين الأنـامِ وإنْ طَـاولنَ آمـادُ
والنَّـاسُ فـي غفـلاتٍ عـن مَصـارعِهم ... كـأنَّهُم وهمـوا الأيقـاظُ رُقَّـادُ
دُنيًـا تغـرُّ وعـيشٌ كلُّـهُ كـدرٌ ... لـولا النُّفُـوسُ التِـي للـوَهمِ تَنقـادُ
كُنَّـا عَـددنَا لهـذا المَـوتِ عُدَّتـهُ ... قبـلَ الوفـاةِ وأنْ تُحفـرنَ أَلْحَـادُ
فَالـدَّارُ مـن بَعْـدِ هَـذِي الـدَّارِ آخـرةٌ ... تَبْقَـى دَوامًـا بهـا حَشْـرٌ ومِيعـادُ
وَجنَّـةٌ أُزلفـتْ للمتَّقـينَ وأَهـ ... ـلُ الحـقِّ والصِّـبرِ أبـدالٌ وَأوتـادُ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ من قبل المَمَاتِ ولا ... تَعْجَـلْ وَتَكسـلْ فـإنَّ المـرءَ جَهَّـادُ
لا يَنفـعُ العَبْـدَ إلا مَـا يُقَدِّمُـهُ ... فَبَـادِرِ الفَـوتَ واصْـطدْ قبـلَ تَصـطادُ
والمـوتُ للمُـؤمِنِ الأَوْابِ تُحفتُـهُ ... وَفيـهِ كـلُّ الـذِي يَبْغِـي وَيَرتَـادُ
لِقَـا الكَـرِيمِ تَعـالَى مَجْـدُهُ وَسَـمَا ... مَـعَ النَّعِـيمِ الـذي مَـا فيـهِ أَنكـادُ
فَضـلٌ مـن اللهِ إحسـانٌ وَمَرْحَمَـةٌ ... فَالفَضْـلُ للهِ كَـالآزالِ آبَـادُ

فـــالظَّنُ بـــالله مَولانَـــا وَســـيِّدنَا ظـــنٌ جميـــلٌ مَـــع الأَنفَـــاسِ يَـــزدادُ
نَرْجُـــوهُ يَرحمُنَـــا نَرجُـــوهُ يَســـترُنَا فمنـــه للكـــلِّ إمـــدادٌ وإيجـــادُ
نَـــدعُوهُ نَســـألُهُ عفـــوًا وَمغفـــرةً مـــع حُســـنِ خَاتمـــةٍ فـــالعُمرُ نَفَّـــادُ
وقـــد رَضـــينَا قَضـــاءَ الله كَيْـــفَ قَضَـــا والطـف نَرجُـو وحُسـنُ الصَّـبرِ إرشـادُ

انتهى.

قصيدة فيها تضرع إلى رب العزة والجلال والكبرياء والعظمة:

يـا ذَا الجَـلالِ وَيَـا ذَا الجُـوَدِ وَالكَـرمِ قَـدْ جِئْتُـكَ خَائِفًـا مِـن زَلَّـةِ القَـدَمِ
ذَنْبِـي عَظِـيمٌ وَأَرْجُـوْ مِنْـكَ مَغْفِـرةً يَـا وَاسِـعَ العَفْـوِ والغُفْـرانِ وَالكَـرَمِ
دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى الخَيْـرَاتِ فَامْتَنَعَتْ وَأَعْرَضَـتْ عَـن طَرِيْـقِ الخَيْـر والـنِّعَمِ
خَسِرْتُ عُمْرِي وَقَدْ فَرَّطْتُ فِي زَمَنِي فِـي غَيْـرِ طَاعَـةِ مَـوْلاَيَ فَيَـا نَـدَمِي
حَمَلْـتُ ثِقْـلاً مِـنَ الأَوْزَارِ فِـي صِـغَرِيْ يَـا خَجْلَـي فِـي غَـدٍ مِـن زَلَّـةِ القَـدَمِ
رَاحَ الشَّـبَابُ وَوَلَّـى العُمْـرِ فِـي لَعِـبٍ وَمَـا تَحَصَّـلْتُ مِـن خَيْـرٍ وَلَـمْ أَقُـمِ
زَمَـانَ عَزْمِـي قَـدْء ضَـيَّعْتُهُ كَسَـلاً وَالعُمْـرُ مِنِّـيْ انْقَضَـى فِـي غَفْلَـةِ الحُلُـمِ
قَـدْ انْقَضَـتْ عِيْشَـتِي بِالـذُّلِ وَاأَسَـفِي إِنْ لَـمْ تَجـدْ خَـالِقِي بِـالعَفْوِ وَالكَـرَمِ
ذِي حَـالَتِي وَانْكِسَـارِي لا تُخَيِّبْنِـي إِذَا وَقَعْـتُ ذَلِـيْلاً حَـافِي القَـدَمِ
أَتَيْـتُ بِالـذُّلِ والتَّقْصِـيْر وَالنَّـدمِ أَرْجُـو الرِّضَـا مِنْـكَ بِـالغُفْرانِ وَالكَـرَمِ
سَارَ المجدُّونَ فِي الخَيْرَاتِ وَاجْتَهَدُوا يَـا فَـوْزَهُم غَنِمُـوْا الجَنَـاتِ وَالـنِّعَمِ
شِـفَاءُ قَلْبِـي ذِكْـرُ الله خَالِقِنَـا يَـا فَـوْزَ عَبْـدٍ إِلـى الخَيْـرَاتِ يَسْـتَقِمِ
صَـفَتْ لأَهْـلِ التُّقَـى أَوْقَـاتُهُم سَـعِدُوْا نَـالُوا الهَنَـا وَالمُنَـى بـالخَيْرِ والكَـرَمِ

ضَـيَّعْتُ عُمْـرِي وَلا قَـدَّمْتُ لِـي عَمَـلاً ... أَنْجُـو بِـهِ يَـوْمَ هَـوْلِ الخَـوْفِ والـزَّحَم

طُـــوْبَى لِعَبْـــدٍ أَطَـــاعَ اللهَ خَالِقَـــهُ ... وَقَـامَ جَـنْحَ الـدُّجَى بالـدَّمْعِ مُنْسَـجِمِ

ظَهْـــرِيْ ثَقِيْـــلٌ بِـــذَنبي آهِ واأسَـــفِي ... يَـــومَ اللقَـــا إِذْ الأَقْـــدَامُ فـــي زِحَـــمِ

أَرْجُـــوكَ يَـــا ذَا العُـــلا كَرْبـــي تُفَرِّجُـــهُ ... وَاشْـفِ بِفَضْـلِكَ لِـي بَلْـوَايَ مَـعْ سَـقَمِ

غَفَلْـتُ عَـنْ ذِكْـرِ مَعْبُـوْدِي وَطَاعَتِـهِ ... وَقَـدْ مَشَـيْت إِلـى العِصْـيَانِ فـي هَمِـمِ

فَـاغْفِرْ ذُنُـوبِي وَكُـنْ يَـا رَبِّ مُنْقِـذَنَا ... مِـــن الشَّـــدَائِد وَالأَهْـــوَالِ وَالـــتُّهَمِ

قَـدْ أَثْقَلَتْنِـــي ذُنُـــوبٌ مَـــا لهَـــا أَحَـــدٌ ... سِـــوَاكَ يَـــا غَـــافِرَ الـــزَّلاتِ واللِّمَـــمِ

كُـنْ مُنْجِدِيْ يَا إِلهي واعْفُ عَنْ ذَلَل ... وَتُـــبْ عَلَـــيَّ مِـــن الآثَـــامِ وَاللِّمَـــمِ

لا حَ المَشِـيْبُ وَوَلـىَّ العُمْـرُ فِـي لَعِـبٍ ... وَصِـرْتُ مِـن كَثْـرةِ الأَوْزَارِ فـي نَـدَمِ

مَضَـى زَمَـانِي وَمَـا قَـدَّمْتُ مِـن عَمَـلٍ ... يَـا خَجْلَتِـي مِـن إِلهـي بـارِي النَّسَـمِ

نَامَتْ عُيُونِي وأَهْلُ الخَيرِ قَدْ سَهِرُوْا ... أَجْفَـانُهُمْ فِـي ظَـلامِ اللَّيـلِ لَـم تَـنَمِ

قَـامُوا إِلـى ذِكْـرِ مَـوْلاهُم فَقَـرَّبَهُمْ ... وَخَصَّـــهُم بالرِّضَـــا وَالفَضْـــلِ وَالكَـــرَمِ

وَلَـيْسَ لِـي غَيْـرَ رَبِّ الخَلْـقِ مِـنْ سَـنَدٍ ... أَرْجُـــوْهُ يُـــوْلِيْنِي بـــالغُفْرانَ وَالكَـــرَمِ

لا أَرْتَجِـي أَحَـد يَـوْمَ الزِحَـامِ سِـوى ... رَبِّ البَرَّيـــةِ مَـــوْلى الفَضْـــلِ والكَـــرِمِ

ثُـمَّ الصـلاةُ عَلَـى المُخْتَـارِ مِـنْ مُضَـرٍ ... مُحَمَّـدٍ المُصْـطَفى المَخْصُـوص بِـالكَرَمِ

آخر:

أُوْصِـــيْكُمُ يَـــا مَعْشَـــرَ الإِخْـــوَانِ ... عَلَـــــيْكُمُ بِطَاعَـــــةِ الـــــدَّيَانِ

إِيَّـــاكُمُ أَنْ تُهْمِلُـــوا أَوْقَـــاتَكُم ... فَتَنْـــدَمُوا يَومًـــا عَلَـــى مَـــا فَـــاتَكُمْ

وَإِنَّمَـــــا غَنِيْمَـــــةُ الإِنْسَـــــانِ ... شَـــبَابُهُ وَالخُسْـــرُ فِـــي التَّـــوَانِي

وَمَـــا أَحْسَـــنَ الطَّاعَـــةَ لِلشُّـــبَّانِ ... فَاسْـــعَوا لِتَقْـــوَى اللهِ يَـــا إِخْـــوانِي

وَأَعْمِـــرُوا أَوْقَـــاتَكُمْ بالطَّاعَـــةَ ... وَالـــذِّكْرِ كُـــلَّ لَحظَـــةٍ وسَـــاعَةْ

وَمَـــنْ تَفُتْـــهُ سَـــاعَة فـــي عُمْـــرِهِ ... تَكُـــنْ عَلَيـــهِ حَسْـــرَةٌ فِـــي قَبْـــرِهِ

وَمَـــنْ يَكُـــنْ فَـــرَّطَ فِـــي شَـــبَابِهِ ... حَتَّـــى مَضَـــى عَجِبْـــتُ مِـــن تَبَابـــهِ

وَيَـــا سَـــعَادَةَ امْـــرِئٍ قَضَـــاهُ ... فِـــي عَمَـــلٍ يَرضَـــى بِـــه مَـــوْلاهُ

أَحَـــبَّ رَبِّـــي طَاعَـــةِ الشَّـــبَابِ ... يَـــا فَـــوزَهُمْ بجَنَّـــةِ الرِّضْـــوانِ

فَتُـــبْ إلـــى مَـــولاكَ يَـــا إِنْسَـــانُ ... مِـــن قَبْـــلِ أَنْ يَفُوتـــكَ الأَوَانُ

وَمَـــن يَقُـــلْ إِنِّـــي صَـــغِيْرٌ أَصْـــبِرُ ... ثُـــمَّ أُطِيْـــعُ اللهَ حِـــيْنَ أَكْبُـــرَ

فِـــإِنَّ ذَاكَ غَـــرَّهُ إِبْلِـــيْسُ ... وَقَلْبُـــهُ مُغَلَّـــقٌ مَطْمُـــوْسُ

لا خَيْـــرَ فِـــيْمَنْ لَـــم يَتُـــبْ صَـــغِيْرَا ... وَلَـــمْ يَكُـــنْ بِعَيْبِـــهِ بَصِـــيْرَا

مُجانِبًـــا لِلإِثْـــمِ والعِصْـــيَانِ ... مُخَالفًـــا لِلـــنَّفْسِ والشَّـــيْطَانِ

مُلازِمًـــا تِـــلاوَةَ القُـــرْآنِ ... مُسْتَعْصِـــمًا بِالـــذِكْرِ مِـــن نِسْـــيَانِ

مُرَاقِبًـــا لله فِـــي الشُّـــئُونِ ... مُحَـــاذِرًا مِـــنْ سَـــائِرِ الفُتُـــونِ

مُجَانبًـــا رَذَائِـــلَ الأَخْـــلاقِ ... مُجَافِيًـــا كُـــلاًّ عَـــدَا الخَـــلاقِ

مُحَارِبًـــا لِنُزْعَـــةِ الضَّـــلالِ ... وَصَـــوْلَةِ الأَهْـــوَاءِ وَســـوْءِ الحَـــالِ

فَـــإِنْ أَرَدْتَ الفَـــوزَ بِالنَّجَـــاةِ ... فَاسْـــلُكْ سَـــبِيْلَ الحَـــقِ والهُـــدَاة

يَـا مَـنْ يَـرُوْمُ الفَـوزَ فـي الجَنَـاتِ ... بِالمُشْـــتَهَى وَسَـــائِرِ اللَّـــذَاتِ

انْهَضْ إِلى السَّجْدَاتِ فِي الأَسْحَارِ ... وَاحْـــرَصْ علـــى الأَوْرَادِ وَالأَذْكَـــارِ

وَاحْـذَرْ رِيـاءَ النَّـاسِ فِـي الطَّاعـاتِ ... فِـــي سَـــائِرِ الأَحْـــوَالِ وَالأَوْقَـــاتِ

وَاخْتَـرْ مِـن الأَصْـحَابِ كُـلَّ مُرْشِـدِ ... إِنَّ القَـــرِيْنَ بِـــالقَرِيْنَ يَقْتَـــدِي

وَصُـــحْبَةُ الأَشْـــرَارِ دَاءٌ وَعَمَـــى ... تَزِيْـدُ فـي القَلْـبِ السَّـقِيْمَ السَّـقَمَا

فَـــإِن تَبِعْـــت سُـــنَّةَ النَّبِـــي ... فَاحْـــذَرْ قَـــرِيْنَ السُـــوءِ الـــدَّنِي

وَاخْتَـرْ مِـن الزَّوْجَـاتِ ذَاتَ الـدِّيْنِ ... وَكُـنْ شُـجَاعًا فِـي حِمَـى العَـرِيْنِ

وَزَوِّدْ الأَوْلادَ بـــــــــالآدابِ ... تَحْفَـظْ قُلُـوبَهُم مِـن الأَوْصَـابِ

وَهَـــذِّبِ النُفُـــوسَ بـــالقُرْآنِ ... وَلا تَـــدَعْهَا نُهْبَـــةَ الشَّـــيْطَانِ

وَاحْـرِصْ عَلَـى مَـا سَـنَّه الرَّسُـولُ ... فَهَـــو الهُـــدَى وَالحَـــقُّ إِذْ يَقُـــولُ

دَعْ عَنْـكَ مـا يَقُولُـه الضَّـلاَّلُ ... فَفِيْـــهِ كُـــلُّ الخُسْـــرِ وَالوَبَـــالُ

وَأَصْـدَقُ الحَـدِيْثِ قَـولُ رَبِّنَـا ... وَخَيْـرُ هَـدْيِ اللهِ عَـن نَبِيِّنَـا

يَـا أَيُّهَـا الغَفْـلانُ عَـن مَـوْلاهُ ... انْظُـرْ بِـأَي سَـيء تَلْقَـاهُ

أَمَـا عَلِمْـتَ المَـوتَ يَـأْتِي مُسْـرِعًا ... وَلَـيْسَ لِلإِنْسَـانِ إِلا مَـا سَـعَى

وَلَـيْسَ لِلإِنْسَـانِ مِـن بَعْـدِ الأَجَـلْ ... إِلا الـذِي قَدَّمَـهُ مِـن العَمَـلْ

فَبَـادِرِ التَّوبَـةَ فِـي إِمْكَانِهَـا ... مِـن قَبْـلِ أَنْ تُصَـدَّ عَـن إِتْيَانِهَـا

يَـا أَيُّهـا المَغْـرُورُ مَـا هَـذَا العَمَـلْ ... إِلـى مَتَـى هَـذَا التَّرَاخِـي وَالكَسَـلْ

لَـوْ يَعْلَـمُ الإِنْسَـانُ قَـدْرَ مَوْتِـهِ ... مَـا ذَاقَ طُـولَ الـدَّهْرِ طَعْـمَ قُوتِـهِ

مَـالِي أَرَاكَ لَـمْ تُفِـدْ فِيـكَ العِبَـرْ ... وَيْحَـكَ هـذا القَلْـبُ أَقْسَـى مِـن حَجَـرْ

وَأَفْلَـسُ النَّـاسِ طَوِيْـلُ الأَمَـلِ ... مُضَـيِّعُ العُمْـرِ كَثِيْـرُ الخَطَـلِ

نَهَـارُهُ مُمْضِـيهِ فِـي البَطَالَـةْ ... وَلَيْلَـهُ فـي النَّـومِ بِـئْسَ الحَالَـةْ

ادْعُ لَنَـا يَـا سَـامِعا وَصـيِّتِي ... بَـالعَفْوِ والصَّـفْحِ مَـعَ العَطِيَّـةِ

وَالسِـتْرِ فَضْـلاً مِنْـهُ لِلْعُيُـوبِ ... وَالمَحْـوِ فـي الكِتَـابِ لِلْـذُنُوبِ

يَـا رَبَّ جُـدْ بِالفَضْـلِ والإِحْسَـانِ ... وَالـرَّوْحِ والرَيْحَـانِ والجِنـانِ

وَلا تُؤَاخِـذْنَا عَلَـى النِّسـيَانِ ... وَلا عَلَـى الإِخْطَـاءِ وَلا العِصْـيَانِ

يَـــا رَبِّ وَاحْفَظْنَـــا مِـــن الفَتَّـــانِ وَلا تُـــــذِقْنَا حُرْقَـــــةَ النِّيْـــــرَانِ
يَـــا رَبّ وانْصُـــرنَا عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ وَاحْـــمِ الحِمَـــى مِـــن هِيْشَـــةِ الغَوْغَـــائِي
وَدِيْنَـــكَ احْفَظْـــهُ مَـــع الأَمَـــانِ لِلأَهْـــلَ فـــي الأَقْطَـــارِ وَالأَوْطَـــانِ
وَالحَمْـــــد لله علـــــى الخِتَـــــامِ وَالشـــــكرِ لله عَلَـــــى الإِنْعَـــــامِ
مَـــا أَعْظَـــم الإنعـــامَ مِـــن مَولانـــا وَأَجْـــزَلَ الإِفْضَـــــالُ إِذْ هَـــــدَانَا
لِنِعْمَـــــةِ الإِيْمَـــــانِ وَالإِسْـــــلامِ وَالاقتِـــــدَاءِ بِسَـــــيْدِ الأَنَـــــامِ
ثُـــــمَّ صَـــــلاةُ اللهِ وَالسَّـــــلامُ مَـــا نَـــاحَ طَيْـــرُ الأَيْـــكِ والحَمَـــامِ
عَلَـــى النبِـــي المُصـــطفى البشـــير الهَاشِـــمِي المجتبَـــي النَـــذِيرِ
وَآلِـــهِ مَـــا انْـــبَلَجَ الصَّـــبَاحُ وَصَـــحْبَةِ مـــا هَبَّـــتِ الرِّيَـــاحُ

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ثبت محبتك في قلوبنا وقوها وألهمنا يا مولانا ذكرك وشكرك وآمنا من عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

شعرا:

وَلكِنَّنَـــا وَالحمـــدُ للهِ لَـــمْ نَـــزَلْ عَلَـــى قَـــولِ أَصْـــحَابِ الرَّســـولِ نُعَـــوَّلُ
نُقَـــرُّ بِـــأَنَّ اللهَ فَـــوْقَ عِبَـــادِهِ عَلَـــى عَرْشِـــهِ لَكِنَّمَـــا الكَيْـــفُ يُجْهَـــلُ
وَكُـــلُّ مَكَـــانٍ فَهْـــوَ فِيْـــهِ بِعِلْمِـــهِ شَـــهِيْدٌ عَلَـــى كُـــلَّ الـــوَرَى لَـــيْسَ يَغْفُـــلُ
وَمَـــا أَثبَـــتَ البَـــارِئ تَعَـــالى لِنَفْسِـــهِ مِـــنْ الوَصْـــفِ أَوْ أَبْـــدَاهُ مَـــن هَـــوَ مُرْسَـــلُ
فَنُثْبِتُـــــهُ للهِ جَـــــلَّ جَلالُـــــهُ كَمَـــا جَـــاءَ لا نَنْفِـــيْ وَلا نَتَـــأَوَّلُ
هُـوَ الوَاحِـدُ الحيُّ القَـدِيْر لَـه البقَـا مَلِيْـــكٌ يُـــوَلي مَـــنْ يَشَـــاءُ وَيَعْـــزِلُ

سَـــمِيْعٌ بَصِـــيْرٌ قَـــادِرٌ مُـــتَكَلِّمٌ ... عَلِـــيْمٌ مُرِيْـــدٌ آخِـــرٌ هُـــوَ أَوَّلُ

تَنَـــزَّهَ عَـــنْ نِـــدٍّ وَوَلَـــدٍ وَوَالِـــدٍ ... وَصَـــاحِبَةٍ فـــاللهُ أَعْلَـــى وَأَكْمَـــلُ

وَلَـيْسَ كَمِثْـلِ اللهِ شَـيءٌ وَمَـا لَـهُ ... شَـــبِيْهٌ وَلا نِـــدٌّ بِرَبِّـــكَ يَعْـــدِلُ

وَإِنَّ كِتَـــابَ اللهِ مِـــنْ كَلِمَاتِـــهِ ... وَمِـــن وَصْـــفِهِ الأَعْلَـــى حَكِـــيْمٌ مُنَـــزَّلُ

هُـوَ الـذِّكْرُ مَتْلـوٌّ بِأَلْسِـنَةِ الـوَرَى ... وَفِـي الصَّـدْرِ مَحْفُـوْظٌ وفـي الصُّـحِف

فَأَلفَاظُـــهُ لَيْسَـــتْ بِمَخْلوقَـــةٍ وَلا ... مَعَانِيْـهِ فَـاتْرُكْ قَـوْلَ مَـنْ هُـوَ مُبْطِـلُ

وَقَـدْ أَسْـمَعَ الـرحمنُ مُوسَـى كَلامَـهُ ... عَلَـــى طُـــوْرِ سِـــيْنَا والإِلَـــهُ يُفَضِّـــلُ

وَلِلْطُـــور مَوْلانَـــا تَجَلَّـــي بِنُـــورِهِ ... فَصَـــارَ لِخَـــوْفِ اللهِ دَكًّـــا يُزَلْـــزَلُ

وَإِنَّ عَلَيْنَـــا حَـــافِظِيْنَ مَلائِكًـــا ... كِرَامًـــا بِسُـــكَّانِ البَسِـــيْطَةِ وُكِّلُـــوا

فَيُحْصُـونَ أَقْـوالَ ابْـنِ آدَمَ كُلَّهَـا ... وَأَفْعَالَـــهُ طُـــرا فَـــلا شَـــيءَ يُهْمَـــلُ

وَلا حَـيَّ غَيْـرُ اللهِ يَبْقَـى وَكُـلُّ مَـنْ ... سِـــوَاهُ لَـــهُ حَـــوضُ المَنِيَّـــةِ مَنْهَـــلُ

وَإِنَّ نُفُـــوسَ العَـــالَمَيْنَ بِقَبْضِـــهَا ... رَسُـــولٌ مِـــنَ اللهِ العَظِـــيْمِ مُوَكَّـــلُ

وَلا نَفْـسَ تَفْنَـي قَبْـلَ إِكْمَـالِ رِزْقِهَـا ... وَلَكِـــنْ إِذَا تَـــمَّ الكِتَـــابُ المُؤَجَّـــلُ

وَسِـيَّانِ مِـنْهُمْ مَـن وَدي حَتْـفَ أَنْفِـه ... وَمَـــن بالظُّبَـــا وَالسَّـــمْهَرِيَّةِ يُقْتَـــلُ

وَإِنَّ سُـــؤَالَ الفَـــاتِنَيْنَ مُحَقَّـــقٌ ... لِكُـلِ صَـرِيْعٍ فـي الثَّـرَى حِـيْنَ يُجْعَـلُ

يَقُولانِ: مَاذَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ مَا الذِي ... تَـدِيْنُ؟ وَمَـن هَـذَا الـذِي هُـوَ مُرْسَـلُ؟

فَيَـا رَبَّ ثَبِّتْنَـا عَلَـى الحَـقِّ وَاهْـدِنَا ... إِلَيْـــهِ وَانْطِقْنَـــا بِـــهِ حِـــيْنَ نُسْـــأَلُ

وَإِنَّ عَـذَابَ القَبْـرِ حَـقٌّ وَرُوْحُ مَـن ... وَدَى فـــي نَعِـــيْمٍ أَوْ عَـــذَابٍ سَـــتجْعَلُ

فَـأَرْوَاحُ أَصْـحَابِ السَّـعَادَةِ نُعِّمَـتْ ... بِـــرَوْحٍ وَرَيْحَـــانٍ وَمَـــا هُـــوَ أَفْضَـــلُ

وَتَسْـرَحُ فِـي الجَنَّـاتِ تَجْنِـي ثِمَارَهَـا ... وَتَشْـــرَبُ مِـــنْ تِلْـــكَ المِيْـــاهِ وَتَأْكُـــلُ

وَلَكِنْ شَهِيْدُ الحَرْبِ حَيٌّ مُنَعَّمٌ ... فَتَنْعِيْمُهُ لِلرُّوْحِ والجِسْمِ يَحْصُلُ

وَأَرْواحُ أَصْحَابِ الشَّقَاءِ مُهَانَةٌ ... مُعَذَّبَةٌ لِلْحَشْرِ وَاللهُ يَعْدِلُ

وَإِنَّ مَعَادَ الرُّوْحِ وَالجِسْمِ وَاقِعٌ ... فَيَنْهَضُ مَن قَدْ مَاتَ حَيًّا يُهَرْوِلُ

وَصِيْحَ بِكُلِّ العَالَمِيْنَ فَأَحْضِرُوا ... وَقِيْلَ: قِفُوهُمْ لِلْحِسَابِ لِيُسْأَلُوا

فَذَلِكَ يَومٌ لا تُحَدُّ كُرُوْبُهُ ... بِوَصْفٍ فإِنَّ الأَمْرَ أَدْهَى وَأَهْوَلُ

يُحَاسَبُ فِيْهِ المَرْءُ عَنْ كُلِّ سَعْيِهِ ... وَكُلٌّ يُجَازَى بِالذِي كَانَ يَعْمَلُ

وَتُوْزَنُ أَعْمَالُ العِبَادِ جَمِيْعُهَا ... وَقَدْ فَازَ مَن مِيْزَانُ تَقْوَاهُ يَثْقُلُ

وَفي الحَسَنَاتِ الأَجْرُ يُلْقَى مُضَاعَفًا ... وَبِالمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ وَتَعْدَلُ

وَلا يُدْرِكُ الغُفْرَانَ مَن مَاتَ مُشْرِكًا ... وَأَعْمَالُهُ مَرْدُوْدَةٌ لَيْسَ تُقْبَلُ

وَيَغْفِرُ غَيْرَ الشِرْكِ رَبِّي لِمَنْ يَشَا ... وَحُسْنُ الرَّجَا وَالظَّنِّ بِاللهِ أَجْمَلُ

وَإِنَّ جِنَانَ الخُلْدِ تَبْقَى وَمَنْ بِهَا ... مُقِيْمًا عَلَى طُوْلِ المَدَى لَيْسَ يَرْحَلُ

أُعِدَّتْ لِمَنْ يَخْشَى الإِلَهُ وَيَتَّقِي ... وَمَاتَ عَلَى التَّوحِيدِ فَهُوَ مُهَلَّلُ

وَيَنْظُرُ مَن فِيْهَا إِلى وَجْهِ رَبِّه ... بِذَا نَطَقَ الوَحْيُ المُبِيْنُ المُنَزَّلُ

وَإِنَّ عَذَابَ النَّارِ حَقٌّ وَإِنَّهَا ... أُعِدَّتْ لأَهْلِ الكُفْرِ مَثْوَى وَمَنْزِلُ

يُقِيْمُونَ فِيْهَا خَالِدِيْنَ عَلَى المَدَى ... إِذَا نَضِجَتْ تِلْكَ الجُلُودُ تُبَدَّلُ

وَلَمْ يَبْقَ بِالإِجْمَاعِ فِيْهَا مُوَحَّدٌ ... وَلَوْ كَانَ ذَا ظُلْمٍ يَصُوْلُ وَيَقْتُلُ

وَإِنَّ لِخَيْرِ الأَنْبِيَاءِ شَفَاعَةً ... لَدَى اللهِ في فَصْلِ القَضَاءِ فَيَفْصِلُ

وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ مِنْ أَهْلِ دِيْنِهِ ... فَيُخْرِجُهَم مِن نَارِهِمْ وَهِيَ تَشْعَلُ

فَيُلْقَونَ في نَهْرِ الحَيَاةِ فَيَنْبُتُوا ... كما في حَمِيْلِ السَّيْلِ يَنْبُتُ سُنْبُلُ

وإن لَهُ حَوْضًا هَنِيْئًا شَرَابُهُ ... مِن الشَّهْدِ أَحْلَى فَهْوَ أَبْيضُ سَلْسَلُ

يُقَـدَّرُ شَـهْرًا فِـي المَسَـافَةِ عَرْضُـهُ كَأيلَـةَ مِـن صَـنْعَا وَفِـي الطُّـوْلِ أَطْـوَلُ
وَكِيْزَانُـــهُ مِثْـــلُ النُجُـــومِ كَثِيْـــرَةٌ وَوَرَادُهُ حَقًّـــا أَغَـــرُّ مُحَجَّـــلُ
مِــن الأَمَّــةِ المُسْتَمْسِــكِيْنَ بِدِيْنِــهِ وَعَنْـــهُ يُنَحَّـــى مُحْـــدِثٌ وَمُبَـــدَّلُ
فَيَـا رَبِّ هَـبْ لِـي شَـرْبَةٌ مِـن زُلالِـهِ بِفَضْـلِكَ يَـا مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ بِتَفَضَّـلُ

آخر:

وَلَمَّـــا حَلَلْنَـــا مِـــنْ بِجَايَـــةَ جَانِبًـــا تُصَـــانُ بِـــه تِلْـــكَ الجُسُـــوْمُ وتُكْـــرَمُ
وَجَـدْتُ لهـا طِيْبًـا وَرَوْحًـا وَرَاحَـةً كَـــأني لأنْفَـــاسِ الصِّـــبَا أَتَسَـــنَّمُ
فَقُلْـتُ لِصَـحْبِي مـا الـذي أَمْرَجَـتْ لـه مَقَـــابِرُ منهـــا لا طِـــيءٌ وَمُسَـــنَّمُ
فَـــأَوْهَمْتُهُم أَنِّـــي جَهِلْـــتُ وَإِنَّنِـــي لأَدْرَى بِـــذَاكَ الأَمْـــرِ مِـــنهم وأَفْهَـــمُ
فَقَـالوا طَلَبْنَـا عِلْـمَ ذَاكَ فلـم نَجِـدْ سـوى رَمَـمٍ ممـن تُحِـبُّ وتُعْظِـمُ
تَضَـــوَّعَ بَطْـــنُ الأَرْضِ منهـــا كأنمـــا تَفَتَّـــقَ مِـــن دَارِيْـــنَ مِسْـــكٌ مُخَـــتَّمُ
فَقَاضَـــتْ دُمُـــوْعي عنـــد ذاك وَرُبَّمَـــا تَشَـــهّرَ بالـــدَّمْعِ الســـرارُ المُكـــتَّمُ
خَلِيْلَـــيَّ مَـــا بَـــالِي وَبَـــالُ مَصَـــائِبٍ يُـــرَاعُ لِـــذِكْراها فُـــؤادِي وَيُكْلَـــمُ
ومِمـــا شَـــجَانِي وهـــو أَعْظَـــمُ أننـــي قَـذَفْتُ بهـا مُسْـوَدَّة الجَـوَف تَلْطِـمُ
ولـم أَدْرِ مـا كانـت تَحِيَّـةُ خِصْـمِهِ لَـهُ هـل بِبُشْـرَى أم بِشَـنْعَاءَ تَقْصِـمُ
وَأَعْظَـــمُ منـــه مَوْقِعًـــا وَأَشَـــدَّهُ وَمَـــا خَصَّـــنِي أَدْهَـــى عَلـــيَّ وَأَعْظَـــمُ
بِـأَني فـي تِلْـكَ المَسَـالكِ سَـالِكٌ أُسَـــاقُ إِليهـــا إِنْ أَبَيْـــتُ وَأَرْغَـــمُ
وَمَـا أَنَـا أَدْرِي مـا أُلاقِـي ومـا الـذي عليـه إذا مـا كـان ذلـك أَقْـدَمُ
فَهَـلْ مِـنْ دَمٍ أَبْكِيْـهِ صِـرْفًا فإنمـا يُبْكَّـي عَلـى هَـذَا مـن المُقْلَـةِ الـدَّمُ

اللهم اعطنا من الخير فوق ما نرجو واصرف عنا من السوء فوق ما نحذر اللهم علق قلوبنا برجائك واقطع رجاءنا عمن سواك. اللهم إنك تعلم عيوبنا فاسترها وتعلم حاجاتنا فاقضها كفى بك وليا وكفى بك نصيرا يا رب العالمين اللهم وفقنا لسلوك سبيل عبادك الأخيار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شعرا:

إلى كم تَمَادَى في غُرُوْرٍ وَغَفْلَةٍ ... وكم هكذا نَومٌ إلى غير يَقْظَةِ

لقد ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ منه تُشْترى ... بِمِلءِ السَّمَا وَالأَرْضِ أَيةَ ضَيْعَةِ

أَيُنْفَقُ هَذا في هَوَى هَذِه التي ... أَبَى اللهُ أَنْ تُسْوى جَنَاحَ بَعُوضَةِ

أَتَرْضَي من العَيْشِ الرَّغِيْدِ وَعِيْشَةٍ ... مَعْ المَلأ الأَعْلَى بِعَيْشِ البَهِيْمَةِ

فَيَادُرَّةٌ بَيْنَ المَزَابِلِ أُلْقِيَتْ ... وَجَوْهَرَةٌ بِيْعَتْ بِأَبْخَسِ قِيْمَةِ

أَفَانٍ بِبَاقٍ تَشْتَرِيْهِ سَفَاهَةً ... وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ

أَأَنْتَ صَدِيقٌ أم عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ ... فَإِنَّكَ تَرْمِيْهَا بِكُلِّ مُصِيْبَةِ

وَلَوْ فَعَلَ الأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا ... فَعَلْتَ لَمَسَّتْهُم لَهَا بَعْضُ رَحْمَةِ

لَقَد بِعْتَهَا هَوْنًا عليك رَخِيْصَةً ... وكانت بهذا منكَ غير حَقِيْقَةِ

كَلِفْتَ بها دُنْيَا كَثِيْرٍ غُرُوْرُهَا ... تُقَابِلُنَا في نُصْحِهَا في الخَدِيْعَةِ

عَلَيْكَ بما يُجْدِي عليك من التُّقَى ... فإنك في سَهْوٍ عَظِيْمٍ وَغَفْلَةِ

تُصَلِي بِلا قَلْبٍ صَلاةً بِمِثْلِهَا ... يَكُونُ الفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوْبَةِ

تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلاً ... عَلَى غَيْرِهِ فيها لغير ضَرُوْرَةِ

وَلَـو رَدَّ مَـن نَاجَـاكَ لِلْغَيْـرِ طَرْفَـهُ تَمَيَّـزْتَ مِـن غَـيْظٍ عليـه وَغَيْـرَةِ
فَوَيلَـكَ تَـدْرِي مـن تُنَاجِيْـهِ مَعْرِضًـا وَبـين يَـدَي مَـن تَنْحَنِـي غيـر مُخْبِـتِ
أَيَّـا عَـامِلاً للنَّـارِ جِسْـمُكَ لَـيْنٌ فَجَرَّبْـهُ تَمْرِيْنًـا بحَـرِّ الظَّهِيـرَةِ
وَدَرِّبْـهُ فـي لَسْـعِ الزَّنَـابِيرِ تَجْتَـرِي علـى نَهْـشِ حَيَّـاتٍ هنـاك عَظِيْمَـةِ
فإن كنت لا تَقْوَى فَوَيْلَكَ ما الذي دَعَـاكَ إلـى إِسْـخَاطِ رَبِّ البَرِيَّـةِ
تُبَـارِزُهُ بـالمُنْكَراتِ عَشِـيَّةً وَتُصْـبِحُ فـي أَثْـوَابِ نُسْـكٍ وَعِفَـةِ
تُسِـيءُ بِـهِ ظَنًّـا وَتُحِسِـنُ تَـارةً عَلَى حَسْبِ مَا يَقْضِي الهَوى بِالقَضِيَّةِ
فأنت عليه أَجْرَي منك على الوَرَى بمـا فيـك مـن جَهْـلٍ وَخُبْـثِ طَوِيَّـةِ
تَقُـولُ مَـعَ العِصْـيانِ رَبـي غَـافِرٌ صَـدَقْتَ وَلَكِـن غَـافِرٌ بِالمَشِـيْئَةِ
وَرَبُّـكَ رَزَّاقٌ كَمـا هـو غَـافِرٌ فَلِـمَ لا تُصَـدِّقْ فِيْهِمَـا بِالسَّـوِيَّةِ
فَكَيْـفَ تُرَجِّـيْ العَفْـوِ مِـنْ غَيْـرِ تَوْبَـةٍ وَلَسْـتَ تُرجِّـى الـرِّزْقَ إلاَّ بِحِيْلَـةِ
علـى أَنَّـه بـالرِّزْقِ كفَّـلَ نَفْسَـهُ وَلَـمْ يَتَكَفَّـلْ لِلأنَـامِ بِجَنَّتِـي
وَمَـا زِلْـتَ تَسْـعَى بِالـذِي قـد كُفِيتَـهُ وَتُهْمِـلَ مَـا كُلِفتَـهُ مِـن وَظِيْفَـةِ
إلهـي أَجِرْنَـا مـن عَظِـيْمِ ذُنُوبِنَـا وَلا تُخْزِنَـا وَانْظُـرْ إلينَـا بِرَحْمَـةِ
وَخُـذْ بِنَواصِـيْنَا إلَيْـكَ وَهَـبْ لَنَـا يَقِيْنًـا يَقِيْنَـا كُـلَّ شَـكٍ وَرِيْبَـةِ
إلهـي اهْـدِنَا فـيمن هَـدَيْتَ وَخُـذْ بِنَـا إلـى الحَـقِّ نَهْجًـا فـي سَـواءِ الطَّرِيْقَـةِ
وَكُـنْ شُـغْلَنا عَـن كُـلِ شُـغْلٍ وَهَمَّنـا وَبُغْيَتَنَـا عَـن كُـلِّ هَـمٍّ وَيُغْيَـةِ
وَصَـلِّ صَـلاةً لا تَنَـاهى علـى الـذي جَعَلْـتَ بِـهِ مِسْـكًا خِتَـامَ النُّبُـوَّةِ

آخر:

صَـرَفَّتَ إلـى رَبِّ الأَنَـامِ مَطَـالِبِي وَوَجَّهْـتُ وَجْهِـي نَحْـوَهُ وَمَـآرِبِي

إلى المَلِكِ الأَعْلَى الذِي ليس فَوْقَهُ ... مَلِيْكٌ يُرَجَّى سَيْبُهُ فِي المَتَاعِبِ
إلى الصَّمَدِ البَرِّ الذي فَاضَ جُوْدُهُ ... وَعَمَّ الوَرَى طُرًا بِجَزْلِ المَوَاهِبِ
مُقِيْلي إذا زَلَّتْ بي النَّعْلُ عَاثِرًا ... وَأَسْمَحَ غَفَّارٍ وَأَكْرَمْ وَاهِبِ
فما زَالَ يُوْلِيْني الجَمِيْلَ تَلَطُّفًا ... وَيَدْفَعُ عَنِّي في صُدُورِ النَّوائِبِ
وَيَرْزُقُنِي طِفْلاً وَكَهْلاً وَقَبْلَهَا ... جَنِيْنًا وَيَحْمِيْنِي وَبِيَّ المَكَاسِبِ
إذا أَغْلَقَ الأَمْلاكُ دُوْنِي قُصُورَهُم ... وَنَهْ◌َ عن غِشْيانَهِمْ زَجْرُ حَاجِبِ
فَزِعْتُ إلى بَابِ المُهَيْمِنِ طَارِقًا ... مُدِلاً أُنادِي بِاسْمِهِ غير هَائِبِ
فَلَمْ أُلفِ حُجَّابًا وَلم أَخْشَ مِنْعَةً ... وَلَوْ كَانَ سُؤْلِي فَوْقَ هَامِ الكَوَاكِبِ
كَرِيْمٌ يُلَبِّي عَبْدَهُ كُلَّمَا دَعَا ... نَهَارًا وَلَيْلاً فِي الدُّجَا وَالغَيَاهِبِ
سَأَسْأَلَهُ مَا شِئْتُ إِنَّ يَمِيْنَهُ ... تَسِحُّ دِفَاقًا بِاللُّهَى وَالرَغَائِبِ
فَحَسْبِي رَبِّي في الهَزَاهِزِ مَلْجَأً ... وَحِرْزًا إذا خِيْفَتْ سِهَامُ النَّوَائِبِ

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، ووفقنا للعمل بما فهمتنا، اللهم إن كنا مقصرين في حفظ حقك، والوفاء بعهدك، فأنت تعلم صدقنا في رجاء رفدك، وخالص ودك، اللهم أنت أعلم بنا منا، فبكمال جودك تجاوز عنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقال شيخنا عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله:

دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الهَوَى وَالمُولَعِيْنَ بِهِ ... وانْهَضْ إلى مَنْزِلٍ عَالٍ به الدُّرَرُ

تَسْلُوْ بِمَرْبابِهِ عن كلِّ غَالِيَةٍ ... وَعَنْ نَعَيْمٍ لِدُنْيا صَفْوُهَا كَدرُ

وَعن نَدِيْمٍ به يَلْهُو مُجَالِسُهُ ... وعن رِيَاضٍ كَسَاهَا النُّورُ والزَّهَرُ

انْهَضْ إلى العِلْمِ في جِدٍ بِلا كَسَلِ ... نُهُوضَ عَبْدٍ إلى الخَيْرَاتِ يَبْتَدِرُ

واصْبِرْ على نَيْلِهِ صَبْرَ المُجِدِّ لَهُ ... فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبَرُ

فَكَمْ نُصُوص أَتَتْ تُثْنِي وَتَمْدَحُهُ ... لِلْطَّالبينَ بها مَعْنَى وَمُعْتَبَرُ

أَمَا نَفَي الله بَيْنَ العَالَمِيْنَ بِهِ ... وَالجَاهِلِيْنَ مُسَاوَاةً إِذَا ذُكِرُوْا

وَقَالَ لِلْمُصْطَفَى مع ما حَبَاهُ به ... ازْدَدْ من العِلْمِ في عِلْمٍ به بَصَرُ

وَخَصَّصَ اللهُ أَهْلَ العِلْمِ يُشْدُهُم ... على العِبَادة والتَّوحِيْدِ فَاعْتَبِرُوْا

وَذَمُّ خَالِقَنَا لِلْجَاهِلِيْنَ به ... في ضُمْنِهِ مَدْحُ أَهْلِ العِلْمِ مُنْحَصرُ

وفي الحَدِيْثِ إنْ يُرِدْ رَبُّ الوَرَى كَرمًا ... بِعَبْدِهِ الخَيْرَ وَالمَخْلُوقُ مُفْتَقِرُ

أَعْطَاهُ فِقْهًا بِدِيْنِ اللهِ يَحْمِلُهُ ... يَا حَبَّذَا نِعَمًا تَأْتِي وتُنْتَظَرُ

أَمَا سَمِعْتَ مِثَالاً يُسْتَضَاءُ به ... وَيِسْتَفِزُّ ذَوِي الأَلْبَابِ إِنْ نَظَرُوْا

بأنَّ عِلْمَ الهُدَى كَالغَيْثِ يُنْزِلُهُ ... على القُلُوبِ فمنها الصَّفْوُ والكَدَرُ

أَمَّا الرِياضُ التي طَابَتْ فَقَدْ حَسَنُتْ ... منها الرُبَى بِنَبَاتٍ كُلُّه نَضِرُ

فَأَصْبَحَ الخَلْقُ والأَنْعَامُ راتِعَةً ... بِكُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ليس يَنْحَصِرُ

وَبَعْضُها سَبَخٌ لَيَسْتَ بِقَابِلَةٍ ... إِنْبَاتَ عُشَّبٍ به نَفْعٌ وَلا ضَرَرُ

يَكْفِيْكَ بِالعِلْمِ فَضْلاً أَنَّ صَاحَبَهُ ... بِالعِزِّ نَالَ العُلا وَالخَيْرُ يُنْتَظَرُ

يَكْفِيْكَ بالجَهْلِ قُبْحًا أَنَّ صَاحَبَهُ ... يَنْفِيْهِ عَن نَفْسِهِ وَالعِلْمُ يُبْتَكَرُ

يَكْفِيْـــكَ بالجَهْـــلِ قُبْحًـــا أنَّ مُـــؤْثِرَهُ قـد آثَـرَ المَطْلَـبَ الأَدْنَـى وَيفْتَخِـرُ
أيُّ المَفَـــاخِرِ تَرضَـــى أَنْ تُـــزَانَ بِهَـــا أَجَهْلُـكَ الـنَّفْسَ جَهْـلاً مَـا لـه قَـدَرُ
أَمْ بِالجَهَالَـــةِ منـــك فـــي شَـــرِيْعَتِهِ كَيْـفَ الصَّـلاةُ وَكَيْـفَ الصَّـومُ وَالطُّهُـرُ
أَمْ كَيْـــفَ تَعْقِـــدُ عَقْـــدًا نَافِـــذًا أَبَـــدًا كَيْـفَ الطَّـلاقُ وَكَيْـفَ العِتْـقُ يـا غُـدَرُ
أَمْ افْتِخَـــارُكَ بِالجَهَـــل البِسَـــيْطِ نَعَـــمْ وَبِالمُرَكَّـــبِ لا تُبْقِـــي ولا تَـــذَرُ
تَبًّـــا لِعَقْـــلٍ رَزِيـــن قَـــدْ أَحَـــاطَ بِـــهِ مَـعْ الجَهَالَـةِ رَيْـنُ الـذَّنْبِ والغَـرَرِ
كَـمْ بَـيْنَ مَـن هُـوَ كَسْـلانٌ أَخُـو مَلَـلٍ فَمَـا لَـهُ عَـن ضَـيَاعِ الوَقِـتِ مُزْدَجَـرُ
قَـــدْ اسْـــتَلانَ فِـــراشَ العَجْـــزِ مُرتَفقًـــا حَتَّى أَتَى المُضْعِفانِ الشَّيبُ وَالكِبَـرُ
وَبَـيْنَ مَـنْ هُـو ذُو شَـوْقٍ أَخُـوْ كَلـفٍ عَلَـى العُلُـومِ فَـلا يَبْـدُو لَـهُ الضَّـجَرُ
يَرْعَـــى التّقـــى وَيَرْعَـــى مـــن تَحفُظِـــهِ أَوْقَاتَـــهُ مِـــن ضَـــياعٍ كُلُّـــهُ ضَـــرَرُ
لا يَسْـــــتَرِيحُ ولا يُلْـــــوي أَعِنَّتَـــــهُ عـــن الوُصُـــول إلـــى مَطْلُوبِـــهِ وَطَـــرُ
تُلفِيـــهِ طَـــوْرًا علـــى كُتـــب يُطَالِعُهَـــا يَحْلُـو لَـهُ مَـن جَنَاهَـا مَـا حَـوَى الفِكَـرُ
تُلْهِيـــهِ عـــن رَوْضَـــةٍ غَنَـــاءَ مُزْهِـــرَةً أَطْيَارُهَـــا غَـــرَّدت والمـــاء مُنْهَمِـــرُ
وَبَاحِثًـــا تـــارةً مـــع كُـــلِّ مُنْتَسِـــبٍ يَبْغِـي الرَّشَـادَ فَـلا يَطْغَـى وَيَحْتَقِـرُ
وَاهًـــا رَجُـــلاً فَـــرْدا مَحَاسِـــنُهُ بِـالحَزْمِ والعَـزْمِ هَـانَ الصَّـعْبُ والعُسُـرُ

وقال رحمه الله تعالى يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما:

يَـا طَالِبًـا لِعُلُـوم الشَّـرعِ مُجْتَهِـدًا ... يَبْغِـي انْكِشَـافَ الحـقِ وَالعِرْفَـانِ

احْـرِصْ عَلـى كُتْـبِ الإِمَـامَيْنِ اللـذين ... همـا المَحَـكُّ لِهِـذه الأَزْمَـانِ

العَـالِمَيْنَ العَـامِلِيْنِ الحَـافِظَيْنِ ... المُعْرِضَـيْنِ عـن الحُطَـامِ الفَـانِي

عَاشَـا زَمَانًـا دَاعِـيْن إلـى الهُـدَى ... مَـن زَائِـغٍ ومُقَلَّـدٍ حَيْـرَانِ

صَـبرا النفُـوْسَ عَلَـى جِهَـادِ عَـدُوِّهَا ... لِلْقَلْـبِ والأَقْـوَالِ وَالأَرْكَـانِ

كَـمْ نَـالَهُمْ مـن نَكْبَـةً وَأذيَّـةٍ ... هَانَـتْ لِـذَاتِ الخَـالِقِ الـدَّيَانِ

نَشَـرَ الإلـهُ لَهُـم ثَنَـاءً صَـادِقًا ... إذ أَحْسَـنُوْا فـي العِلْـمِ وَالإِيْمَـانِ

فَقُلُـوبُ أَهْـلِ الخَيـرِ مـن حُـبِّ لَهُـم ... قَـدْ أُشْـرِبَتْ وَثَنَـاؤُهُمْ بِلِسَـانِ

أَعْنِـي بـه شَـيْخَ الـوَرَى وَإِمَـامَهُمْ ... يُعْـزَى إلـى تَيْمِيَّـةِ الحَـرانِ

وَالآخَـرْ المَـدْعُوُ بـابْنِ القَـيِّمِ ... بَحْـرِ العُلُـومِ العَـالِمِ الرَّبَـانِي

فَهُمَـا اللـذانِ قَـدْ أَوْدَعَـا فـي كُتْـبِهِمْ ... غُـرَرَ العُلُـومِ كَثِيْـرةِ الأَلْـوانِ

فيهـا الفَوَائِـدُ وَالمَسَـائِلِ جُمِّعَـتْ ... مـن كـلِّ فَاكِهَـةٍ بِهَـا زَوْجَـانِ

إن رُمْـتَ مَعْرِفَـةَ الإِلَـهِ وَمـا لَـه ... مـن وَصْـفِهِ وَكَمَالِـهِ الرَّبَـانِي

أَوْ رُمْـتَ تَفْسِـيْرَ الكِتَـابِ وَمَـا حَـوَى ... مِـن كَثْـرَةِ الأَسْـرَارِ وَالتِّبْيَـانِ

أَوْ رُمْـتَ مَعْرِفَـةَ الرَّسُـولِ حَقِيْقَـةً ... وَجَلالَـةَ المَبْعُـوْثِ بِالفُرْقَـانِ

أَوْ رُمْـتَ فِقْـهَ الـدِيْنِ مُرْتَبِطًـا بـه ... أَصْـلُ الـدَّلِيْلِ أَدَلَّـةَ الإِتْقَـانِ

أَوْ رُمْـتَ مَعْرِفَـةِ القَصَـائِدِ كُلّهَـا ... لِلْمُبْطِلِـيْنَ وَرَدَّهَـا بِبَيَـانِ

أَوْ رُمْـتَ مَعْرِفَـةِ الفُنُـونِ جَمِيْعِهَـا ... مِـنْ نَحْوِهَـا والطِّـبِ لِلأَبْـدَانِ

تَلْـــقَ الجَمِيْـــعَ مُقَـــرَّرًا وَمُوضَّـــحًا قَـــدْ بَيَّنَاهَـــا أَحْسَـــنَ التِّبْيَـــانِ
جَمَعَـــتْ عَلَـــى حُسْـــنِ العِبَـــارةِ رَوْنَقًـــا وَبِهَـــاءَ مَعْنَـــى جَـــلَّ ذُوْ الأَتْقَـــانِ
تَـــدْعُوْ القُلُـــوبَ إِلَـــى مَحَبَّـــةِ رَبِّهَـــا وَالـــذِكْرِ لِلْـــرَحمنِ كُـــلَّ أَوانِ
يَـــدْرِي بِهَـــذَا مـــن لـــه نَـــوعُ اعْتَنَـــا فـــي كُتْـــبِهم مَـــع صِـــحَّةِ العِرْفَـــانِ
فَاحْمَـــدِ إِلَـــهَ الخَلْـــقِ إِنْ كُنْـــتَ امْـــرَءًا تَشْـــتَاقُهَا وَتُحِبُّهَـــا بِجَنَـــانِ
وَاحْمَـــدْ إِلَـــهَ الخَلْـــقِ أَيْضًـــا ثَانِيًـــا فـــي نَشْـــرِهَا فـــي هَـــذِهِ الأَزْمَـــانِ
حَتَّـــى غَـــدَتْ بَـــيْنَ العِبَـــادِ كَثِيْـــرةً مَشْـــهُوْرَةً فـــي سَـــائِرِ البُلْـــدانِ
فَعَسَـــى الـــذِي بَعْـــث القـــروم لنشـــرها أَن يبعـــث العَزَمَـــاتِ بَعـــد تَـــوانِ
حَتَّـــى تَكـــون إِلـــى العُلُـــومِ سَـــرِيعَة مُشْـــتَاقَة لِلْعِلْـــمِ وَالعِرْفَـــانِ
وَيَزِيـــل عـــن هـــذه القلـــوب موانعًـــا عَاقـــت وُصُـــول العِلْـــم والإِيْقَـــانِ
وَيلـــم هـــذا الـــدين بعـــد تشـــعث قَـــد كَـــادَ أَنْ يَنْهَـــدَّ لِلأَرْكَـــانِ
وَيُفَـــتِّحُ الأَبـــوابَ بَعـــد مُضِـــيِّهَا دَهْـــرًا عَلَـــى التَّغْلِيْـــقِ وَالأَدْرَانِ
وَيُؤَلِّـــفُ الـــرَّحمنُ بَعْـــدَ تَفَـــرقٍ أَرْوَاحَ أَهْـــلِ العِلْـــمِ وَالإِيْمَـــانِ
بِجَلالِـــهِ وَجَمَالِـــهِ مُتَوَسِّـــلاً يـــا دَائِـــمَ المَعْـــرُوْفِ والإِحْسَـــانِ
وَعلـــى الرَّسُـــولِ مُصَـــلِّيًا وَمُسَـــلِّمًا وَالصَّـــحْبِ وَالاتْبَـــاعِ بالإِحْسَـــانِ

وقال آخر:

بمـا قَـدَّمَتْ أَيْـدِي الـوَرَى سَـتُعَذَّبُ فَنَـاجٍ بِخَـدْشٍ والكَثِيْـرُ يُكَبْكَـبُ
أَمَـا يَسْـتَحِيْ مـن كـان يَلْهُـو ويَلْعَـبُ ذُنُوبُـكَ يـا مَغْـرُورُ تُحَصْـىَ وتُحْسَـبُ
وَتُجمع في لَوحٍ حَفِيْظٍ وَتُكْتَبُ
وَأَنـتَ بِمَـا لا يُرْتَضَـي كُـلَّ لَيْلَـةٍ أَمَـا تَتَّقِـي مَـوْلاكَ فـي كُـلِّ فِعْلَـةِ

تَبِيْــتُ بِلَــذَّاتٍ وَتَلْعَــابِ طِفْلَــةٍ وَقَلْبُــكَ فــي سَــهْوٍ وَلَهْــوٍ وَغَفْلَــةٍ

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنيا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ

فَلَــوْ تَسْــتَطِعْ أَخْــذَ التَّقِــي وَرَحْلِــهِ أَخَــذْتَ وَلَــوْ فِــي بَيْتِــهِ وَمَحَلِــهِ

وَأَنْــتَ علــى كَنْــزِ القَلِيْــلِ وَجِلِّــهِ تُبَــاهِي بِجَمْــعِ المَــالِ مــن غَيْــرِ حِلِّــهِ

وَتَسْعَى حَثِيْثًا في المَعَاصِي وَتُذْنِبُ

وَتُعْرِضُ عَن فِعْلِ المَرَاضِي وَتَرْتَضِي فِعَــالاً تُنَــافِي فِعْلَــةَ الــدَّيِّنِ الرَّضِــي

أَمَا تَرْعَوي يا من على لَهْوِهِ رَضِى أَمَــا العُمْــرُ يَفْنَــى والشــبيبةُ تَنْقَضِــي

أَمَا العُمْرُ آتٍ وَالمَنِيَّةَ تُطلَبُ

فَلا تَغْتَرِرْ وَاحْذَرْ فَدُنْياكَ يا الغَدِي إِذَا أَضْحَكتكَ اليَومَ أَبْكَتْكَ في الغَدِي

أَتَلْهُــو بِــدَارٍ لا تَــدُوْمُ لِمَرْغَــدِي أَمَــا تَــذْكُر القَبْــرَ الــوَحِيْشَ وَلَحْــدَةَ

بِه الجِسْمُ مِن بَعْدِ العَمَارِةِ يَخْرَبُ

وَتَقْتَتِــلُ الدِيْــدَانُ لا شَــكَّ حَوْلَــهُ وَمَــا أَحَــدٌ يَنْعِــي ولا يَــعِ عَوْلَــهُ

أَمَــا آنَ أَنْ تَخْشَــى العَزِيْــزَ وَطولَــهُ أَمَــا تَــذْكُر اليــومَ الطَّوِيــلَ وَهَوْلَــهُ

وَمِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ

فَتُــوزَنُ أَعْمَــالٌ فَتُخْــزي رِجَالُــهُ وَكُــلٌّ يُجَــازَي مَــا جَنَتْــهُ فِعَالُــهُ

وَوَيْــلٌ لِمَــنْ ضَــاقَتْ عَليــه مَجَالُــهُ أَمَــا جَــاءَ أَنَّ اللهَ جَــلَّ جَلالُــهُ

إِذَا هَتَكَ العَبْدُ المَحارمَ يَغْضَبُ

فَيَهتــكُ سَــتْرَ الظــالِمِيْنَ بِغِــرَّةٍ وَكُلَّهُمُــوْا عَــضَّ الأَكُــفَّ بِحَسْــرَةٍ

ولاتَ مَنَــاصٍ حِــيْنَ جَــادُوْا بِعَبْــرِةٍ أَمَــا الواحــدُ الــدَّيانُ جَــلَّ بِقُــدْرَةٍ

يُنَاقَشُ عَنْ كُلِّ الذُنُوبِ وَيَحْسِبُ

فَيُنصِفُ لِلْمَظْلُومِ مِمَّنْ لَهُ افْتَرَى وَيَقْصِمُهُ قَصْمًا فَيَبْقَى مُقَحْطَرَا
أَمَا زَاجِرٌ يَزْجُرْكَ يا من تَبَخْتَرَي أَمَا تَذْكُرُ المِيْزَانَ وَيْحَكَ مَا تَرَى
إِذَا كُنْتَ في قَعْرِ الجَحِيمِ مُكَبْكَبُ
أَمَا تَمْشِيْنَ بَيْنَ الوَرَى مُتَوَاضِعًا أَمَا تَتَّقِي رَبًّا أَلا تَكُ خَاضِعًا
أَحَاطَكَ ظَهْرًا ثُمَّ بَطْنًا وَرَاضِعًا كَأَنَّكَ مَا تَلْقَي عَلى الأَرْضِ مَوْضِعًا
وَمِنْ بَعْدُ تَلْهُو بِالشَّبَابِ وَتَلْعَبُ
رَأَيْتَ ولَمْ تَشْعُرْ نَذِيْرًا وَنَاهِيًا وَكُنْتَ بِدُنْيَاكَ الدَّنِيَّةِ سَاهِيًا
سَهِرْتَ وآثَرْتَ الغِنَى وَمَلاهِيًا تَرُوْحُ وَتَغْدُو في مُرَاحِكَ لاهِيًا
وسَوفَ بِاشْرَاكِ المَنِيَّةِ تَنْشبُ
أَتَحْسَبُ أنَّ الله أَنْشَى الوَرَى سُدَى سَيأتِيْكَ مَا مِنْهُ تَكُونُ مُكَسَّدًا
وَتُنْزَعُ رَوْحٌ ثُمَّ تَبْقَى مُجَسَّدَا وَتَبْقَي صَرِيْعًا في التُرابِ مُوَسَّدَا
وَجِسْمُكَ مِن حَرٍ بِهِ يَتَلَهَّبُ
وَمَالَكَ عَن دَفْعِ الأَذِيَةِ صَوْلَةٌ وَمَالَكَ مُذْ جَاءَ المُقَدَّرُ حِيْلَةٌ
تَنُوحُ وَتَبْكِي بِالدُمُوعِ أَهيْلَة وَحَوْلَكَ أَطْفَالٌ صِغَارٌ وَعَوْلَةٌ
بِهِم بَعْدَ مَغْدَاكَ البَنُونُ تَشَعَّبُ
أَيادِي سَبَا خَلْفًا وَيَمْنَي وَيَسْرَةً وَكُنْتَ رَهِيْنًا لِلْمَنَايَا وَقسرَةً
وَجَاءَكَ مَا أَوْدَى إليها وَمَسَرَّةً وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ بِالدَّمْعِ حَسْرَةً
وَخَلَّفْتَ لِلْوُارثِ مَا كُنْتَ تَكْسِبُ
وَتَسْعَى لَهُ مِن تَالِدٍ وَمُحَصَّلٍ وَتَسْهَرُ لَو فِي سَدِّ يَأْجُوجَ تُوْصِلُ
وبِتَّ وَلَمْ تَسْمَعْ وِصَاةً لِمُوصِلِ تُعَالُجَ نَزْعَ الرُوْحِ من كُل مَفْصِلِ

فَلا رَاحِمٌ يُنْجِي ولا ثَم مَهْرَبُ

وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرُوْحُ بَعْدَ مُرُوْجِهَا وَأَنْزِلْتَ عِنْدَ البَابِ بَعْدَ بُرُوْجِهَا

وَقُرَّبتِ الأَكْفانُ بَعْدَ عُرُوْجِهَا وَغُمِّضَتِ العَيْنَان بَعْدَ خُرُوْجِهَا

وَبُسِّطَتِ الرِجْلان والرَّأسُ يُعْصَبُ

وَقَامَ سِرَاعُ النَّاسِ لِلْنَّعِشْ يُحْضِرُوْا وَحَفَّارُ قَبْرٍ في المَقَابِرِ يَحْفُرُ

وَجَدَّ الذِي في حَوْلِ نَادِيْكَ حُضَّرٌ وَقَامُوا سِرَاعًا في جَهَازِكَ أَحْضَرُوْا

حَنُوطًا وَأَكْفَانًا وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا

وَصَبُّوا عَلَيْكَ المَاءَ وَأَنَّ سُمُوعَهُ وَحَنَّ قَرِيْبٌ بِالبُكَا وَرُبُوعُهُ

وَكُلُّ شَقِيْقٍ جَاءَ جَدَّ زُمُوعُهُ وَغَاسِكُكَ المحزُونُ تَبْكِي دُمُوعُهُ

بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ

كَصَيِّبِ مُزْنٍ وَدقُهُ مُتفرقٌ حَزِينٌ وَمِن مَا دَمْعِهِ مُتَفَرَّقٌ

وَكُلُّ رَحِيْمٍ قَلْبُهُ مَتَحَّرِقٌ وَكُلُّ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحرِقٌ

يُحَرِكُ كَفيَّهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ

وَجَاءُوا بِأَثوابٍ وَطِيْب بِطَيِّهَا وَقَدْ نَشَرُوا الأَكْفَانَ مِن بَعْدَ طَيهَا

وَقَدْ بَخَّرُوْا مَنْشُوْرَهُنَّ وَطيَّبُوْا

وَخَاطُوا الذي يَحْتَاجُ مِنْهَا وَأَخْرَجُوا طَرَأَيدَ لِلْتحِزيمِ مِنْهَا وَأَدْلَجُوْا

جَمِيْعًا بِتَجهازٍ وَجِسْمَكَ أَدْرَجُوْا وَألقوك فيها بَيْنَهُنَّ وَأَدْرَجُوْا

عَلَيْكَ مَثَانِي طَيَّهُنَّ وَعَصَّبُوْا

وَشَالُوكَ من بَيْنِ الأَخِلاّ مُجَرَّدًا وَمَالكَ خَلْفًا قَدْ تَرَكْتَ وَخُرَّدا

وَصَلَّوْا وُقُوْفًا ثُمَّ زَفَّوكَ وُرَّدًا وَفِي حُفْرةٍ أَلْقَوكَ حَيْرَانَ مُفْرَدَا

تَضُمُّكَ بَيْدَاءٌ مِن الأَرْضِ سَبْسَبُ

بَعِيْـدٌ عَلَـى قُـرْبِ المَـدَى يَعْلَمُونَـهُ وَسَـــائِلُكَ المُجْهَـــادُ لا يَسْـــمعُوْنَهُ

وَقَبْـــرَكَ قَـــامُوْا بَعْـــدَ ذَا يَسِـــمُوْنَهُ وَرَاحُـــوا لِمَـــا خَلَّفْـــتَ يَقْتَسَـــمُوْنَهُ

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْقَى عَليهِ وَتَتْعَبُ

وَتَسْـهَرُ حَتَّـى كَـادَ ظَهْـرُكَ يَنْهَصِـرْ وَجِسْـمُكَ مَهْـزُوْلٌ بِسَـعْيِكَ مُنْعَصِـرْ

وَخَلَّفْتَـــهُ طُـــرًا وَمَالَـــكَ مُنْتَصِـــرْ فَيَـا أَيُّهَـا المَغْـرُوْرُ حَسْـبُكَ فَاقْتَصِـرْ

وَخَفْ مِن جَحِيْمٍ حَرُّهَا يَتَلَهَّبُ

وَلا تَمْـشِ مِـن بَـيْنَ البَرَّيـةِ مُسْـبِلا وَكُـــنْ صَـــالِحًا بَـــرًا تَقِيًـــا مُحَسْـــبَلاَ

وَتُـبْ عَـن ذُنُـوبٍ لا تَكُـنْ متُكَـرْبِلاَ وَجَانِـبْ لِمَـا يُرْدِيـكَ فِـي حُفْـرَةِ الـبِلاَ

فَكُلٌ يُجَازَي بِالذِي كَانَ يَكْسِبُ

مَآكِـلُ مَـا تَحْتَـاجُ مِنْهَـا لِقُوتِنَـا شَـــبِيْهُ حَـــرَامِ وَالسَّـــمِيْعُ لِصَـــوْتِنَا

يُجَـــازِي بِعَـــدْلٍ لا مَفَـــرَّ لِفَوْتِنَـــا إِذَا كَـــانَ هَـــذَا حَالُنَـــا بَعْـــدَ مَوْتِنَـــا

فَكَيْفَ يَطِيْبُ اليَومَ أَكْلٌ وَمَشْرَبُ

وَقُـــدَّامُنَا قَبْـــرٌ بِـــهِ المَـــرْءُ أَلْكَـــنُ وَلَـــوْ أَنَّـــهُ سَـــحْبانُ مَـــأَثَمَّ أَلْسَـــنُ

وَكَيْـفَ رَبَـتْ مِنَّـا لُحُـومٌ وأَعْكُـنُ وَكَيْـفَ يَطِيْـبُ العَـيْشُ وَالقَبْـرُ مُسْـكَنُ

بِهِ ظُلُمَاتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ

وَخَـوْفٌ بِـهِ حَـزْنٌ طَوِيْـلٌ وَرَعْشَـةٌ وَلَيْتَـكُ تَسْـلَمْ لا يُصِـيْبُكَ نَهْشَـةٌ

وَمُنْكَـرٌ إِذْ يَسْـأَلْ يَهلْـك وَدَهْشَـةٌ وَهَـــولٌ وَدِيْـــدَانٌ وَرَوْعٌ وَوَحْشَـــةٌ

وَكُلُّ جَدِيْدٍ سَوْفَ يَبْلَي وَيَذْهَبُ

وَمِـــنْ بَعْـــدِ ذَا يَـــومٌ وَإِنَّ حِسَـــابَهُ أَلِـــيْمٌ مَهُـــوْلٌ مُفْـــزِعٌ وَعِقَابُـــهُ

عَظِـيمٌ لِعَـاصٍ مَـا أَشَـدَّ عَذَابَـهُ فَيَـا نَفْـسُ خَـافِي اللهَ وَارْجِـيْ ثَوَابَـهُ

فَهَادِمُ لَذَّاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ

فَيَأْخُـذُ أَطْفَـالاً وَيَأْخُـذُ رِمَّـةً وَيَأْخُـذُ شُـبَّابًا وَيَهْـدِمُ نِعْمَـةَ

فَخَلِـي بُنَيَّـاتِ الطَّرِيْـقِ وَعَسْـمَةً وَقُـوْلِي إِلهِـي أَوْلِنِـي مِنْـكَ رَحْمَـةً

وَعَفْوًا فَإِنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ يُذْهِبُ

وَخُذْ بِيَدِي نَحْوَ الطَّرِيْقِ المُحَمَّدِي وَكُنْ بِي رَحِيْمًا وَاسْتَقِمْ بِي عَلى الهُدَي

وَلا تُخْزِنِي في الحَشْرِ واطْلِقْ مُقَيَّدِي وَلا تُحْـرِقَنْ جِسْـمِي بِنَـارِكَ سَـيِّدِي

فَجِسْمِي ضَعِيْفٌ وَالرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ

وُجُـوْدُكَ مَنَّـانِي ولـو كنـت أَحْقَـرَا وَعَفْـوَكَ رَجَّـا مَـنْ هَفَـا وَتَقَحْطَـرَا

وَإِنَّـي وإِنْ كنـت البَعِيْـدَ ومِـنْ وَرَى فَمَـالِي إِلاَّ أَنْـتَ يَـا خَـالِقَ الـوَرَى

عَلَيْكَ اتِّكَالِي أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ

وَأَنْـتَ مَـلاذٌ لِلْـوَرَى فِـي رُجُوْعِهَـا مُجِيْـبٌ لمـن يَـدْعُو بِهَـامِي دُمُوعِهَـا

فَتَرْجُـوكَ تَسْـمَعْ مِـنْ صَـمِيْمِ سَـمِيْعِهَا وَنَـدْعُوا بِغُفْـرَانِ الـذُّنُوبِ جَمِيْعِهَـا

وَخَاتِمَةِ العُمْرِ التِي هِي أَطْلُبُ

وَأَسـأَلُ طُـوْلَ الـدَّهْرِ مَـا نَـاءَ طَـارِقُ وَصَـلِ إِلهِـي كُـلَّ مَـا نَـاضَ بَـارِقُ

وَما طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا لاحَ كَوْكَبُ

وَمَـا حَـنَّ رَعْـدٌ فِـي دَيَـاجِي لَيَالِـهِ وَمَـا انْهَـلَّ سَـارٍ مُغْـدِقٍ مِـنْ خِلالِـهِ

وَمَـا أَمَّ بَيْـتَ اللهِ مِـن كُـلِّ وَالِـهِ علـى أَحْمَـدِ الطُّهْـرِ النَّـذِيْرِ وآلِـهِ

فَهُوْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ طُرًا وَأَطْيَبُ

وَأَكْمُـل مَـن حَـلَّ الصَّـفَا وَالمُحَصَّـبَا وَأَحْلاهُمُـوا خَلْقًـا وخُلْقًـا وَمَنْصِـبَا

وَأَصْحَابِهِ ما اخْضَرَّ عُوْدٌ وأَخْصَبَا كَذَاكَ سَلامُ الله مَا هَبَّتِ الصِّبَا

وَهَبَّتْ شَمالٌ مَع جَنُوبٍ وَهَيْدَبُ

آخر:

إِلى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُوْرٍ وَغَفْلَةٍ وَكَمْ هَكذا نومٌ إِلى غَيْرِ يَقظةِ

لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ مِنْه تُشْترى بِمِلءِ السَّمَا وَالأَرْضِ أَيَّةَ ضَيْعَةِ

أَيُنْفَقُ هذا في هَوَى هذه اللَّتِي أَبَى الله أنْ تُسْوَي جَنَاحَ بَعوضَةِ

أَتَرْضَي مِن العَيْشِ الرَّغِيْدِ وَعِيْشَةٍ مَعْ الملأَ الأَعْلَى بِعَيشِ البَهِيْمَةِ

فيادُرَّة بَيْنَ المَزَابِلِ أُلْقِيَتْ وَجَوْهَرَةً بيْعَتْ بِأَبْخَسِ قِيْمَةِ

أَفَانٍ بِبَاقٍ تَشْتَرِيْهِ سَفَاهَةً وَسُخْطًا بِرضوَانٍ وَنَارًا بِجَنةِ

أَأَنْتَ صَدِيقُ أَمْ عَدوٌ لِنَفْسِهِ فَإِنَّكَ تَرْمِيْهَا بِكُلِّ مُصِيْبَةِ

وَلَو فَعَلَ الأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا فَعَلْتَ لَمَسَّتْهُم لَهَا بَعْضُ رَحْمَةِ

لقد بِعْتَهَا هَوْنًا عَلَيْكَ رَخِيْصَةً وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيْقَةِ

أَلا فاسْتَفِقْ لا تَفْضَحَنْهَا بِمَشْهَدٍ من الخَلْقِ إن كُنْتَ ابنَ أُمٍّ كَرِيْمَةِ

فَبَيْنَ يَدَيْهَا مَشْهَدٌ وَفَضِيْحَةٌ يُعَدُّ عَلَيْهَا كلُّ مِثْقَالِ ذَرَّةِ

فُتِنْتَ بها دُنْيَا كَثِيْرٍ غُرُوْرُهَا تُعَامِلُ في لَذَّتِهَا بِالخَدِيْعَةِ

إِذَا أَقْبَلَتْ بَذَّتْ وَإِنْ هِي أَحْسَنَتْ أَسَاءَتْ وَإِنْ ضَاقَتْ فَثِقْ بالكُدوْرَةِ

وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا مَالَ قَارُوْنَ لَمْ تَنَلْ سِوَى لُقْمَةٍ في فِيْكَ مِنْهَا وَخِرْقَةِ

وَهَيْهَاتَ تُحْظَى بالأماني وَلَمْ تَكُنْ لِتَنْزِعَهَا مِن فِيْكَ أَيْدِي المنيَّةِ

فَدَعْهَا وأَهْلِيْهَا لِتَغْبِطَهُمْ وَخُذْ لِنَفْسِكَ عنها فهو كُلُّ غَنِيْمَةِ

وَلا تغْبِطْ مِنْهَا بِفَرحَةِ سَاعَةٍ تَعُوْدُ بِأَحْزَان عَلَيْكَ طَوِيْلَةِ

فَعَيْشُكَ فِيْهَا أَلْفُ عَامٍ وَتَنْقَضِي كَعَيشِكَ فِيْهَا بَعْضُ يَوْم وَلَيْلَةِ

آخر:

أَبَادَ ذَا المَوْتُ أَمْلاكًا وَمَا مَلَكُوْا وَدَارَ مُسْتَعْقِبًا عَلَيهِمُ الفَلَكُ
رَمَي بِهِم حَيْثُ لا قِيْعَانَ تُمْسِكُهُمْ وَلا مِرَارًا بِهَا المَرْمِيُّ يَمْتَسِكُ
هَوَتْ هُوِيَّ ثَقِيْل الصَّخْرِ أُمُّهُمُ فَلا حَسِيْسَ وَلا رِكْزٌ وَلا حَرَكُ
غَدَتْ رُءُوسُهُمْ من تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَزُلْزِلَتْ بِهِم الأَطْبَاقُ وَالدَّرَكُ
يَا بَطْشَةً مِن حَكِيْمٍ مَا بِهَا مَهَلٌ وَغَضْبَةً مِنْ عَزِيْز مَا بِهَا دَرَكُ
جُرُّوْا مِن اللَّهْوِ مَلاي مِنْ أَعِنَّتِهِمْ حَتَّى إِذَا ما رَأَوْا خَيْلَ الرَّدى بَرَكُوْا
حُطُّوْا بِدَارِ البِلَى في مَنْزِلٍ حَرِجٍ وَلَيْتَهُمْ وَيْحَهُمْ فِيْهِنَّ لَوْ تُرِكُوا
لَطَالَمَا نَقَضُوا مُلْكًا وَمَا هَدَمُوْا عِزًّا وَمَا هَتَكُوا سِتْرًا وما فَتَكُوْا
مَرَّوا وَما بَلَغُوْا كُلَّ الذي طَلَبُوْا وَلا قَضَوْا وَطَرًا مِن كُلَّ ما تَرَكُوْا
أَضْحَاهُمُ اليَومَ صَرْفُ الدَّهرِ إِذْ كَمَا أَضَلَّهُم بِالأَمْسِ إِذْ مَلَكُوا

اللهم أنك تعلم سرنا وعلانيتنا وتسمع كلامنا وترى مكاننا لا يخفي عليك شيء من أمرنا نحن البؤساء الفقراء إليك المستغيثون المستجيرون بك نسألك أن تقيض لدينك من ينصره ويزيل ما حدث من البدع والمنكرات ويقيم علم الجهاد ويقمع أهل الزيغ والكفر والعناد ونسألك أن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل

وفي بعض الخطب المروية: أيها الناس إن الأمال تطوى والأعمار تفنى والأبدان تحت التراب تبلى وإن الليل والنهار يتراكضان كتراكض البريد، ويقربان كل بعيد ويبليان كل جديد.

وفي ذلك عباد الله ما يلهي عن الشهوات، ويسلي عن اللذات، ويرغب في الباقيات الصالحات.

وخطب آخر فقال: أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب الله عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب الله عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل.

وقال بعض العلماء: لا تبت على غير وصية، وإن كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في فسحة، فلا تأمن من هجوم هادم اللذات ومفرق الجماعات.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما منكم من أحد إلا وهو ضيف، وما له عارية، فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

وقال أحد الحكماء: ليس الدين من عوض، ولا من الإيمان بدل، ولا من الجسد خلف، ومن كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن لم يسر.

وقال آخر: أيها الناس إن سهام الموت قد فوقت إليكم فانظروها، وحبالة الأمل قد نصبت بين أيديكم فاحذروها وفتن الدنيا قد أحاطت بكم من كل جانب فاتقوها.

ولا تغتروا بما أنتم فيه من حسن الحال فإنه إلى زوال، ومقيمه إلى ارتحال وممتده إلى تقلص واضمحلال، أما تسمعون أيها الناس لما توعظون به، أما تعتبرون بما إليه تنظرون، أما تفكرون فيما عنه تزولون وفيما إليه ترجعون، وعليه تقدمون.

أين من تقدمكم وكان قبلكم ممن أمل أملكم وسعى سعيكم وعمل عملكم أين الذين بنوا المدائن وملئوا الخزائن واستعدوا لما هو عندهم كائن، أين الذين غرسوا في روضة الملك ونظموا الآمال في سلك، وهتكوا حجبها أيما هتك وكانوا في ظاهر أعمالهم في ريب من الزمان وفي شك.

اللهم إنا نسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وعملا متقبلا، ونسألك بركة الحياة وخير الحياة، ونعوذ بك من شر الحياة، وشر الوفاة.

اللهم ثبت قلوبنا على دينك وألهمنا ذكرك وشكرك واختم لنا بخاتمة السعادة واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فصل

وقال رحمه الله واعلم أن لسوء الخاتمة أعاذنا الله منها أسبابا ولها طرق وأبواب أعظمها الاقبال والإكباب على الدنيا، والإعراض عن الآخرة، والإقدام بالمعصية على الله جل وعلا وتقدس.

وربما غلب على الإنسان ضرب من الخطيئة ونوع من المعصية وجانب من الإعراض عن الله والدار الآخرة، ونصيب من الافتراء، فملك قلبه وسبى عقله وأطفأ نوره، وأرسل عليه حجبه.

فلم تنفع فيه تذكرة، ولا نجعت فيه موعظة، فربما جاء الموت على ذلك فسمع النداء من مكان بعيد فلم يتبين المراد ولا علم ما أراد، وإن أعاد عليه وأعاد.

ويروى أن أحد رجال الناصر بن علناس، نزل به الموت فجعل ابنه يقول له: قل لا إله إلا الله فقال الناصر يا مولاي، فأعاد عليه، فأعاد ثم أصابته غشية فلما أفاق منها قال الناصر أمولاي، ثم قال لابنه يا فلان الناصر إنما يعرفك بسيفك فالقتل ثم القتل ثم مات.

وقيل لآخر قل لا إله إلا الله عندما نزل به الموت فقال الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا، والجنان الفلانية افعلوا فيها كذا، وقيل لرجل نزل به الموت قل لا إله إلا الله فجعل يقول بالفارسية ده يا ازده دوازده تفسير عشرة أحد عشر إثنا عشر كان هذا الرجل من أهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان.

وقيل إن رجلا نزل به الموت فقيل له قل لا إله إلا الله فجعل يقول:

يـــا رُبَّ قَائِلـــةٍ يَوْمًـــا وَقَـــدْ تَعِبَـــتْ أَيْـــنَ الطَّرِيْـــقُ إِلـــى حَمـــام مَنْجَـــابِ

وهذا الكلام فيه قصة وذلك أن رجلا كان واقفا على باب داره وكان باب داره يشبه باب الحمام فمرت امرأة لها رونق ومنظر خلاب وهي تسأل عن طريق حمام منجاب.

فقال لها هذا حمام منجاب وأشار إلى داره فدخلت داره ودخل وراءها فلما رأت نفسها معه في داره، وليست بحمام علمت أنه خدعها فاحتالت عليه بأن أظهرت له الفرح والبشر باجتماعها معه على تلك الخلوة في تلك الدار.

وقالت ينبغي أن يكون عندنا ما يطيب به الاجتماع وتقر به عيوننا ففرح وقال الساعة آتيك بكل ما تريدين وما تشتهين. وخرج وتركها في الدار، وظن أنه أغلق عليها الباب، ومضى وأتى بما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها أثر.

فهام الرجل بها وذهبت بلبه فأكثر الذكر لها والحزن والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق ويقول:

يـــا رُبَّ قَائِلـــةٍ يَوْمًـــا وَقَـــدْ تَعِبَـــتْ أَيْـــنَ الطَّرِيْـــقُ إِلـــى حَمـــام مَنْجَـــابِ

ومر من عند بيتها وهو ينشد هذا البيت وإذا بها تجاوبه من داخل دارها وتقول بصوت سمعه:

هَـلاَّ جَعَلْـتَ سَـرِيْعًا إِذَا ظَفِـرْتَ بِهَـا حِـرْزًا عَلَـى الـدَّارِ أَوْ قُفْـلاً عَلَـى البِـاب

إِنْ يَنْفَـذَ الـرِّزْقُ فَـالرَّزَاقُ يَخْلِفُـهُ وَالعِـرْضُ مِـنْ أَيْـنَ يَـا مَغْـرُوْرُ يُنْجَـابُ

فلما سمع ذلك جعل يردد ذلك ومات

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله فجعل يهذي بالغناء وقال: وما ينفعني ما

تقول ولم أدع معصية إلا ركبتها ثم مات.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله فقال: وما يغني عني وما أعلم أني صليت لله صلاة ثم مات ولم يقلها.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله فقال: هو كافر بما تقول ومات.

وقيل لآخر: قل لا إله إلا الله فقال: كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها.

وقال ابن القيم رحمه الله أخبرني من حضر بعض الشحاذين عند الموت فجعل يقول لله فليس، لله فليس فمات.

وأخبرني أحد التجار عن قريب له احتضر وهو عنده فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله وهو يقول هذه القطعة رخيصة هذا مشتري جيد.

وسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبرا والذي يخفى عليهم من أحوال المحتضرين أعظم.

وإذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمله بما يريده من المعاصي.

وقد أغفل قلبه عن ذكر الله تعالى وعطل لسانه عن ذكره وجوارحه عن طاعته فكيف الظن به عند سقوط قواه واشتغال قلبه بما هو فيه من ألم النزع.

وجمع الشيطان له كل قوته وهمته وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه غرضه فإن ذلك آخر العمل.

فأقوى ما يكون عليه الشيطان ذلك الوقت وأضعف ما يكون هو في تلك الحالة أي حالة نزع الروح

فمن ترى يسلم على ذلك فهنالك { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}

فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا.

فبعيد من قلب بعيد من الله غافل عنه متعبد هواه مصيره لشهواته ولسانه يابس من ذكره وجوارحه معطلة من طاعته مشتغلة بمعصيته فبعيد أن يوفق لحسن الخاتمة، انتهى كلامه رحمه الله.

ونقل عن شارب الدخان أنه كلما قيل له قل لا إله إلا الله قل تتن حار تتن حار.

ونقل عن بقال أنه كان يلقن عند الموت كلمتي الشهادتين فيقول خمسة ستة أربعة فكان مشغولا بالحساب الذي طال له إلفه فغلب على لسانه ولم يوفق للشهادتين والعياذ بالله.

ويخشى على صاحب المعاصي والمنكرات ومتخذي الآت اللهو من شطرنج وأعواد وأوراق لعب وبكمات واسطوانات وكرة ومذياع وتلفزيون وفيديو وسينما وصور ذوات الأرواح أن يكون مشغولا بها في آخر لحظة من حياته فيكون ختام صحيفته والعياذ بالله ما نطق به لسانه من ما يأتي فيها من المنكرات من أغانٍ وصور وتمثيليات ونحو ذلك نسأل الله أن يعصمنا وإخواننا المسلمين منها.

وقال رحمه الله واعلم أن سوء الخاتمة أعاذنا الله وإياك وجميع المسلمين منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل وإصرار على الكبائر وإقدام على العظائم.

فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة ويثب عليه قبل الإنابة

ويأخذه الموت قبل إصلاح الطوية فيختطفه الشيطان عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله أن يكون لمن كان مستقيما لم يتغير عن حاله ولم يخرج عن سنته.

قال الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} الآية وقد سمعت بقصة بلعام بن باعوراء وما آتاه الله من آياته وأطلعه عليه من بيناته أخلد إلى الأرض واتبع هواه فسلبه الله سبحانه جميع ما أعطاه وتركه مع من استماله وأغواه.

واعلم رحمك الله أن أمر الخاتمة وما يحذر من سوئه أمر إذا ذكر حقيقة ذكره انفطرت له القلوب وتصدعت له الأكباد وتقطعت.

ولولا أن الله جل وعلا حدد الآجال لزهقت الأنفس عند أول ذكره ولكنها مربوبة مدبرة مقهورة مصرفة تخرج إذا أذن لها في الخروج وتلج إذا أذن لها في الولوج.

وما يمنع القلوب من الانشقاق والانصداع والانفطار والانقطاع والذي يلقى المختوم له بسوء الخاتمة عذاب لا تقوم له السموات والأرض لشدته ولا آخر لمدته.

وما منا أحد إلا ويخاف أن يكون ممن يختم له بسوء الخاتمة، وما الذي أمنه منه، والخاتمة مغيبة، والعاقبة مستورة، والأقدار غالبة والنفس كما ترى، والشيطان منها بحيث تدري.

وهي مصغية ومستمعة إليه قال الله تبارك وتعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}[يوسف: ٥٣] فهي ملتفتة نحو الشيطان ومقبلة عليه.

هِـي الـنَّفْسُ إنْ تَنْظُـر إلـى الحـقِ نَظْـرَةً فَـــإنَّ لَهَـــا فِـــي غَيْـــرِهِ نَظَـــرَاتِ
وَإنْ نَهَضَـــتْ يَوْمًـــا إلَـــى الله نَهْضَـــةً فَـــإنَّ لهـــا عَنْـــهُ غَـــدًا نَهَضَـــاتٍ
إلَـــى الله أَشْـــكُوْهَا فَبِـــاللهِ حَوْلُهَـــا وَبِـــاللهِ تَمْضِـــي فـــي الأُمُـــورِ وتَـــاتِي

ورد في الخبر عن النبي ρ أنه «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم**».

وقال رحمه الله فيا لله كم من مجر ذيل إعجابه متطاول على أصحابه، متعاظم على أقرانه وأترابه، تجمع له الأماني وترتاح له الغواني إن بصر لا يستبصر وإن أمر لا يأتمر، وإن زجر لا ينزجر، ويفرح ويمرح، ويبيت من دنياه مثل ما أصبح، قد أبدأ في أمره وأعاد، وأحكم غيه وضلاله فأجاد وأشاد من أمله ما أشاد.

حتى إذا نال مراده أو كاد، صاحت به المنية صيحة الغضبان وصدمته صدمة اللهفان، فهدت أركانه وكسرت أغصانه، وفرقت أنصاره وأعوانه، فأصبح قد باع النفيس بالدون ومضى يعض بنانه المغبون ولم يرح بنائل ولا حصل على طائل.

فيالله كم هناكم من ملك جبار طويل النجاد رفيع العماد عظيم الأجناد كثير الأمداد، قد ملك البلاد، وقهر العباد، ووصل من دنياه إلى كثير مما أراد.

قعد ونهض وأبرم ونقض وجعل أمره المفترض، وطالما حرق وهدم وكسر، وحطم وزلزل ودمدم، واسترحم فلم يرحم ومضى على ما شاء من رأيه وصمم.

بنى المدائن والحصون وأكثر من ماله المخزون واستعد في رأيه لما قد يكون أو لا يكون حتى إذا استحكمت له الأمور، وأطال الفرح والسرور، وزخرف

الفلل والقصور، وظن أنه قد ساعده فيما بقي من أمله المقدور، قلبت له الدنيا ظهر المجن وكسته من خطبها ومصائبها ما أجن وأذهل الفطن، وسقته من كربها ما يسكر به ويجن.

نظرت بعينها الشوساء إليه، وقبضت ما كان في يديه، وأتت بنيانه من قواعده فألقته عليه، فأصبح وقد هدم ذلك البنيان، وسقط ذلك الإيوان، وتبددت تلك المقاتلة والفرسان، وتفرقوا شذر مذر بكل مكان، وأصبح كل ما كان كأنه ما كان.

وقيل ملك في سالف الزمان ملك يقال له فلان بن فلان، ولم يحصل على شيء مما ملك من البلاد ولا ما أدخر من المال وأعد من العتاد إلا على حنوط وكفن، وحفرة ضيقة العطن يحتبس فيها ويرتهن، بكل ما عمل من قبيح أو حسن.

فَمَـــا تَـــزَوَّدَ ممَّـــا كَـــانَ يجمَعُـــه سِـوَى حَنُـوطٍ غَـدَاةَ البَـيْنِ فـي خِـرَقِ

وَغَيْـــرَ نَفْحَـــةِ أَعْـــوادٍ تُشَـــبُّ لَـــهُ وَقَـــلَّ ذَلِـــكَ مِـــن زَادٍ لِمنْطَلِـــقِ

(فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل
من السماء عن تقليد الرجال والآراء)

يَـا طَالـبَ الحَـقِّ المُبِـيْنِ وَمُـؤْثِرًا ... عِلْـمَ اليَقِـيْنِ وَصِـحَّةَ الإِيْمَـانِ

اسْـمَعْ مَقَالَـةَ نَاصِـحٍ خَبْـرَ الـذي ... عِنْـدَ الـوَرَى مُـذْ شَـبَّ حَتَّـى الآنِ

مَـا زَالَ مُـذْ عَقَـدَتْ يَـدَاهُ إِزَارَهُ ... قَـدْ شَـدَّ مِيْـزَرَهُ إِلـى الـرَّحمنِ

وَتَخلُّـلُ الفَتَـراتِ لِلْعَزمَـاتِ ... أَمْـر لازِم لِطَبِيْعَـةِ الإِنْسَـانِ

وَتولُّـدُ النُّقْصَـانِ مِـن فَتَراتِـهِ ... أَوْ لَـيْسَ سَـائِرُنَا بَنِـي النُّقْصَـانِ

طَـافَ المـذاهبَ يَبْتَغِـي نُـوْرًا ... لِيَهْدِيْـهِ وَيُنْجِيْـهِ مِـن النِّيـرَانِ

وَكَأنـهُ قَـدْ طَـافَ يَبْغِـي ظُلْمَـةَ ... اللَّيْـلِ البَهِـيْمِ وَمَـذْهَبَ الجيْـرَانِ

وَاللَّيْـلُ لا يَـزْدَادُ إِلا قُـوَّةً ... وَالصُّـبْحُ مَقْهُـورَ بِـذِي السُّـلْطانِ

حَتَّـى بَـدَتْ فِـي سِـيْرِهِ نَـارٌ عَلَـى ... طُـوْرِ المدِيْنَـةِ مَطْلَـعِ الإِيْمَـانِ

فَـأَتى لِيَقْبِسَـهَا فَلَـمْ يُمْكِنْـهُ مَـعْ ... تِلْـكَ القُيُـودِ مَنَالُهَـا بِأَمَـانِ

لَـوْلا تَدَارَكَـهُ الإِلَـهُ بِلُطْفِـهِ ... وَلَّـى علـى العَقِبَـيْنِ ذَا نُكْصَـانِ

لكـن تَوقـفَ خَاضِـعًا مُتَـذِلِّلاً ... مُسْتَشْـعِرَ الإِفْـلاسِ مِـن أَثْمَـانِ

فَأَتـاهُ جُنْـدٌ حَـلَّ عَنْـهُ قُيُـوْدُهُ ... فَامْتَـدَّ حِيْنَئِـذٍ لَـهُ البَاعَـانِ

وَاللهِ لَـوْلا أَنْ تُحَـلَّ قُيُـودُهُ ... وَتَـزُوْلَ عَنْـهُ رِبْقَـةُ الشَّـيْطَانِ

كـان الرُقـيُّ إلـى الثُريَـا مُصْـعِدًا ... مـن دُونِ تِلْـكَ النَّـارِ فـي الإِمْكَـانِ

فَـرَأَى بِتِلْـكَ النَّـارِ آطَـامَ المَدِيْنَـةِ ... كالخَيـامِ تَشُـوْفُهَا العَيْنَـانِ

وَرَأَى عَلَـى طُرُقَاتِهَـا الأَعْـلامَ قَـدْ ... نُصِـبَتْ لأَجْـلِ السَّـالِكِ الحَيْـرَانِ

وَرَأَى هُنَالِـــكَ كُـــلَّ هَـــادٍ مُهْتَـــدٍ يَـــدْعُو إلـــى الإيمـــانِ وَالإِيْقَـــانِ
فَهُنَـــاكَ هَنَّـــأَ نَفْسَـــهُ مُتَـــذَكِرًا مَـــا قَالَـــهُ المُشْـــتَاقُ مُنْـــذُ زَمَـــانِ
وَالمُسْـتَهامُ عَلَـى المَحَبـةِ لَـمْ يَـزَلْ حَاشَـــا لِـــذِكْرَاكُمْ مِـــن النِّسْـــيَانِ
لَـــو قِيْـــلَ مَـــا تَهَـــوَى لَقَـــالَ مُبَـــادِرًا أَهَـــوَى زِيَـــارَتَكُم عَلَـــى الأَجْفَـــانِ
تَـــاللهِ إِنْ سَـــمَحَ الزَّمَـــانُ بِقُـــرْبِكُم وَحَلَلْـــتُ مِـــنْكُم بِالمحَـــلِ الـــدَّانِي
لأُعَفِّـــرَنَّ الخَـــدَّ شُـــكْرًا فـــي الثَّـــرَى وَلأَكْحُلَـــنَّ بِتُـــرْبِكُم أَجْفَـــانِي
إِنْ رُمْـتَ تُبْصِـرُ مَـا ذَكَـرْتُ فَغُـضَّ طَـرْ فَـــا عَـــن سِـــوَى الآثَـــارِ والقُـــرْآنِ
وَاتْـــرُكْ رُسُـــومَ الخَلْـــقِ لا تَعْبَـــأْ بِهَـــا فـــي السَّـــعْدِ مَـــا يُغْنِيْـــكَ عَـــن دَبَـــرانِ
حَـدّقْ بِقَلْبِـكَ فـي النُصُـوصِ كَمِثْـلِ مَـا قَـدْ حَـدَّقُوا فـي الـرَّأي طُـوْلَ زَمَـانِ
وَاكْحُـــلْ جُفُـــونَ القَلْـــبِ بـــالوَحْيَيْنِ وَاحْـــذَرْ كُحْلَهُـــمْ يَـــا كَثْـــرةَ العُمْيَـــانِ
فَـــاللهِ بَـــيَّنَ فِيْهَـــا طُـــرْقَ الهُـــدَى لِعِبَـــادِهِ فـــي أَحْسَـــنِ التِّبْيَـــانِ
لَـــمْ يُخْـــرِجْ اللهُ الخَلائِـــقَ مَعْهُمَـــا لِخَيَـــالِ فَلْتَـــانٍ وَرَأَي فُـــلانِ
فَـــالوَحْيُ كَـــافٍ لِلَّـــذِي يَعْنِـــي بِـــه شَـــافٍ لِـــدَاءِ جَهَالِـــةِ الإِنْسَـــانِ
وَتَفَـــاوُتُ العُلَمَـــاءِ فـــي أَفْهَـــامِهِم لِلـــوَحْي فَـــوْقَ تَفَـــاوُتُ الأَبْـــدَانِ
وَالجَهْـــلُ دَاء قَاتِـــل وَشِـــفَاؤُه أَمْـــرَانِ فـــي التَّرْكِيْـــبِ مُتَّفِقَـــانِ
نَـــصٌ مِـــنَ القُـــرآنِ أَوْ مِـــنْ سُـــنَّةٍ وَطَبِيْـــبُ ذَاكَ العَـــالِمُ الرَّبَـــانِي
وَالعِلْـــمُ أَقْسَـــامٌ ثَـــلاث مَالَهَـــا مِـــن رَابِـــعٍ وَالحَـــقُ ذُوْ تِبْيَـــانِ
عِلْـــمٌ بِأَوْصَـــافِ الإِلَـــهِ وفِعْلِـــهِ وَكَـــذَلِكَ الأَسْـــمَاءُ لِلَّـــرحمنِ
وَالأَمْـــرُ والنَّهْـــيُ الـــذِي هُـــو دِيْنُـــهُ وَجَـــزَاؤُهُ يَـــوْمَ المَعَـــادِ الثَّـــانِي
وَالكُـــلُّ فـــي القُـــرآنِ وَالسُّـــنَنِ التـــي جَـــاءَتْ عَـــنْ المبْعُـــوثِ بِالفُرْقَـــانِ

واللهِ مَـــا قَـــالَ امْـــرُؤ مُتَحَـــذْلِقٌ ... بِسِـــــوَاهُمَا إلا مِـــــن الهَـــــذَيانِ

إِنْ قُلْـــــتُم تَقْرِيْـــــرُهُ فَمُقَـــــرَّرٌ ... بِـــأَتَّم تَقْرِيـــرِ مِـــن الـــرَّحمنِ

أَوْ قُلْـــــتُمُ إِيْضَـــاحُهُ فَمُبَـــيَّن ... بِـــأَتَمَّ إِيْضَـــاحٍ وَخَيْـــرِ بَيَـــانِ

أَوْ قُلـــتُم إِيْجـــازُهُ فَهْـــوَ الـــذِي ... فِـــي غَايَـــةِ الإِيْجَـــازِ وَالتِّبْيَـــانِ

أَوْ قُلـــتُم مَعْنَـــاهُ هَـــذَا فاقْصُـــدُوْا ... مَعْنَـــى الخِطـــابِ بِعَيْنِـــهِ وَعِيَـــانِ

أَوْ قُلـــتُم نَحْـــنُ التَّـــراجُمُ فَاقْصُـــدُوْا ... المَعْنَـــىَ بِـــلا شَـــططٍ وَلا نُقْصَـــانِ

أَوْ قُلـــــتُم بِخِلافِـــــهِ فَكَلامَكَـــــمْ ... فـــي غَايِـــةِ الإِنْكَـــارِ وَالـــبُطْلانِ

أَوْ قُلـــتُم قِسْـــنَا عَلَيْـــهِ نَظِيْـــرَهُ ... فَقِيَاسُـــكُم نَوْعَـــانِ مُخْتَلِفَـــانِ

نَـــوعٌ يُخَـــالِفُ نَصَّـــهُ فَهْـــوَ المُحَـــا ... لُ وَذَاكَ عِنْـــــدَ اللهِ ذُو بُطْـــــلانِ

وَكَلامُنَـــا فِيـــه وَلَـــيْسَ كَلامُنَـــا ... فـــي غَيْـــرِهِ أَعْنِـــيْ القِيَـــاسَ الثَّـــانِي

مـــا لا يُخَـــالِفُ نَصَّـــهُ فَالنـــاسُ قَـــد ... عَمِلُـــوا بِـــه فـــي سَـــائِرِ الأَزْمَـــانِ

لَكِنَّـــهُ عِنْـــدَ الضَّـــرُوْرَةِ لا يُصَـــا ... رُ إِليـــهِ بَعْـــدَ ذا الفُقْـــدَانِ

هـــذا جَـــوابُ الشَّـــافِعي لأَحْمَـــدٍ ... للهِ دَرُكَ مِـــن إِمَـــامِ زَمَـــانِ

وَاللهِ مَـــا اضْـــطَرَ العِبَـــادُ إِلَيْـــهِ ... فِيْمَـــا بَيْـــنَهُم مِـــنْ حَـــادِثٍ بِزَمَـــانِ

فَـــإِذَا رَأَيْـــتَ الـــنَّصَ عَنْـــهُ سَـــاكِتًا ... فَسُـــكُوتُه عَفْـــوٌ مِـــن الـــرَّحمنِ

وَهـــوَ المُبَـــاحُ إِبَاحَـــةَ العَفْـــوِ الـــذِي ... مَـــا فيـــه مـــن حَـــرجِ ولا نُكْـــرَانِ

فَأَضِـــفْ إِلـــى هَـــذَا عُمُـــوْمَ اللَّفْـــظِ ... وَالمَعْنَـــى وَحُسْـــنَ الفَهْـــمِ فـــي القُـــرْآنِ

فَهُنَـــاكَ تُصْـــبِحُ فـــي غِنـــى وَكَفايَـــةٍ ... عَـــن كُـــلِّ ذِي رَأَي وذِي حُسْـــبَانِ

وَمُقَـــدَّرَاتُ الـــذِّهْنِ لـــم يُضْـــمَنْ لَنَـــا ... تِبْيَانُهَـــا بِـــالنَّصِ وَالقُـــرْآنِ

وَهـــي التِـــي فِيْهَـــا اعْتِـــرَاكُ الـــرَّأي مِـــن ... تَحْـــتِ العَجَـــاجِ وَجَوْلَـــةِ الأَذْهَـــانِ

لَكِـــنْ هُنَـــا أَمْـــرَانِ لَوتمَّـــا لمـــا ... احْتَجْنَـــا إليـــه فَحَبَّـــذَا الأَمْـــرَانِ

جَمْـعُ النُصُـوصِ وَفَهْـمُ مَعْنَاهَـا المُـرا ... دَ بِلَفْظِهَـــا وَالفَهْـــمُ مَرْتَبَتَـــانِ

إِحْـــدَاهُمَا مَـــدْلُولُ ذَاكَ اللَّفْـــظ ... وَضْـعًا أو لُزُومًـا ثُـمَّ هَـذَا الثَّـانِي

فِيـــهِ تَفَاوتَـــتِ الفُهُـــومُ تَفَاوُتًـــا ... لـــم يَنْضَـــبِطْ أَبـــدًا لَـــهُ طَرَفَـــانِ

فَالشـــيءُ يَلْزَمُـــهُ لَـــوَازِمُ جَمَّـــةٌ ... عِنْـــدَ الخَبِيْـــرِ بِـــهِ وَذِيْ العِرْفَـــانِ

فَبِقَـدْرِ ذَاكَ الخُبْـرُ يُحْصَـى مِـن لَـوا ... زِمِـــهِ وهـــذا وَاضِـــحُ التِّبْيَـــانِ

وَلِـذَاكَ مَـن عَـرَفَ الكِتَـابَ حَقِيْقَـةً ... عَـــرَفَ الوُجُـــودَ جَمِيْعَـــهُ بِبَيَـــانِ

وَكَـذَاكَ يَعْـرِفُ جُمْلَـةَ الشَّـرْعِ الـذِي ... يَحْتَاجُـــهُ الإِنْسَـــانِ كُـــلَّ زَمَـــانِ

عِلْمًـــا بِتَفْصِـــيْلٍ وَعِلْمًـــا مُجْمَـــلاً ... تَفْصِـــيْلُهُ أَيْضًـــا بِـــوَحِي ثَـــانِ

وَكِلاهُمَـــا وَحْيَـــانِ قَـــدْ ضَـــمِنَا لَنَـــا ... أَعْلَـــى العُلُـــومِ بِغَايَـــةِ التِّبْيَـــانِ

وَلِـــذَاكَ يُعْـــرَفُ مِـــن صِـــفَاتِ الله ... وَالأَفْعَـــالِ وَالأَسْـــمَاءِ ذِي الأَحْسَـــانِ

مَـا لَـيْسَ يُعْـرفُ مِـن كِتَـابٍ غَيْـرِهِ ... أَبَـــدًا وَلا مَـــا قَالَـــتِ الـــثَّقَلانِ

وَكَـذَاكَ يُعْـرَفُ مِـن صِـفَاتِ البَعْـثِ ... بالتَّفْصِـيْلِ وَالإِجْمَـالِ فـي القُـرْآنِ

مَـا يَجْعَـلُ اليَـوْمَ العظـيمَ مُشَـاهَدًا ... بِالقَلْـــبِ كالمَشْـــهُودِ رَأْيِ عَيَـــانِ

وَكَـذَاكَ يُعْـرفُ مِـن حَقِيْقَـةِ نَفْسِـهِ ... وَصِـــفَاتِهَا بِحَقِيْقَـــةِ العِرْفَـــانِ

يَعْـــرِفْ لَوازِمَهَـــا وَيَعْـــرفُ كَوْنَهَـــا ... مَخْلُوقَـــةً مَرْبوبَـــةً بِبَيَـــانِ

وَكَـذاكَ يَعْـرفُ مَـا الـذِي فِيْهَـا مـن ... الحَاجَـــاتِ وَالاعْـــدَامِ وَالنُّقْصَـــانِ

وكـــذاك يَعْـــرفُ رَبَّـــهُ وَصِـــفَاتِهِ ... أَيْضًـــا بِـــلا مِثْـــلٍ وَلا نُقْصَـــانِ

وَهُنَـــا ثَلاثَـــةُ أَوْجُـــه فـــافْطَنْ لَهَـــا ... إِنْ كُنْـــتَ ذَا عِلْـــمٍ وذَا عِرْفَـــانِ

بِالضِّـــدِ والأَوْلَـــى كَـــذَا بالامْتِنَـــا ... عِ لِعِلْمِنَـــا بِـــالنَّفْسِ وَالـــرَّحمنِ

فَالضِّـــدُ مَعْرِفَـــةُ الإِلـــهِ بِضِـــدِ مَـــا فـي الـنَّفْسِ مِـن عَيْـبٍ ومِـن نُقْصَـانِ
وَحَقِيْقَـــةُ الأولـــى ثُبُـــوتُ كَمَالِـــهِ إِذْ كَـــان مُعْطِيْـــهِ عَلَـــى الإِحْسَـــانِ

(فصل في بيان شروط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين)

وَكِفَايَـــةُ النَّصَـــيْن مَشْـــرُوْطٌ بِتَجْرِيـــدِ التَّلِقـــي عَنْهُمَـــا لِمَعـــانِ
وَكَـذاكَ مَشْـرُوطٌ بِخَلْـع قُيُـودِهِمْ فَقُيـــودُهَمْ غِـــل إلـــى الأَذْقَـــانِ
وَكَـــذَاكَ مَشْـــرُوْطٌ بِهَـــدْمِ قَوَاعِـــدٍ مـــا أَنْزلَـــتْ بِبَيَانِهَـــا الوَحْيَـــانِ
وَكَـذَاكَ مَشْـرُوْطٌ بِإِقْـدَامِ عَلَـى الآرَاءِ إِن عَرِيَـــتْ عَـــنِ البُرْهَـــانِ
بِـــالرَّدِ وَالإِبْطَـــالِ لا تَعْبَـــأ بِهَـــا شَـــيْئًا إِذَا مَـــا فَاتَهَـــا النَّصَـــانِ
لَـــولا القَوَاعِـــدُ وَالقُيُـــودُ وهَـــذِهِ الآرَاءِ لاتَّسَـــعَتْ عَـــرَى الإِيْمَـــانِ
لَكِنَّهـــا وَاللهِ ضَـــيْقة العُـــرَى فاحْتَاجَـــتِ الأَيْـــدِي لِـــذاكَ تَـــوانِ
وَتَعَطَّلَـتْ مـن أَجْلِهَـا وَاللهِ أَعْـدَادَ مـــن النَّصَّـــيْنِ ذَاتِ بَيَـــانِ
وَتَضَـمَّنَتْ تَقْيِيْـدَ مُطْلَقِهَـا وَإِطْـلاقَ المُقَيَّـــدِ وَهـــو ذُو مِيْـــزَانِ
وَتَضَـــمَّنَتْ تَخْصِـــيْصَ مَـــا عَمَّتْـــهُ وَالتَّعْمِـــيْمَ لِلْمَخْصُـــوصِ بِالأَعْيَـــانِ
وَتَضَـمَّنَتْ تَفْرِيْـقَ مـا جَمَعَتْ وَجَمْعًـا لِلَّـــذِي وَسَـــمَتْهَ بالفُرْقُـــانِ
وَتَضَـمَّنَتْ تَضْـيِيْقَ مَـا قَـدْ وَسَّـعَتْهُ وَعَكْسُـــهُ فَلْتَنْظُـــرِ الأَمْـــرانِ
وَتَضَـمَّنَتْ تَحْلِيْـلَ مَـا قَـدْ حَرَّمتْـهُ وَعَكْسُـــهُ فَلْتَنْظُـــرِ النَّوعَـــانِ
سَـكَتَتْ وكَـانَ سُـكُوتُها عَفْـوًا فَلَـمْ تَعَـــف القَواعِـــدْ بِاتْسَـــاعِ بِطَـــانِ
وَتَضَـمَّنَتْ إِهْـدَارِ مَـا اعْتَبَـرَت كَـذَا بِـــالعَكْسِ والأَمْـــرَانِ مَحْـــذُوْرَانِ

وَتَضَـمَّنَتْ أَيْضًـا شُـرُوطًا لَـمْ تَكُـنْ ... مَشْـرُوطَةً شَـرْعًا بِـلا بُرْهَـانِ

وَتَضَـمَّنَتْ أَيْضًـا مَوانِـعَ لـم تَكُـنْ ... مَمْنُوعَـةً شَـرْعًا بِـلا تِبْيَـانِ

إِلا بِأَقِيْسَـةٍ وَآرَاءٍ وَتَقْلِيْـدِ ... بِـلا عِلْـمٍ أَو اسْتِحْسَـانِ

عَمَّـنْ أَتَـتْ هَـذِي القَوَاعِـدُ ... مِـن جَمِيْـعِ الصَّـحْبِ والاتْبَـاعِ

مَـا أَسَّسُـوا إِلا اتْبَـاعَ نَبِـيْهِم ... لا عَقْـلَ فَلْتَـانٍ وَرَأْيَ فُـلانِ

بِـلا أَنْكَـرُوا الآرَاءَ نُصْـحًا مِـنْهُم ... لله وَالـدَّاعِي وَلِلْقُـرْآنِ

أَوْ لَـيْسَ فِـي خُلْـفٍ بِهَـا وَتَنَـاقُضٍ ... مَـا دَلَّ ذَا لُـبّ وَذَا عِرْفَـانِ

وَالله لَـوْ كَانَتْ مِن الرَّحمنِ ما اخْتَ ... لَفَـتْ وَلا انْتَقَضَـتْ مَـدَى الأَزْمَـانِ

شُـبَه تَهَافَـتْ كَالزُجَـاجِ تَخَالُهَـا ... حَقًّـا وَقَـدْ سَـقَطَتْ عَلَـى صِـفْوَانِ

وَاللهِ لا يَرْضَـى بِهَـا ذُو هِمَّـةٍ ... عَلْيَـاءَ طَالبَـةً لِهَـذَا الشَّـأنِ

فَمَنَالهَـا والله فِـي قَلْـبِ الفَتَـى ... وَثَبَاتُهَـا فِـي مَنْبَـتِ الإِيْمَـانِ

كَـالزَّرْعِ يَنْبُـتُ حَوْلَـهُ دَغَـلٌ فَيَمْنَعُـهُ ... النَّمَـا فَتَـرَاهُ ذا نُقْصَـانِ

وَكَـذِلكَ الإِيْمَـانُ فِـي قَلْـبِ الفَتَـى ... غَـرْسٌ مِـن الـرَّحمنِ فِـي الإِنْسَـانِ

وَالـنَّفْسُ تُنْبِـتُ حَوْلَـهُ الشَّـهَواتِ ... والشُّـبُهات وهِـي كَثِيْـرةُ الأَفْنَـانِ

فَيَعُـودُ ذَاكَ الغَـرْسُ يَبْسًـا ذاوِيًـا ... أو نَـاقِصَ الثَّمَـراتِ كُـلَّ أَوَانِ

فَتَـرَاهُ يَحْـرِثُ دَائِبًـا وَمَغَلُّـهُ ... نَـزْرٌ وَذَا مِـن أَعْظَـمِ الخُسْـرَانِ

وَالله لَـو نَكَـشَ النَّبَـاتُ وكَـان ذا ... بَصَـرٍ لِـذَاكَ الشَّـوْكِ وَالسَّـعْدَانِ

لأَتَـى كَأَمْثَـالِ الجِبَـالِ مَغَلُّـهُ ... وَلَكَـانَ أَضْـعَافًا بِـلا حُسْـبَانِ

وقال رحمه الله تعالى:

يَـا مَـن يُريـد وِلايـةَ الـرَّحمنِ دُوْنَ ... وِلايـــةَ الشَّـــيْطَان وَالأَوْثَـــانِ
فَـارِقْ جَمِيْـعَ النَّـاسِ فـي إِشْـرَاكِهِم ... حَتَّـــى تَنَـــالَ وِلايـــةَ الـــرحمنِ
يَكْفِيْـكَ مَـنْ وَسـعَ الخَلائِـقَ رَحْمَـةً ... وَكِفَايَـــةً ذُو الفَضْـــلِ وَالإِحْسَـــانِ
يَكْفِيْـكَ مَـنْ لَـمْ تَخْـلُ مِـن إِحْسَـانِهِ ... فـــي طَرْفَـــةٍ كَتَلَقُّـــبِ الأَجْفَـــانِ
يَكْفِيْـــكَ رَبٌّ لَـــمْ تَـــزَلِ أَلْطَافُـــهُ ... تَـــأْتِي إِلَيْـــكَ بِرَحْمَـــةٍ وَحَنَـــانِ
يَكْفِيْـكَ رَبٌّ لَـمْ تَـزَلْ فِـي سَـتْرِهِ ... وَيَـــرَاكَ حِـــيْنَ تَجِـــيءُ بِالعِصْـــيَانِ
يَكْفِيْـكَ رَبٌّ لَـمْ تَـزَلْ فـي حِفْظِـهِ ... وَوِقَايـــةٍ مِنْـــهُ مَـــدَى الأَزْمَـــانِ
يَكْفِيْـكَ رَبٌّ لَـمْ تَـزَلْ فـي فَضْـلِهِ ... مُتَقَلِبًـــا فـــي السِّـــرِ والإِعْـــلانِ
يَـدْعُوْهُ أَهْـلُ الأَرْضِ مَـع أَهْـلِ السَّـمَا ... ءِ فَكُـــلُّ يَـــوْمٍ رَبْنُـــا فـــي شَـــانِ
وَهُـوَ الكَفِيْـلُ بِكُـلِّ مَـا يَدْعُونَـهُ ... لا يَعْتَـــرِي جَـــدْوَاهُ مِـــن نُقْصَـــانِ
فَتَوَسُّـــطُ الشُـــفَعاءِ والشُّـــرَكَاءِ ... والظُّهـــرَاءِ أَمْـــرٌ بَـــيَّنُ الـــبُطْلانِ

آخر:

فَـلا تَـرْجُ إِلاَّ اللهَ فـي كـلِّ حَـادِثٍ ... فَـأَلْقِ إِليـهِ بَـثَّ شَـكْوَاكَ تُحْمَـدِ
لَـهُ المُلْـكُ بِـالأَكْوَانِ لا بُمُـؤَازِرٍ ... وَلا بِنَصِـيْرٍ فـي الـدِّفَاعِ لِمُعْتَـدِ
قَرِيْـبُ وَلَكِـنْ بِالـذُّنُوبِ تَبَاعَـدَتْ ... مَسَـائِلُنَا عـن رَوْضِ إِحْسَـانِهِ النَّـدِي
فَقُـمْ قَارِعًـا لِلْبَـابِ وَالنَّـابِ نَادِمًـا ... عَلَـى مَـا جَـرَى وَارْفَـعْ دُعَـاءكَ يَصْعَدِ
وَقُـمْ سَـائِلاً وَالـدَّمْعُ فـي الخَـدِّ سَـائِلٌ ... تَجِـدْ مَـا تَشَـأ مِـن لُطْفِـهِ وَكَـأَنْ قَـدْ
وَقُـمْ زُلَفًـا فـي اللَّيْـلِ إِنْ نَشَـرَ الـدُّجَى ... جَنَـاحَ غُـدافٍ يُلْـبِسُ الكَـوْنَ عَـن يَـدِ

وَرُدَّ ظَــلامَ اللَّيْــلِ بالــذِّكْرِ مُشْــرِقًا فَقَـدْ فَـازَ مَـن بالـذِّكْرِ يَهْـدِي وَيَهْتَـدِي
وَأَمَّـا بَنُـو الـدُّنْيَا فَـرَ تَـرْجُ نَفْعَهُـمْ فَــلا مُنْجِــدٌ فِــيْهِم يُرَجَّــي لِمُجْتَــدِ
فَــإِنِّي تَتَبَعْــتُ الأَنَــامَ فلــم أَجِــدْ سِــوَى شَــامِتٍ أو حَاسِــدٍ أو مُفَنِّــدِ
وَقَــدْ رَضَــعُوا ثَــدْي المَهَابَــةِ كُلُّهُــم وَكُــلٌّ بِــذَيْلِ الــذُّلِ أَصْــبَحَ مُرْتَــدِ
فَلَــمْ أَرَ أَرْمَــى بالسِّــهَامِ مِــن الــدُّعَا إلـى مَقْتَـل الأَعْـدَاءِ مِـن قَـوْسِ مِـذْوَدِ
وَعَـن مَـا قَلِيْـلٍ يُـدْرِكُ السَّـهْمُ صَـيْدَهُ فَكَـمْ صَـادَ سَـهْمُ اللَّيْـلِ مُهْجَـةَ أَصْـيَدِ
وَأُوْصِــيْكَ بِــالتَّقْوَى لِرَبِّــكَ إِنَّــهُ سَــيَحْمِدُ تَقْــوَاهُ المُوَفُّــق فــي غَــدِ
وَخُــذْ لَــكَ مــن دُنْيَــاكَ زَادًا فَإِنَّمَــا أَقَامَــكَ فــي الــدُّنْيَا لأَخْــذِ التَّــزَوُدِ
وَعَــنْ مَــا قَلِيْــلٍ قَــد أَنَــاخَ رِكَابُنَــا بِقَصْــرِ خَلِــيٍّ مُظْلِــمِ الجَــوِّ فَدْفَــدِ
فَــإِنَّ اللَّيَــالِي كَالمَرَاكِــبِ تَحْتَنَــا تَــرُوْحُ بِنَــا فــي كُــلَّ حِــيْنٍ وَتَغْتَــدِي
فَيَــا حَبَّــذَا جَنَّــاتِ عَــدْنٍ فَإِنَّهَــا تَحُــطُّ رِحَــالَ القَــادِمِ المُتَــزَوِّدِ
وَلَــيْسَ لَنَــا إلاَّ الرَّجَــاءُ فَإِنَّــهُ يُبْلِغُنَــا مِــن فَضْــلِهِ خَيْــرَ مَقْعَــدِ

شعرا:

غَفَلْـتُ وَحَـادِيْ المَـوْتِ فـي أَثَـرِي فَـإِنْ لَـمْ أَرُحْ يَـوْمِيْ فَـلا بُـدَّ أَنْ أَغْـدُ
أَنَعِّــمُ جِسْــمِيْ بِاللِّبَــاسِ وَلِيْنِــهِ وَلَـيْسَ لِجِسْـمِيْ مـن لِبَـاسِ البِلَـى بُـدُّ
كَـأَنِّيْ بِـهِ قَـدْ مـرَّ فـي بَـرْزخِ البِلَـى وَمِــنْ فَوْقِــهِ رَدْمٌ وَمِــنْ تَحْتِــهِ لَحْــدُ
وَقَـدْ ذَهَبَـتْ مِنِّـى المَحَاسِنُ وَانْمَحَتْ وَلَـمْ يَبْـقَ فَـوْقَ العَظْـمِ لَحْـمٌ وَلا جِلْـدُ
أَرى العُمْـر قَـدْ وَلَّـى وَلَـمْ أُدْرِك المُنَـى وَلَـيْسَ مَعِـي زَادٌ وفـي سَـفَرِي بُعْـدُ
وَقَـدْ كُنْـتُ جَـاهرتُ المُهَـيْمِنَ عَاصِيًا وَأَحْــدَثْتُ أَحْــدَاثًا وَلَــيْسَ لَهَــا رَدُّ
وَأَرْخَيْتُ خَوْفَ النَّاسِ سِتْرًا مِن الحَيَا وَمَـا خِفْـتُ مَـنْ سِـرَي غَـدًا عِنْـدَهُ يَبْـدُ

بَلَـى خِفْتُـهُ لَكِـنْ وَثِقْـتُ بِحِلْمِـه ... وَأَنْ لَـيْسَ يَعْفُـو غَيْـرُهُ فَلَـهُ الحَمْـدُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَيءٌ سِوَى المَوتِ وال ... بِلَى عَن اللَّهْوِ لَكِنْ زَالَ عَنْ رَأْيِنَا الرُّشْدُ
عَسَـى غَـافِرُ الـزَّلاتِ يَغْفِـرُ زَلَّتِـي ... فَقَـدْ يَغْفِـرُ المَـوْلَى إِذَا أَذْنَـبَ العَبْـدُ
أَنَـا عَبْـدُ سُـوْءٍ خُنْـتُ مَـوْلاي عَهْـدَهُ ... كَـذَلِكَ عَبْـدُ السُّـوءِ لَـيْسَ لَـهُ عَهْـدُ
فَكَيْـفَ إِذَا أَحْرَقْـتَ بِالنَّـارِ جُثَّتِـي ... وَنَـارُكَ لا يَقْـوَى لَهَـا الحَجَـرُ الصَّـلْدُ
أَنَا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ والفَرْدُ في البِلَى ... وَأَبْعَـثُ فَـرْدًا فَـارْحَمْ الفَـرْدَ يَـا فَـرْدُ

آخر:

يَـا مَـنْ يُتَـابِعُ سَـيِّدَ الـثَّقَلانِ ... كُـنْ لِلْمُهَـيْمِنِ صَـادِقَ الإِيْمَـانِ
وَاعْلَـمْ بـأَنَّ اللهَ خَالِقُـكَ الـذِي ... سَـوَّاكَ لَـم يَحْـتَجْ إِلَـى إِنْسَـانِ
خَلَـقَ البَرِيَّـةَ كُلَّهَـا مِـن أَجْـلِ أَنْ ... تَـدْعُوْهُ بِـالإِخْلاصِ وَالأَذْعَـانِ
قَـدْ أَرْسَـلَ الآيَـاتِ مِنْـهُ مُخَوِّفًـا ... لِعِبَـادِهِ كَـي يُخْلِـصَ الـثَّقَلانِ
وَأَبَـانَ لِلإِنْسَـانِ كُـلَّ طَرِيْقَـةٍ ... كَـي لا يَكُـونَ لَـهُ اعْتِـذَارٌ ثَـانِي
ثُـم اقْتَضَـى أَمْـرًا وَنَهْيًـا عَلَّهَـا ... تَتَمَيَـزُ التَّقْـوَى عَـن العِصْـيَانِ
وَوُلِـدْتَ مَفْطُـورًا بِفِطْرَتِـكَ التِـي ... لَيْسَـتْ سِـوَى التَّصْـدِيْقِ والإِيْمَـانِ
وَبُلِيْـتَ بـالتَّكْلِيْفَ أَنْـتَ مُخَيَّـر ... وَأَمَامَـكَ النَّجْـدَانِ مُفْتَتَحَـانِ
فَعَمِلْـتَ مَـا تَهْـوَى وَأَنْـتَ مُرَاقَـبٌ ... مَـا كُنْـتَ مَحْجُوبًـا عَـن الـدَّيَانِ
ثُـم انْقَضَـى العُمْـرُ الـذِي تَهْنَـا بِـهِ ... وَبَـدَأْتَ فِـي ضَـعْفٍ وَفِـي نُقْصَـانِ
وَدَنَـا الفِـرَاقُ ولاتَ حِـيْنَ تَهْـرَّب ... أَيْـنَ المَفَـرُ مِـن القَضَـاءِ الـدَّانِي
وَالْتَـفَّ صَـحْبُكَ يَرْقُبُـوْنَ بِحَسْـرةٍ ... مَـاذَا تَكُـونُ عَوَاقِـبُ الحَـدَثَانِ
واسْـتَلَّ رُوْحَـكَ وَالقُلُـوبُ تَقَطَّعَـتْ ... حُزَنًـا وَأَلْقَـتْ دَمْعَهَـا العَيْنَـانِ

فَاحْتَـاجَ أَهْـلَ الـدَّارِ حُـزْنٌ بَـالِغٌ ... وَاجْتَـاحَ مِـن حَضَـرُوا مِـن الجِيْـرَانِ

فالبِنْـتُ عَبْـرَى لِلْفِـرَاقِ كَئِيْبَـةً ... وَالـدَّمْعُ يَمْـلأ سَـاحَةَ الأَجْفَـانِ

والـزَّوْجُ ثُكْلَـى والصِّـغَارُ تَجَمَعُـوا ... يَتَطَلَّعُـوْنَ تَطَلُّـعَ الحَيْـرَانِ

والابـنُ يَـدْأَبُ فـي جَهَـازِكَ كَاتِمًـا ... شَـيْئًا مِـن الأَحْـزَانِ وَالأَشْـجَانِ

وَسَـرَى الحَـدِيْثُ وَقَـدْ تَسَـاءَلْ ... أَوْ مَـا سَـمِعْتُم عَـنْ وَفَـاةِ فُـلانِ

قَـالُوا سَـمِعْنَا والوَفَـاةُ سَـبِيْلُنَا ... غَيْـرُ المُهَـيْمِنِ كُـلُّ شَـيءٍ فَـانِي

وَأَتَـى الحَـدِيْثُ لِوَارِثِيْـكَ فَأَسْـرَعُوا ... مِـن كُـلِّ صَـوْبٍ لِلْحُطَـامِ الفَـانِي

وَأَتَـى المُغَسِّـلُ والمُكَفِّـنُ قَـدْ أَتَـى ... لِيُجَلِلُـوكَ بِحُلَّـةِ الأَكْفَـانِ

وَيُجَـرِّدُوْكَ مِـن الثِّيَـابِ وَيَنْزَعُـوْا ... عَنْـكَ الحَرِيْـرَ وَحُلَّـةَ الكَتَّـانِ

وَتَعُـودُ فَـرْدًا لَسْـتَ حَامِـلَ حَاجَـةٍ ... مِـن هَـذِه الـدُّنْيَا سِـوَى الأَكْفَـانِ

وَأَتَـى الحَـدِيْثُ لِوَارِثِيْـكَ فَأَسْـرَعُوا ... فَـأَتُوا بِـنَعْشٍ وَاهِـنَ العِيْـدَانِ

صَـلُّوا عَلَيْـكَ وَأَرْكَبُـوكَ بِمَرْكَـبٍ ... فَـوْقَ الظُّهُـورِ يُحَـفُ بِـالأَحْزَانِ

حَتَّـى إِلـى القَبْـرِ الـذِي لَـكَ جَهَّـزُوا ... وَضَـعُوكَ عِنْـدَ شَـفِيْرِهِ بِحَنَـانِ

وَدَنَـا الأَقَـارِبُ يَرْفَعُونَـكَ بَيْـنَهُم ... لِلَّحْـدِ كَـي تُمْسِـي مَـع الدِّيْـدَانِ

وَسَـكَنَتْ لَحْـدًا قَـدْ يَضِـيْقُ لِضِـيْقِهِ ... صَـدْرُ الحَلِـيمِ وَصَـابِرُ الحَيَّـوانِ

وَسَـمِعَتْ قَـرْعَ نِعَـالِهِم مـن بَعْـدِ مَـا ... وَضَـعُوكَ فـي البَيْـتِ الصَّـغِيْرِ الثَّـانِي

فِيـهِ الظَّـلامُ كَـذا السُّـكُونُ مُخَـيَّمٌ ... وَالـرَّوْحُ رَدَّ وَجَـاءَكَ المَلَكَـانِ

وَهُنَـا الحَقِيْقَـةُ وَالمُحَقِـقُ قَـدْ أَتَـى ... هَـذَا مَقَـامُ النَّصْـرِ وَالخُـذْلانِ

إِنْ كُنْـتَ فـي الـدُّنْيَا لِرَبِّـكَ مُخْلِصًـا ... تَـدْعُوْهُ بِالتَّوحِيْـدِ والإِيْمَـانِ

فَتَظَـلُ تَرْفُـلُ فـي النَّعِـيْمِ مُرَفَهًـا ... بِفَسِـيْحِ قَبْـرٍ طَـاهِرِ الأَرْكَـانِ

وَلَـكَ الرَّفِيْـقُ عَـن الفِـرَاقَ مُسَـلِيًّا ... يُغْنِـي عـن الأَحْبَـابِ وَالأَخْـدَانِ

فُتِحَـتْ عَلَيْـكَ مِـن الجِنَـانِ نَوَافِـذٌ ... تَأْتِيْـكَ بِـالأَنْوَارِ وَالرَّيْحَـانِ

وَتَظَـلُ مُنْشَـرِحَ الفُـؤَادِ مُنَعَمًـا ... حَتَّـى يَقُـومَ إلـى القَضَـا الـثَّقَلانِ

تَأْتِي الحِسَابَ وَقَدْ فَتَحَتْ صَحِيْفَةً ... بِـالنُّورِ قَـدْ كُتِبَـتْ وَبِالرِّضْـوَانِ

وَتَـرَى الخَلائِـقَ خَـائِفِيْنَ لِـذَنْبِهِم ... وَتَسِـيْرُ أَنْـتَ بِعِـزَّةٍ وَأَمَـانِ

وَيُظِلُـكَ اللهُ الكَـرِيمُ بِظِلِّـهِ ... وَالنَّـاسُ فـي عَـرَقٍ إلـى الآذَانِ

وَتَـرَى الصِّـرَاطَ وَلَـيْسَ فِيـهِ صُـعُوبَةٌ ... كَـالبَرَقِ تَعْبُـرُ فِيـهِ نَحْـوَ جِنَـانِ

فَتَـرى الجِنَـانَ بِحُسْـنِهَا وَجَمَالِهَـا ... وَتَـرَى القُصُـورَ رَفِيْعَـةَ البُنْيَـانِ

طِـبْ فـي رَغِيْـدِ العَيْشِ دُوْنَ مَشَـقَّةٍ ... تَكْفِـي مَشَـقَّةُ سَـالِفِ الأَزْمَـانِ

وَالـبَسْ ثِيَـابَ الخُلْـدِ واشْـرَبْ ... وَابْعِـدْ عَـنْ الأَكْـدَارِ وَالأَحْـزَانِ

سِرْ وانْظُـرِ الأَنْهَـارَ واشْـرَبْ مَاءَهَـا ... مِـن فَوْقِهَـا الأَثْمَـارِ فـي الأَفْنَـانِ

وَالشَّـهْدُ جَـارٍ فـي العُيُـونِ مُطَهَـرٌ ... مَـع خُمْـرَةِ الفِـرْدَوْسِ وَالأَلْبَـانِ

وَالـزَّوْجُ حُـورٌ فـي البُيُـوتِ كَوَاعِـبٌ ... بِـيْضُ الوُجُـوهِ خَـوَامِصُ الأَبْـدَانِ

أَبكَـار شِـبْهِ الـدُّرِ فـي أَصْـدَافِهِ ... وَاللؤُلُـؤ المَكْنُـونِ وَالمَرْجَـانِ

وَهُنَـا مَقَـرٌ لا تَحُـولَ بَعْـدَهُ ... فِيْـهِ السُّـرُورِ برؤيَـةِ الـرَّحمنِ

أَمَّـا إِذَا مَـا كُنْـتَ فِيْهَـا مُجْرِمًـا ... مُتَتَبِعًـا لِطَرَائِـقِ الشَّـيْطَانِ

ثَكِلَتْـكَ أُمُّـكَ كَيْـفَ تَحْتَمِـلُ الأَذَى ... أَمْ كَيْـفَ تَصْـبِرُ فـي لَظَـى النِّيْـرَانِ

فَـإِذَا تَفَـرَّقَ عَنْـكَ صَـحْبُكَ وانْثَنَـى ... حُمَّـالُ نَعْشِـكَ جَـاءَكَ المَلَكَـانِ

جَـاءَاك مَرْهُـوْبَيْنِ مِـن عَيْنَيْهِمَـا ... تَرمِـي بِأَشْـوَاظٍ مِـنَ النِّيْـرَانِ

سَـأَلاكَ عَـن رَبٍّ قَـدِيْرٍ خَـالِقٍ ... وَعَـن الـذي قَـد جَـاءَ بِـالقُرْآنِ

فَتَقــولُ لا أَدْرِي وَكُنْــتَ مُصَــدقًا ... أَقْـــوَالُ شِـــبْهِ مَقَالَـــةِ الـــثَّقَلانِ
فَيُوبُخِانِـــكَ بِـــالكَلام بِشِـــدَّةٍ ... وَسَيْضَـــرِبَانِكَ ضَـــرْبَةَ السَّـــجَانِ
فَتَصِـيْحَ صَـيْحَةَ آسِـفٍ مُتَوَجِـعٍ ... وَيَجِـي الشُّـجَاعُ وَذَاكَ هَـوْلٌ ثَـانِي
وَيَجِـي الرَّفِيْـقُ فَيَـا قَبَاحَـة وَجْهِـهِ ... فَكَأَنَّـــهُ مُتَمَـــرِّدٌ مِـــن جَـــانَ
وَتَقُـوْلُ يَـا وَيْـلا أَمَـا لـي رَجْعَـةٌ ... حَتَّـــى أَحُـــلَّ بِسَـــاحَةِ الإِيْمَـــانِ
لَـو عُـدْتَ للـدُنْيَا لَعُـدْتَ لِمَـا مَضَـى ... فـــي جَانِـــبِ التَّكْـــذِيْب والعِصْـــيَانِ

وأنشد بعضهم:

مُـــرَادُكَ أنْ يَـــتِمَّ لَـــكَ المُـــرَادُ ... وَتَـــرْكُضْ فـــي مَطَالِبِـــكَ الجِيَـــادُ
وَتَمْضِـــي فِـــي أَوَامِـــرِكَ اللَّيَـــالِي ... فَـــلا يُعْصَـــى هَـــوَاكَ وَلا يَكَـــادُ
لَقَـــدْ مَلَكَـــتْ مُضْـــلاتُ الأَمَـــاني ... قِيَـــادَكَ فأغْتَـــدَيْتَ بِهَـــا تُقَـــادُ
أَلَـــمْ تَسْـــمَعْ بِـــذِي أَمَـــلٍ بَعِيْـــدٍ ... وَآمَـــالُ الفَتَـــى منهـــا بِعَـــادُ
رَمَـــاهُ المَـــوتُ فَانْقَبَضَـــتْ إِليـــهِ ... أَمَانِيْـــــهِ بِشَـــــيءٍ لا يُـــــرَادُ
وَيَلْقَـــاهُ بِـــإِثر المَـــوتِ يَـــوْمٌ ... تَمِيْـــدُ لِهَولِـــهِ السَّـــبْعُ الشِّـــدَادُ
تُصَـــمُّ لِوَقْعِـــهِ الآذَانُ صَـــمًّا ... وَيَنْطِـــقُ مِـــنْ زَلازِلِـــهِ الجَمَـــادُ
فَكَـــمْ سَـــالَتْ هُنَالِـــكَ مِـــنْ دُمُـــوعٍ ... يُغَيِّـــرهُنَّ مِـــن دَمِـــهِ الفُـــؤادُ

آخر:

هُوَ الموتُ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ ... وَأَنْـتَ لِكَـأْسِ المَـوتِ لابُـدَّ جَـارِعُ
ألا أَيُّهَـا المَـرْءُ المُخَـادِعُ نَفْسَـه ... رُوَيْـدًا أَتَـدْرِي مَـن أَرَاكَ تُخَـادِعُ
وَيَـا جَـامِعَ الـدُّنْيَا لِغَيْـرِ بَلاغِـهِ ... سَـتَتْرُكُها فـانْظُرْ لِمَـنْ أَنْـتَ جَـامِعُ

فَكَمْ قَد رَأَيْتُ الجَامِعِيْنَ قَد أَصْبَحَ ... تْ لَهُم بَينَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ مَضَاجِعُ
لَو أَنَّ ذَوِي الأَبْصَارِ يَرْعَونَ كُلمَّا ... يَرَوْنَ لَمَا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدَامِعُ
طَغَى النَاسُ مِن بَعْدِ النَّبِي مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ دَرَسَتْ بَعْدَ النَّبِي الشَّرَائِعُ
وَصَارَتْ بُطونُ المُرْملاتِ خَمِيْصَةً ... وَأَيْتَامُهَا منهم طَرِيدٌ وَجَائِعُ
وَإِنَّ بُطُونَ المُكْثِرِينَ كَأَنَّمَا ... يُنَقْنِقُ في أَجْوافِهِنَّ الضَّفادِعِ
فَمَا يَعْرِفُ العَطْشَانُ مِن طَالَ رَيُّهُ ... ولا يَعْرِفُ الشَّبْعَانُ مَن هُوَ جَائِعُ
وَتَصْرِيْفُ هَذَا الخلقِ للهِ وَحْدَهُ ... وَكُلٌّ إليه لا مَحَالَةَ رَاجِعُ
وَللهِ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِيْبُ جَمَّةٌ ... تَدلُ عَلى تَدْبِيرِهُ وَبَدَائِعُ
ولله أَسرارُ الأُمُورِ وَإِنْ جَرَتْ ... بِهَا ظَاهِرًا بَيْنَ العِبَادِ المَنَافِعُ
ولله أَحكَامُ القضاءِ بِعِلْمِهِ ... أَلا فَهْوَ مُعْطٍ مَا يَشَاءُ وَمَانِعُ
إِذَا ضَنَّ مَن تَرْجُو عَلَيْكَ بِنَفْعِهِ ... فَدَعْهُ فإنَّ الرزقَ في الأَرْضِ وَاسِعُ
وَمَن كانَتِ الدُّنيا مُنَاهُ وَهَمُّهُ ... سَبَتْهُ المُنَى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطَامِعُ
وَمَن عَقَل اسْتَحْيَى وأَكْرَمَ نَفْسَهُ ... وَمَن قَنِعَ اسْتَغْنَى فَهَلْ أَنْتَ قَانِعُ
لِكُلِّ امْرِئ رَأيان رَأيُ يَكُفُّهُ ... عَن الشَّرِ أَحْيانًا وَرَأيٌ يُنَازِعُ

انتهى

آخر:

لَكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَا ... وَلا شَيْءَ أَعْلا مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ
مَلِيْكٌ عَلَى عَرْشِ السَّماءِ مُهَيْمِنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا الوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَقْدُرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

وَمَـــنْ لَـــمْ تُنَازِعْـــهُ الخَلائِـــقُ مُلْكَـــهُ ... وَإِنْ لَـــمْ تُفَـــرِّدْهُ العِبَـــادُ فَمُفْـــرَدُ

مَلِيْـــكُ السَّـــمَوَاتِ الشِّـــدَادِ وَأَرْضِـــهَا ... وَلَـــيْسَ بِشَـــيءٍ عَـــنْ قَضَـــاهُ تَـــأُوُّدُ

هُـوَ اللهُ بَـارِى الخَلْـقِ وَالخَلْـقُ كُلُّهُـمْ ... إِمَـــاءٌ لَـــهُ طَوْعًـــا جَمِيْعًـــا وَأَعْبُـــدُ

وَأَنَّـى يَكُـوْنُ الخَلْـقُ كَالخَـالِقِ الـذِي ... يُمِيْـــتُ وَيُحْيِـــي دَائِبًـــا لَـــيْسَ يَهْمَـــدُ

تَسْـبِّحُهُ الطَّيْـرُ الجَـوَانِحُ فِـي الخَفَـا ... وَإِذْ هِـــيَ فـــي جَـــوِّ السَّـــمَاءِ تُصَـــعِّدُ

وَمِـنْ خَـوْفِ رَبِّـي سَـبَّحَ الرَّعْـدُ فَوْقَنَـا ... وَسَـــبَّحَهُ الأَشْـــجَارُ وَالـــوَحْشُ أَبَّـــدُ

وَسَـــبَّحَهُ النِّيْنَـــانُ والبَحْـــرُ زَاخِـــرًا ... وَمَـا طَـمَّ مِـنْ شَـيءٍ وَمَـا هُـوَ مُقْلَـدُ

أَلا أَيُّهَـا القَلْـبُ المُقِـيْمُ عَلَـى الهَـوَى ... إِلَـــى أَيِّ حِـــيْنٍ مِنْـــكَ هَـــذَا التَّصَـــدُّدُ

عَنْ الحَقِّ كَالأَعْمَى المُمِيْطِ عَنْ الهُدَى ... وَلَـــيْسَ يَـــرُدُّ الحَـــقَّ إِلا مُفَنِّـــدُ

وَحـــاَلاتُ دُنْيًـــا لا تَـــدُوْمُ لأَهْلِهَـــا ... فَبَـــيْنَ الفَتَـــى فِيْهَـــا مَهِيْـــبٌ مُسَـــوَّدُ

إِذَا انْقَلَبَـــتْ عَنْـــهُ وَزَالَ نَعِيْمُهُـــا ... وَأَصْـــبَحَ مِـــن تُـــرْبِ القُبُـــوْرِ يُوَسَّـــدُ

وَفَـــارَقَ رَوْحًـــا كَـــانَ بَـــيْنَ جِنَانِـــهِ ... وَجَـــاوَرَ مَـــوْتَى مَـــا لَهُـــمْ مُتُـــرَدَّدُ

فَـــأَيُّ فَتـــى قَبْلِـــي رَأَيْـــتَ مُخَلَّـــدًا ... لَـــهُ فـــي قَـــدِيمِ الـــدَّهْرِ مَـــا يَتَـــوَدَّدُ

فَلَـــمْ تَسْـــلَمْ الـــدُّنْيَا وإن ظَـــنَّ أَهْلُهَـــا ... بِصِـــحَّتِهَا والـــدَّهْرِ قَـــدْ يَتَجَـــرَّدُ

أَلَسْـتَ تَـرَى فِيْمَـا مَضَـى لَـكَ عِبْـرَةً ... فَمَـهْ لا تَكُـن يَـا قَلْـبُ أَعْمَـى يُلَـدَّدُ

فَكُـنْ خَائِفًـا لِلْمَـوتِ والبَعْـثِ بَعْـدَهُ ... وَلا تَـــكُ مِمَّـــنْ غَـــرَّه اليَـــوْمُ أَوْ غَـــدُ

فَإِنَّـــكَ فـــي دُنْيَـــا غَـــرُوْرٍ لأَهْلِهَـــا ... وَفِيْهَـــا عَـــدُوٌّ كَاشِـــحُ الصَّـــدْرِ يُوْقِـــدُ

انتهى.

شعرا:

لِمَـــنْ وَرْقَـــاءُ بِـــالوَادِي المَرِيْـــعِ تَشُـــبُّ بِـــهِ تَبِـــارِيْحَ الضُـــلُوعِ
عَلَـــى فَيْنَانَـــةٍ خَضْـــرَاءَ يَصْـــفُوْ عَلَـــى أَعْطَافِهَـــا وَشـــيءُ الرَّبِيْـــعِ
تُـــرَدِدُ صَـــوْتَ بَاكِيَـــةٍ عَلَيهـــا رَمَاهَـــا المَـــوتُ بِالأَهْـــلِ الجَمِيْـــعِ
فَشَـــتَّتَ شَـــملَهَا وَأَدَالَ منـــه غَرَامًـــا عَـــاثَ فـــي قَلْـــبٍ صَـــرِيْعِ
عَجِبْـــتُ لَهَـــا تَكَلَّـــمُ وهـــي خَرِسَـــا وَتَبْكِـــي وَهْـــيَ جَامِـــدَةُ الـــدُّمُوْعِ
فَهِمْـــتُ حَـــدِيْثَهَا وَفَـــهِْتُ أَنِّـــي مِـــن الخُسْـــران فـــي أَمْـــرٍ شَـــنِيْعِ
أَتَبْكِـــي تِلْـــكَ أَنْ فَقَـــدَتْ أَنِيْسًـــا وَتَشْـــربُ منـــه بِالكَـــأْسِ الفَظِيْـــعِ
وَهـا أَنَـا لَسْـتُ أَبْكِـي فَقْـد نَفْسِـي وَتَضْـــيِيْعِ الحَيـــاة مَـــعَ المُضِـــيْعِ
وَلَـــوْ أَنِّـــي عَقَلْـــتُ اليَـــوْمَ أَمْـــرِي لأَرْسَـــلْتُ المَـــدامِعَ بِـــالنَّجِيْعِ
أَلا يَـا صَـاحِ والشَّـكْوَى ضُـرُوْبٌ وَذِكْـــرُ المَـــوتِ يَـــذْهَبُ بِـــالهُجُوْعِ
لَعَلَّـــكَ أَنْ تُعِيْـــرَ أَخَـــاكَ دَمْعًـــا فَمَـــا فـــي مُقْلَتَيْـــهِ مِـــن الـــدُمُوعِ

آخر:

مثـــل وُقُوفَـــكَ أَيُّهَـــا المَغْـــرُوْرُ يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ وَالسَّـــمَاءُ تَمُـــوْرُ
مَـــاذَا تَقُـــولُ إِذَا وَقَفْـــتَ بِمَوْقِـــفٍ فَـــرْدًا وَجَـــاءَكَ مُنْكَـــرٌ وَنَكِيْـــرُ
مَـــاذَا تَقُـــولُ إِذَا وَقَفْـــتَ بِمَوْقِـــفٍ فَـــرْدًا ذَلِـــيْلاً وَالحِسَـــابُ عَسِـــيْرُ
وَتَعَلَّقَـتْ فِيْـكَ الخُصُـومُ وَأَنْـتَ فـي يَـــوْمِ الحِسَـــابِ مُسَلْسَـــلٌ مَجْـــرُوْرُ
وَتَفَرَّقَـتْ عَنْـكَ الجُنُـودُ وَأَنْـتَ فـي ضِـــيْقِ القُبُـــورِ مُوَسّـــدٌ مَقْبُـــورُ
وَوَدِدْتَ أَنَّـــكَ مَـــا وَلِيْـــتَ وِلايَـــةً يَوْمًـــا ولا قَـــالَ الأَنَـــامُ أَمِيْـــرُ

وَبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ ... فِي عَالَمِ المَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيْرُ
وَحُشِرْتَ عَرْيَانًا حَزِيْنًا بَاكِيًا ... قَلِقًا وَمَا لَكَ فِي الأَنَامِ مُجَيْرُ
أَرَضِيْتَ أَنْ تَحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ ... عَافِي الخَرَابَ وَجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ
أَرَضِيْتَ أَنْ يُحْظَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ ... أَبَدًا وَأَنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُوْرُ
مَهِّدْ لِنَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بِهَا ... يَوْمَ المَعَادِ وَيَوْمَ تَبْدُو العُوْرُ

انتهى

آخر:

تَبَيَّنَ ثَغْرُ الفَجْرِ لِمَا تَبَسَّمًا ... فَسُبْحانَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بِالفَجْرِ أَقْسَمَا
فَصَلِ عَلَى المَبْعُوْثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... عَسَى شَمُلتنا أَو لَعَلَّ وَرُبَّمَا
كَما شَمَلَتْ آلَ الرسُولِ وَصَحْبِهِ ... فَاكرمْ بِهِمْ آلا وَصَحْبًا وَأَعظِمَا
أَتَى بالهُدَى نُورًا إلينا وَنِعْمَةً ... وَقَدْ كَانَ وَجهُ الكَوْنِ بِالشِّرْكِ مُظْلِمَا
فَجَلَّى بِأَنْوارِ الهُدَى كُلَّ ظُلْمَةٍ ... وَأَطْلَعَ فِي الآفَاقِ لِلْدِيْن أَنْجُمَا
أَتَى بِكِتَابٍ أَعْجَزَ الخلقَ لَفْظُهُ ... فَكُلُّ بَلِيْغ عُذْرُهُ صَارَ أَبْكَمَا
تَحَدَّى بِهِ أَهْلَ البلاغَةِ كُلَّهم ... فلم يَفْتَحوا فِيْمَا يُعَارِضُهُ فَمَا
حَوَى كُلَّ بُرهَانٍ عَلى كُل مَطْلَب ... وَيَعْرِفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ أَفْهَمَا
وَأَخْبَرَ فِيهِ عَنْ عَوَاقِبَ مَن عَصَى ... بِأَنْ لَهُ بَعْدَ المَمَاتِ جَهَنَّمَا
وَعَمَّنْ أَطَاعَ اللهَ أَنَّا لَه غَدًا ... نَعِيْمًا بِه مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ كُلَّمَا
مُحَمَّدٌ المَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... فَصَلِّ عَليهِ مَا حَيِيْتَ مُسَلِّمَا
وَأَسرى به نَحْوَ السَّمَواتِ رَبُّه ... وَأَرْكَبَهُ ظَهْرَ البُرَاقِ وَأَكْرَمَا

وَقَـــدْ فُتِحَـــتْ أَبْوَابُهـــا لِصُـــعُودِه ... فَمَـا زَالَ يَرْقَـي مِـن سَـمَاءٍ إلـى سَـمَا
وَلاقَـى بِهَـا قَوْمًـا مِـنَ الرُّسـلِ كُلِّهـم ... يَقُـولُ لَـه يَـا مَرْحَبًـا حِـيْنَ سَـلَّمَا
وَكَـانَ بِـه فَـرْضُ الصَّـلاةِ وَحَبَّـذَا ... تَـرَدُّدُهُ بَـيْنَ الكَلِـيْمِ مُكَلِّمَـا
وَصَـيَّرَهَا مِـن بعَـدْ خَمْسِـيْنَ خَمْسَـةً ... فُرُوْضًـا وَأَمْـر الله قَـدْ كَـانَ مُبْرَمًـا
وَعَـادَ إلـى بَيْـتِ أُمِّ هَـانِئ مُخْبِـرًا ... لَهَـا بِالـذِي قَـدْ كَـانَ مِنْـهُ وَمُعْلِمَـا
فَخَافَـتْ عَلَيْـهِ أَنْ يُكَذِّبَـهُ المَـلا ... وَيَـزْدَادُ مَـن فـي قَلْبِـهِ مَـرَضٌ عَمَـى
فَجَـاءَ إلـى البَيْـتِ العَتِيْـقِ فَـأَخْبَر الـ ... ـعِبَـادَ فَمِـنْهُم مَـنْ بِتَكْذِيْبِـهِ رَمَـى
وَكَـانَ بِـه الصِّـدِّيقُ خَيـرَ مُصـدِّقٍ ... فَصَـدَّقَ خَيـرَ الرُّسْـلِ فِـي خَبَـرِ السَّـمَا
مُحَمَّـدًا المَبْعُـوثَ لِلْخَلْـقِ رَحْمَـةً ... فَصَـلِّ عَلَيـهِ مَـا حَيِيـتَ مُسَـلِّمَا
وَقُـمْ حَامِـدًا لله فِـي كُـلِّ حَالَـةٍ ... تَجِـدْ حَمْـدَهُ فـي يَـومِ حَشْـرِكَ مَغْنَمَـا
وَصَـل عَلـى المَبْعـوثِ لِلْخَلـقِ رَحْمَـةً ... مُحَمَّـدٍ المُخْتَـارِ وَالآلِ كُلَّمَـا
سَـرَى البَـرْقُ مِـنْ أَرْجَـاءِ مَكَّـةَ أَوْ سَـرَى ... نَسِـيْمٌ عَلَـى زَهْـرِ الرُّبَـى مُتَبَسِّـمَا
ورَضَّى عَلَى الأَصْحَابِ أَصْحَابِ أَحْمَدٍ ... وَكُـن لَهُـمُ فـي كُـلِّ حِـيْنٍ مُعَظِّمًـا

انتهى.

ومما قيل في الحث على التمسك بالقرآن الكريم ما قاله الصنعاني:

وَلَـيْسَ اغْتِـرَابُ الـدِّينِ إلا كَمَـا تَـرَى ... فَهَـلْ بَعْـدَ هَـذَا الاغْتِـرَابُ إِيَـابُ
وَلَـمْ يَبْـقَ لِلرَّاجِـي سَـلامَةَ دَيْنِـهِ ... سِـوَى عُزْلَـةٍ فِيْهَـا الجَلِـيسُ كِتَـابُ
كِتَـابٌ حَـوَى كُـلَّ العلـومِ وَكُلَّمَـا ... حَـوَاهُ مِـن العلـمِ الشَّـرِيفِ صَـوابُ
فَـإِنْ رُمْـتَ تَارِيْخًـا رَأَيْـتَ عَجَائِبًـا ... تَـرَى آدَمًـا إِذْ كَـانَ وَهْـوَ تُـرَابُ

وَلاقَيْـــتَ هَـــابِيلاً قَتِيْـــلَ شَـــقِيْقِهِ يُوارِيْـــــهِ لَمَّـــــا أَنْ أَرَاهُ غُـــــرابُ

وَتَنْظُرُ نوحًا وَهْوَ في الفُلْكِ قَدْ طَغَى عَلَـى الأرضِ مِـن مَـاءِ السَّـمَاءِ عُبَـابُ

وَإِنْ شِـئْتَ كُـلَّ الأَنْبِيَـاءِ وَقَـوْمَهُمْ وَمَـا قَـالَ كُـلٌّ مِنْهُمُـو وَأَجَـابُوا

وَجَنَّـاتِ عَـدْنٍ حُورَهَـا وَنَعِيْمَهـا وَنَـارًا بِهَـا لِلْمُشْـرِكِيْنَ عَـذَابُ

فَتِلْـكَ لأَرْبَـابِ التُّقَـاءِ وَهَـذِه لِكُـلِّ شَـقِي قَـد حَـوَاهُ عِقَـابُ

وَإِنْ تُـرِدِ الـوَعْظَ الـذِي إِنْ عَقِلْتَـهُ فَـإِنَّ دُمُـوعَ العَـيْنِ عَنْـهُ جَـوَابُ

تَجِـدْهُ وَمَـا تَهْـوَاهُ مِـن كُـلِّ مَشْـرَبٍ وَلِلـرُوحَ مِنْـهُ مَطْعَـمٌ وَشَـرَابُ

وَإِنْ رُمْـتَ إِبْـرَازَ الأَدِلَّـةِ فـي الـذِي تُرِيْـدُ فَمَـا تَـدْعُو إِليـهِ تُجَـابُ

تَـدُلُّ عَلَـى التَّوحِيـدِ فِيـهِ قَوَاطِـعٌ بِهَـا قُطِّعَـتْ لِلْمُلْحِـدِينَ رِقَـابُ

ومـا مَطْلَـبٌ إِلا وَفِيـهِ دَلِيْلُـهُ وَلَـيْسَ عَلَيْـهِ لِلْـذَّكِي حِجَـابُ

وَفِيـهِ الـدَّواء مـن كُـلَّ دَاءٍ فَثِـقْ بِـه فـوالله مـا عنـه يَنُـوبُ كِتَـابُ

يُرِيْـكَ صِـرَاطًا مُسْـتَقِيْمًا وَغَيْـرُه مَفَـاوِزُ جَهْـلٍ كُلُّهـا وَشِـعَابُ

يَزِيْـدُ عَلَـى مَـرِّ الجَدِيْـدِيْنِ جَـدَّةً فَأَلْفَاظُـه مَهْمَـا تَلَـوْتَ عِـذَابُ

وآياتُـهُ فـي كُـلِّ حِـيْنٍ طريَّـةٌ وَتَبْلـغُ أَقْصَـى العُمْـرِ وَهْـيَ كِعَـابُ

وفيـه هُـديً لِلْعَـامِلينَ وَرَحْمَـةٌ وَفِيـهِ عُلـومٌ جَمَّـةٌ وَثَـوَابُ.

فصل

ثم اعلم وفقنا الله وإياك للاستعداد لما أمامنا من الأهوال والشدائد والكروب والأمور المزعجات.

إنه جدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده أن لا يكون له فكر إلا في الموت، ولا ذكر إلا له، ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبير إلا فيه، ولا تطلع إلا إليه، ولا تأهب إلا له، ولاتعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا انتظار ولاتربص إلا له.

وحقيق بالعاقل أن يعد نفسه من الموتى ويراها من أصحاب القبور، فإن كل ما هو آت قريب قال الله جل وعلا {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} وقال تبارك وتعالى: { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} وقال ρ «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت**» الحديث.

واعلم أنه لو لم يكن في الموت إلا الإعدام وانحلال الأجسام ونسيانك أخرى الليالي والأيام، لكان والله لأهل اللذات مكدرا، ولأصحاب النعيم منغصا ومغيرا، ولأرباب العقول الراجحة عن الرغبة في هذه الدار زاجرا ومنفرا، وللمنهمك في الدنيا وزخارفها منذرا ومزعجا ومحذرا.

قال مطرف بن الشخير: إن هذا الموت نغص على أهل النعيم نعيمهم، فأطلبوا نعيما لا موت فيه، فكيف ووراءه يوم يعد فيه الجواب وتدهش فيه الألباب، وتفنى في شرحه الأقلام والكتاب.

وَلَـــمْ يَمْـــرُرْ بِـــهِ يَـــوْمٌ فَظِيْـــعٌ أَشَـــدَّ عَلَيـــهِ مِـــن يَـــوْمِ الحِمَـــامِ
وَيَـوْمُ الحَشْـرِ أَفْظَـعُ مِنْـهُ هَـولاً إِذَا وَقَـــفَ الخَلائِـــقِ بِالمَقَـــامِ
فَكَـمْ مِـنْ ظَـالِمٍ يَبْقَـى ذَلـيلاً وَمَظْلُـــومٍ تَشَـــمَّرَ لِلْخِصَـــامِ
وَشَـخْصٍ كَـانَ فـي الـدُّنْيَا فَقِيْـرًا تَبَـــوَّأَ مَنْـــزِلَ النُّجْـــبِ الكِـــرَامِ
وَعَفْـــوُ اللهِ أَوْسَـــعُ كُـــلِّ شَـــيءٍ تَعَـــالَى اللهُ خَـــلاقُ الأَنَـــامِ

ومن كلام بعضهم: يا ابن آدم لو رأيت ما حل بك وما أحاط بأرجائك لبقيت مصروعا لما بك، مذهولا عن أهليك وأصحابك.

يا ابن آدم أما علمت أن بين يديك يوما يصم سماعه الآذان، ويشيب لروعه الولدان، ويترك فيه ما عز وما هان، ويهجر له الأهلون والأوطان.

يا ابن آدم أما ترى مسير الأيام بجسمك، وذهابها بعمرك، وإخراجها لك من سعة قصرك إلى مضيق قبرك، وبعد ذلك ما لذكر بعضه تتصدع القلوب، وتنضج له الجوانح وتذوب، ويفر المرء على وجهه فلا يرجع ولا يئوب ويود الرجعة وأنى له المطلوب.

قال جلا وعلا وتقدس: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} [مريم: ٣٩] وقال تبارك وتعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} وقال تبارك وتعالى: { هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ}، وقال عز من قائل: { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} وقال: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} وقال: { وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} وقال تبارك وتعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى} وقال تعالى: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} وقال تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}، وقال جل وعلا: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} وقال تبارك وتعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

شعرا:

لأَمْـرِ مَـا تَصَـدَّعَتِ القُلُـوبُ ... وَبَـاحَ بِسِـرِّهَا دَمْـعٌ سَـكِيْبُ

وَبَاتَـتْ فِـي الجَـوَانِحِ نَـارُ ذِكْـرَى ... لَهَـا مِـن خَـارِجٍ أَثَـرٌ عَجِيْـبُ

وَمَـا خَـفَّ اللَّبِيْـبُ لِغَيْـرِ شَـيءٍ ... وَلا أَعْيَـا بِمَنْطِقِـهِ الأَرِيْـبُ

ذَرَاهُ لائِمَـاهُ فَـلا تَلُوْمَـا ... فَرُبَّـتَ لائِـمٍ فِيـهِ يَحُـوبُ

رَأَى الأَيَّـامَ قَـدْ مَـرَّتْ عَلَيـهِ ... مُـرُوْرَ الـرِّيْحِ يَـدْفَعُهَا الهَبُـوبُ

وَمَـا نَفْـسٌ يَمُـرُّ عَلَيـهِ إِلا ... وَمِـن جُثْمانِـهِ فِيـهِ نَصِـيْبُ

وَبَـيْنَ يَدَيْـهِ لَـوْ يَـدْرِي مَقَـامٌ ... بِـهِ الوِلْـدَانُ مِـن رَوْعٍ تَشِـيْبُ

وَهَـذَا المَـوتُ يِدْنِيْـهِ إِليـهِ ... كَمَـا يُـدْنِي إِلـى الهَـرَمِ المَشَـيْبُ

مَقَـــامٌ تُسْـــتَلذُ بِـــهِ المَنَايَـــا وَتُـــدْعَي فِيـــهِ لَـــوْ كَانَـــتْ تُجِيْـــبُ
وَمَـــاذَا الوصْـــفُ بَالِغُـــهُ وَلَكِـــنْ هِـــي الأَمْثَـــالُ يَفْهَمُهَـــا اللَّبِيْـــبُ

اللهم ألهمنا ذكرك ووفقنا للقيام بحقك وبارك لنا في الحلال من رزقك ولا تفضحنا بين خلقك يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج يا قاضي الحاجات ومجيب الدعوات هب لنا ما سألناه وحقق رجاءنا فيما تمنيناه يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ما في ضمائر الصامتين أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل

واعلم أن الموت لن يمنعه منك مانع ولا يدفعه عنك دافع وإن فيه لزاجر للبيب، وشغلا للأريب، ومنبهة للنائم وتنشيطا للمستيقظ

وأنه للطَّالب المدرك، والمتبع اللاحق، والمغير الذي يبعث الطليعة، ويعجل الرجعة، ويسبق النذير العريان، لا يرده باب الحديد الشديد، ولا يمنع عنه البرج العالي المشيد، ولا الجيش اللجب العرمرم، ولا البلد البعيد.

وذكر أحد العلماء أن جبارا من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته فثار إليه فزعا مغضبا فقال له من أنت ومن أدخلك على داري فقال أما الذي أدخلني عليك الدار فربها وأما أنا فأنا الذي لا يمنع مني الحجاب ولا استأذن على الملوك ولا أخاف صولة السلاطين ولا يمتنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد.

قال فسقط في يد الجبار وارتعد حتى سقط على الأرض منكبا على وجه ثم رفع رأسه إليه متحيرا متذللا فقال له: أنت إذًا ملك الموت قال أنا: هو قال فهل أنت ممهلي حتى آخذ عهدا.

قال هيهات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس إلي تأخيرك سبيل قال فإلى أين تذهب بي قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته.

قال فإني لم أقدم عملا صالحا ولم أمهد حسنا. قال فإلى {لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى} فسقط مغشيا عليه. فيا لها من حسرة ويا لها من ندامة ويا لها من عثرة لا تقال اهـ.

ومات أحد الشجعان فجأة بسكتة قلبية فأنشدت الأبيات التي تلي فيه، فيها عبرة فتدبرها وخذ منها درسا للاستعداد لما أمامك.

وَمُجَـــرِّرٍ خَطِّيَّـــةً يَـــوْمَ الـــوَغَي ... مُنْسَـــابَةً مِـــن خَلْفِـــهِ كَـــالأَرْقَمِ

تَتَضَـــاءَلُ الأَبْطَـــالُ سَـــاعَةَ ذِكْـــرِهِ ... وَتَبِيْـــتُ مِنـــهُ فِـــي إِبَـــاءَةِ ضَـــيْغَمِ

شَـــرِسُ المَقَـــادَةِ لا يَـــزَالُ رَبِيْئَـــةٌ ... وَمَتَـــى يُحَـــسُّ بنـــارِ حَـــرْبٍ يُقْـــدِمِ

تَقَـــعُ الفَرِيْسَـــةُ مِنْـــهُ فـــي فَوْهَـــاءَ إِنْ ... يُطْـــرَحْ بِهَـــا صُـــمُّ الحِجَـــارَةِ يُحْطَـــمِ

ظَمَـــآنَ لِـــلدَّمِ لا يَقُـــومُ بِرِيِّـــهِ ... إِلا المُـــرَّوقُ فـــي الجُسُـــومِ مِـــن الـــدَّمِ

جَاءَتْـــهُ مِـــن قَبْـــلِ المَنُـــونِ إِشَـــارَةٌ ... فَهَـــوَى صَـــرِيْعًا لِلْيَـــدَيْنِ وَلِلْفَـــمِ

وَرَمَـــى بِمُحْكَـــمِ دِرْعَـــهِ وَبُرْمْحِـــهِ ... وَامْتَـــدَّ مُلْقـــى كَـــالبَعِيْرِ الأَعْظَـــمِ

لا يَسْـــتَجِيْبُ لِصَـــارِخٍ إِنْ يَدْعُـــهُ ... أَبَـــدًا وَلا يُرْجَـــى لِخَطْـــبٍ مُعْظَـــمِ

ذَهَبَـــتْ بِسَـــالَتُهُ وَمَـــرَّ غَرَامُـــهُ ... لَمَّـــا رَأَى خَيْـــلَ المَنِيَّـــةِ تَرْتَمِـــي

يَـــا وَيْحَـــهُ مِـــن فَـــارِسٍ مَـــا بَالُـــهُ ... ذَهَبَـــتْ فُرُوْسَـــتُهُ وَلَمَّـــا يُكْلَـــمِ

هَـــذِي يَـــدَاهُ وَهَـــذِه أَعْضَـــاؤُهُ ... مَـــا مِنْـــهُ مِـــنْ عُضْـــوٍ غَـــدَا بِمُـــثَلَّمِ

هَيْهَـــاتَ مَـــا خَيْـــلُ الـــرَّدَي مُحْتَاجَـــةٌ ... لِلْمَشْـــرَفِيِّ وَلا السِّـــنَانِ اللَّهْـــذَمِ

هِـي وَيْحَكُـمْ أَمْـرُ الإِلـهِ وَحُكْمُـهُ وَاللهُ يَقْضِـيْ بِالقَضَـاءِ المُحْكَـمِ
يَـا حَسْـرَةً لَـو كَـانَ يُقـدَرُ قَـدْرُهَا وَمُصـيْبَة عَظَمَـتْ وَلَمَّـا تَعْظُـمِ
خَبَـرٌ عَلِمْنَـا كُلُّنَـا بِمَكَانِـهِ وَكَأَنَّنَـا فِـي حَالِنَـا لَـمْ نَعْلَـمِ

ومن ما ينسب للإمام علي رضي الله عنه:

أَحُسَـيْنُ إِنِّـي وَاعِـظٌ وَمَـؤَدِّبُ فَـافْهَمْ فَـإِنَّ العَاقِـلَ المُتَـأَدِّبُ
وَاحْفَـظْ وَصِـيَّةَ وَالـدٍ مُتَحَـنِّنٍ يَغْـذُوْكَ بِـالآدَابِ كَـلا تَعْطَـبُ
أَبُنَـيَّ إِنَّ الـرَّزِقَ مَكْفُـوْلٌ بِـهِ فَعَلَيْـكَ بِالإِجْمَـالِ فِيمَـا تَطْلُـبُ
لا تَجْعَلَـنَّ المَـالَ كَسْـبَكَ مُفْـرِدًا وَتُقَـى إِلهَـكَ فَـاجْعَلَنْ مَـا تَكْسِـبُ
كَفَـلَ الإِلَـهُ بِـرِزْقِ كُـلِّ بَرِيَّـةٍ وَالمَـالُ عَارِيَـةٌ تَجِـيءُ وَتَـذْهَبُ
وَالـرِّزْقُ أَسْـرَعُ مِـن تَلَفُّـتِ نَـاظِرٍ سَـبَبًا إِلـى الإِنْسَـانِ حِـيْنَ يُسَـبَّبُ
وَمِـنْ السُـيُولِ إِلـى مَقَـرِّ قَرَارِهَـا وَالطَّيْـرِ لِلأَوْكَـارِ حِـيْنَ تَصَـوَّبُ
أَبُنَّـيَ إِنَّ الـذِّكْرَ فِيـهِ مَـوَاعِظٌ فَمَـنْ الـذِي بِعِظَاتِـهِ يَتَـأَدَّبُ
اقْـرأ كِتَـابَ اللهِ جَهْـدَكَ وَاتْلُـهُ فِـيْمَنْ يَقُـوْمُ بِـه هُنَـاكَ وَيَنْصِـبُ
بِتَكَـرُرٍ وَتَخَشُّـعٍ وَتَقَـرُّبٍ إِنَّ المُقَـرَّبَ عِنْـدَهُ المُتَقَـرِّبُ
وَاعْبُـدْ إِلهَـكَ ذَا المَعَـارِجِ مُخْلِصًـا وَأَنْصِـتْ إِلـى الأَمْثَـالِ فِيْمَـا تُضْـرَبُ
وَإِذَا مَـرَرْتَ بِآيَـةٍ مُخْشِـيَةٍ تَصِفُ العَذَابِ فَقِفْ وَدَمْعُكَ يَسْكُبُ
يَـا مَـن يُعَـذِبُ مَـن يَشَـاءُ بِعَدْلِـهِ لا تَجْعَلِّنِـي فِـي الـذِينَ تُعَـذِّبُ
إِنِّـي أَبُـوْءُ بِعَثْرَتِـي وَخَطِيْتِـي هَرَبًـا وَهَـلْ إِلاَّ إِلَيْـكَ المَهَـرَبُ
وَإِذَا مَـرَرْتَ بآيَـةٍ فِـي ذِكْرِهَـا وُصِـفَ الوَسِـيْلَةُ وَالنَّعِـيْمُ المُعْجِـبُ
فَاسْـأَلْ إِلهَـكَ بِالإِنَابَـةِ مُخْلِصًـا دَارَ الخُلُـودِ سُـؤَال مَـن يَتَقَـرَّبُ

وَاجْهَـــدْ لَعَلَّـــكَ أَنْ تَحِـــلَّ بِأَرْضِـــهَا ... وَتَنَـــالَ رَوْحَ مَسَـــاكِنٍ لا تَخْـــرَبُ
وَتَنَـــالَ عَيْشًـــا لا انْقِطَـــاعَ لِوَقْتِـــهِ ... وَتَنَـــالَ مُلْـــكَ كَرَامـــةٍ لا تُسْـــلَبُ
بَـــادِرْ زَمَانَـــكَ إِنْ هَمَمْـــتَ بِصَـــالِحٍ ... خَـوْفَ الغَوَالِـب إِذْ تَجِـيءُ وَتَـذْهَبُ
وَإِذَا هَمَمْـــتَ بِسَـــيِّئٍ فَـــاغْمِضْ لَـــهُ ... وَتَجنَّـــبِ الأَمْـــرِ الـــذِي يُتَجَنَّـــبُ
وَاخْفِـضْ جَنَاحَـكَ لِلْصَّـدِيْقِ وَكُـنْ لَـهُ ... كَـــأَبٍ عَلَـــى أَوْلادِهِ يَتَحَـــدَّبُ
وَالضَّـيْفَ أَكْـرِمْ مَـا اسْـتَطَعْتَ جِـوَارَهُ ... حَتَّـــى يَعُـــدُّكَ وَارِثًـــا يُتَنَسَّـــبُ
وَاجْعَـــلْ صَـــدِيْقَكَ مَـــن إِذَا آخَيْتَـــهُ ... حَفِـظ الإِخَـاءَ وَكَـانَ دُوْنَـكَ يَضْـرِبُ
وَاطْلُبْهُمُـــوْا طَلَـــبَ المَـــرِيْضِ شِـــفَاءَهُ ... وَدَعِ الكَـذوْبَ فَلَـيْسَ مِمَّـنْ يُصْـحَبُ
وَاحْفَـظْ صَـدِيْقَكَ فِـي المَـوَاطِنِ كُلِّهَـا ... وَعَلَيْـكَ بِـالمَرْءِ الـذِي لا يَكْـذبُ
وَاقْـــلِ الكَـــذُوْبَ وقُرْبَـــهُ وَجِـــوَارَهُ ... إِنَّ الكَـذُوْبَ مُلَطِّـخٌ مَـن يَصْـحَبُ
يُعْطِيْـــكَ مِـــن فَـــوْقِ المُنَـــى بِلِسَـــانِهِ ... وَيَـــرُوْغ عَنْـــكَ كَمَـــا يَـــروغُ الثَّعْلَـــبُ
وَاحْـــذَرْ ذَوِي المَلْـــقِ اللِّئَـــامِ فَـــإِنَّهُم ... فـــي النَّائِبَـــاتِ عَلَيْـــكَ مِمَّـــنْ يَحْطِـــبُ
يَسْـعَوْنَ حَـوْلَ المَـرْءِ مَـا طَمِعُـوا بِـهِ ... وَإِذَا نَبَـــا دَهْـــرٌ جَفَـــوْا وَتَغَلَّبُـــوا
وَلَقَـدْ نَصَـحْتُكَ إِنْ قَبِلْـتَ نَصِـيْحَتِي ... وَالنُّصْـحُ أَرْخَـصُ مَـا يُبَـاعُ وَيُوْهَـبُ

آخر:

حيـــلُ البِلَـــى تَـــأْتِي عَلَـــى المُحْتَـــالِ ... وَمَسَـــاكِنُ الـــدُّنْيَا فَهُـــنَّ بَـــوَالِ
شُـغِلَ الأُلـي كنَـزُوا الكُنـوزَ عَـن التُّقى ... وَسَـــهَو بِبَـــاطِلِهِم عَـــنِ الآجَـــالِ
سَـــلِّم عَلَـــى الـــدُّنْيَا سَـــلامَ مُـــودِّعٍ ... وَارْحَـــلْ فَقَـــدْ نُودِيـــتَ بالتِّرْحـــالِ
مَـــا أَنْـــت يَـــا دُنْيَـــا بِـــدَارِ إِقَامَـــةٍ ... مَـــا زِلْـــتِ يَـــا دُنْيَـــا كَفَـــيءِ ظِـــلالِ
وَخَفَفْـــتِ يَـــا دُنْيَـــا بِكُـــلّ بَلِيَّـــةٍ ... وَمُزِجْـــتِ يَـــا دُنْيَـــا بِكُـــلِّ وَبَـــالِ

قَـدْ كُنْـتِ يَـا دُنْيَـا مَلَكْـتِ مَقَـادَتِي ... فَقَرَيْتِينِـــي بوَســـاوِس وَخَبَـــالِ
حَوَّلْـتِ يَـا دُنْيَـا جَمَـالَ شَـبِيْبَتِي ... قُبْحًـا فَمَـاتَ لِـذَاكَ نُـورُ جَمَـالِي
غَـرَسَ الـتَّخَلُّصُ مِنـكِ بَـيْنَ جَـوانِحِي ... شَـجَرَ القَنَاعَـةِ والقَنَاعـةُ مَـالِي
الآنَ أَبْصَـرْتُ الضَـلالَةَ وَالهُـدَي ... والآنَ فِيْـكَ قَبِلْـتُ مِـن عُـذَّالِي
وَطويْـتُ عَنْـكِ ذُيُـولَ بُـرْدَيْ صَـبْوَتِي ... وَقَطَعْـتُ حَبْلَـكِ مِـن وِصَـالِ حِبَـالِي
وَفَهِمْـتُ مِـن نُـوَبِ الزَّمـانِ عِظَاتِهَـا ... وَفَطِنْـــتُ لِلأَيَّـــامِ وَالأَحْـــوَالِ
وَمَلَكْـتُ قَـوْدَ عِنـانِ نَفْسِـي بالهُـدى ... وَطَوَيْـتُ عَـن تَبْـعِ الهَـوَى أَذْيَـالِي
وَتَنَاوَلْـت فِكْـري عَجَائِـبُ جَمَّـةٌ ... بِتَصَـرُّفٍ فِـي الحـالِ بَعْـدَ الحـالِ
لَمَّـا حَصـلتْ عَلـى القَنَاعـةِ لَـم أَزَلْ ... مَلِكًـا يَـرَى الإِكْثَـار كـالإِقْلالِ
إِنَّ القَنَاعـةَ بِالكِفَـافِ هِـيَ الغِنَـى ... والفَقْـرُ عَـينُ الفَقْـرِ فـي الأَمْـوَالِ
مَـن لَـم يَكُـنْ فِـي اللهِ يَمَنَحُـكَ الهَـوَى ... مَـــزَجَ الهَـــوَى بِمَلالَـــةٍ وَثِقَـــالِ
وَإِذَا ابْـــنُ آدَمَ نَـــالَ رِفْعَـــةَ مَنْـــزِلٍ ... قُـــرِنَ ابْـــنُ آدَمَ عِنْـــدَها بسِـــفَالِ
وإذا الفَتَـى حَجَـبَ الهَـوَى عَـن عَقْلِـه ... رَشَـدَ الفَتَـى وَصَـفَا مِـن الأَوْحَـالِ
وإذا الفَتَـى لَـزِمَ التَّلَـوُّنِ لَـمْ يَجِـدْ ... أَبَـدًا لَـهُ، فـي الوَصْـلِ طعـمَ وِصَـالِ
وَإِذَا تَوَازَنَـــتِ الأُمُـــورِ لِفَضْـــلِهَا ... فَالـــدِّينُ مِنْهَـــا أَرْجَـــحُ المِثْقَـــالِ
أَمْسَـتْ رِيَـاضُ هُـداكَ مِنْـكَ خَوَالِيًـا ... وَرِيَـاضُ غَيِّـكَ مِنْـكَ غَيـرُ خَـوَالِ
قَيِّـدْ عَـنِ الـدُّنْيَا هَـوَاكَ بِسَـلْوَةٍ ... وَاقْمَـعْ نَشَـاطَكَ فِـي الهَـوَى بِنَكَـالِ
وَبِحَسْـبِ عَقْلِـكَ بالزَّمـانِ مُؤَدِّبًـا ... وَبِحْسِـــبِه بِتَقَلُّـــبِ الأَحْـــوالِ
بَـرِّدْ بيأسِـكَ عَنْـكَ حُـرَّ مَطَـامِعٍ ... قَـدَحَتْ بِعَقْلِـكَ أَثْقَـبَ الأَشْـعَالِ
قَاتِـلْ هَـوَاكَ إِذَا دَعَـاكَ لِفِتنَـةٍ ... قَاتِـلْ هَـوَاكَ هُنَـاكَ كُـلَّ قِتَـالِ

إنْ لَـمْ تَكُـنْ بَطَـلاً إذَا حمـيّ الـوَغَي ... فَاحْـذَرْ عَلَيْـكَ مَوَاقِـفَ الأَبْطَـالِ

اخْـزَنْ لِسَـانَكَ بالسُّـكوتِ عَـنِ الخَنَـى ... وَاحْـذَرْ عَلَيْـكَ عَوَاقِـبَ الأَقْـوَالِ

وَإِذَا عَقَلْـتَ هَـوَاكَ عَـن هَفَوَاتِـهِ ... أَطْلَقْتَـهُ مِـن شِـيْنِ كُـلِّ عِقَـالِ

وَإِذَا سَـكَنْتَ إلـى الهُـدَى وَأَطَعْتَـهُ ... أُلْبِسْـتَ حِلَّـةَ صَـالِحِ الأَعْمَـالِ

وَإِذَا طَمِعْـتَ لَبِسْـتَ ثَـوْبَ مَذَلَّـةٍ ... إنَّ المَطَـامِعَ مَعْـدِنُ الإِذْلالِ

وَإِذَا سَـحَبْتَ إلـى الهَـوَى أَذْيَالَـهُ ... كَسَـبَتْ يَـداكَ مَـوَدَّةَ الجُهَـالِ

وَإِذَا حَلَلْـتَ عَـنْ اللِّسـانِ عِقَالَـهُ ... أَلقَـاكَ مِـن قِيْـلٍ عَلَيْـكَ وَقَـالِ

وَإِذَا ظَمِئْـتَ إلـى التُّقَـى أَسْـقَيْتَهُ ... مِـنْ مَشْـرَبٍ عَـذْبِ المَـذاقِ زُلالِ

وَإِذَا ابْتُليـتَ بِبَـذْلِ وَجْهِـكَ سَـائِلاً ... فَابْذُلْـهُ لِلْمُتَكَـرِّمِ المِفْضَـالِ

إن الشَّـرِيفَ إذَا حَبَـاكَ بِوَعْـدِهِ ... أَعْطَاكَـهُ سَلِسًـا، بِغَيـرِ مِطَـالِ

مَـا اعْتَـاضَ بـاذِلُ وَجْهِـهِ بِسُـؤالِهِ ... عِوضًـا وَلَـوْ نَـالَ الغِنَـى بِسُـؤَالِ

عَجَبًـا عَجِبْـتُ لِمُـوْقِنٍ بِوَفَاتِـهِ ... يَمْشِـي التَّبَخْتُـرَ مِشْـيَةَ المُخْتَـالِ

رَجَّ العُقُـولَ الصَّـافِياتِ فإنهـا ... كَنْـزُ الكُنُـوزِ وَمَعْـدِنُ الإِفْضَـالِ

صَـافِ الكِـرَامَ فإنهـا أَهْـلُ النُّهَـى ... وَاحْـذَرْ عَلَيْـكَ مَـوْدَةَ الأَنْـذَالِ

صِـلْ قاطِعِيـكَ وَحَارِمِيـكَ وَأَعْطِهِـم ... وَإِذَا فَعَلْـتَ فَـدُم بِـذَاكَ وَوَالِ

وَالمَـرءُ لَـيْسَ بِكَامِـلٍ فِـي قَوْلِـهِ ... حَتَّـى يُـزَيِّنَ قَوْلَـهُ بِفِعَـالِ

وَلَرُبَّمـا ارْتَفَـعَ الوَضِـيعُ بِفِعلِـهِ ... وَلَرُبَّمـا سَـفَلَ الرَّفِيـعُ العَـالِي

كَـمْ عِبْـرَةٍ لِـذَوي التَّفَكُّـرِ والنُّهَـى ... فـي ذا الزَّمـانِ وَذَا الزَّمَـانِ الخَـالِي

كَـمْ مِـن ضَـعِيْفِ العَقْـلِ زَيَّـنَ عَقْلَـهُ ... مَـا قَـدْ رَعَـى وَوَعَـي مِـنَ الأَمْثَـالِ

كَـمْ مِـنْ رِجَـالٍ فِـي العُيـونِ وَمَـا هُـمُ ... فـي العَقْـلِ إنْ كَشَـفَّتَهُم بِرِجَـالِ

آخر:

إِنِّـي أرِقـتُ وَذِكْـرُ المَـوتِ أَرَّقَنـي ... وَقُلـتُ لِلْـدَّمْعِ: أَسْـعِدْنِي فَأَسْـعَدَنِي

يَـا مَـنْ يَمُـوتُ فَلَـمْ يَحـزَنْ لِمِيْتَتِـهِ ... وَمَـنْ يَمُـوتُ فَمَـا أَوْلاهُ بِـالحزَنِ

تَبْغِي النَّجاةَ مِنَ الأَحْدَاثِ مُحْتَرِسًا ... وَإِنَّمـا أَنْـتَ وَالعِـلاتُ فـي قَـرَنِ

يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الأَنْفَاسِ فـي ... بَـيْنَ النَّهَـارِ وَبَـيْنَ اللَّيْـلِ مُـرْتَهَنِ

لَقَلَّمَـا يَتَخَطَّـاكَ اخْتِلافُهُمَـا ... حَتـى يُفَـرِّقَ بَـيْن الـرُّوحِ وَالبَـدَنِ

طِيـبُ الحَيَـاةِ لمـن خَفَّـت مَؤونَتُـهُ ... وَلَـمْ تَطِـبْ لِـذَوِي الأَثْقَـالِ وَالمُـؤنِ

لَـمْ يَبْـقَ مِمَّـنْ مَضَـى إلا تَوَهُّمُـهُ ... كَـأنَّ مـن قـد قَضَـى بِـالأَمْسِ لـم يَكُـنِ

وَإِنَّمَـا المَـرْءُ فـي الـدُّنْيَا بِسَـاعَتِهِ ... سَـائِلْ بِـذَلِكَ أَهْـلَ العِلْـمِ وَالـزَّمنِ

مَـا أَوْضَـحَ الأَمْـرَ للمُلْقـي بِعبرتِـهِ ... بَـينَ التَّفَكـر وَالتَّجريـبِ وَالفطَـنِ

أَلَسْـتَ يَـا ذَا تَـرَى الـدُّنْيَا مُوَلِيَّـةً ... فَمَـا يَغُـرَّكُ فِيْهَـا مِـنْ هَـنٍ وَهَـنِ

لأَعْجَـبَنَّ وَأَنَّـى يَنْقَضِـي عَجَبِـي ... النَّـاس فـي غَفلَـةٍ وَالمَـوْتُ فـي سَـنَنِ

وَظَـاعِنٍ مـن بَيـاضِ الـرَّبْطِ كُسْـوَتُهِ ... مُطَيَّـبٍ لِلْمَنَايَـا غَيْـرَ مُـدَّهَنِ

غَادَرْتُـهُ بَعْـدَ تَشَـييعهِ مُنْجَـدلاً ... فـي قـرب دَارٍ وفـي بُعْـدٍ عـن الـوَطَنِ

لا يَسْـتَطِيْعُ انْتِقَاصًـا فـي مَحَلَّتِـهِ ... مـن القَبِـيْح وَلا يَـزْدادُ فـي الحسـنِ

الحمـدُ للهِ شُـكْرًا، مَـا أَرَى سَـكَنًا ... يَلْـوي بِبُحْبُوحَـة المـوتَى علـى سَـكَنِ

مَـا بَـالُ قَـوْمٍ وَقَـدْ صَـحّتْ عُقـولُهم ... فِيْمَـا ادْعَـوْا يَشْـتَرَوْنَ الغَـيَّ بِـالثَّمَنِ

لَتَجْـذبنِي يَـدُ الـدُّنْيا، بِقُوتِهَـا ... إلـى المَنَايَـا وَإِنْ نَازَعْتُهُـا رَسَـني

وأي يـومٍ لِمَـنْ وَافَـي مَنِيَّتَـهُ ... يـومٌ تَبَـيَّنُ فيـه صُـورَةُ الغَـبَنِ

للهِ دُنْيَـا أُنَـاسٍ دَائِبِـيْنَ لَهَـا ... قَـد أَرْتِعُـوا فـي رِيـاضِ الغَـيِّ وَالفـتَنِ

كَسَـــائِمَاتٍ رَوَاع تَبْتَغـــي سَـــمَنًا وَحَتفُهـا لَـو دَرَتْ فـي ذَلِـكَ السِّـمَنِ

آخر:

تَبَـــارَكَ مَـــنْ عَـــمَّ الـــوَرَى بِنَوَالِـــهِ وَأَوسَـــعَهُم فَضْـــلاً بِإِسْـــبَاغِ نِعْمَـــةِ
وَقَـــدَّرَ أَرْزَاقًـــا لَهُـــمْ وَمَعَايِشًـــا وَدَبَّـــرَهُم فـــي كُـــلِّ طَـــوْرٍ وَنَشْـــأَةِ
أَحَـاطَ بِهِـمْ عِلْمًـا وَأَحْصَـى عَدِيْـدَهُم وَصَـــرَّفَهُم عَـــن حِكْمَـــةٍ وَمَشِـــيْئَةِ
ولله بـــين المُـــؤْمِنِيْنَ وَمِـــنْهُم بِكُـــلِّ زَمَـــانٍ كَـــمْ مُنِيْـــبٍ وَمُخْبِـــتِ
وَكَـــمْ سَـــالِكٍ كَـــمْ نَاسِـــكٍ مُتَعَبِّـــدٍ وَكَـــمْ مُخْلِـــصٍ فـــي غَيْبِـــهِ والشَّـــهَادَةِ
وَكَـــمْ صَـــابِرٍ كَـــمْ صَـــادِقٍ مُتَبَتِّـــلٍ إِلـــى اللهِ عَـــنْ قَصْـــدٍ صَـــحِيْحٍ وَنِيَّـــةِ
وَكَـــمْ قَانِـــتٍ أَوَّابَ فـــي غَسَـــقِ الـــدُّجَى مِـــنَ الَخْـــوفِ مَحْشُـــوُ الفُـــؤَادِ وَمُهْجَـــةِ
يُنَـــاجِي بِآيَـــاتِ القُـــرْآنِ إِلَهَـــهُ بِصَـــوْتٍ حَـــزِيْنٍ مَـــعْ بُكَـــاءٍ وَخَشْـــيَةِ
وَكَـــمْ ضَـــامِرِ الأَحْشَـــاءِ يَطْـــوِي نَهَـــارَهُ بِحَـــرِ هُجَيْـــرٍ مَـــا تَهَنَّـــا بِشَـــرْبَةِ
وَكَـــمْ مُقْبِـــلٍ فـــي لَيْلِـــهِ وَنَهَـــارِهِ عَلَـــى طَاعَـــةِ المَـــوْلَى بِجِـــدٍّ وَهِمَّـــةِ
وَكَـــمْ زَاهِـــدٍ فـــي هَـــذِهِ الـــدَّارِ مُعْـــرِضٍ وَمُقْتَصِـــرٍ منهـــا عَلَـــى حَـــدِ بُلْغَـــةِ
تَزَيَّنَـــتِ الـــدُّنْيَا لَـــهُ وَتَزَخْرَفَـــتْ فَغَـــضَّ وَلَـــمْ يَغْتَـــرَّ مِنْهَـــا بِزِيْنَـــةِ
وَكَـــمْ عَـــالِمٍ بِالشَّـــرْعِ لله عَامِـــلٌ بِمُوجَبِـــهِ فـــي حَـــالِ عُسْـــرٍ وَيُسْـــرَةِ
وَكَـــمْ آمِـــرٍ بِالرُّشْـــدِ نَـــاهٍ عَـــنْ الـــرَّدَى سَـــرِيْعٍ إِلـــى الخَيْـــرَاتِ مِـــنْ غَيْـــرِ فَتْـــرَةِ
فَـــإِنْ شِـــئْتَ أَنْ تَحْيَـــا سَـــعِيْدًا مُوَفَّقًـــا وَتُحْظَـــى بِفَـــوزٍ عِنْـــدَ نَشْـــرِ الصَّـــحِيْفَةِ
فَحَـافِظْ عَلَـى المَفْـرُوْضِ مِـنْ كُـلِّ طَاعَـةٍ وَأَكْثِـــرْ مِـــنَ النَّفْـــلِ المُفِيْـــدِ لِقُرْبَـــةِ
بِكُنْـــتُ لَـــه سَـــمْعًا إِلـــى آخِـــرِ النَّبَـــا عَـــنِ اللهِ فـــي نَـــصِّ الرَّسُـــولِ المُثَبَـــتِ
وَكُـــنْ فـــي طَعَـــامٍ والمَنَـــامِ وَخِلْطَـــةٍ وَنُطْـــقٍ عَلَـــى حَـــدِّ اقْتِصَـــارٍ وَقِلَّـــةِ

وَجَـالِسْ كِتَـابَ اللهِ وَاحْلُـلْ بِسَـوْحِهِ ... وَدُمْ ذَاكِـرًا فَالـذِّكْرُ نُـوْرُ السَّـرِيْرَةِ

عَلَيْـكَ بِـهِ فـي كُـلِّ حِـيْنٍ وَحَالَـةٍ ... وَبِـالفِكْرِ إِنَّ الفِكْـرَ كُحْـلُ البَصِـيْرَةِ

وَكُـنْ أَبَـدًا فـي رَغْبَـةٍ وَتَضَـرُّعٍ ... إِلـى اللهِ عَـن صِـدْقِ افْتِقَـارٍ وَفَاقَـةِ

وَوَصْـفِ اضْـطِرَارٍ وَانْكِسَـارٍ وَذِلَّـةٍ ... وَقَلْـبٍ طَفُـوْحٍ بـالظُّنُوْنِ الجَمِيْلَـةِ

وَبَعْـدُ فَـإِنَّ الحَـقَّ أَفْضَـلُ مَسْـلَكٍ ... سَـلَكْتَ وَتَقْـوَى اللهِ خَيْـرُ بِضَـاعَةِ

وَمَـن ضَـيَّعَ التَّقْـوى وَأَهْمَـلَ أَمْرِهَـا ... تَغَشَّـتْهُ فـي العُقْبَـى فُنُـونُ النَّدَامَـةِ

وَمَـنْ كَانَـتِ الـدُّنْيَا قُصَـارَى مُـرَادِهِ ... فَقَـدْ بَـاءَ بِالخُسْـرَانِ يَـومَ القِيَامَـةِ

وَمَـنْ لَـمْ يَكُـنْ فـي طَاعَـةِ اللهِ شُـغْلُهُ ... عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ لا يَفُـوزُ بِبُغْيَـةِ

وَمَـنْ أَكْثَـرَ العِصْـيَانِ مِـن غَيْـرِ تَوبَـةٍ ... فَـذَاكَ طَـرِيْحٌ فـي فَيَـافِي الغِوَايَـةِ

بَعِيْـدٌ مِـنَ الخَيْـرَاتِ حَـلَّ بِـهِ الـبَلا ... وَوَاجَهَـهُ الخُـذْلانُ مـن كُـلِّ وِجْهَـةِ

تَنَكَّـبَ عَجْـزًا عَـنْ طَرِيْـقِ عَزِيْمَـةٍ ... وَمَـالَ لِتَأوِيْـلٍ ضَـعِيْفٍ وَرُخْصَـةِ

يَهِـمُّ بِـلا جِـدٍّ وَلَـيْسَ بِنَـاهِضٍ ... عَلـى قَـدَمِ التَشْـمِيْرِ مِـنْ فَـرْطِ غَفْلَـةِ

وَقَـدْ سَـارَ أَهْـلُ العَـزْمِ وَهُـوَ مُخَلَّـفٌ ... وَقَـدْ ظَفِـرُوا بِـالقُربِ مِـنْ خَيْـرِ حَضْـرَةِ

وَقَـدْ أَدْرَكُـوا المَطْلُـوبَ وَهْـو مُقَيَّـدٌ ... بِقَيْـدِ الأَمَـانِي وَالحُظُـوظِ الخَسِيْسَـةِ

وَلَـمْ يَنْتَهِـزْ مِـن فَائِـتِ العُمْـرِ فُرْصَـةً ... وَلَـم يَغْتَـنِمْ حَـالَي فَـرَاغٍ وَصِـحَّةِ

عَجِبْـتُ لِمَـنْ يُوْصِـي سِـوَاهُ وَإِنَّـهُ ... لأَجْـدَرُ مِنْـهُ بِاتِّبَـاعِ الوَصِـيَّةِ

يَقُـولُ بِـلا فِعْـلٍ وَيَعْلَـمُ عَـامِلاً ... عَلَـى ضِـدِّ عِلْـمٍ يَـا لَهَـا مِـن خُسَـارَةِ

عُلُـومٌ كَأَمْثَـالِ الجِبَـالِ تَلاطَمَـتْ ... وَأَعْمَالُـهُ فـي جَنْبِهَـا مِثْـلُ قَطْـرَةِ

وَقَـدْ أَنْفَـقَ الأَيَّـامَ فـي غَيْـرِ طَائِـلٍ ... كَمِثْـلِ اللَّيَـالِي إِذَا تَقَضَّـتْ وَوَلَّـتِ

عَلَى السَّوْفِ والتَّسْوِيْفِ شَرُّ مُصَاحِبٍ ... وَقَـوْلِ عَسَـى عَـنْ فَتْـرَةٍ وَبَطَالَـةِ

وَلَـمْ يَخْشَـى أَنْ يَفْجَـاهُ مَـوتٌ مُجَهِّـزٌ ... فَـإِنَّ مَجِـيءَ المَـوْتِ غَيْـرُ مُؤَقِّـتِ
وَلَـــمْ يَتَأَهَّـــبْ لِلرُّجُـــوْعِ لِرَبِّـــهِ ... وَلَـــمْ يَتَـــزَوَّدْ لِلْطَّرِيْـــقِ البَعِيْـــدَةِ
وَبَـينَ يَدَيْـهِ المَـوْتُ وَالقَبْـرُ وَالبَلَـى ... وَبَعْـثٌ ومِيْـزَانٌ وَأَخْـذُ الصَّـحِيْفَةِ
وَجَسْـرٌ عَلَـى مَـتْنِ الجَحِـيْمِ وَمَوْقِـفٌ ... طَوِيْـلٌ وَأَحْـوَالُ الحِسَـابِ المَهُوْلَـةِ
وَلَكِنَّـهُ يَرْجُـو الـذِي عَـمَّ جُـوْدُهُ ... وَإِحْسَـانُهُ وَالفَضْـلُ كُـلَّ الخَلِيْقَـةِ
إِلَـــه رَحِـــيمٌ مُحْسِـــنٌ مُتَجَـــاوِزٌ ... إِلَيْـهِ رُجُـوعِي فِـي رَخَـائِي وَشِـدَّتِي
غِيَـاثِي إِذَا ضَـاقَتْ عَلَـيَّ مَـذَاهِبِي ... وَمِنْـهُ أَرَجِّـى كَشْـفَ ضَـرِّي وَمِحْنَتِـي
فَيَـا ربُّ ثَبِّتْنَـا عَلَـى الحَـقِ وَالهُـدَى ... وَيَـا رَبَّنَـا اقْبِضْـنَا عَلَـى خَيْـرِ مِلَّـةِ
وَعُـمَّ أُصُـولاً وَالفُـرُوعَ بِرَحْمَـةٍ ... وَأَهْـلاً وَأَصْـحَابًا وَكُـلَّ قَرَابَـةِ
وَسَـائِرَ أَهْـلَ الـدِّيْنِ مِـن كُـلِّ مُسْـلِمٍ ... أَقَـامَ لَـكَ التَّوْحِيْـدَ مِـن غَيْـرِ رِيْبَـةِ
وَصَـلِّ وَسَـلِّم دَائِـمَ الـدَّهْرِ سَـرْمَدَا ... عَلَـى خَيْـرِ مَبْعُـوْثٍ إِلَـى خَيْـرِ أُمَّـةِ

شعرا:

أَسِـيْرُ الخَطَايَـا عِنْـدَ بَابِـكَ يَقْـرَعُ ... يَخَـافُ وَيَرْجُـو الفَضْـلَ فَالفَضْـلُ أَوْسَـعُ
مُقِـرٌّ بِأَثْقَـالِ الـذُّنُوبِ وَمُكْثِـرٌ ... وَيَرْجُـوكَ فِـي غُفْرانِهَـا فَهْـوَ يَطْمَـعُ
فَإِنَّـكَ ذُوْ الإِحْسَـانِ وَالجُـوْدِ وَالعَطَـا ... لَـكَ المَجْـدُ وَالإِفْضَـالُ وَالمَـنُّ أَجْمَـعُ
فَكَـمْ مِـن قَبِـيْحٍ قَـدْ سَـتَرْتَ عَـنَ الـوَرَى ... وَكَـمْ نِعَـمٌ تَتْـرَى عَلَيْنَـا وَتَتْبَـعُ
وَمَـنْ ذَا الـذِي يُرْجَـى سِـوَاكَ وَيُتَّقَـى ... وَأَنْـتَ إِلَـهُ الخَلْـقِ مَـا شِـئْتَ تَصْـنَعُ
فَيَـا مَـنْ هُـوَ القُـدُّوْسُ لا رَبَّ غَيْـرَهُ ... تَبَارَكْـتَ أَنْـتَ اللهُ لِلْخَلْـقِ مَرْجِـعُ
وَيَا مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى فَوْقَ خَلْقِهِ ... تَبَارَكْـتَ تُعْطِـي مَـنْ تَشَـاءُ وَتَمْنَـعُ
بِأَسْـمَائِكَ الحُسْـنَى وَأَوْصَـافِكَ العُلَـى ... تَوَسَّـلَ عَبْـدٌ بَـائِسٌ يَتَضَـرَّعُ

أَعِنـي علـى المَـوْتِ المَرِيْـرَةِ كأْسُـهُ ... إِذَا الـرُّوحُ مِـنْ بَـيْنِ الجَـوانِحِ تُنْـزَعُ

وَكُـنْ مُؤْنِسِـي فـي ظُلْمَـةِ القَبْـرِ عِنْـدَمَا ... يُـرَكَّمُ مَـنْ فَـوْقِي التُّـرَابُ وَأَوْدَعُ

وَثَبِّـتْ جَنَـانِي لِلسُّـؤَالِ وَحُجَّتِـي ... إِذَا قِيْـلَ مَـنْ رَبٌّ وَمَـنْ كُنْـتَ تَتْبَـعُ

وَمِـنْ هَوْلِ يَـوْمِ الحَشْرِ وَالكَرْبِ نَجِّنِي ... إِذَا الرُّسْـلُ وَالأَمْـلاكُ وَالنَّـاسُ خُشَّـعُ

وَيَـا سَـيِّدِي لا تُخزنِـي فـي صَـحِيْفَتِي ... إِذَا الصَّـحْفُ بَـيْنَ العَـالَمِيْن تُـوَزَّعُ

وَهَـبْ لِـي كِتَـابِي بِـاليَمِيْنِ وَثَقِّلَـنْ ... لِمِيْـزَانِ عَبْـدٍ فِـي رَجَائِـكَ يَطْمَـعُ

وَيَـا رَبِّ خَلِّصْـنِي مِـن النَّـارِ إِنَّهَـا ... لَبِـئْسَ مَقَـرُّ لِلْغُـوَاةِ وَمَرْجِـعُ

أَجِرْنِـي أَجِرْنِـي يَـا إِلَهِـي فَلَـيْسَ لِـي ... سِـوَاكَ مَفَـرٌّ أَوْ مَـلاذٌ وَمَفْـزَعُ

وَهَـبْ لِـي شِـفَاءً مِنْـكَ رَبِّـي وَسَـيِّدِي ... فَمَـنْ ذَا الـذِي لِلْضُّـرِّ غَيْـرُكَ يَـدْفَعُ

فَأَنْـتَ الـذِي تُرْجَـي لِكَشْـفِ مُلَمَّـةٍ ... وَتَسْـمَعُ مُضْـطَّرًا لِبَابِـكَ يَقْـرَعُ

فَقَـدْ أَغْيَـتِ الأَسْـبَابُ وَانْقَطَـعَ الرَّجَـا ... سِـوَى مِنْـكَ يَـا مَـنْ لِلْخَلائِـقِ مَفْـزَعُ

إِلَيْـكَ إِلهِـي قَـد رَفَعْـتُ شِـكَايَتِي ... وَأَنْـتَ بِمَـا أَلْقَـاهُ تَـدْرِي وَتَسْـمَعُ

فَفَـرِّجْ لَنَـا خَطْبًـا عَظِيْمًـا وَمُعْضِـلاً ... وَكَرْبًـا يَكَـادُ القَلْـبُ مِنْـهُ يُصَـدَّعُ

وَمَـاذَا عَلَـى رَبِّـي عَزِيْـزٌ وَفَضْـلُهُ ... عَلَيْنَـا مَـدَى الأَنْفَـاسِ يَهْمِـي وَيَهمَـعُ

فَكَـمْ مِـنْحِ أَعْطَـى وَكَـمْ مِحَـنٍ كَفَـى ... لَـهُ الحَمْـدُ وَالشُّـكْرانُ وَالمَـنُّ أَجْمَـعُ

وَأَزْكَـى صَـلاةِ اللهِ ثُـمَّ سَـلامُهُ ... عَلَـى المُصْـطَفَى مَـنْ فـي القِيْامَـةِ يَشْـفَعُ

انتهى.

آخر:

وَإِيَـــاكَ والـــدُّنْيَا الدَّنِيَّـــةَ إِنَّهَـــا ... هِـــيَ السِّـــحْرُ فـــي تَخْيِيْلِـــهِ وَافْتِرَائِـــهِ

مَتَـــاعُ غُـــرُوْرٍ لا يَـــدُوْمُ سُـــرورُها ... وَأَضْـــغَاثُ حُلْـــمٍ خَـــادِعٍ بِهَبَائِـــهِ

فَمَـن أَكْرَمَـتْ يَوْمًـا أَهَانَـتْ لَـهُ غَـدًا ... وَمَـنْ أَضْـحَكَتْ قَـدْ آذنَـتْ بِبُكَائِـهِ

وَمَـن تُسْـقِهِ كَأْسًـا مِـن الشَّـهْدِ غُـدْوَةً ... تُجَرِّعُـهُ كَـأْسَ الـرَّدَى فـي مَسَـائِهِ

وَمَن تَكْسُ تَاجَ المُلْكِ تَنْزَعُهُ عَاجِلاً ... بِأَيْـــدِي المَنَايَـــا أَوْ بِأَيْـــدِ عِدَائِـــهِ

أَلا أنَّهـا لِلْمَـرْءِ مِـن أَكْبَـرِ العِـدَا ... وَيَحْسَـبُهَا المَغْـرُوْرُ مِـن أَصْـدِقَائِهِ

فَلَـــذَّاتُها مَسْـــمُومَةٌ وَوُعُودُهـــا ... سَـرَابٌ فَمَـا الظَّـامِي رَوَى مِـن عَنَائِـهِ

وَكَـمْ فـي كِتَـابِ اللهِ مِـنْ ذِكْـرِ ذَمِّهَـا ... وَكَـمْ ذَمَّهَـا الأَخْيَـارُ مِـن أَصْـفِيَائِهِ

فَـدُوْنَكَ آيـاتِ الكِتَـابِ تَجِـدْ بِهَـا ... مِـنْ العِلْـمِ مَـا يَجْلُـو الصَّـدَا بِجَلائِـهِ

وَمَـنْ يَـكُ جَمْـعُ المَـالِ مَبْلَـغَ عِلْمِـهِ ... فَمَـــا قَلْبُـــهُ إلا مَرِيْضًـــا بِدَائِـــهِ

فَـدَعْهَا فـإِنَّ الزُّهْـدَ فِيْهَـا مُحَـتَّمٌ ... وَإِنْ لَـمْ يَقُـمْ جُـلُّ الـوَرَى بِأَدَائِـهِ

وَمَـن لَـم يَـذَرْهَا زَاهِـدًا فـي حَيَاتِـهِ ... سَـتَزْهَدُ فِيـهِ النَّـاسُ بَعْـدَ فَنَائِـهِ

فَتَتْرُكُـــهُ يَوْمًـــا صَـــرِيْعًا بِقَبْـــرِهِ ... رَهِيْنًـــا أَسِـــيْرًا آيِسًـــا مِـــنْ وَرَائِـــهِ

وَيَنْسَـاهُ أَهْلُـوْهُ المُفَـدِّي لَـدَيْهِمُ ... وَتَكْسُـوهُ ثَـوبَ الـرُّخْصِ بَعْـدَ غَلائِـهِ

وَيَنْتَهِـبُ الـوُرَّاثُ أَمْوَالَـهُ التـي ... علـى جَمْعِهَـا قاسَـى عَظِـيْمَ شَـقَائِهِ

وَتُسْـكِنهُ بَعْـدَ الشَّـوَاهِقِ حُفْـرَةٌ ... تَضِـيقُ بِـهِ بَعْـدَ اتِّسَـاعِ فَضَـائِهِ

يُقِـيمُ بِهَـا طُـولَ الزَّمَـانِ وَمَالَـهُ ... أَنـيسٌ سـوى دُودٍ سَـعي فـي حَشَـائِهِ

فَوَاهًـا لهـا مـن غُربـةٍ ثـم كُربـةٍ ... ومـن تُربـةٍ تَحـوي الفَتـى لبلائـهِ

ومـن بعـد ذا يـومُ الحِسَـابِ وَهولُـه ... فَيُجـزى بـه الإِنسـانُ أَوفَـى جزائـهِ

ولا تَنسَ ذِكر الموتِ فالموتُ غائبٌ وَلا بـــدَّ يومًـــا للفتـــى مـــن لِقائـــهِ
قَضـى الله مَولانَـا علـى الخَلـقِ بالفنَـا ولا بـــدَّ فِـــيهم مـــن نُفـــوذِ قَضـــائهِ
فَخـذْ أهبـةً للمـوتِ مـن عَمـلِ التُّقـى لِتغـــنمَ وقـــتَ العُمـــرِ قبـــل انْقضـــائِهِ
وإيَّـــاكَ والآمـــالَ فـــالعمرُ يَنقَضِـــي وأسْـــبابُها مَمـــدودةٌ مـــن وَرائـــهِ
وَحـافظْ علـى دُيـنِ الهُـدَي فَلَعلَّـهُ يَكـــونُ خِتـــامَ العُمـــرِ عِنـــدَ انْتهائـــهِ
فَـــدُونَك منـــي فاسْـــتَمعها نَصـــيحةً تُضـــارِعُ لـــونَ التِّبـــر حَـــالَ صَـــفَائِهِ
وَصَـلي عَلـى طُـولِ الزَّمـانِ مُسـلمًا سَـلامًا يَفـوقُ المِسْـكَ عَـرفُ شَـذائهِ
عَلـى خَـاتمِ الرّسـلِ الكِـرامِ محمَّـدٍ وَأصْـــحابهِ والآلِ أَهـــل كِسَـــائهِ
وَاتْبَـاعِهم فـي الـدِّينِ مَـا اهْتَـزَّ بِالرُّبـا رِيـــاضٌ سَـــقاهَا طلَّهـــا بِندائـــهِ

انتهى.

غربة الإسلام

عَلى الدِّين فَلْيبْكِي ذَوُو العِلْم والهُدى ... فَقَدْ طَمَسَتْ أَعلامُهُ في العَوالِمِ
وَقَد صَارَ إقبالُ الوَرَى وَاحْتيالِهم ... عَلى هذه الدُّنيا وجمعِ الدَّراهِمِ
وَإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وَتحصيلِ مَلذُوذَاتِها والمطَاعِمِ
يُعادون فيهَا بل يُوالُون أَهلهَا ... سَواءً لَديهم ذُو التُّقى والجَرائمِ
إِذَا انْتَقَصَ الإنسانُ منها بما عَسَى ... يكونُ لهُ ذُخرًا أتى بِالعَظائمِ
وَأبْدى أَعاجِيْبًا من الحُزنِ والأسَى ... عَلى قلَّةِ الأنصارِ من كلِّ حَازِمِ
وَنَاحَ عَليها آسفًا مُتظلمًا ... وَبَاحَ بما في صَدرِهِ غَير كَاتمِ
فأما على الدِّينِ الحنيفِي والهُدى ... وملَّةِ إبراهيمَ ذاتِ الدِّعائمِ
فليس عليها والذِي فَلقَ النَّوى ... من النَّاسِ من بَاكٍ وآسٍ ونادمِ
وَقد دُرسَتْ منها المعالِمِ بل عَفَتْ ... ولم يَبقَ إلا الاسمُ بين العَوالمِ
فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بينَنا ... ولا زَاجرٌ عن مُعضلاتِ الجرائمِ
وَملةُ إبراهيمَ غُودرِ نَهجُها ... عَفاءً فأضْحتْ طامِساتِ المعَالمِ
وَقد عَدمتِ فِينا وكيف وقدْ سَفتْ ... عليها السَّوافِي في جميعِ الأقالمِ
وَما الدِّينُ إلا الحبُّ والبُغضُ والوَلا ... كذاك البَرء من كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليس لها من سالِكٍ مُتمسِّكِ ... بِدين النَّبي الأبْطُحيِّ ابنِ هَاشمِ
فَلسنا نَرى ما حلَّ بالدينِ وانْمحتْ ... به المِلَّةُ السَّمحاءُ إحدَى القَواصمِ
فَنأسَي على التَّقصيرِ منَّا ونَلْتجِي ... إلى اللهِ في مَحْوِ الذنوبِ العَظائمِ
فَنشكُوا إلى اللهِ القُلُوبَ التي قَستْ ... وَرانَ عليها كَسْبُ تلك المَآثمِ

أَلســـنَا إذا مـــا جَاءنَـــا مُتضـــمِّخٌ بَأوضَـارِ أَهْـلِ الشـركِ مـن كـلِّ ظـالِمِ
نَهـــشُّ إلـــيهم بالتَّحيـــةِ والثنَـــا وَنَهـــرعُ فـــي إِكـــرَامِهم بـــالوَلائِمِ
وَقـد بَـرئَ المعصُـومُ مـن كـل مُسـلمٍ يُقـيمُ بـدارِ الكُفـرِ غيـر مُصـارِمِ
وَلكنَّمـــا العَقـــلُ المَعيشُـــي عِنْـــدنَا مَســـالمَةَ العَاصـــينَ مِـــن كـــلِّ آثـــمِ
فيـا مِحْنـةَ الإِسْـلامِ مـن كـلِّ جاهـلٍ وَيـا قِلَّـةَ الأَنْصـارِ مـن كـلِّ عَـالِمِ
وَهـذا أَوانُ الصَّـبرِ إنْ كُنـتَ حَازمًـا عَلى الـدِّين فاصبِر صَبرَ أَهْلِ العَزَائِمِ
فَمَـــن يَتمسَّـــكْ بالحنيفيَّـــةِ التـــي أَتتنَـــا عـــن المَعصـــومِ صَـــفوةَ آدمِ
لَه أجرٌ خَمسينَ امرءً من ذَوي الهُدي مـن الصَّـحب أصْـحابِ النَّبـي الأَكـارِمِ
فَـنُحْ وَابْـكِ واسْتَنْصِـرْ بِربِّـكَ رَاغبًـا إليـــه فـــإن الله أَرحـــمُ راحـــمِ
لِينصُـرَ هـذا الـدِّين من بَعدِ ما عَفتْ مَعالمـــهُ فـــي الأرضِ بـــين العَـــوالمِ
وَصـلِّ علـى المَعصـومِ والآلِ كلُّهُـم وَأصـــحابِهِ أهـــلِ التُّقـــى والمَكـــارِمِ
بَعـد وَمِـيْضِ البـرقِ والرَّمـلِ والحصَـى ومـا انْهـلَّ وَدقٌ مـن خِـلالِ الغَمـائِمِ

آخر:

والله حـرَّم مُكـثَ مـن هُـو مُسـلم فـــي كـــلِّ أرضِ حلَّهَـــا الكُفَّـــارُ
ولهـــم بهـــا حُكـــمُ الولايـــةِ قَـــاهرٌ فَارْبَـــأ بِنفســـكَ فالمقـــامِ شـــنَارُ
وانْظـرْ حـديثًا فـي البَـرءةِ قـد أَتَـى نَقـــلُ الثُّقـــاتِ رُواتُـــه الأَخْيـــارُ
فيـه البَـراءَةُ بالصَّـراحةِ قـد أَتَـتْ مِـــن مُســـلمٍ وكَـــذلكَ الآثـــارُ
قـد صَـرَّحت فِـيمَن أقـامَ ببلـدةٍ مُســـتوطنًا وولائُهـــا الكُفـــارِ
والمـرءُ لـيس بِمظهـرٍ للـدِّين بَـلْ للمُكـــثِ فـــي أَوطَانـــهِ يَختـــارُ
إلا الـذي هـو عَـاجزٌ مُستضـعفٌ فـــالنصُّ جـــاءَ بِعـــذرِهِ لا العَـــارُ

والحـبُّ والـبُغضُ الـذي هـو دينُنـا ... وَعـداوةٌ فـي الله وهِـيَ عِيـارُ
وَكـذا المُـوالاةُ التـي لِجَلالِـه ... إن أَمْعنَـت فـي ذلـك الأَنْظـارُ
أَمـرٌ محـالٌ فـي وُلايـةِ مـن طَغَـى ... لـو كَـانَ حَقًّـا مـا دَهـاكَ قَـرارُ
أو مـا سَـمعتَ بِقـيلِهِم لِنَبـيهِم ... والمـؤمنينَ أُولئـكَ الفجَّـارُ
فـانظُرْ إلـى الأعـرَافِ إذا قـالُوا لـهُ ... أَعنـي شُـعيبًا قومُـهُ الأَشْـرارُ
وانظُر إلى ما قَالَ في الكَهفِ الذِي ... فيـه البَيـانُ لمـن لَـه إبْصـارُ
أو مـا تَـرى أن القُلُـوبَ إذا امْتَلَـتْ ... حبًّـا وإيمانًـا لهـا أَنـوارُ
ولهـا بـذلك غَيـرةٌ فَتغَـارُ مـن ... رُؤيَـا المَعَاصِـي والسَّـعِيدُ يَغَـارُ
واحـذَر مَقالـة جاهِـلٍ إذ غَـرَّه ... مِـن جَهْلِـهِ الإعْـرَاضُ والغَـرارُ
إذ قـالَ نُظهـرُ دِينَنـا جَهـلاً ولـم ... يَـدرِ الفَتَـى المُسـكينُ مـا الإظْهـارُ
فاسْـمَع إذَا إظهَـارَه عـن ظَـاهرِ القُـر ... آنِ بـل جَـاءت بِـه الآثَـارُ
إظهَـارُ هـذا الـدِّين تَصـريحٌ لهـم ... بـالكُفرِ إذ هُـم مَعشـرٌ كفـارُ
وَعَـداوةٌ تبـدُو وَبُغـضٌ ظـاهرٌ ... يـالَ العُقـولِ أمـا لَكـم أَشـعَارُ
هـذا ولـيس القلّـبُ كـافٍ بُغضُـه ... والحـبُّ منـه ومَـا هُـو المِعيـارُ
لكنَّمـا المعيـارُ أن تَـأتِي بـه ... جهـرًا وَتصـريحًا لهـم إذ جَـارُ
فاسْـئَل إلهـكَ راغبًـا مُتضـرعًا ... أن لا يُضـلَّكَ بـالهَوَى الغَـرَّارُ
واسـأَلهُ فـي غَسـقِ اللَّيـالِي والـدُّجَى ... أَنْ لا يَصُـدكَ عـن هُـداكَ شـرارُ
وَعلـى النَّبـي وصـحبهِ والآلِ مَـا ... هَـبَّ النسـيمُ ومَاضَـتِ الأَنْـوارُ
أَزكـى الصَّـلاةِ مـع السَّـلامِ هَديـةً ... مـا انْهـلَّ مـن مُغْـدَودِقٍ أَمْطَـارُ

آخر:

لَيـتَ شِـعري سَـاكِن القَبـرِ المشِـيد ... هـلْ وَجَـدْتَ اليـومَ فيـهِ مِـن مَزيـدْ

وَهَـــل البَـــاطنُ فيـــهِ مثـــلَ مَـــا ... هُـــو فـــي الظَـــاهرِ تَزويقًـــا وَشِـــيدْ
وَهـــل المضـــجَعُ فيـــهِ لـــيِّنٌ ... أَو سَـــعِيرٌ مالهـــا فيـــه خُمـــودْ
وَهَـــل الأَركـــانُ فيـــه بـــالتُّقى ... نيَّـــراتٌ أو بأَعمَالـــكَ السُـــودْ
لَيـتَ شـعرِي سَـاكِن القبـرِ المُشَـيدْ ... أَشـــقيٌ أَنْـــتَ فيـــه أَمْ سَـــعِيدْ
أقريـــبٌ أنـــت مـــن رَحْمَـــةِ مـــن ... وَسِـــعَ العَـــالمَ إحسَـــانًا وُجُـــودْ
أم بَعيـــدٌ أنْـــتَ مِنهَـــا فَلَقَـــدْ ... طُرِقَـــتْ دَارُكَ بَالويـــل البَعِيـــدْ
ولقـــد حـــلَّ بِأرجَائِـــكَ مـــا ... ضَـاقَ عنـه كـلُّ مـا فـي ذَا الوُجُـودْ
أيُّهـــا الغَافـــلُ مِثلِـــي وإلـــى ... كَـــمْ تَعَـــامَي وتَلَـــوي وَتَحِيـــدْ
أُدنُ فَـــاقرَأ فـــوقَ رأسِـــي أَحرُفًـــا ... خَرَجَـتْ وَيْحَـكَ مِـن قَلْـبٍ عَمِيـدْ
صَـــرَعَتْهُ فِكـــرةٌ صَـــادقةٌ ... وهُمُـــومٌ كلَّمـــا تَمضِـــي تَعُـــودْ
وَنَـــدَاماتٌ لأيـــامٍ مَضَـــتْ ... هـــو منهـــا فـــي قِيـــامٍ وَقُعُـــودْ
وغـــدًا تَرجـــعُ مِثلِـــي فـــاتُّعِظْ ... بـــي وإلا فـــامْضِ وأعمَـــل مـــا تُرِيـــدْ
قـــد نَصَـــحْنَاكَ فـــإن لـــم تَـــرهُ ... سَـــيَراهُ بَصـــرُ منـــكَ حَدِيـــدْ

شعرا:

إِذَا شِئْتَ أَن تَحيا سَعيدًا مَدى العُمرِ ... وتسكُنَ بعدَ الموتِ في رَوضةِ القَبرِ
وَتُبعثَ عند النَّفخِ في الصُّورِ آمنًا ... من الخَوفِ والتَهديدِ والطُّردِ والخُسرِ
وَتُعرضَ مَرفوعًا كريمًا مُبجلاً ... تُبشركَ الأملاكُ بالفوزِ والأجرِ
وَترجَحَ عِندَ الوَزنِ أَعمالُكَ التي ... تُسرُّ بها في مَوقفِ الحَشرِ والنَّشرِ
وَتَمضِي على متنِ الصِّراطِ كَبارقٍ ... وَتَشربَ من حَوضِ النَّبي المُصطفَى
وَتَخلُدَ في أَعَلى الجِنَانِ مُنعمًا ... حَظِيًّا بقُرب الوَاحدِ الأحدِ الوِتْرِ
عَلَيْكَ بِتَوْحِيْدِ الإله فإنَّهُ ... إذا تمَّ فازَ العَبدُ بالقُربِ والأجرِ

وخُـذْ مـن عُلـومِ الـدِّين حظًـا مُـوفرًا ... فبالعِلْمِ تسمُوا في الحَياةِ وفي الحَشرِ

وَواظِـبْ علـى دَرسِ القُـرآنِ فـإنَّ فـي ... تِلاوتــهِ الأَربــاحُ والشَّــرحُ للصَّــدرِ

ألا إنَّــه البَحــرُ المُحــيطُ وَغيــرهُ ... مـن الكُتـبِ أَنهـارٌ تُمـدُّ مـن البَحـرِ

تَــدَبَّر مَعانِيــهِ وَرَتِّلْــهُ خَاشــعًا ... تَفـوزُ مـن الأسـرَارِ بـالكَنزِ والـذُّخرِ

وَكُــن رَاهبًــا عنــد الوعِيــدِ وَرَاغبًــا ... إذا مـا تَلـوتَ الوَعـدَ فـي غَايـةِ البِشـرِ

بعيــدًا عــن المَنهِــي مُجتنبًــا لــهُ ... حريصًــا علــى المَــأمُورِ فــي العُســرِ

وإن رُمــتَ أن تَحظَــي بقلــبِ مُنــوَّرٍ ... نَقِـى من الأَغْيَارِ فاعْكُف على الذِّكْرِ

وَواظـبْ عليـه فـي الظَـلامِ وفـي الضِّيَا ... وفـي كـل حَـالٍ بِاللِّسـانِ وفـي السِّـرِّ

وصــفِّ مــن الأَكْــدارِ سِــرَّكَ إنَّــهُ ... إذا مـا صَـفَا أَولاكَ مَعنـى مـن الفِكـرِ

وَبِالجـدِّ والصَّـبرِ الجَمِيـلِ تَحِـلُّ فـي ... فَسِيحِ العُلى فاستوصِ بالجَدِّ والصَّبرِ

وكُــن شــاكرًا لله قلبًــا وقالبًــا ... علـى فَضـلِهِ إن المَزيـدَ مـع الشُّـكرِ

تَوكَّــلْ علــى مَــولاكَ وارضَ بِحكمــهِ ... وكُـن مُخلصًـا لله فـي السِّـرِ والجَهـرِ

قنوعًــا بمــا أَعطــاكَ مُســتغنيًّا بــهِ ... لـه حَامـدًا فـي حـالي العُسـر واليُسـرِ

وكُـن بـاذلاً للفضْـلِ سَـمحًا ولا تَخَـف ... مـن الله إقتـارًا ولا تَخْـشَ مـن فَقْـرِ

وإيــاك والــدُّنيا فــإنَّ حلالهَــا ... حِسـابٌ وفـي مَحظورهَـا الهَتـكُ للسرِّ

ولا تــكُ عيابًــا ولا تــكُ حاســدًا ... ولا تـكُ ذا غِـشٍّ ولا تـكُ فـي غَـدرِ

ولا تطلُــبنَّ الجَــاهَ يــا صَــاحَ إنَّــهُ ... شـهي وفيـه السُّـم مـن حيـثُ لا تَـدرِي

وإيــاكَ والأطمــاعُ إن قرينَهــا ... ذليـلٌ خسـيسُ القَصـدِ مُتَّضـعُ القَـدرِ

وإن رُمــت أمــرًا فاسْــأَلِ الله إنَّــهُ ... هـو المُفضـلُ الوهَـابُ للخَيـرِ والـوَفْرِ

وَأُوصِـيْكَ بِـالخَمْسِ التي هُـنَّ يـا أخِـي ... عِمــادٌ لــدينِ الله وَاســطةُ الأمــرِ

وحـــافظْ عليهـــا بِالجماعَـــةِ دَائمًـــا ... وواظبْ عليها في العِشاءِ وفي الفَجرِ
وقـــمْ فـــي ظَـــلامِ اللَّيـــلِ لله قانتًـــا ... وصـــلِّ لـــه واخْـــتِم صـــلاتكَ بـــالوِترِ
وكُـــن تائبًـــا مـــن كـــلِّ ذنـــبٍ أَتيتَـــهُ ... ومُستغفرًا فـي كـلِّ حـين مـن الـوزرِ
عَسى المُفضـلُ المَـولى الكَـريمُ بِمنِّـهِ ... يَجـودُ علـى ذَنـبِ المُسـيئينَ بِـالغَفرِ
فإحســـانهُ عـــمَّ الأنَـــامَ وُجـــودُه ... علـى كـلِّ مَخلـوقٍ وإفْضـالهِ يَجـرِي
وصـــلِّى علـــى خَيـــر البَريـــةِ كلِّهَـــا ... محمـــدٍ المَبعـــوثِ بالبِشـــرِ والنُّـــذرِ

انتهى.

آخر:

وَإنْ تَتحلَّـــى بالســـماحةِ والسَّـــخاءِ ... يقـــالُ ســـفيهٌ أَخـــرقٌ لـــيسَ واعيَـــا
وَإن أَمْسـكتَ كفَّـاكَ حـالَ ضَـرورةٍ ... يقـــالُ شَـــحيحٌ مُمســـكٌ لا مُســـاويَا
وإن ظَهـرَتْ مـن فيـك يَنبُـوعُ حِكمـةٍ ... يُقولُـــونَ مِهْـــذارًا بـــذيًّا مُباهيَـــا
وَعـن كُـلِّ مـا لا يَعـنِ إن كنـتَ تَاركًـا ... يَقولُـونَ عـن عَـي مـن العَجـزِ صَـاغيَا
وإن كنـــتَ مِقـــدامًا لكـــلِّ مُلمـــةٍ ... يُقـــالُ عَجـــولٌ طـــائشُ العَقـــلِ وَاهيَـــا
وإن تَتغَاضَـــى عـــن جَهالـــةِ نَـــاقصٍ ... يَعـــدُّوكَ خَـــوارًا جَبانًـــا وَلاهيَـــا
وإن تَتقَاصَـــى باعْتزالـــكَ عنهُمُـــوا ... يخـــالوكَ مـــن كِبـــرٍ وَتيـــهٍ مُجافيَـــا
وإن تَتـــــدانَي مـــــنهم لِتـــــآلفٍ ... يَظنـــوكَ خَـــداعًا كَـــذوبًا مُرائيَـــا
تَرى الظُّلم منهُم كَامنًا في نُفوسهِم ... كـــذا غَـــدرُهُم فـــي طَـــبعِهِم مُتواريَـــا
ففـي قُـوة الإنسـانِ يَظهـر ظُلمـهُ ... وفـي عَجـزِهِ يَبقَـى كمـا كـانَ خَافيَـا
وهيهـاتَ تَنجُـو مـن غَوائـلِ فِعلِهـم ... وأقـــوالهِم مَهمَـــا تكـــنْ مُتحَاشـــيَا

فَمـــن رَامَ إرضـــاءَ الأنـــامِ بقولِـــهِ ... وَفِعـــلٍ غـــدَا للمســـتحِيلِ مُعانيَـــا
ومـن ذَا الـذِي أرضَـى الخَلائـقِ كلَّهـم ... رَســـولاً نبيًّـــا أم وليًّـــا وقَاضِـــيَا
وأَعظمُ من ذَا خالقُ الخلقِ هل تَرَى ... جميـعَ الـوَرَى فـي قِسـمَةٍ منـهُ راضـيَا
إذا كَـان ربُّ الخلـقِ لـم يُـرضِ خَلقَـهُ ... فَكيـفَ بِمخلـوقٍ رِضـاهُم مُراجِيَـا
فَـلازِمْ رِضَـى ربِّ العِبَـادِ إذًا وَلا ... تُبـالِ بِمخلـوقٍ إذا كُنـتَ زَاكيَـا
وَسَـدِّد وقَـارب مـا اسْـتطعتَ فإنَّمَـا ... يُكلَّـفُ عبـدٌ فِعـلَ مـا كـانَ قَاويَـا

انتهى

يَـا نَفْـسُ تـوبى فـإنَّ المـوتَ قـد حانَـا ... واعصِـي الهَـوى فـالهَوى مـا زالَ فَتانَـا
أَمـا تَـرينَ المَنايَـا كيـف تَلقُطنَـا ... لقطًـا فَتلحـقُ أُخْرَانَـا بأُولانَـا
فـي كـلِّ يـومٍ لنَـا مَيـتٌ نُشـيعُه ... نَـرَى بِمَصـرَعهِ آثَـارَ مَوتَانَـا
يَـا نفـسُ مَـالي ولِلأمـوَالِ أَترُكُهَـا ... خَلفِـي وأَخـرجُ مـن دُنيـاي عُريانَـا
أَبَعْـدَ خَمسـينَ قـد قَضـيتُهَا لَعبًـا ... قـد آنَ أنْ تَقصُـري قَـدْ آنَ قَـدْ آنَـا
مـا بَالُنَـا نَتعـامَى عـن مَصَـائِرنَا ... نَنْسَـى بِغفلتِنَـا مـن لَـيسَ يَنْسَـانَا
نَـزْدَادُ حِرصًـا وهـذَا الـدَّهرُ يَزجرَنَـا ... كـانَ زَاجرنَـا بِـالحرصِ أَغرانَـا
أيـنَ المُلـوكُ وأَبنـاءُ المُلـوكِ وَمَـن ... كَانـت تَخـر لـه الأَذقـانُ إذغانَـا
صَاحتْ بهِم حَادِثَاتُ الدهرِ فانْقلبُوا ... مُسْـتبدلينَ مـن الأَوْطـانِ أَوطانَـا
خَلَّـو مَـدائنَ كـانَ العِـز مَفرشُـهَا ... واسْتفرشُـوا حُفُـرًا غُبـرًا وَقِيعانَـا
يَـا رَاكضًـا فـي مَيـادِينِ الهَـوى مرحًـا ... وَرَافـلاً فـي ثِيَـابِ الغَـيِّ نَشـوَانَا
مَضـى الزمـانُ وولَّـى العُمـرُ فـي لعـبٍ ... يَكفيكَ مَا قَدْ مَضى قَد كانَ ما كانَ

انتهى.

القول الأسنى

في نظم الأسماء الحسنى

تأليف

الشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى

جَميعُ الثنَا والحَمدُ بالشُكرِ أكملُ ... ولله مَجموعُ الثلاثةِ أجعلُ

له الحَمدُ أَغلى الحَمد والشُكرِ والثنَا ... أعزُ وأزكَى ما يَكونُ وأَفضلُ

له الحَمدُ حَمدًا طيبًا ومُباركًا ... كثيرٌ فضيلٌ حَاصلٌ مُتحصلُ

مَلا العَرشِ والكُرسِي مع الأَرْضِ والسَّمَا ... وَملءَ الذِي بين الطَرائِقِ يَفصِلُ

وَإني بِحمدِ الله والشكرِ والثنَا ... لِنَيلِي من الله الرَّضَى أَتوسلُ

إلى الله أُهدِي الحَمدُ والشُكرَ والثنَا ... له الحَمدُ مَولانَا عليه المُعَّولُ

وَأَشهدُ أن الله لا ربَّ غَيرهُ ... كَريمٌ رحيمٌ يُرتجَى ويُؤمَّلُ

وَأشهدُ أنَّ ماربَّ بل لا مُدبرٌ ... سِواهُ وَلولاهُ الوُجودُ مُعطلُ

قَديرٌ كَريمٌ مُحسنٌ ولهُ البقَا ... جوادٌ وللخيراتِ فهو المُنولُ

ومن دُونَه عبدٌ ذليلٌ مُدبَّرٌ ... مُقِلٌ من الأَوزارِ أو مُتحمِلُ

هوَ الله ذُو العِزِ القَديمِ إلهنَا ... عَزِيزٌ مُعزٌ من له يَتَذلَّلُ

هو الوَاحدُ الفردُ المُهيمنُ ربَّنا ... هو الواحدُ الموجودُ والمُتفضِلُ

جوادٌ كَريمٌ مُحسنٌ دَائمُ النَّدَى ... وَجودَاهُ لا تَبْلَى ولا تَتَبَدلُ

عفوٌ يحبُ العفوَ من كلِّ خَلقِهِ ... عن الجُودِ والإِحسانِ لا يَتحولُ

إذا سُئلَ الخَيراتِ أَعطَى جَزِيْلَها ... وَيَرفَعُ مكروهَ البَلا وَيُزوَّلُ

تبـــارَكَ فهـــوَ الله جـــلَّ جَلالـــهُ جـــوادٌ كـــريمٌ كَامـــلٌ لا يُمثَّـــلُ
يَسِحُ من الخَيراتِ سَحًا علَى الوَرَى فَيُغْنَـــي وَيُقْنِـــي دَائِمًـــا وَيحـــوَّلُ
تَجِـــلُ عـــن الأَوصَـــافِ عِـــزَّةُ ذَاتِـــهِ أَعـــزَّ مـــن الأَوصـــافِ أَعَلـــى وأَكْمَـــلُ
إذا أَكثَـــر المُثنِـــي عليـــه مـــن الثَنَـــا فَذُو العَرْشِ أعْلَى في الجَلالِ وأَجملُ
بِأسـمائِهِ الحُسـنَى مـا يُـؤذِنَ الـوَرَى عَلَـى بَعـضِ مَـدلُولاتِهَا لَـو تَـأمَّلُوا
فَفِـــي اســـمه "ربُّ" مُـــدبِّرُ خَلْقَـــهُ وفـــي "الله" مَعنـــىً للعِبـــادَةِ يَشـــمَلُ
وفـــي اسْـــمهِ الله الإلـــهُ إشـــارةٌ إلـــى أنـــهُ المَعبـــودُ والنِّـــدُ يَبْطُـــلُ
وفـــي اســـمه الغَفَـــارُ يَغْفِـــرُ للـــوَرَى إذا انْتقلُـــوا عـــن غَـــيهِم وتَنقلُـــوا
وفي اسمهِ "القاضِي" فَيَقْضِي بما يَشَاءُ وفـي "قَـادِر مـا شَـاءَ رَبُّـكَ يَفعَـلُ
وفـــي اســـمهِ "الأَعلـــى" عُلـــوُّ جَلالـــهِ وفـي اسـمهِ "الصَّـبارُ" يُملِـي وَيُمْهِـلُ
وفـي اسـمهِ "الفعَـالُ" يَفعـلُ مَـا يشـاءُ حَكـــيمٌ فـــلا عمَّـــا يـــدبرُ يُســـألُ
وفـــي اســـمهِ "الجبَـــارُ" يجبُـــر كَســـرَنَا وَلِلعُسْـــرِ باليُســـرينِ فينَـــا يُبـــدِّلُ
وفـــي اســـمه "الجبـــارُ" رِفعـــةُ ذاتـــهِ وَأخـذٌ علـى العَاصِـي شـديدٌ ومُعضِـلُ
وفـي اسـمه "المعطِـي" الكَـريمُ دِلالـةٌ علـــى أنـــه يُعطِـــي دَوامًـــا ويَبـــذِلُ
وفـــي اســـمه "الســـتارُ" أســـتارُهُ التـــي عَلـى أَكْثَـر العَاصِـيْنَ تُرخَـي وتُسـدَلُ
وفـــي اســـمه "البـــاقِي" دَليـــلُ بَقائـــهِ جديـــدًا وأن الخَلـــقَ يَبْلـــى ويُســـمَلُ
وفـــي اســـمه "القيُـــوم" أَهـــدى دَلالـــةً علـــى أنـــه عـــن خَلقـــهِ لـــيسَ يَغفُـــلُ
وفـــي اســـم "عزيـــزٍ" عِـــزةٌ مُســـتَمِرَّةٌ بهـــا يُهلِـــكُ العَاصِـــي لـــهُ ويُنَكـــلُ
وفـي "ناصـرٍ" نَصـرُ لِمَـن شَـاء إذ يَشَـا وَمَـن لا يَشَـأ يَبْقَـى حَسِـيْرًا وَيُخْـذَلُ
وفي اسمه "الهَادِي" فيَهدِي إلى الهُدَي وَيَهْدِي إلى النَّهْدَينِ في المَهْدِ أَطفُلُ

وفي اسمه "الكَافِي" "الوَكِيل" وفي اسمه "حَسيبٌ "وَكيلٌ" أنهُ ليسَ يُهمِلُ

وفي اسمه "الرحمنُ" رَحمَتهُ الوَرَى وفي اسمه "ربِّ" عَلَيهِ التَّوكُلُ

وفي اسمهِ "القَاضِي" فَيَقضِي بِمَا يَشَا وَيَقْضِي غَدًا بَينَ البَرايَا فَيَعدلُ

وفي اسمهِ "الخَلاقِ" لم يَخْلُقِ الوَرَى سِواهُ "جوادٍ" دَائمٍ ليسَ يَغفُلُ

وفي اسمهِ "البَارِئ" بَرَى كلَّ خَلْقِهِ وَألطافُه تَتْرى دَوامًا وَتَنزِلُ

"عليمٌ" فَلا يَخْفَي عَليه مِن الوَرَى وَلو غَابَ في شَقِّ من الأَرضِ خَردَلُ

"حسيبٌ" فَيُحْصِي كُلَّ شيءٍ وفي الذِي جَرَى بَينَنَا يومَ القِيامةِ يَفصِلُ

"خبيرٌ" فَيَقْضِي مَا يَشَاءُ وكُلَّ مَا قَضَاه مَضَى حَتْمًا ولا يَتَفتَّلُ

"لَطيفٌ" بِألطَافٍ كثرٍ وبَعْضُها يُرَى ظَاهرًا بَينَ الوَرَى يَتَخَلَّلُ

"سَميعٌ" فلا صَوتٌ خَفيٌ يَفُوتُهُ وَإِن دَقَّ جِدًا واخْتَفَى لَيْسَ يُشْكِلُ

"وبرٌ" يُحبُّ البِرَّ يَرفَعُ أَهْلَهُ عَلَى النَّاسِ في يَومِ الجَزَاءِ يُفَضِّلُ

"حكيمٌ" فَيَقضِي ما يَشاءُ بِحكمةٍ "حليمٌ فلا يَخْشَي فَواتًا فَيُعْجِلُ

"كبيرٌ جَليلٌ مَاجِدٌ وَاجِدٌ" لهُ مِن الجُودِ والإِحسانِ ما ليس يُجهلُ

ودودٌ رحيمٌ" بالمطيعِ من الوَرَى فَمَنْ جَاءَهُ يَمْشِي أَتَاهُ يُهرولُ

وفي اسمهِ "التوابِ" يَقْضِي بتوبةٍ لمنْ تَابَ صِدقًا يَستَجِيبُ وَيَقبَلُ

وفي "أَحدٍ" سُبحانَهُ لم يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ ولا مِثلٌ به يَتَمثَّلُ

وفي "صمدٍ" سُبْحَانَه يَصمُدُ الوَرَى إِليهِ جَميعًا أَصمدٌ ليسَ يَأكُلُ

وفي اسمهِ "الأعلى" كَمالُ عُلُوه أَعَزَّ وَأَعَلى مَا يَكُونُ وَأكمَلُ

وفي اسمهِ "المعطِي" يُغِيثُ إِغاثَةً بِهَا كَربُ من يَدْعُو بهِ يَتَحَلَّلُ

وفي اسمِ "مُجيبٍ" يَسْتَجِيْبُ لمن دَعَا وَيُعْطِي لمن شَا مَا يشَأ حينَ يُسألُ

وفـــي كُـــلِّ اسْـــمٍ للإلـــهِ دِلالـــةٌ ... وَفِيهَـــا مَعَـــانِي جُـــودِهِ لـــو تَـــأَمَّلُوا
وفـــي كُـــلِّ فـــردٍ لـــو أُحـــيطَ بِعلْمـــهِ ... مَعـــانٍ وَلَكَـــن مَـــنْ لَهَـــا يَتَوَصَّـــلُ
يَبْـــينُ وَيبـــدُو بالتَّأمـــلِ بعضُـــهَا ... تَأَمُّـــلُ مَـــن فـــي عِلْمِهَـــا مُتَوَغِّـــلُ
يَبِـــيْنُ لِمَـــنْ يَتْلُـــو الكِتَـــابَ مُـــرَتلاً ... وَمُـــــدَّبِرًا آيَاتِـــــهِ يَتَعَقَّـــــلُ
هُـوَ اللهُ فَـوقَ العـرشِ عَـالٍ عَلَـى الـوَرَى ... عَليـه اسْتَوى كيفَ اسْتَوى ليسَ يُعْقَلُ
أبـانَ لَنَـا فـي الـذِكرِ عِلـمَ اسْـتوائِهِ ... عَلَـى عَرشِـهِ والكَيْـفُ يَخْفَـى وَيُجْهَـلُ
وَمنْ قالَ في كيفَ اسْتَوى فهوَ كَاذبٌ ... عَلـــى اللهِ فِيمَـــا قَالَـــه مُتَقَـــوِّلُ
وَمـــــذْهبُنَا: أنْ لا نُشَـــــبهَ رَبَّنَـــــا ... وَأَنْ لا نَقـلْ: كَيـفَ اسْـتَوَى أَو نُعطِّـلُ
وَأَشْـــــهَدُ أَنَّ اللهَ لـــــيسَ كمثلـــــهِ ... لـــهُ العـزُّ والتَّـدبيرُ والحُكـمُ والعُلُـو
وَأَشـــــهَدُ أَنَّ "الأوَّلُ" اللهُ وَحْـــــدَه ... "وآخـــرُ" يَبْقَـــى ســـرمدًا يتبتـــلُ
هـــو اللهُ مَبسُـــوطُ اليـــدينِ كِلاهُمـــا ... تَسِـحُ مـن الإحسَـانِ سـحَّاءَ تَهطُّـلُ
إذا وَعـــدَ المَوعُـــودَ أنجَـــزَ وعـــدهُ ... سَـريعًا بِـلا رَيـبٍ ولا شـكَّ يحصُـلُ
"قَريـبٌ مُجيـبٌ" يَستجيبُ لمـن دَعـا ... "جـوادٌ" إذا أعطَـى العَطـا يَتَجَـزَّلُ
يَسِـحُ مـن الإحسـانِ سَـحًّا علـى الـوَرَى ... وَهُـوبٌ "جَـوادٌ" "مُحسـنٌ" مُتَفَضِّـلُ
تَبَـارَكَ لا يُحصَـي علـى ذَاتِـهِ الثَنَـا ... وَلَـو بِالثَّنَـا كـلُّ الخلائـقِ أَجملُـوا
إذا كـانَ شُـكرُ العبـدِ نَعمـاهُ نِعمـةً ... فـأينَ يُطـاقُ الشُـكرُ مـن أَيـنَ يَحصُـلُ
فَسُـبحَانَ مَـن كُـل الـوَرَى سَـجدُوا لَـهُ ... إذا سَـــبَّحُوا أَو كَبَّـــرُوهُ وَهَلَّلُـــوا
قَضَـى اللهُ أَنْ لا يَعبُـدُ الخَلـقُ غَيـرهُ ... وَأَنْ لا بِـهِ شـيءٌ وإنْ جَـلَّ يَعـدِلُ
"علـيمٌ" بـأحْوَالِ الـوَرَى وبمـا جَـرَى ... وَمَا لَيسَ يَجْرِي لَو جَرَى كَيْفَ يَحْصُلُ
"لطيـفٌ" فَـلا يَخْفَـى عَلَيْـهِ مِـن الـوَرَى ... خَفِـيٌّ وَلا يَنْسَـى ولا الـربُّ يَـذهَلُ

لَـه تُرفـعُ الأَعمـالُ فـي كـلِّ لحظـةٍ بِأيـــدِي كِـــرامٍ كَـــاتِبينَ وتُحمَـــلُ
عليـــه اعْتَمـــادِي واتْكَـــالِي وَرَغْبَتِـــي وَإِصـــلاحُ شـــأنِي مُجمـــلٌ وَمُفصَّـــلُ
تعـــالى فَـــأخلاقُ البَرايَـــا بمـــا قَضَـــي وَقـــدّره مـــن أي شَـــكلٍ تَشـــكَّلُوا
فَمِـــنْهُم مُنِيْـــبٌ مُسْـــتَجِيْبٌ لِرَبِـــهِ صَـــبُورٌ عَلَـــى الضَّـــرا لَهَـــا يَتَحَمَّـــلُ
يُحِـبُّ اكْتِسَـابَ الصَّـالِحَاتِ مِـن التُّقى ومـــن زِينـــةِ الـــدُّنيا مُقـــلٌ مقلِّـــلُ
مُطيـــعٌ ســـريعٌ فـــي أَوامـــرِ ربِّـــهِ مُنيـــبٌ إلـــى مَعبُـــودهِ مُتـــذلِّلُ
كَثيـــرُ البُكـــا مِـــن خَشـــيةِ الله ربَّـــهِ مَفاصِـــلُه يُخشَـــي عليهـــا تَفصَّـــلُ
لـهُ فـي النَّـدى روضُ وفـي الجـودِ مَنهـلٌ ومـــن ذا إلـــى ذَا دَائمًـــا يَتنقَّـــلُ
إِذَا جِئتـــهُ تَبغِـــي النَّـــدى وجدتـــهُ رَحيبًـــا خَصـــيبًا بِالنَّـــدى يَتهلَّـــلُ
يُبـــادرُ فـــي المَعْـــرُوفِ مَهمَـــا أَتيتـــهُ كَأنَّـــكَ تُعْطِيْـــهِ الـــذِي أَنـــتَ تَسْـــأَلُ
يُجِـبُ اكْتِسَـابَ المَـالِ وَالجُـودُ عِنْـدَهُ أَعـــزُّ مـــن الـــدُّنيا جَميعًـــا وَأفضـــلُ
تَقِـيُ نَقـيُ العـرضِ مَصـحوبُهُ النَّـدى زهـــيٌّ بهـــيٌّ إن تَكلـــمَ مِقـــولُ
جريءٌ على الأَعداءِ قَريبٌ من النَّدى ســـريعٌ إلـــى الهَيْجَـــا يَقُـــولُ وَيَفعَـــلُ
قريـبٌ النَّـدى والجُـودِ مـا حَـلَّ حَلَّـهُ وأن يَرتحـــلْ يَتبعـــهُ حَـــالا ويَرحـــلُ
جميـعُ صِـفاتِ الجُـودِ مُستَوجبٌ لَهـا مـن الأَصـلِ فـي أصـلِ النَّـدى مُتأصِّـلُ
وفـي النَّـاسِ مـن يبـذُل لِـدنياهُ دِينـهُ ويرضَـى بِـذا عـن ذَا بَـديلاً يُبـدَّلُ
يَنـــالُ بـــه مَـــالاً وَجاهًـــا ورِفعـــةً وَيَشـقَى وَيَـردَى فـي المَعَـادِ وَيَسْـفُلُ
وَفِـي النَّـاسِ مـن ظُلـمُ الـوَرَى عَـادةٌ لـهُ وَيَنْشُـــرُ أَعَـــذارًا بهـــا يَتَـــأوَّلُ
جَـرِيءٌ علـى أَكِـل الحـرامِ ويـدَّعِي بـأنَّ لـهُ فـي حِـلَّ ذلـك مَحمَـلُ
فَيَـا أَكِـلَ المَـالِ الحـرامَ أَبِـنْ لَنَـا بـأي كتـابٍ حِـلُّ مـا أَنـتَ تَأكـلُ

ألــمْ تَــدْرِ أن اللهَ يَــدْرِي بمــا جَــرَى ... وبــين البَرايَــا فــي القِيامــةِ يَفصــلُ
حَنَانِيْــكَ لا تَظلِــمْ فإنَّــكَ ميــتٌ ... وبــالموتِ عَمَّــا قــدْ تَوليــتَ تُســألُ
وَتَوقَــفُ لِلْمظلُــومِ يَأخــذْ حقَّــهُ ... فَيَأخُــذُ يــومَ العــرضِ مــا كُنــت تَعمــلُ
وَيأخــذُ مــن وزرِ لمــنْ قَــد ظَلمتــهُ ... فيأخــذُ يــومَ العــرضِ مــا كُنــت تَعمَــلُ
فَيأخــذُ منــك اللهَ مَظْلمــةَ الــذِي ... ظَلمــتَ ســريعًا عــاجلاً لا يُؤجَّــلُ
تَفــرُّ مــن الخَصــمِ الــذِي قَــدْ ظَلَمْتَــهُ ... فَيأخُــذُ يَــومَ العَــرْضِ مــا كُنــتَ تَعْمَــلُ
تَفِــرُّ فَــلا يُغْنِــي الفِــرَارُ مــن القَضَــا ... وَأن تَتوجَّــلْ لا يُفيــدُ التَّوجــلُ
فَيقتصُ مِنــكَ الحــقَّ مــن قَــد ظَلمتَــهُ ... بــلا رأفــةٍ كــلاَّ ولا منــك يَخجــلُ
وفــي النــاسِ أَهــلُ البِــرِ والصِّــدق والوَفَــا ... وَللعــدْلِ أَهْــلٌ يَعْــدِلُونَ إِذَا وَلُــوا
وفــي النــاسِ مــن بِــالكِبرِ يَسْتَحْقِرُ الــوَرَى ... وَيَطغَــى إِن اسْــتَغْنَى إِذَا يَتَمــوَّلُ
فَخُــورٌ إِذَا وَلاهُ مَــولاهُ نِعمــةً ... مَــرُوحٌ وَمختــالٌ بهــا يَتَبَهْكَــلُ
شَــحِيحٌ ولــو عَمَّــن يَعُــولُ بِنَفسِــهِ ... بــأَدنى قَليــلٍ نَــاقصِ القَــدرِ يَبخــلُ
حَســودٌ عَــدُو الجــودِ والبَــذلِ والنَّــدى ... يصــدُّ عــن الخَيــراتِ عنهــا يُخــذِّلُ
جبــانٌ عــن الأعْــدَا بَعيــدٌ مــن النَّــدى ... جَمــوعٌ مَنــوعٌ فــي الخنــا مُتوغــلُ
جَميــعُ خِصــالِ الشَّــرِ مُستصــحبٌ لهــا ... وعــن كــلِّ أســبابِ المعــزّةِ أَعــزلُ
وفــي النَّــاسِ مــن لا يَمــلأُ البحــرُ بطنــهُ ... فَقيــرُ فُــؤادٍ دَائمًــا يَتســوَّلُ
وفــي النَّــاس مــن يُغــرِي الــوَرَى بِلســانِهِ ... وبَــينَ البَرايَــا للنَّمِيمــةِ يَحمــلُ
يَــرَى أنَّ فــي حمــلِ النَّمِيمَــةِ مَكسَــبًا ... تَــراهُ بهــا بَــينَ الــوَرَى يَتأكَّــلُ
وَفــي النَّــاس أفــاكٌ حيــولٌ مخــادعٌ ... غشــومٌ ظَلــومٌ مــاكرٌ مُتحيــلُ
وكــل ســيأتي فرعــهُ مثــلَ أصــلِهِ ... وعــن مثــل شــكلِ الأصــلِ لا يَتحــولُ

فَأهلُ النَّدى والجُود لا يَبرحُ النَّدى ... مع الجودِ فيما أنْسلُوا يَتسلسَلُ
ونسلُ شرارِ النَّاس في الشَّر والرَّدى ... على سننِ الآباءِ أردَى وأرذلُ
على سننِ الآبا وأخلاقِ من مَضى ... وإنْ مُتَّعتْ تِلك النُسُولُ وأطولُ
فَنسلُ جبانٍ أو بخيلٍ كمثلهِ ... ونسلُ الزَّكي الفحلِ أزكَى وأَفْحلُ
جَني الكَرم يأتي طيبًا مثل أصلهِ ... ويأتي جَناءُ الحنظليَّةِ حَنظلُ
وأوصِي بتقوَى اللهِ كلَّ مكلَّفٍ ... إليها أفِيئُوا أيُّها النَّاس أقبلُوا
وعُضُوا عليها بالنَّواجذِ إنها ... هُدى الله يَهدِي للخلائقِ فاقبلُوا
خُذوا بالهُدي أخذًا قويًا فإنه ... نجاةٌ ومَنْ يَأخذُ به لا يُضلَّلُ
وأدُوا فُروضَ الدين بعد أدائِهَا ... كَوامِلَ في أوقاتِهَا وتَنفلُوا
عليكم بِتقوَى الله لا تَتركُونَها ... فإنَّ التُّقى أقوَى وأَولَى وأَعدلُ
لِباسُ التُّقى خيرُ الملابسِ كلِّهَا ... وأَبهَى لِباسٍ في الوُجُود وأَجملُ
فَما أَحسنَ التَّقوى وأَهدَى سبيلهَا ... بِها يَنفعُ الإنسَانَ ما كان يَعملُ
فَيا أيُّها الإنسانُ بادِر إلى التُّقى ... وَسَارِع إلى الخيراتِ ما دُمتَ مُهملُ
وَأكثر من التَّقوى لِتحمِدَ غِبَّهَا ... بِدارِ الجَزَا دارٌ بها سَوف تَنزلُ
وقدِّمْ لما تَقْدَم عليه فإنَّما غَدَا ... سوف تُجزَى بالذي أنت تَفعلُ
وأحسِنْ ولا تُهملْ إذا كنتَ قادرًا ... فدارُ الفنَا الدُّنيا مكانَ التَّرحلُ
وسارِعْ إلى الخيراتِ لا تُهملنَّهَا ... فإنكَ إن أَهملتَ ما أنت مُهملُ
ولكن سَتُجزي بالذِي أنت عاملٌ ... وعما مَضى من كل ما نِلت تُسألُ
فلا تُلهكَ الدُّنيا فربُّك ضَامنٌ ... لرزقِ البَرايَا ضامنٌ مُتكفلُ
فَمن آثر الدُّنيا جهولٌ ومن يَبعْ ... لآخراهُ بالدُّنيا أضلُ وأَجهلُ

فَلـــذاتِهَا والعـــزُّ والجـــاهُ والغنَـــى بأضـــدادهَا عمـــا قليـــلٍ تُبـــدلُ
فَمـن عـاشَ فـي الـدُّنيا وإن طَـال عُمـرهُ فـلا بـدَّ عنهـا راغمًـا سـوف ينقـلُ
وينـــزلُ دارًا لا أنـــيسَ لـــه بهَـــا لكـــلِّ الـــوَرَى رجعًـــا معـــادُ ومُوئـــلُ
ويبقَـى رهينًـا فـي التُّـراب بمـا جنَـى إلـى بعثـهِ مـن أرضـهِ حـينَ ينسـلُ
يُهـــالُ بـــأهوالِ يَشـــيبُ بِبعضـــهَا ولا هـــولاً إلا بَعـــدهُ الهـــولُ أهـــولُ
وفي البعْثِ بعد الموتِ نشرُ صحائفٍ وميـــزانُ قســـطٍ طـــائشٍ أو مُثقـــلُ
وحشرٌ يَشيبُ الطِّفلُ من عُظْمِ هولهِ ومنـــه الجبـــالُ الراســـياتُ تُزلـــزلُ
ونـــارٌ تلظَـــى فـــي لظاهَـــا سَلاســـلٌ يُغـــلُّ بهـــا الفُجَّـــارُ ثـــم يُسلســـلُوا
شـــرابُ ذَوي الإجـــرامِ فيهـــا حميمُهَـــا وَزقُّومُهـــا مَطعـــومهُم حـــينَ يَـــأكلُوا
حمـــيمٌ وغســـاقٌ وآخـــرُ مثلـــهِ من المهلِ يَغلِي في البُطُونِ ويُشغلُ
يزيـــدُ هوانًـــا مـــن هواهَـــا فـــلا يَـــزَلْ إلـــى قَعرهَـــا يهـــوَي دوامًـــا ويَنـــزلُ
وفـــي نـــارهِ يبقَـــى دوامًـــا مُعـــذبًا يَصِـــيحُ ثُبـــورًا ويلـــهُ يَتولـــولُ
عليهـــا صِـــراطٌ مـــدحضٌ ومزلَّـــةٌ عَليـــه البَرايَـــا فـــي القِيامـــةِ تُحمـــلُ
وفيهـــا كَلاليـــبٌ تعلَّـــقُ بـــالوَرَى فهـــذَا نَجـــا منهـــا وهـــذَا مُخـــردلُ
فـــلا مُجـــرمٌ يفديـــهِ مـــا يَفتـــدِي بـــهِ وإنْ يَعتـــذرُ يومًـــا فـــلا العُـــذر يُقبـــلُ
فهـــذَا جـــزاءُ المجـــرمينَ علـــى الـــرَّدى وهـــذا الـــذي يـــومَ القيامـــةِ يَحصـــلُ
أعـــوذُ بربـــي مـــن لَظَـــى وعَـــذابِها ومِـن حَـالِ مـن يَهـوَي بهـا يَتَجلجـلُ
ومـــن حـــالِ مـــن فـــي زَمْهَريـــرٍ مُعـــذبٍ ومـــن كـــان بـــالأغلالِ فيهـــا مُكبَّـــلُ
وجَنـــاتُ عـــدنٍ زُخرفـــتْ ثـــم أُزلفـــتْ لقـــومٍ علـــى التَّقـــوى دوامًـــا تَبتلُـــوا
بهـا كـل مـا تَهـوى النُفُـوسُ وتَشـتهِي وقـــرةَ عـــينٍ لـــيسَ عنهـــا تَرحـــلُ

ملابســـهم فيهـــا حَريـــرٌ وسُـــندسٍ واســـتبرقْ لا يَعتريـــهِ التَّنحـــلُ
ومـــأكُولهم مـــن كـــل مـــا يَشـــتهونَه ومـــن سَلســـبيلٍ شُـــربهمُ بَتسلســـلُ
وأزواجَهـــم حُـــورٌ حِســـانٌ كَواعِـــب على مثل شَكلِ الشَّمس بل هُنَّ أَشكلُ
يُطـــافُ علـــيهم بالـــذي يَشـــتهُونَه إذا أَكَلـــوا نوعًـــا بـــآخر بَـــدلُوا
بهـــا كـــل أَنْـــواعِ الفواكـــهِ كلِّهَـــا وَسُـــكانِها مهمَـــا تمنـــوهُ يحصـــلُ
فَواكِههـــا تَـــدنوا إلـــى مـــن يُرِيُـــدهَا تناولهـــا عنـــد الإرادةِ يســـهلُ
وأنهارُهَـــا الألبـــانُ تجـــرِي وأعســـل وخمـــر ومـــاء سَلســـبيل مُعسِّـــلُ
يقـــال لهـــم: طِبـــتُم سَـــلمتُم مـــن الأَذَى ســـلامٌ علـــيكم بالســـلامةِ فـــادخلُوا
بِأســـبابِ تَقـــوى الله والعمـــلِ الـــذِي يحـــب إلـــى جنـــاتِ عـــدنٍ تَوصـــلُوا
إذا كـــان هـــذا والـــذي قبلَـــهُ الجـــزاءُ فحـــقٌّ علـــى العَينـــينِ بالـــدمعِ تهمـــلُ
وحـــقٌّ علـــى مـــن كـــان بـــاللهِ مُؤمنًـــا يقـــدمْ لـــهُ خيـــرًا ولا يَتعلـــلُ
وإن يأخـــذ الإنســـانُ زادًا مـــن التُّقـــى ولا يســـأم التَّقـــوى ولا يَتملمـــلُ
وإنَّ أمـــامَ النَّـــاس حشـــرًا وموقفًـــا ويومًـــا طـــويلاً ألـــف عـــامٍ وأَطـــولُ
فيـــا لـــك مـــن يـــومٍ علـــى كـــلِّ مُبطـــلٍ فظيـــع وأَهـــوالُ القيامـــةِ تُعضـــلُ
تكـــون بـــه الأطـــوَادُ كـــالعِهنِ أو تكـــنْ كثيبًـــا مهـــيلاً أهـــيلاً يتهلهـــلُ
بـــه مِلـــة الإســـلامِ تقبـــلُ وحـــدهَا ومـــن أي دِيـــن غيرهَـــا فهـــو يبطـــلُ
بـــه يســـألونَ النَّـــاس مـــاذا عَبـــدتمُوا ومـــاذا أَجبـــتم مـــن دعَـــا وهـــو مُرســـلُ
حِســـاب الـــذي يَنقـــاد عَـــرضٌ مخفَّـــفٌ ومـــن لـــيس مُنقـــادًا حِســـابٌ مُثقَّـــلُ
ومـــن قبـــل ذَا فـــالموتُ يأتيـــكَ بغتـــةً وهيهـــاتَ لا تـــدري متـــى المـــوتُ يَنـــزلُ
كُئـــوسُ المنَايَـــا ســـوف يَشـــربُها الـــوَرَى علـــى الـــرغمِ شـــبَّانٌ وشِـــيبٌ وَأَكهـــلُ

حَنانِيْـــكَ بادرهَـــا بخيـــرٍ فإنَّمـــا على الآلـةِ الحـدْبَا سـريعًا سَـتحملُ
إذا كنـت قـد أيقَنْـتَ بـالموتِ والفَنَـا وبالبعـثِ عمَّـا بعـده كيـفَ تَغفـلُ
أيصـــلحُ إهمـــالُ المعـــادِ لمنصْـــفٍ ويَنْسَى مقامَ الحشرِ من كان يَعقلُ
إذا أنـت لـم تَرْحـل بِـزادٍ مـن التُّقـى أَبِـنْ لـي ابـن يـومَ الجَـزَا كيـفَ تَغفـلُ
أتَرضَـي بـأن تـأتِي القيامـةِ مُفلسًـا على ظَهْرِكَ الأَوْزارُ في الحَشْرِ تُحْمِلُ
إلهـي لـك الفضـلُ الـذي عمَّـم الـوَرَى وجـودًا علـى كـل الخَليقَـةِ مُسـبلُ
وغيـرُكَ لـو يَملِـكْ خَزائنـكَ التِـي تَزيـدُ مـع الإنفـاقِ لا بـدَّ يَبخـلُ
وإنِّـي بـك اللهـم ربِّـي لواثـقٌ ومـا لـي ببـابٍ غيـر بابـكَ مَـدخلُ
أعـوذُ بـكَ اللهـم مـن سـوءِ صُـنعنَا ومـن أن تكـن نَعمـاكَ عنَّـا تَحـولُ
وأنِّـي لـك اللهـم فـي الـدينِ مخلـصٌ وهمِّـي وحاجَـاتِي بجُـودكَ أُنْـزِلُ
إلهـي فثبِّتنـي علـى دِينـكَ الـذي رضـيتَ بـه دِيْنًـا وإيـاهُ تَقبـلُ
وَهَـبْ لـي مـن الفِـردوسِ قصـرًا مُشـيدًا ومُـنَّ بِخيـراتٍ بهـا أَتعجـلُ
ولله حمـــدٌ دائـــمٌ بدوامِـــهِ مَدَى الدَّهر لا يفنَى ولا الحمدُ يَكمُلُ
مِـدادُ كـلام الله عـدَّةُ خَلقِـهِ رَضِـى نَفْسِـه يَنْمُـو ويَسْـمُو ويَفضُـلُ
يزيـدُ علـى وزنِ الخلائـقِ كلِّهَـا وأرجـحُ مـن وزنِ الجميـعِ وأَثقـلُ
وإنـي بحمـدِ الله بالحمـدِ أَبتـدِي وأُنهـي بحمـدِ الله قـولِي وأُكمـلُ
صـلاةً وتسـليمًا وأزكَـى تحيـةً تعـمُّ جميـعَ المرسـلينَ وتَشـملُ
وأزكَـى صـلاةَ الله ثـمَّ سـلامهِ علـى المُصـطفَى أزكَـى البَريـةَ تَنـزلُ
نبـيٍّ زكـيِّ الأصـلِ والفـرعِ أصـلُهُ مـع الفـرعِ فـي أصـلِ النَّـدى مُتأصِّـلُ
جميـعُ خصـالِ الخيـرِ مُسـتوعبٌ لَهَـا إلـى سَـوحةٍ تهـوي وتـأوي وتَكْمُـلُ

وقال آخر:

كـأني بِنفسِـي وهـي فـي السَّـكراتِ ... تُعـالجُ أن ترقَـي إلـى اللَّهـواتِ
وَقـد زُمَّ رَحْلـي واسْـتقلَّتْ رَكـائبِي ... وقـد آذَنَتْنـي بالرحيـلِ حُـداتِي
إلـى مَنْـزل فيـه عـذابٌ ورحمُـةٌ ... وكـمْ فيـه مـن زجـرٍ لنَـا وعظـاتِ
ومـن أَعـينٍ سـالتْ علـى وَجناتِهَـا ... ومـن أوجـهٍ فـي التُّـربِ مُنعفـراتِ
ومـن واردٍ فيـه علـى مـا يَسـرُّهُ ... ومـن واردٍ فيـه علـى الحَسـراتِ
ومـن عـاثرٍ مـا أن يقـالَ لـه لَعَـا ... علـى مَـا عهـدنا قبـل فـي العَثـراتِ
ومـن ملـكٍ كـان السُّـرورُ مِهـادُهُ ... مـع الآنَسـاتِ الخـرَّدِ الخَفـراتِ
غـدَا لا يَـذودُ الـذُّودُ عـن حُـرِ وجهِـهِ ... وكـانَ يَـذُوْدُ الأسـدَ فـي الاجَمـاتِ
وعُـوَّضَ أُنسًـا مـن ظِبـاءِ كِناسِـهِ ... وَأرامـهِ بـالرُّقشِ والحَشـراتِ
وصـار بِـبطنِ الأرضِ يَلتحـفُ الثَّـرى ... وكـان يَجـرُّ الوشـي والحَبـراتِ
ولـم تُغنـهِ أنصـارهُ وجنـودهُ ... ولـم تَحمـهِ بِـالبيضِ والأسَـلاتِ
ومما شَـجانِي والشُـجونُ كثيـرة ... ذُنـوبٌ عِظـامٌ أسـبلتْ عَبراتِـي
وأقَلقَنِـي أنِّـي أمـوتُ مُفرطًـا ... علـى أَنِّـي خَلَّفـتُ بعـد لَـذاتِ
وأَغْفَلـتُ أمـرِي بعـدهم مُتثبطًـا ... فيـا عجبًـا منـي ومِـن غَفلاتِـي
إلـى الله أشـكُو جهـلَ نفسِـي فإنَّهـا ... تميـلُ إلـى الرَّاحـاتِ والشَّـهواتِ
وَيـا رُبَّ خِـلٍّ كنـتَ ذَا صـلةٍ لـهُ ... يَـرى أن دَفنِـي مـن أَجـلِّ صَـلاتِي
وكنـتُ لـهُ أُنسًـا وشمسًـا مُنيـرةً ... فـأفردنِي فـي وَحشـةِ الظُّلمـاتِ
سأضربُ فُسطادِي على عَسكرِ البِلَى ... وأُركـزُ فيـه للنُّـزلِ قَنـاتِي
واركـبُ ظهـرًا لا يئـوبُ بركـبٍ ... ولا يُمتطَـى إلا إلـى الهَلكـاتِ

ولـــيس يَـــرى إلا بِســـاحة ظـــاعنٍ إلـــى مَصـــرعِ الفَرحـــاتِ والنَّزحـــاتِ
يســـيرُ أدنَـــى النَّـــاسِ ســـيًرا كســـيرهِ بـــأرفعِ مَنْعِـــي مـــن السَّـــرواتِ
فطـــورًا تـــراهُ يَحْمِـــلُ الشُـــمَّ والرُّبَـــا وطـــورًا تـــراهُ يَحمـــلُ الحَصـــياتِ
ورُبَّ حَصـــاةٍ قـــدرُهَا فـــوقَ يـــذبلٍ كمقبُـــولِ مـــا يُرمَـــي مـــن الجَمـــراتِ
وكـــلُّ صـــغير كـــانَ لله خَالصًـــا يُربِّـــى عَلَـــى مـــا جَـــاءَ فـــي الصَّـــدقاتِ
وكـــلُّ كبيـــرٍ لا يكـــونُ لِوجهِـــهِ فَمثـــلُ رمـــادٍ طـــارَ فـــي الهَبَـــواتِ
ولكنَّـــهُ يُرْجَـــى لِمَـــنْ مَـــاتَ محســـنًا ويُخْشَـــى علـــى مـــن مَـــاتَ فـــي غَمـــراتِ
ومـــا اليـــومُ يَمتـــازُ التَّفاضُـــل بيـــنهُم ولكـــن غَـــدًا يَمتـــازُ فـــي الـــدَّرجاتِ
إِذَا رُوِّعَ الخـــاطِي وَطَـــارَ فُـــؤادُهُ وَافـــرخَ رَوْعُ البِّـــر فـــي الغُرُفـــاتِ
ومـــا يعـــرفُ الإنســـانُ أيـــن وَفاتـــهُ أفـــي البـــرِّ أم فـــي البحـــرِ أم بِفـــلاةِ
فَيـــا إخـــوَتي مهمـــا شَـــهِدتُم جَنَـــازَتي فقومُـــوا لربِّـــي وأســـألُوه نَجـــاتِي
وجُـــدُّوا ابتهـــالاً فـــي الـــدُّعاءِ واخْلِصُـــوا لعـــل إلهـــي يَقْبَـــلُ الـــدَّعواتِ
وقـــولاً جمـــيلاً إن عَلِمـــتُم خِلافـــهُ وأَغْضُـــوا علـــى مـــا كـــان مـــن هَفـــواتِ
ولا تَصـــفُوني بالـــذي أنـــا أهلُـــهُ فَأَشْـــقَى وحَلُّـــوني بِخيـــرِ صِـــفاتِي
ولا تَتَناسَـــوني فَقـــدْمًا ذَكَـــرتكمُ وَوَاصَـــلْتكُم بـــالبرِّ طـــولَ حَيَـــاتِي
وبـــالرَّغمِ فارقـــتُ الأحبَّـــةَ مـــنكم ولمـــا تُفـــارقني بكـــم زَفراتِـــي
وإن كنـــت ميتًـــا بـــين أيـــديكُم لَقًـــا فروحِـــي حـــيٌّ ســـامعٌ لِنُعـــاتِي
أنـــاجيكم حيًّـــا وإن كنـــتَ صـــامتًا ألا كلكـــم يومًـــا إلـــىّ سَـــياتِي
ولـــيس يقـــومُ الجســـمُ إلا بِرُوحِـــه هـــو القُطْـــبُ والأعضـــاءُ كـــالأدواتِ
ولا بـــدَّ يومًـــا أن يَحُـــورَ بعينـــه لِيُجـــزَى علـــى الطَّاعـــاتِ والتَّبعـــاتِ

وإلاَّ أكُـــن أهـــلاً لفضـــل ورحمـــةٍ فربـــي أهـــلُ الفَضـــلِ والرَّحمـــاتِ
فمـــا زِلـــتُ أرجُـــو عفـــوهُ وجِنانَـــهُ وَأَحمَـــدُه فـــي اليُســـرِ والأَزمـــاتِ
وأســـجدُ تعظيمًـــا لـــهُ وتـــذللاً وأَعبُـــدُه فـــي الجَهـــرِ والخَلـــواتِ
وَلســـتُ بِمُمْـــتَنٍ عليـــه بِطَـــاعتِي لـــهُ المـــنُّ فـــي التَّيســـيرِ للحَســـناتِ

آخر:

مَـــا دَارُ دُنيَـــا للمقـــيمِ بـــدارِ وَبهـــا النُفـــوسُ فَريســـةُ الأقـــدارِ
مَـــا بـــين ليـــلٍ عَـــاكفٍ ونهـــارِهِ نَفَسَـــانِ مُرتشـــفَانِ للأعمـــارِ
طـــولُ الحيـــاةِ إذا مَضَـــىَ كَقصِـــيرهَا واليُســـرُ للإنســـانِ كالإعســـارِ
والعَـــيشُ يَعْقِـــبُ بـــالمرارَةِ حُلـــوهُ والصَّـــفوُ فيـــه مُخلَّـــفُ الأكـــدارِ
وكأنمـــا تَقْضِـــي بِنيَّـــاتُ الـــرَّدَى لِفنائِنَـــا وطـــرًا مـــن الأوطـــارِ
والمـــرءِ كـــالطَّيفِ المُطيـــفِ وعُمـــرهُ كـــالنَّوم بـــين الفَجـــرِ والأَسْـــحَارِ
خَطـــبٌ تَضـــاءلتَ الخُطـــوبُ لهولـــهِ أَخطـــارُهُ تعلـــو علـــى الأخطـــارِ
تُلقـــي الصَّـــوارمَ والرمـــاحَ لهولـــهِ وتلـــوذُ مـــن حـــربٍ إلـــى اسْتشـــعارِ
إنَّ الـــذين بنـــوا مَشـــيدًا وانْثنُـــوا يَســـعونَ سَـــعي الفَاتـــكِ الجبـــارِ
ســـلُبوا النَّضـــارةَ والنَّعـــيمَ فأصـــبحُوا مُتوســـدينَ وســـائدَ الأحجـــارِ
تَركُـــوا دِيـــارهُم علـــى أَعـــداهِم وتوســـدُوا مَـــدرًا بغيـــر دِثـــارِ
خَلَـــطَ الحِمَـــامُ قَـــويَّهُم بِضَـــعيفِهِم وَغَنـــيَّهمُ سَـــاوَى بـــذِي الإقتـــارِ
والخـــوفُ يُعجلُنـــا علـــى آثـــارِهِم لا بـــدَّ مـــن صـــبحِ المجـــدِّ السَّـــارِي
وَتَعَاقُـــبُ الملـــوين فِينَـــا نَـــاثرٌ بَـــاكرٌ مـــا نَظَمَـــا مـــن الأَعمـــارِ

انتهى.

فصل في التحذير من النار وما أعد لأهلها

قال الله تبارك وتعالى: {فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} وقال: { إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا} فيا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع الاشتغال والتفكر فيما أنت مرتحل عنه، واصرف فكرك واجتهادك إلى موردك الذي سترده، فإنك أخبرت أن النار مورد للجميع.

قال الله جل وعلا وتقدس: { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} فأنت من الورود على يقين، ومن النجاة في شك.

فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه، وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة وأهوالها وشدائدها ما قاسوا.

فبينما هم في كربها وأهوالها ودواهيها وقوفا ينتظرون حقيقة أخبارها وتشفيع شفعائها إذا أحاطت بالمجرمين ظلمت ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيض والغضب.

قال الله تبارك وتعالى: { إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب، قال الله عز من قائل: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا} .

وجئت الأمم على الركب حتى أشفق البراءاء من سوء المنقلب، قال الله جل وعلا وتقدس: { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .

وخرج المنادي قائلا أين فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل.

فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه في جهنم ويقولون له: { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }.

فأسكنوا دار ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك قال الله جل وعلا: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} دار يخلد فيها الأسير ويوقد فيها السعير شرابهم الحميم ومستقرهم الجحيم.

قال الله تبارك وتعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ} وقال تعالى: {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} الهاوية تجمعهم والزبانية تقمعهم.

قال تبارك وتعالى: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}

وقال تعالى: {إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} أمانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قال تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} قد شدت أقدامهم إلى النواصي، وأسودت وجوههم من ظلمة المعاصي.

ينادون من أكنافها ويصيحون في نواحيها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك

العدم خير من هذا الوجود، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود.

فتقول الزبانية هيهات لات حين مناص، ولا خروج لكم من دار الهون قال الله جل جلاله وتقدست أسماؤه { قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} .

ولو خرجتم لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون قال الله تبارك وتعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }. فعند ذلك يقنطون وعلى تفريطهم في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنيهم الأسف بل يكبون على وجوههم مغلولين قال تعالى: { فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} .

النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم قال الله جل وعلا: { لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} فهم غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار قال الله جل وعلا: { لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} .

فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها ويضطربون في غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والثبور.

قال تعالى: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ *

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}.

قيل إن مقامع الحديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد في أفواههم وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الخلود أحداقهم وتسقط من الوجنات لحومها وتتمزق الجلود.

قال الله جل وعلا: { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} قد عريت من اللحم عظامهم فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لفح تلك النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون.

قال الله جل وعلا وتقدس: {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} فكيف بك لو نظرت إليهم وقد سودت وجوههم وأعميت أبصارهم وأبكمت ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم ومزقت جلودهم وغلت أيديهم إلى أعناقهم وجمع بين النواصي والأقدام.

قال تعالى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} وقال تعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} .

فلهيب النار سار في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم. ذكر الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ «**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة بمن جعل مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين**».

ذكر الترمذي من حديث أبي أمامة عن النبي ρ في قوله تعالى: {وَيُسْقَى

مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ} قال: يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} ويقول: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} .

وأنشدوا:

أَمَا سَمِعْتَ بِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ ... وَعَنْ مُقَاسَاةِ مَا يَلْقَوْنَ فِي النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِأَكْبَادٍ لَهُمْ صَدَعَتْ ... خَوْفًا مِنَ النَّارِ قَدْ ذَابَتْ عَلَى النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِأَغْلَالٍ تُنَاطُ بِهِمْ ... فَيُسْحَبُونَ بِهَا سَحْبًا عَلَى النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِضِيقٍ فِي مَجَالِسِهِمْ ... وَفِي الْفِرَارِ وَلَا فِرَارَ فِي النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِحَيَّاتٍ تَدِبُّ بِهَا ... إِلَيْهِمْ خُلِقَتْ مِنْ خَالِصِ النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِأَجْسَادٍ لَهُمْ نَضَجَتْ ... مِنَ الْعَذَابِ وَمِنْ غَلْيٍ عَلَى النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِمَا يُكَلَّفُونَ بِهِ ... مِنِ ارْتِقَاءِ جِبَالِ النَّارِ فِي النَّارِ

حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْا عَلَى شَوَاهِقِهَا ... صُبُّوا بِعُنْفٍ إِلَى أَسَافِلِ النَّارِ

أَمَا سَمِعْتَ بِزَقُّومٍ يُسَوِّغُهُ ... مَاءٌ صَدِيدٌ وَلَا تَسْوِيغَ فِي النَّارِ

يُسْقَوْنَ مِنْهُ كُئُوسًا مُلِئَتْ سُقْمًا ... تَرْمِي بِأَمْعَائِهِمْ رَمْيًا عَلَى النَّارِ

يَشْوِي الْوُجُوهَ وُجُوهَا أُلْبِسَتْ ظُلَمًا ... بِئْسَ الشَّرَابُ شَرَابُ سَاكِنِي النَّارِ

وَلَا يَنَامُونَ إِنَ طَافَ الْمَنَامُ بِهِمْ ... وَلَا مَنَامَ لِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ

إِنْ يَسْتَقِيلُوا فَلَا تُقَالُ عُثْرَتُهُمْ ... أَوْ يَسْتَغِيثُوا فَلَا غِيَاثَ فِي النَّارِ

وَإِنْ أَرَادُوا خُرُوجًا رُدَّ خَارِجُهُمْ ... بِمَقْمَعِ النَّارِ مَدْحُورًا إِلَى النَّارِ

فَهُمْ إِلَى النَّارِ مَدْفُوعُونَ بِالنَّارِ ... وَهُمْ مِنَ النَّارِ يُهْرَعُونَ لِلنَّارِ

مَـا أَنْ يُخَفَّـفَ عَـنْهُمْ مِـنْ عَـذَابِهِمْ ... وَلَا تُفَتَّـرُ عَـنْهُمْ سَـوْرَةُ النَّـارِ
فَهَـذِهِ صَـدَعَتْ أَكْبَـادُ سَـامِعِهَا ... مِنْ ذِي الْحِجَا وَمِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّارِ
وَلَـوْ يَكُـونُ إِلَـى وَقْـتِ عَـذَابِهِمْ ... فِـي النَّـارِ هَـوَّنَ ذَاكُـمْ لَفْحَـةَ النَّـارِ
فَيَـا إِلَهِـي وَمَـنْ أَحْكَامُـهُ سَـبَقَتْ ... فِـي الْفِـرْقَتَيْنِ مِـنَ الْجَنَّـاتِ وَالنَّـارِ
رَحْمَاكَ يَا رَبِّ فِي ضَعْفِي وَفِي ضَعَتِي ... فَمَـا وُجُـودُكَ لِـي صَـبْرٌ عَلَـى النَّـارِ
وَلَا عَلَـى حَـرِّ شَـمْسٍ إِنْ بَـرَزْتُ لَهَـا ... فَكَيْـفَ أَصْـبِرُ يَـا مَـوْلَايَ لِلنَّـارِ
فَـإِنْ تَغَمَّـدَنِي عَفْـوٌ وَثِقْـتُ بِـهِ ... مِنْـكَ وَإِلَّا فَـإِنِّي طُعْمَـةُ النَّـارِ

آخر:

يَا مُنْفِقَ الْعُمْرِ فِي حِرْصٍ وَفِي طَمَعِ ... إِلَـى مَتَـى قَـدْ تَـوَلَّى وَانْقَضَـى الْعُمُـرُ
إِلَى مَتَى ذَا التَّمَادِي فِي الضَّلَالِ أَمَا ... تُثْنِيـكَ مَوْعِظَـةٌ لَـوْ يَنْفَـعُ الـذِّكْرُ
بَـادِرْ مَتَابًـا عَسَـى مَـا كَـانَ مِـنْ زَلَـلٍ ... وَمَـا اقْتَرَفْـتَ مِـن الْآثَـامِ يَغْتَفِـرُ
وَجَنِّـبِ الْحِـرْصَ وَاتْرُكْـهُ فَمَـا أَحَـدٌ ... يَنَـالُ بِـالْحِرْصِ مَـا لَـمْ يُعْطِـهِ الْقَـدَرُ
وَلَا تُؤْمِـلْ لِمَـا تَرْجُـو وَتَحْـذَرُهُ ... مَـنْ لَـيْسَ فِـي كَفِّـهِ نَفْـعٌ وَلَا ضَـرَرُ
وَفَـوِّضِ الْأَمْـرَ لِلـرَّحْمَنِ مُعْتَمِـدًا ... عَلَيْـهِ فِـي كُـلِّ مَـا تَـأْتِي وَمَـا تَـذَرُ
وَاحْـذَرْ هُجُـومَ الْمَنَايَـا وَاسْـتَعِدَّ لَهَـا ... مَـا دَامَ يُمْكِنُـكَ الْإِعْـدَادُ وَالْحَـذَرُ

انتهى

آخر:

لِمَــنْ جَــدَثٌ أَبْصَــرْتُهُ فَشَــجَانِي ... وَأَرْسَــلَ فِــي شَــجْوِ الْهُمُــومِ عِنَــانِي
سَــفَكْتُ عَلَيْــهِ أَدْمُعِــي فَسَــقَيْتُهُ ... كَمَــا هُــوَ مِــنْ كَــأْسِ الشُّــجُونِ سَــقَانِي
وَقَفْــتُ بِــهِ حَيْــرَانَ وَقْفَــةَ هَــائِمٍ ... أُعَــالِجُ قَلْبًــا دَائِــمَ الْخَفَقَــانِ
وَمَــا بِــي مَــنْ فِي الْقَبْرِ لَكِــنْ رَأَيْتُــهُ ... عَلَــى حَالَــةٍ فِيهَــا وَشِــيكَ أَرَانِــي

آخر:

وَلَمَّــا قَسَــا قَلْبِــي وَضَــاقَتْ مَــذَاهِبِي ... جَعَلْــتُ الرَّجَــا مِنِّــي لِعَفْــوِكَ سُــلَّمَا
تَعَــاظَمَنِي ذَنْبِــي فَلَمَّــا قَرَنْتُــهُ ... بِعَفْــوكَ رَبِّــي كَــانَ عَفْــوُكَ أَعْظَمَــا
فَلِلَّــهِ دَرُّ الْعَــارِفِ النَّــدْبِ إِنَّــهُ ... تَسُــحُّ لِفَــرْطِ الْوَجْــدِ أَجْفَانُــهُ دَمَــا
يُقِــيمُ إِذَا مَــا اللَّيْــلُ مَــدَّ ظَلَامَــهُ ... عَلَــى نَفْسِــهِ مِــنْ شِــدَّةِ الْخَــوْفِ مَأْتَمَــا
فَصِــيحًا إِذَا كَــانَ مِــنْ ذِكْــرِ رَبِّــهِ ... وَفِيمَــا سِــوَاهُ فِــي الْــوَرَى كَــانَ مُعْجَمَــا
وَيَــذْكُرُ أَيَّامًــا مَضَــتْ مِــنْ شَــبَابِهِ ... وَمَــا كَــانَ فِيهَــا فِــي الْجَهَالَــةِ أَجْرَمَــا
فَصَــارَ قَــرِينَ الْهَــمِّ طُــولَ نَهَــارِهِ ... وَيَخْــدِمُ مَــوْلَاهُ إِذَا اللَّيْــلُ أَظْلَمَــا
يَقُــولُ إِلَهِــي أَنْــتَ سُــؤْلِي وَبُغْيَتِــي ... كَفَــى بِــكَ لِلــرَّاجِينَ سُــؤْلًا وَمَغْنَمَــا
فَأَنْــتَ الَّــذِي غَــذَّيْتَنِي وَكَفَلْتَنِــي ... وَمَــا زِلْــتَ مَنَّانًــا عَلَــيَّ وَمُنْعِمَــا
رَجَوْتُــكَ مَــوْلَى الْفَضْــلِ تَغْفِــرُ زَلَّتِــي ... وَتَسْــتُرُ أَوْزَارِي وَمَــا قَــدْ تَقَــدَّمَا

انتهى.

آخر:

قِــفْ بِــالْقُبُورِ بِأَكْبَــادٍ مُصَــدَّعَةً ... وَدَمْعَــةٍ مِــنْ سَــوَادِ الْقَلْــبِ تَنْبَعِــثُ
وَسَــلْ بِهَــا عَــنْ أُنَــاسٍ طَالَمَــا رَشَــفُوا ... ثَغْــرَ النَّعِــيمِ وَمَــا فِــي ظِلِّــهِ مَكَثُــوا
مَــاذَا لَقُــوا فِــي خَبَايَاهَــا وَمَــا قَــدِمُوا ... عَلَيْــهِ فِيهَــا وَمَــا مِــنْ أَجْلِــهِ ارْتَبَثُــوا
وَعَــنْ مَحَاسِــنِهِمْ أَنْ كَــانَ غَيَّرَهَــا ... طُــولُ الْمُقَــامِ بِــبَطْنِ الْأَرْضِ وَاللَّبَــثُ
وَمَــا لَهُــمْ حَشَــرَاتُ الْأَرْضِ تَنْهَشُــهُمْ ... نَهْشًــا تَــزُولُ لَــهُ الْأَعْضَــاءُ وَالنَّجَــثُ
وَتِلْكُــمُ الْفَتَيَــاتُ إِذْ طُــرِحْنَ بِهَــا ... هَــلْ كَــانَ فِــيهِنَّ ذَا التَّغْيِيــرُ وَالشِّــعَثُ
فَــإِنْ يُجِبْــكَ عَلَــى لِأَيٍّ مُجِيبُهُمُــوا ... وَلَــنْ يُجِيــبَ وَأَنَّــى يَنْطِــقُ الْجَــدَثُ
فَــانْظُرْ مَكَانَــكَ فِــي أَفْنَــاءِ سَــاحَتِهِمْ ... فَإِنَّــهُ الْجِــدُّ لَا هَــزْلٌ وَلَا عَبَــثُ

انتهى.

آخر:

لِمَــنِ الْأَقْبُــرُ فِــي تِلْــكَ الرُّبَــى ... مَــلَأَتْ صَــدْرِي شَــجْوًا وَأَسَــى
لِمَــنِ الْأَوْجُــهُ فِيهَــا كَسَــفَتْ ... بَعْــدَ حُسْــنٍ وَجَمَــالٍ وَضِــيَا
لِمَــنِ الْأَجْسَــامُ فِيهَــا بَلِيَــتْ ... بَعْــدَ زَهْــوٍ وَشَــبَابٍ وَانْتِشَــا
وَمِــنِ الْفُرْسَــانُ فِيهَــا قَــدْ نَسُــوا ... رَوْعَــةَ الْحَــرْبِ بِرَوْعَــاتِ الثَّــرَا
وَرَمَــوْا إِذْ هَتَــفَ الْمَــوْتُ بِهِــمْ ... بِسُــيُوفِ الْهِنْــدِ رَوْعًــا وَالْقَنَــا
وَمَــنِ الْخُــرَّدُ فِيهَــا شَــدَّمَا ... فَتَكَــتْ قَبْــلَ آسَــادِ الشَّــرَا
نَظَــرَ الْمَــوْتُ إِلَيْهَــا فَغَــدَتْ ... تَنْفُــرُ الْأَنْفُــسُ مِنْهَــا إِذْ تُــرَى
لِمَــنِ الْأَقْبُــرُ فِــي تِلْــكَ الرُّبَــى ... أَلْبَسَــتْ جِسْــمِيَ أَثْــوَابَ الضَّــنَا

يَـــا جُفُونًـــا أَرْسَـــلَتْ أَدْمُعَهَـــا ... مَـا بِـذَا بَـأْسٌ لَـوْ أَرْسَـلْتِ الـدَّمَا
صَـاحِ يَـا صَـاحِ وَنِيـرَانُ الْجَـوَى ... عَلِقَـــتْ مِنِّـــي بِأَثْنَـــاءِ الْحَشَـــا
لَا تَظَـــنَنَّ بُكَـــائِي لَهُمُـــوا ... لَـــيْسَ وَاللهِ لَهُـــمْ هَـــذَا الْبُكَـــا
إِنَّمَـــا أَبْكِـــي لِنَفْسِـــي لَا لَهُـــمْ ... فَكَـــأَنِّي الْيَـــومَ فِـــيهِمْ أَوْ غَـــدَا
هَامِـــدُ الْجَمْـــرَةِ مَوْهُـــونُ الْقُـــوَى ... دَائِـــمُ الْحَسْـــرَةِ مَقْطُـــوعُ الْعُـــرَى

آخر:

يَـا طَالِبًـا رَاحَـةً مِـنْ دَهْـرِهِ عَبَثًـا ... أَقْصِـرْ فَمَـا الـدَّهْرُ إِلَّا بِـالْهُمُومِ مُلِـي
كَـمْ مَنْظَـرٍ زَائِـقٍ أَفْنَـتْ جَمَالَتَـهُ ... يَـدُ الْمَنُـونِ وَأَعْيَتْـهُ عَـنِ الْحِيَـلِ
وَكَـمْ هُمَـامٍ وَكَـمْ قَـرْمٍ وَكَـمْ مَلِـكٍ ... تَحْـتَ التُّـرَابِ وَكَـمْ شَـهْمٍ وَكَـمْ بَطَـلِ
وَكَـمْ إِمَـامٍ إِلَيْـهِ تَنْتَهِـي دُوَلٌ ... قَـدْ صَـارَ بِـالْمَوْتِ مَعْـزُولًا عَـنِ الـدُّوَلِ
وَكَـمْ عَزِيـزٍ أَذَلَّتْـهُ الْمَنُـونُ وَمَـا ... أَنْ صَـدَّهَا عَنْـهُ مِـنْ مَـالٍ وَلَا خَـوَلِ
يَـا عَارِفًـا دَهْـرَهُ يَكْفِيـكَ مَعْرِفَـةً ... وَإِنْ جَهِلْـتَ تَصَـارِيفَ الزَّمَـانِ سَـلِ
هَـلْ فِـي زَمَانِـكَ أَوْ مَـنْ قَبْلَـهُ سَـمَعَتْ ... أُذُنَـاكَ أَنْ ابْـنَ أُنْثَـى غَيْـرُ مُنْتَقِـلِ
وَهَـلْ رَأَيْـتَ أُنَاسًـا قَـدْ عَلَـوْا وَغَلَـوْا ... فِـي الْفَضْـلِ زَادُوا بِمَـا نَـالُوا عَـنِ الْأَجَـلِ
أَوْ هَلْ نَسِيتَ "لِدُوا لِلْمَوتِ" أَوْ عَمِيَتْ ... عَيْنَـاكَ عَـنْ وَاضِـعٍ نَعْشًـا وَمُحْتَمِـلِ
وَهَـلْ رَعَـى الْمَـوْتُ ذَا عِـزٍّ لِعِزَّتِـهِ ... أَوْ هَـلْ خَـلَا أَحَـدٌ دَهْـرًا بِـلَا خَلَـلِ
الْمَـوْتُ بَـابٌ وَكُـلُّ النَّـاسِ دَاخِلُـهُ ... لَكِـنَّ ذَا الْفَضْـلِ مَحْمُـولٌ عَلَـى عَجَـلِ
وَلَـيْسَ فَقْـدُ إِمَـامٍ عَـالِمٍ عَلَـمٍ ... كَفَقْـدِ مَـنْ لَـيْسَ ذَا عِلْـمٍ وَلَا عَمَـلِ
وَلَـيْسَ مَـوْتُ الَّـذِي مَاتَـتْ لَـهُ أُمَـمٌ ... كَمَـوْتُ شَـخْصٍ مِـنَ الْأَوْغَـادِ وَالسِّـفَلِ

انتهى.

آخر:

وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ ... أَوْ اسْتَلَذَوْا لَذِيذَ النَّوْمِ أَوْ هَجَعُوا
وَالْمَوْتُ يُنْذِرُهُمْ جَهْرًا عَلَانِيَةً ... لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ أَسْمَاعٌ لَقَدْ سَمِعُوا
وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لَا بُدَّ مَوْرِدُهُمْ ... وَلَيْسَ يَدْرُونَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ
قَدْ أَمْسَتِ الطَّيْرُ وَالْأَنْعَامُ آمِنَةٌ ... وَالنُّونُ فِي الْبَحْرِ لَا يَخْشَى لَهَا فَزَعُ
وَالْآدَمِيُّ بِهَذَا الْكَسْبِ مُرْتَهَنٌ ... لَهُ رَقِيبٌ عَلَى الْأَسْرَارِ يَطَّلِعُ
حَتَّى يَرَى فِيهِ يَوْمَ الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا ... وَخَصْمُهُ الْجِلْدُ وَالْأَبْصَارُ وَالسَّمْعُ
وَإِذْ يَقُومُونَ وَالْأَشْهَادُ قَائِمَةٌ ... وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْأَمْلَاكُ قَدْ خَشَعُوا
وَطَارَتِ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَّرَةً ... فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْأَخْبَارُ تُطلعُ
فَكَيْفَ بِالنَّاسِ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ ... عَمَّا قَلِيلٍ وَمَا تَدْرِي بِمَا تَقَعُ
أَفِي الْجِنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ ... أَمْ فِي الْجَحِيمِ فَلَا تَبْقَى وَلَا تَدَعُ
تَهْوِي بِسُكَّانِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ ... إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا قُمِعُوا
طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ ... هَيْهَاتَ لَا رِقَّةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ

انتهى

آخر:

يَا نَائِمًا وَالْمَنُونَ يَقْضِي ... وَغَائِبًا وَالْحِمَامُ أَوْفَى
جَاءَكَ أَمْرٌ وَأَيُّ أَمْرٍ ... طَمَّ عَلَى غَيْرِهِ وَعَفَّى
هَلْ بَعْدَ هَذَا الْمَشِيبِ شَيْءٌ ... غَيْرَ تُرَابٍ عَلَيْكَ يُحْثَى
فَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ سَهْلًا ... وَلَا بِشَيْءٍ عَلَيْكَ يَخْفَى
مِنْ بَعْدِ مَا الْمَرْءُ فِي بَرَاحٍ ... يَهْتَزُّ تِيهًا بِهِ وَظَرْفَا

سَـــاكِنُ نَفْـــسٍ قَرِيـــرُ عَـــيْنٍ يَرْشُـــفُ ثَغْـــرَ النَّعِـــيمِ رَشْـــفَا
إِذْ عَصَـــفَتْ فِـــي دَارِهِ رِيـــحٌ تَقْصِـــفُ كُـــلَّ الظُّهُـــورِ قَصْـــفَا
فَبَـــاتَ فِـــي أَهْلِـــهِ حَصِـــيدًا قَـــدْ جَعَفَتْـــهُ الْمَنُـــونُ جَعْفَـــا
فَعَـــادَ ذَاكَ النَّعِـــيمُ بُؤْسًـــا وَصَـــارَ ذَاكَ السُّـــكُونُ رَجْفَـــا
وَسِـــيقَ سَـــوْقًا إِلَـــى ضَـــرِيحٍ يُرْصَـــفُ بِـــالرَّغْمِ فِيـــهِ رَصْـــفَا
وَبَـــاتَ لِـلدَّوْدِ فِيـــهِ طُعْمًـــا وَلِلْهَـــوَامِّ الْعِطَـــاشِ رَشْـــفَا
وَلَيْتَـــهُ لَـــمْ يَكُـــنْ رَهِينًـــا بِكُـــلِّ مَـــا قَـــدْ هَفَـــا وَأَهْفَـــا

آخر:

وَمُجَـــرِّر خَطِيَّـــة يَـــوْمَ الْـــوَغَى مُنْسَـــابَة مِـــنْ خَلْفِـــهِ كَـــالْأَرْقَمِ
تَتَضَـــاءَلُ الْأَبْطَـــالُ سَـــاعَةَ ذِكْـــرِهِ وَتَبِيـــتُ مِنْـــهُ فِـــي إِبَـــاءَةِ ضَـــيْغَمِ
شَـــرِسُ الْمُقَـــادَةِ لَا يَـــزَالُ رَبِيئَـــةً وَمَتَـــى يُحِـــسُّ بِنَـــارِ حَـــرْبٍ يُقْـــدِمِ
تَقَـــعُ الْفَرِيسَـــةُ مِنْـــهُ فِـــي فَوْهَـــاءَ إِنْ يُطْـــرَحْ بِهَـــا صُـــمُّ الْحِجَـــارَةِ يُحْطَـــمِ
ظَمْـــآنَ لِـــلدَّمِ لَا يَقُـــومُ بِرَيِّـــهِ إِلَّا الْمُـــرَّوقُ فِـــي الْجُسُـــومِ مِـــنَ الـــدَّمِ
جَاءَتْـــهُ مِـــنْ قِبَـــلِ الْمَنُـــونِ إِشَـــارَةٌ فَهَـــوَى صَـــرِيعًا لِلْيَـــدَيْنِ وَلِلْفَـــمِّ
وَرَمَـــى بِمُحْكَـــمٍ دِرْعِـــهِ وَبِرُمْحِـــهِ وَامْتَـــدَّ مَلْقَـــى كَـــالْبَعِيرِ الْأَعْظَـــمِ
لَا يَسْـــتَجِيبُ لِصَـــارِخٍ إِنْ يَدْعُـــهُ أَبَـــدًا وَلَا يُرْجَـــى لِخَطْـــبِ مُعْظَـــمِ
ذَهَبَـــتْ بَسَـــالَتُهُ وَمَـــرَّ غَرَامُـــهُ لَمَّـــا رَآى خَيْـــلَ الْمَنِيَّـــةِ تَرْتَمِـــي
يَـــا وَيْحَـــهُ مِـــنْ فَـــارِسٍ مَـــا بَالُـــهُ ذَهَبَـــتْ فُرُوسَـــتِهِ وَلَمَّـــا يُكْلَـــمِ
هَـــذِي يَـــدَاهُ وَهَـــذِهِ أَعْضَـــاؤُهُ مَـــا مِنْـــهُ مِـــنْ عُضْـــوٍ غَـــدَا بِمُـــثَلَّمِ
هَيْهَـــاتَ مَـــا خَيْـــلُ الـــرَّدَى مُحْتَاجَـــةٌ لِلْمَشْـــرَفِيِّ وَلَا السِّـــنَانِ اللَّهْـــذَمِ

هِـيَ وَيَحْكُـمْ أَمْـرُ الْإِلَـهِ وَحُكْمُـهُ ... وَاللهُ يَقْضِـي بِالْقَضَـاءِ الْمُحْكَـمِ
يَـا حَسْـرَةً لَـوْ كَـانَ يُقْـدَرُ قَـدْرُهَا ... وَمُصِـيبَةً عَظُمَـتْ وَلَمَّـا تَعْظُـمُ
خَبَـرٌ عَلِمْنَـا كُلُّنَـا بِمَكَانِـهِ ... وَكَأَنَّنَـا فِـي حَالِنَـا لَـمْ نَعْلَـمِ

آخر:

أَلَـمْ تَسْـمَعْ عَـنِ النَّبَـأِ الْعَظَـيمِ ... وَعَـنْ خَطْـبٍ خُلِقَـتْ لَـهُ جَسِـيمُ
وَزِلْـزَالٍ يَهُـدُّ الْأَرْضَ هَـدًّا ... وَيَرْمِـي فِـي الْحَضِيضَـةِ بِـالنُّجُومِ
وَأَهْـوَالٍ كَـأَطْوَادِ رَوَاسَـيْ ... تَلَاطَـمُ فِـي ظُلُـوعٍ كَالْهَشِـيمِ
فَمِـنْ رَأْسٍ يَشِـيبُ وَمَـنْ فُـؤَادٍ ... يَـذُوبُ وَمِـنْ هُمُـومٍ فِـي هُمُـومِ
وَسَـكْرانٍ وَلَـمْ يَشْـرَبْ لِسُـكْرٍ ... وَهَيْمَـانٍ وَلَـمْ يَعْلَـقْ بِـرِيمِ
وَمُرْضِـعَةٍ قَـدْ أَذْهَلَهَـا أَسَـاهَا ... فَمَـا تَـدْرِي الرَّضِـيعَ مِـنَ الْفَطِـيمِ
وَمُؤْتَمـةٍ تَوَلَّـتْ عَـنْ بَنِيهَـا ... وَأَلْقَـتْ بِالْيَتِيمَـةِ وَالْيَتِـيمِ
وَحُبْلَـى أَسْـقَطَتْ ذُعْـرًا وَخَوْفًـا ... فَيَـا للهُ لِلْيَـوْمِ الْعَقِـيمِ
وَهَـذَا مَشْـهَدٌ لَا بُـدَّ مِنْـهُ ... وَجَمْـعٌ لِلْحَـدِيثِ وَلِلْقَـدِيمِ
وَمَـا كِسْـرَى وَقَيْصَـرُ وَالنَّجَاشِـي ... وَتُبَّـعُ وَالقُـرُوْمُ بَنُـو القُـرُوْمِ
بِـذَاكَ اليَـوْم إِلاَّ فِـي مَقَـامِ ... أَذَل مِـن التُّـرابِ لِـذِي السَّـلِيْمِ
وَمَـا لِلمَـرء إِلاَّ مَـا سَـعَاهُ ... لَـدَار البُـؤس أو دَار النعـيم
وَأَنْـتَ كَمَـا عَلِمْـتَ وَرَبِّ أَمْـرٍ ... يَكُـون أَذَاهُ أَوْقَـعَ بِـالَعلِيْمِ
فَـدَعْ عَيْنَيْـكَ تُسَـبْح فِـي مَعِـيْن ... وَقَلْبُـكَ ذَرْهُ يَقْلُـبُ فِـي جَحِـيْم
وَشُـقَّ جُيُـوبَ صَـبْرِكَ شَـقَّ ثُكْلَـى ... تَعَلَّقَـتِ ابْنَهَـا رَجُـلاً سَـهُوْمُ
وَمَـاذَا الأَمْـرُ ذَلِكُـمُ وَلَكِـن ... تُشَـبَّهُ بِالبِحَـارِ يَـدُ الكَـرِيْمِ

آخر:

امْـدُد يَمِيْنَـكَ مِـن دُنْيَـاكَ آخِـذة ... كِتَـابَ فَـوْزِكَ إِذْ تَحْتَـلُّ أَخْرَاكَـا

فَلَسْـتَ تُـدْرِكُ مَـا فِـي ذَاكَ مِـن أَمَـلْ ... إِلاَّ بِوَاسِـطَةٍ مِـن دَار دُنْيَاكَـا

فَـإِنْ تَكَاسَـلْتَ أَوْ قَصَّـرْتَ فِـي طَلَـبٍ ... كنت المخيب والمطلوب إذا ذاكا

يَـا نَـائِمَ القَلْـبِ عَـن أَمْـرٍ يُـرَادُ بِـهِ ... نَبِّهْـهُ وَيْحَـكَ إِنَّ الأَمْـرَ حَاذَاكَـا

وَاشْـدُدْ حُزَيْمَـكَ وَاكْشِـفْ سَـاعِدَيْكَ لَـهُ ... فَرُبَّمَـا حَمـدَتْ بِالْجِـدِ عُقْبَاكَـا

كَـمْ رَابِـحٍ بِكِتَـابٍ كَـانَ أَمْـلأَهُ ... هُنَـا بِمَـا شَـاءَ لاَ مَـنْ كَـانَ أَفْاكَـا

فَظَـلَّ مُرْتَقِيًـا أَدْرَاجَ مَكْرُمَـةٍ ... فِـي عَـدْنٍ أَوْ نَـازِلاً فِـي النَّـار أَدْرَاكَـا

وَطَلْعَـةُ المَـوْت تُبْـدِي عَـن حَقِيقَـةٍ مَـا ... تُمْلِـي فَإِيَّـاكَ أَنْ تَنْسَـاهُ إِيَّاكَـا

انتهى.

آخر:

مَـاذَا تُؤْمِـلُ وَالأَيَّـامُ ذَاهِبَـةٌ ... وَمَـنْ وَرَائِـكَ لِلأَيَّـامِ قُطَّـاعُ

وَصَـيْحَةٍ لِهُجُـومِ المَـوْت مُنْكِـرَةٌ ... صُـمَّتْ لِوَقْعَتِهَـا الشَّـنْعَاءِ أَسْـمَاعُ

وغُصَّـةٍ بِكُـؤوسٍ أَنْـتَ شَـارِبُهَا ... لَهَـا بِقَلْبِـكَ آلاَمٌ وَأَوْجَـاعُ

يَـا غَـافِلاً وَهْـوَ مَطْلُـوبٌ وَمُتَّبَـعٌ ... أَتَـاكَ سَـيْلٌ مِـن الفُرْسَـانِ دَفَّـاعُ

خـذها إِلَيْـكَ طعانـا فِيْـك نَافِـذَةَ ... تَعْـدِي الْجَلِـيْسَ وَأمـرُ لَـيْسَ يُسْـطَاعُ

إِنَّ الْمَنِيَّـةَ لَـوْ تُلْقَـى عَلَـى جَبَـلٍ ... لأَصْـبَحَ الصَّـخْرُ مِنْـهُ وَهْـوَ مَيَّـاعُ

انتهى

آخر:

وَاذْكُـــرْ رُقَـــادِكَ فِـــي الثَّـــرَى ... فِـــي قَعْـــرٍ مُظْلِمَـــةٍ بَهَـــيمْ
قَـــدْ نَحِّيَـــتْ تِلْـــكَ الحُلَـــى ... واســـتَبْدَلَتْ تِلْـــكَ الرُّسُـــومْ
وَتَرَكْـــتَ وَيْحَـــكَ مُفْـــرَدًا ... لا أَهْـــل فِيْـــهِ وَلاَ حَمِـــيْمْ
حَيْـــرَانَ تَفْـــزَعَ لِلبُكَـــا ... لَهْفَـــان تَـــأنَسُ بِـــالغُمُوْمْ
حَتَّـــى يُنَـــادَى بِـــالوَرَى ... فَتَقُـــوُم أَسْـــرَعَ مَـــا تَقُـــوْمْ
عَرْيَـــانَ مُصْـــطَفِقَ الْحَشَـــا ... هَيْمَـــانَ مُجْتَمِـــعَ الْهُمُـــوْمْ
وَالنَّـــاس قَـــدْ رَجَفَـــتْ بِهِـــم ... حَـــرْبُ هُنَـــا لِكُمُـــوا عَقِـــيْمْ
فِـــي مَـــأزَقٍ تَهْفُـــو بِـــهِ ... لَفَحَـــاتِ نِيْـــرانِ السَّـــمُوْمْ
وَبَـــدَتْ هُنَـــاكَ سَـــرَائِرٌ ... قَـــدْ كُنْـــتَ قَبْـــلُ لَهَـــا كَتُـــوْمْ
وَرَأَيْـــتَ فِـــي مَحْصُـــولِهَا ... مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ خُسْـــرٍ وَشُـــؤْمْ

آخر:

اعتَـــزِلْ ذكـــر الغـــواني وَالغَـــزَل ... وَقُـــلِ الفصـــل وجانـــبْ مـــن هَـــزَلْ
ودع الـــذكرى لأَيَّـــام الصـــبا ... فلأَيَّـــام الصِّـــبَا نجـــمٌ أَفَـــلْ
إن أهُنَـــا عِيشـــةٍ قَضَـــيْتَهَا ... ذَهَبـــتْ لَـــذَّاتُهَا وَالإِثْـــمُ حَـــلْ
واتـــرك الغـــادة لاَ تَحْفَـــل بِهَـــا ... تُمْـــس فِـــي عِـــزّ رَفِيْـــعٍ وَتُجـــلْ
وَافتَكِـــر فِـــي مُنْتَهَـــى حُسْـــنَ الَّـــذِي ... أَنْـــتَ تَهْـــوَاهُ تَجِـــدْ أَمـــرًا جَلَـــلْ
وَاهْجُـــرِ الخَمْـــرَةَ إِنْ كُنْـــتَ فَتًـــى ... كَيْـــفَ يسـعى فِـي جنـون مـن عقـل
وَاتـــقِ اللهَ فَتَقْـــوَى اللهِ مَـــا ... باشـــرت قلـــب امـــرئ إِلاَّ وَصـــلْ

لَـــيْسَ مَـــن يَقْطَـــع طَرقًـــا بَطَـــلا ... إِنَّمَـــا مـــن يتقـــي الله بطـــلْ
صـــدق الشـــرع وَلاَ تـــركن إِلَـــى ... رَجـــل يَرْصُـــدُ فِـــي اللَّيْـــلِ زُحَـــلْ
حـــارت الأفكـــار فِـــي قـــدرة مـــن ... قـــد هـــدانا ســـبلنا عـــز وَجـــلْ
أَيْـــنَ نمـــرود وَكنعـــان وَمـــن ... ملـــك الأَرْض وَولـــى وَعـــزلْ
أَيْـــنَ عـــاد أَيْـــنَ فرعـــون وَمـــن ... رَفَـــعَ الأهـــرام مـــن يســـمع يخـــلْ
أَيْـــنَ مـــن سَـــادُوا وَشَـــادُوا وَبنـــوا ... هَلَـــكَ الكُـــلُّ فَلَـــمْ تُغْـــنِ القُلِـــلْ
أَيْـــنَ أربـــاب الحجـــى أَهْـــل النهـــى ... أَيْـــنَ أَهْـــل العلـــم وَالقـــوم الأولْ
سَـــيعِيْدُ اللهُ كُـــلاً مِـــنْهُمْ ... وسَـــيجْزِي فـــاعِلاً مَـــا قَـــدْ فَعـــلْ
يَـــا بُنـــي اسْـــمعُ وَصَـــايا جَمعـــتْ ... حِكْمًـــا خُصَـــتْ بِهَـــا خَيْـــرُ الْمِلـــلْ
اطْلـــبِ العِلْـــمَ وَلاَ تَكْسَـــلْ فَمَـــا ... أَبْعَـــد الْخَيْـــرَ عَلَـــى أَهْـــل الكَسَـــلْ
وَاحْتَفِـــلْ لِلفِقْـــهِ فِـــي الـــدِّيْنِ وَلا ... تَشْـــتَغِلْ عَنْـــهُ بِمَـــالٍ وَخَـــوَلْ
وَاهْجُـــر النَّـــومَ وَحَصْـــله فَمَـــنْ ... يَعْـــرِفِ الْمَطْلُـــوبَ يَحْقِـــرْ مَـــا بَـــذَلْ
لاَ تَقُـــلْ قَـــدْ ذَهَبَـــتْ أَرْبَابُـــهُ ... كُـــلُّ مَـــنْ سَـــارَ عَلَـــى الـــدَّرْبِ وَصَـــلْ
فِـــي ازْدِيَـــادِ العِلْـــمِ إِرْغَـــامُ العِـــدَى ... وَجَمَـــالُ العِلْـــم إِصْـــلاَحُ العَمَـــلْ
أَنَـــا لاَ أَخْتَـــارُ تَقْبِيْـــلَ يَـــدٍ ... قَطعُهَـــا أَجْمَـــلُ مِـــن تِلْـــكَ القُبَـــلْ
إِنْ جَزْتَنِـــي عَـــن مَـــدِيْحِي صَـــرت فِـــي ... رِقِّهـــا أَوْلاً فِيْكفينـــي الْخَجَـــلْ
مُلْـــكُ كِسْـــرَى عَنْـــهُ تُغْنِـــي كِسْـــرةَ ... وَعَـــنْ البَحْـــرِ اكتِفَـــاءَ بِالوَشَـــلْ
أعـــذب الألفـــاظ قـــولي لـــك: خـــذ ... وَأَمَـــرُّ اللفـــظِ نَطْقِـــي بلَعَـــلْ
اعْتبـــرْ { نَحْـــنُ قَسَـــمْنَا بَيْـــنَهُمْ } ... تلْقـــهِ حَقًّـــا { وَبِـــالْحَقِّ نَـــزَلَ }
لَـــيْسَ مَـــا يَحْـــوى الفَتَـــى مِـــن عَزْمِـــهِ ... لا وَلاَ مَـــا فـــات يَوْمًـــا بِالكَسَـــلْ

اطْـــرَح الـــدُّنْيَا فَمَـــنْ عَادَاتِهَـــا تَخْفِـضُ العَـالِي وَتعلِـي مَـنْ سَـفُلْ
عِيشَـــةُ الزَّاهِـــد فِيْهَـــا أَوْ أَقَـــلْ عِيْشَـــةُ الرَّاغِـــبِ فِـــي تَحْصِـــيْلِهَا
وَعَلِـــيْم مَـــات مِنْهَـــا بِالعِلَـــلْ كَـــمْ جَهُـــول وَهْـــوَ مثـــر مكثـــر
وَجَبَـــانٍ نَـــالَ غَايـــات الأمـــلْ كَـــمْ شُـــجَاعٍ لَـــمْ يَنَـــلْ مِنْهَـــا الْمُنَـــى
إِنَّمَـــا الْحِيْلَـــة فِـــي تَـــرك الْحِيَـــلْ فِـــاتْرِكِ الْحِيْلَـــة فِيْهَـــا وَاتْئِـــدْ
فَرَمَاهَـــا اللهُ مِنْـــهُ بِالشَّـــلَلْ أَيْ كَـــفَّ لَـــمْ تَنَـــلْ مِمَّـــا تَفِـــدْ
إِنَّمَـــا أَصْـــلُ الْفَتَـــى مَـــا قَـــدْ حَصَـــلْ لاَ تَقُـــل أَصْـــلي وَفَصْـــلي أَبَـــدًا
وَبِحُسْـنِ السَّـبكِ قَـدْ يُنْفَـى الزَّغَـلْ قَـــدْ يَســـودُ الْمَـــرءُ مِـــن غَيْـــرِ أَبٍ
يَطَلَـــعُ النَّـــرجِسُ إِلاَّ مِـــنْ بَصَـــلْ وَكَـــذَا الْـــوَرد مِـــن الشَّـــوكِ وَمَـــا
نســـبي إذ بـــأبي بكـــر اتصـــلْ مـــع أنـــي أحمـــد الله علـــى
أَكْثَـــرَ الإِنْسَـــانُ مِنْـــهُ أَوْ أَقَـــلْ قِيْمَـــة الإِنْسَـــانِ مَـــا يُحْسُـــنُه
وَاكْسَـبِ الفِلْـسَ وَحَاسِـبْ مَـنْ مَطَـلْ اكْـــتُمِ الأَمْـــرَيْنِ فَقْـــرًا وَغِنًـــى
صُـــحْبَة الْحَمْقَـــى وَأَرْبَـــابِ الـــدِّوَلْ وادَّرِعْ جِـــدًّا وَكِـــدا وَاجْتَنِـــبْ
وَكَـــلا هَـــذين إِنْ زَادَ قَتَـــلْ بَـــيْنَ تَبْـــذِيْرٍ وَبخْـــل رُتْبَـــةٌ
إِنَّهُـــم لَيْسُـــوا بِأَهْـــلٍ لِلزَلَـــلْ لاَ تَخُـضْ فِـي حَـقِّ سَـادَاتٍ مَضُـوا
لَـــمْ يَفُـــزْ بِالحَمْـــدِ إِلاَّ مَـــنْ غَفَـــلْ وَتَغَافَـــل عَـــن أُمـــورٍ إِنَّـــهُ
حـــاول العزلـــة فِـــي رأس جبـــلْ لَـــيْسَ يخلـــو المـــرء مـــن ضـــد وَلـــو
بَلَـــغَ الْمَكْـــرُوه إِلاَّ مَـــنْ نَقَـــلْ مِـــلْ عَـــن النَّمَّـــامِ وَازجُـــرهُ فَمَـــا
لـــم تَجِـــدْ صَـــبْرًا فَمَـــا أَحْلَـــى النَّقَـــلْ دَار جـــارَ السَّـــوْءِ بِالصَّـــبْرِ فَـــإِنَّ
لاَ تُعَانِـــدْ مَـــنْ إِذَا قَـــالَ فَعَـــلْ جَانِـــبْ السُّـــلْطَان وَاحْـــذَرْ بَطْشَـــهُ

لاَ تَلــي الْحُكْــمَ وَإنْ هُــم سَــأَلُوا ... رَغْبَــة فِيْــك وَخَــالِفْ مَــنْ عَــذَلْ

إنَّ نِصْــفَ النَّــاسِ أَعْــدَاء لِمَــنْ ... وُلِّــيَ الأَحْكَــامَ هَــذَا إنْ عَــدَلْ

فَهُــو كَــالمَحْبُوسِ عَــن لَذَّاتِــهِ ... وَكــلا كفيــه فِــي الْحَشْــرِ تَغــلْ

إنَّ لِلــنَقْصِ وَالاســتِثْقَالِ فِــي ... لَفْظَــةِ القَاضِــي لَوعظًــا وَمَثَــلْ

لاَ تــوازِي لَــذْةُ الْحُكْــمِ بِمَــا ... ذَاقَــه الشَّــخْصُ إِذَا الشَّــخْصُ انْعَــزَلْ

فَالوِلاَيَــاتُ وَإِنْ طَابَــتْ لِمَــنْ ... ذَاقَهَــا فَالسُّــم فِــي ذَاكَ العَسَــلْ

نَصَــبُ الْمَنْصِــبِ أَوْهَــى جَلَــدِي ... وَعَنَــائِي مِــنْ مُــداراةِ السَّــفلْ

قَصــر الآَمَــال فِــي الــدُّنْيَا تَفُــزْ ... فــدليل العقــل تقصــير الأمــلْ

إَنَّ مَــنْ يَطْلُبَــهُ المَــوْت عَلَــى ... غُــرَّةٍ مِنْــهُ جَــدِيْرٍ بِالوَجَــلْ

غِــبْ وَزر غِبــا تَــزِدْ حُبًّــا فَمَــنْ ... أَكْثَــر التّــرْدَاد أَقْصَــاهُ الْمَلَــلْ

خُــذْ بِنَصْــلِ السَّــيْفِ وَاتْــرُكْ غَمْــدَهُ ... وَاعْتَبِــر فَضْــلَ الفَتَــى دُوْنَ الْحُلَــلْ

لاَ يَضُــرُّ الْفَضْــلَ إِقْــلاَلُ كَمَــا ... لا يَضُــرُّ الشَّــمْسَ إِطْبَــاقُ الطَّفَــلْ

حُبُّــكَ الأَوْطَــانُ عَجْــزُ ظَــاهِرٌ ... فَــاغْتَرِبْ تَلْــقَ عَــن الأَهْــل بَــدَلْ

فَبِمُكْــثِ الْمَــاءِ يَبْقَــى آَســنِا ... وَسُــرَى البَــدْرِ بِــهِ البَــدْرُ اكْتَمَــلْ

أَيُّهَــا العَائِــبُ قَــوْلِي عَبَثًــا ... إِنَّ طِيْــبَ الــوَرْدِ مُــؤْذٍ لِلْجُعَــلْ

عَــدِّ عَــن أَسْــهُمِ قَــوْلِي وَاسْــتَتِرْ ... لاَ يُصِــيبَنَّكَ سَــهْمٌ مِــن ثُعَــلْ

وَصَــلاة وَسَــلامًا أَبَــدًا ... لِلنَبِــيِّ المُصْــطَفَى خَيْــر الــدُّولْ

وَعَلَــى الآَلِ الكِــرَامِ السَّــعَدَا ... وَعَلَــى الأَصْــحَابِ وَالقَــوْمِ الأُولْ

مَــا ثَــوَى الرَّكِــبُ بِعُشَّــاقٍ إِلَــى ... أَيْمــنِ الْحَــيِّ وَمَــا غَنَّــى رَمَــلْ

انتهى.

آخر:

أَتَلْهُـــو بَـــيْنَ تِلْفَـــازٍ وَكُـــوْرَه ... وَأَنْـــتَ مِـــن الْهَـــلاَكِ عَلَـــى شَـــفِيْرِ
فَيَـــا مَـــنْ غَـــرَّهُ أَمَـــل طَوِيْـــل ... بِـــهِ يَـــدْنُو إِلَـــى أَجَـــلٍ قَصِـــيْرِ
أَتَفْـــرَح وَالْمَنِيَّـــةُ كُـــل يَـــوْمٍ ... تُرِيْـــكَ مَكَـــانَ قَبْـــرِكَ فِـــي القُبُـــورِ
هِـــيَ الـــدُّنْيَا وَإِنْ سَـــرَّتْكَ يَوْمًـــا ... فَـــإِنَّ الْحُـــزْنَ عاقِبَـــةُ السُّـــرُوْرِ
سَتُسْـــلَبُ كُـــلَّ مَـــا جَمَّعْـــتَ فِيْهَـــا ... كَعَارِيَـــةٍ تُـــرَدُّ إِلَـــى مُعِيْـــرِ
وَتَعْتَـــاضُ اليَقِـــيْنَ مِـــن التَّضَـــنِّيْ ... وَدَارَ الْحَـــقِّ مِـــن دَارِ الْغُـــرُوْرِ

آخر:

فَلِلَّـــهِ دَرُّ الْعَـــارِفِ النَّـــدْبِ إِنَّـــهُ ... تَسِـــحُّ لِفَـــرْطِ الوَجْـــدِ أَجْفَانُـــهُ دَمَـــا
يُقِـــيْمُ إِذَا مَـــا اللّيْـــلُ مَـــدَّ ظَلاَمَـــهُ ... عَلَـى نَفْسِـهِ مِـنْ شِـدَّةِ الْخَـوْفِ مَأْتَمَـا
فَصِـيْحًا بِمَـا قَـدْ كَـانَ مِـن ذِكْـرِ رَبِّـهِ ... وَفِيْمَـا سِـوَاهُ فِـي الـوَرَى كَـانَ أَعْجَمَـا
وَيَـذْكُرُ أَيَّامًـا مَضَـتْ مِـنْ شَـبَابِهِ ... وَمَـا كَـانَ فِيْهَـا بِالجَهَالَـةِ أَجْرَمَـا
فَصَـارَ قَـرِيْنَ الْهَـمِّ طُـوْلَ نَهَـارِه ... وَيَخْـدِمُ مَـوْلاَهُ إِذَا اللّيـلُ أَظْلَمَـا
يَقُـولُ إِلَهِـيْ أَنْـتَ سُـؤْلِي وَبغْيَتِـي ... كَفَـى بِـكَ لِلـرَّاجِيْنَ سُـؤْلاً وَمَغْنَمَـا
عَسَـى مَـنْ لَـهُ الإِحْسَـانُ يَغْفِـرُ زَلَتِـيْ ... وَيَسْـتُرُ أَوْزَارِيْ وَمَـا قَـدْ تَقَـدَّمَا

انتهى.

آخر:

إِلَـىْ كَـمْ إِذَا مَـا غِبْـت تُرْجَـى سَـلاَمَتِي ... وَقَـدْ قَعَـدَتْ بِـي الْحَادِثَـاتُ وَقَامَـتِ
وَعُمِّمْـتُ مِـن نَسْـجِ القَتِيْـرِ عِمامَـةً ... رُقُـومُ البِلَـى مَرْقومَـةً بِعِمَـامَتِي
وَكُنْـتَ أَرَى لِـي فِـي الشَّـبَابِ عَلاَمَـةً ... فَصِـرْتُ وَإِنِـي مُنْكِـرُ لِعَلاَمَتِـي

وَمَـــا هِـــي إلاَّ أوبـــة بَعْـــد غَيْبَـــة ... إلَـــى الغيبـــة القُصْـــوَى فَـــثَمَّ قِيَـــامَتِي

كَـــأَنِّي بِنَفْسِـــي حَسْـــرةً وَندَامَـــةً ... تَقْطَـــع إذ لَـــمْ تُغْـــنِ عَنِّـــي نَـــدَامَتِي

مني الـنَّفسِ مِمَّـا يُـوْطِئُ المَـرْءَ عَشْـوَةُ ... إذَا الـنَّفْسُ جَالـتَ حَـوْلَهُنَّ وَحَامَـتِ

وَمَـــن أَوْطَأْتُـــه نَفْســـه حَاجَـــة فَقَـــد ... أَسَـــاءَتْ إِلَيْـــهِ نَفْسُـــهُ وَأَلاَمَـــتِ

أَمَـا وَالِّـذي نفسـي لَـهُ لـو صـدقتها ... لـــرددت تـــوبيخي لَهَـــا وَملامتـــي

فللـــهِ نَفْـــسٌ أَوْطَـــأَتْنِي مِـــن العَشَـــا ... حُزُوْنًـــا وَلـــو قَوَّمْتُهَـــا لاسْـــتَقَامَتِ

وَللهِ يَـــــوْم أَي يَـــــوْمٍ فَظَاعَـــــةً ... وَأَفْظَـــعُ مِنْـــهُ بَعْـــدُ يَـــوْمِ قِيَـــامَتِي

وَللهِ أَهْلِـــي إِذْ حَبَـــونِي بِحُفْـــرَةٍ ... وَهُـــمْ بِهَـــوانِي يَطْلُبُـــون كَرَامَتِـــي

وَللهِ دُنْيَـــا لاَ تَـــزَالُ تَرُدَّنِـــي ... أباطيلهـا فِـي الْجَهْـلِ بَعْـدَ اسْـتِقَامَتِي

وَللهِ أَصْـحَابُ الْمَلاعِـبِ لَـوْ صَـفَتْ ... لهـم لـذة الـدُّنْيَا بِهِـنَّ وَدامـتِ

وَللهِ عَـــيْنُ أَيْقَنَـــتْ أَنَّ جَنَّـــةً ... وَنَـــارًا يَقِـــيْنٌ صَـــادِقٌ ثُـــمَّ نَامَـــتِ

آخر:

كَأَنَّـكَ لَـمْ تَسْـمَعْ بِأَخْبَـارِ مَـنْ مَضَـى ... وَلَـمْ تَـرَ فِـي البَـاقِيْنَ مَا يَصْنَعُ الدَّهْرُ

فَـإِنْ كُنْـتَ لاَ تَـدْرِي فَتِلـكَ دِيَـارُهُم ... عَلَيْهَـا مَجَـالُ الـرِّيْحِ بَعْـدَك وَالقَطـرُ

وَهَـلْ أَبْصَـرْت عَيْنَـاكَ حَيًّـا بِمَنْـزِلٍ ... عَلَـى الأَرْض إلاَّ بِالفَنَـاءِ لَـهُ قَبْـرُ

وَأَهْـل الثَّـرَى نَحْـوَ الْ ْمَقَـابِر شُـرَّع ... ولَـيْسَ لَهُـم إلاَّ إِلَـى رَبِّهِـم نَشْـرُ

عَلَـى ذَاكَ مَـرُّوا أَجْمَعـون وَهكَـذَا ... يَمُـرُّونَ حَتَّـى يَسْـتَرِدَّهُم الْحَشْـرُ

فَـلاَ تَحْسَـبَنَّ الـوفْرَ مَـالاً جَمَعْتَـهُ ... وَلَكِـن مَـا قَـدَّمْتَ مِـن صَـالِحٍ وَفْـرُ

ولَـيْسَ الَّـذِي يبقـى الَّـذِي أَنْـتَ جـامع ... وَلَكِـن مَـا أوليـت مِنْـهُ هُـو الـذخرُ

قَضَـى جَـامِعُو الأَمْـوَال لَـمْ يَتَـزَوَّدُوا ... سِوَى الفَقْرَ يَا بُؤْساً لِمَنْ زَادُهُ الفَقْرُ

بَلْ سَوْفَ تَصْحُوا حِيْنَ يَنْكَشِفُ الغَطَا ... وَتَـذَكَّر قَـوْلِي حِـيْنَ لاَ يَنْفَـعُ الـذِّكْرُ
وَمَـــا بَـــيْنَ مِـــيْلاَدِ الفَتَـــى وَوفَاتِـــهِ ... إِذَا نَصَـحَ الأَقْـوَامُ أَنْفُسَـهُم عُمْـرُ
لأَنَّ الَّـذِي يَـأْتِي كَمِثْـل الَّـذِي مَضَـى ... وَمَـا هُـو إِلاَّ وَقْتُـكَ الضَّـيّقُ النِّـزْرُ
فَصَـبْرًا عَلَـى الأَوْقَـاتِ حَتَّـى تَحُوزَهَـا ... فَعَمَّـا قَلِيْـل بَعْـدَهَا يَنْفَـعُ الصَّـبْرُ

انتهى.

آخر:

أَتَيْـــت إِلَيْـــكَ يَـــا رَبَّ العِبَـــادِ ... بِإِفْلاَسِـــي وَذلِّـــي وَانْفِـــرَادِي
وَهَـــا أَنَـــا وَاقِـــفٌ بِالبَـــابِ أَبْكِـــي ... زمانـــا مَـــا بَلَغْـــتُ بِـــهِ مُـــرَادِي
عَسَـــى عَفْـــوٌ يَبَلِّغُنِـــي الأَمَـــانِي ... فَقَـــدْ بَعُـــدَ الطَّرِيْـــقُ وَقَـــلَّ زَادِي
وَمَـــــالِي حِيْلَـــــةٍ إِلاَّ رَجَـــــائِي ... وَمِنْكَ عَلَى الْمَدَى حُسْنُ اعتِقَادِي
وَلَـــوْ اقصـــيْتَنِي وَقَطعْـــتَ حَبْلِـــي ... وَحَقِّـــكَ لاَ أَحُـــولُ عَـــن الـــوِدَادِ
فَجِـــدْ بِـــالعَفوِ يَـــا مَـــوْلاَيَ وَارْحَـــم ... عُبَيْـــدًا ضَـــلَّ عَـــن طُـــرْقِ الرَّشَـــادِ
وَقَـــدْ وَافَـــي بِبَابِـــكَ مُسْـــتَجِيْرًا ... يَخَـــافُ مِـــن القَطِيْعَـــةِ وَالبِعَـــادِ

آخر:

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تَرْثِـي فَقِيْـدًا مِـن الـوَرَى ... وَتَـــدْعُو لَـــهُ بَعْـــد النَّبِـــيِّ الْمُكَـــرّمِ
فَـــلاَ تَبْكِـــيَنْ إِلاَّ عَلَـــى فَقْـــدِ عَـــالِمٍ ... يُبَـــــادِرُ بِـــــالتَّفْهِيْم لِلْمُـــــتَعَلّمِ
وَفَقْـــدِ إِمَـــامٍ عَـــالِمٍ قَـــامَ مُلْكُـــهُ ... بِـــأَنْوَارِ حُكْـــمِ الشَّـــرْعِ لاَ بِـــالتَّحْكُّمِ
وَفَقْـــدِ شُـــجَاعٍ صَـــادِقٍ فِـــي جِهَـــادِهِ ... وَقَـــدْ كُسِـــرَتْ رَايَتُـــهُ فِـــي التَّقَـــدُّمِ
وَفَقْـــدِ كَـــرِيْمٍ لاَ يَمَـــلّ مِـــن العَطَـــا ... لِيُطْفِـئَ بُـؤسَ الفَقْـرِ عَـن كُـلّ مُعْـدَمِ

وَفَقْـــدِ تَقِـــي زَاهِـــدٍ مُتَـــوَرِّعٍ مُطِيـــعٍ لِـــرَبّ العَـــالَمِيْنَ مُعَظِـــمِ
فَهُـم خَمْسَـةٌ يَبْكِـى عَلِـيْهِم وَغَيْـرهُم إِلَـى حَيْـثُ أَلْقَـتْ رَحْلَهَـا أَمُ قَشْـعَمِ

انتهى.

آخر:

يَـا أَيُّهَـا العَاصِـي الْمُسِـيء إِلَـى مَتَـى تَعْصِـي الإِلَـه وَتغْتَـذِي بِنَوالِـهِ
قُـمْ فِـي الـدَّيَاجَي طَالبًـا مَرضَـاتَه واخضـع وَذل لعـزه وَجلالـهِ
وَاْخَضْـع إِلَيْـهِ وَنَـادِهِ بِتَـذَلُّلِ يَـا مَـنْ يَجُـودُ عَلَـى الكَئِيْـب الوَالِـهِ
يَـا مَـنْ إِذَا سَـأَل الْمُقَصِّـرُ عَفْـوَهُ فَهُـوَ الْمُجِيْـبُ بِفَضْـلِهِ لِسُـؤَالِهِ
حَاشَـاك تَمْنَعُـه رِضَـاكَ وَقـد أَتَـى مُتَنَصِّـلاً مِـنْ عُظْـمِ قُـبْحِ فِعَالِـهِ

آخر:

قَطَعْـتُ زَمَـانِي حِيْنًـا فَحِيْنَـا أَدِيْـر مِـن اللَّهْـوِ فِيْـهِ فُنُونَـا
وَأَهْمَلْـتُ نَفْسِـي وَمَـا أَهْمِلَـتْ وَهَوَّنْـتَ مِـنْ ذَاكَ مَـا لَـمْ يَهُوْنَـا
وَرُبَّ سُـرُوْرٍ شَـفَى غَلَّـةً وَلِـى فَاعْقَـبَ حُزْنًـا رَصِـيَنا
وَكَـمْ آكِـلُ سَـاعَة لِمَـا يُرِيْـد يُكَابِـدُ مَـا أَوْرثَتْـهُ سِـنِيْنَا
وَمَـا كَـانَ أَغْنَـي الفَتَـى عَـن نَعِـيْمِ يَعُـودُ عَلَيـهِ عَـذَابًا مُهِيْنَـا
وَكَـمْ وَعَظَتْنِـي عِظَـاةُ الزَّمَـانِ لَـو أَنِّـي أَصِـيْخُ إِلَـى الوَاعِظِيْنَـا
وَكَـمْ دَعَـانِي دَاعِـي الْمنُـوْن وَأَسْـمَعَ لَـو كُنْـتُ فِـي السَّـامِعِيْنَا
وَمَـاذَا أؤمـل أو أرتجيـه وَقَـدْ جُـزْتُ سَـبْعًا عَلَـى الأَرْبَعِيْنَـا
فَلَـو كَـانَ عَقْلِـي مَعِـي حَاضِـرًا سَـمِعْتُ لَعَمْـرِي مِنْـهُ أَنِيْنَـا

وَلَـــنْ يَبْـــرَحَ الْمَـــرءُ فِـــي رَقْـــدَةٍ ... يَغِـــطُّ إِلَـــى أَنْ يُـــوَافِي الْمُنوْنَـــا
فَتُوْقِظُـــــهُ عِنـــــدَهَا رَوْعَـــــة ... تَقَطّـــعُ مِنْـــهُ هُنَـــاكَ الوَتِيْنَـــا
وَإِذْ ذَاكَ يَـــدْرِي بِمَـــا كَـــانَ فِيْـــهِ ... وَتَجْلُـــو الْحَقَـــائِقُ مِنْـــهُ الظُّنُونَـــا

انتهى.

تُغَـــازِلُنِي الْمَنِيَّـــةُ مِـــنْ قَرِيْـــبِ ... وَتَلْحَظُنِـــي مُلاَحَظَـــةَ الرَّقِيْـــبِ
وَتَنْشُـــر لِـــي كِتَابًـــا فِيْـــهِ طَيِّـــي ... بِخَـــطِ الـــدَّهْرِ أَسْـــطُرُه مَشِـــيْبِي
كِتَـــابٌ فِـــي مَعَانِيـــهِ غُمـــوضٌ ... يَلُـــوْحُ لِكُـــلِّ أَوَّابٍ مُنِيْـــبِ
أَرَى الأَعْصَـــارَ تَعْصُـــر مَـــاءَ عُـــوْدِي ... وَقَـــدْمًا كُنْـــتُ رَيَّـــانَ القَضِـــيبِ
أَدَالَ الشَّـــيبُ يَـــا صَـــاحِ شَـــبَابِي ... فَعُوِّضْـــتُ البَغِـــيضَ مِـــن الْحَبِيـــبِ
وَبُـــدِّلْتُ التَّثَاقُـــلَ مِـــن نَشَـــاطِي ... وَمِـــنْ حُسْـــنِ النَّضَـــارَةِ بِالشُّـــحُوبِ
كَـــذَاكَ الشَّـــمْسُ يَعْلُوهَـــا اصْـــفِرارٌ ... إِذَا جَنَحَـــتْ وَمَالَـــتْ لِلْغُـــروبِ
تَحَارِبُنـــا جُنـــودٌ لاَ تُجَـــارى ... وَلا تُلَقـــى بِآســـادِ الْحُـــرُوبِ
هِـــي الأَقْـــدَار وَالآجَـــالُ تَـــأْتِي ... فَتَنْـــزِلُ بِالْمُطَبِّـــبُ وَالطَّبِيْـــبِ
تَفَـــوق أَسْـــهُمًا عَـــن قَـــوْسِ غَيْـــبٍ ... وَمَـــا أَغْراضُـــها غَيْـــرُ القُلـــوبِ
فَـــأَنِّى بِـــاحْتِراسٍ مِـــن جُنـــودٍ ... مُؤَيَّـــدَةٍ تُمَـــدُّ مِـــن الغُيُـــوبِ
وَمَـــا آسـى عَلَـــى الـــدُّنْيَا وَلَكِـــن ... عَلَـــى مَـــا قَـــدْ رَكِبْـــتُ مِـــن الـــذُّنُوْبِ
فَيَـــا لَهْفِـــي عَلَـــى طُـــوْلِ اغْتِـــرَارِي ... وَيَـــا وَيْحـــي مِـــن اليَـــوْم العَصِـــيْبِ
إِذَا أَنَـــا لَـــمْ أَنُـــحْ نَفْسِـــي وَأَبْكِـــي ... عَلَـــى حُـــوبَي بِتَهْتَـــانٍ سَـــكُوْبِ
فَمَـــنْ هَـــذَا الَّـــذِي بَعْـــدي سَـــيَبْكِي ... عَلَيْهَـــا مِـــنْ بَعِيْـــدٍ أَوْ قَرِيْـــبِ؟

آخر:

فَأَمْسَوا رَمِيْمًا فِي التُّرابِ وَعُطلتْ ... مَجَالِسُهُمْ مِنْهُمْ وَأخلِيّ الْمَقَاصِرُ
وَحَلُّوا بِدَارٍ لاَ تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَأَنَّى لِسُكَانَ القُبُورِ التَّزَاوُرُ
فَمَا أَنْ تَرَى إِلاَّ قُبُورًا ثَوَوا بِهَا ... مُسَطحَةً تَسْفِيْ عَلَيْهَا الأَعَاصِرُ
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةِ إِذْ أَتَتْ ... مُبَادَرَةٌ تَهْوي إِلَيْهَا الذَّخَائِرُ

آخر:

فَإِنْ تَكُ مِن أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالتُّقَى ... فَإِنَّ لَهَا الْحُسْنى بِحُسْنِ فِعَالِهَا
تَفُوزُ بِجَنَّاتِ النَّعِيْمِ وَحُورُهَا ... وَتُحْبَرُ فِي رَوْضَاتِها وَظِلاَلِهَا
وُترزق مِمَّا تَشْتَهِي مِنْ نَعِيْمِهَا ... وَتَشْرَبُ مِن تَسْنِيْمَهَا وَزلالِهَا
وَإِنَّ لَهُم يَومُ الْمَزِيْدِ لِمَوْعِدًا ... زِيادَةُ زُلْفَى غَيُرُهُم لاَ يَنَالُهَا
وُجُوهٌ إِلَى وَجْهِ الإِلَهِ نَوَاظِرٌ ... لَقَدْ طَالَ مَا بِالدَّمْعِ كَانَ ابْتِلالَهَا
تَجَلَّى لَهَا الرَّبُ الرَّحِيمُ مُسَلّمًا ... فَيَزْدَادُ مِن ذَاكَ التَّجلي جَمَالُهَا
بِمَقْعَدِ صِدْق حَبَّذا الْجُارُ رَبَّهُمْ ... وَدَار خُلُود لَمْ يَخَافُوا زَوَالُهَا
فَواكِهُهَا مِمَّا تَلَذُّ عُيُونُهُمْ ... وَتَطَّرِدُ الأَنْهَارُ بَيْنَ خِلاَلِهَا
عَلَى سُرُر مَوضُونَةٍ ثَم فُرْشُهُمْ ... كَمَا قَالَ فِيْهَا رَبَّنَا وَاصِفًا لَهَا
بَطَائِنَهَا استَبْرَق كَيْفَ ظَنُّكُم ... ظَوَاهِرهَا لاَ مُنْتَهى لِجَمَالِهَا

انتهى

آخر:

قال رحمه الله: في وصف العلم ووصية طلابه:

العِلـمُ أَعْلَـى وَأَحْلَـى مَالَـهُ اسْـتَمَعَتْ ... أَذْن وَأَعْـرَبَ عَنْـه نَـاطِقٌ بِفَـمِ
العِلـمُ غايتـه القصـوى وَرتبتـه ... العليـاءَ فَاسَـعُوا إِلَيْـهِ يَـا ذَوي الْهِمَـمِ
العِلـمُ أَشْـرَفُ مَطْلُـوبٍ وَطَالِبُـهُ ... للهِ أَكْـرمَ مَـنْ يَمْشِـي عَلَـى قَـدَمِ
العِلـمُ نُـورٌ مُبِـيْنٌ يَسْتَضِـيء بِـه ... أَهْـل السَّـعادة وَالْجَهَـالِ فِـي الظُلـمِ
العِلـمُ أَعْلَـى حَيَـاة لِلعِبَـادِ كَمَـا ... أَهْـل الْجِهالِـة أَمـواتٌ بِجِهَلِهِـمِ
العِلـمُ وَاللهِ مِيـراثُ النُبُـوةِ لاَ ... مِيـرَاثَ يُشْـبَهُه طُـوبَى لِمقتَسِـمِ
لأَنَّـهُ إِرْثُ حَـقٍّ دَائـمٍ أَبَـدًا ... وَمَـا سِـواهُ إِلَـى الإِفْنـاءِ وَالعَـدمِ
العِلـمُ مِيـزانُ شِـرعِ اللهِ حَيْـثُ بِـهِ ... قِوامُـهُ وَبـدونِ العِلْـمِ لَـمْ يقـمِ
وَسُـلطةُ العِلـمِ تَنْقَـادُ القُلُـوبُ لِهَـا ... إِلَـى الْهُـدَى وَإِلَـى مَرْضَـاةِ ربِّهِـمِ
وَيَـذْهَبُ الـدِّين وَالـدُّنْيَا إِذَا ذَهَـبَ العِـ ... ـلمُ الَّـذِي فِيْـهِ مَنْجَـاةٌ لِمُعْتَصِـمِ
العِلـمُ يَـا صَـاح يَسْـتَغْفِرْ لِصَـاحِبْه ... أَهْـل السَّـمَواتِ وَالأَرْضِـيْنَ مِـن لَمِـمِ
كَـذاكَ تَسْـتَغْفِرُ الْحِيَتـانُ فِـي لُجَـجٍ ... مِـن البِحـارِ لَـهُ فِـي الضَّـوءِ وَالظَلَـمِ
وَخِـارجَ فِـي طِـلاَبِ العِلـمِ مُحْتَسـبَا ... مُجاهـدُ فِـي سَـبيلِ الله أَيَّ كَمِـي
وَأَنَّ أَجْنِحَـةَ الأَمْـلاكِ تَبْسُـطُهَا ... لِطَالبيـه رِضًـى مِـنْهُمُ بِصُـنعهمِ
وَالسَّـالكون طَرِيـق العِلـم يَسـلكهم ... إِلَـى الجنـانِ طَرِيقًـا بَـارئ النَّسِـمِ
والسَّـامع العلـم وَالـواعَي ليحفظـه ... مؤديـا ناشـرا إيـاه فِـي الأمـمِ
فَيَـا نَضَـارَتِه إذ كَـانَ مُتَّصِـفًا ... بِـذَا بَـدَعوةِ خيـرِ الخلـقِ كُلِّهُـمِ

كَفَاكَ فِي فَضْلِ أَهْل العِلمِ أنْ رُفُعُوا ... مــن أجْلِــهِ درجــات فَــوقَ غيــرهِمِ
وكَـانَ فضـل أبينـا فِـي القَـدِيْمِ عَلَـى ... الأَمــلاَكِ بــالعِلمِ مَــن تَعلِــيم رِبِّهِــمِ
كَـذَاك يُوسُـف لَـمْ تظهـر فضـيلته ... للعــالمين بغيــر العِلــمِ وَالحكــمِ
وَقَــدَّمَ الْمُصْــطَفَى بِــالعِلمِ حَامِلَــهُ ... أَعْظِـم بِـذِلِكَ تَقْـدِيْمًا لِـذِي قَـدمِ
كَفَــاهُمُوا أَنْ غَــدَوا لِلــوَحْي أَوْعِيَــة ... وَأضْــحَتِ الآيْ مِنْــهُ فِـي صَــدُوْرِهِمِ
وَأنْ غَــدَوا وَكَــلاءِ فِــي القِيــامِ بِــهِ ... قَــولاً وَفعِــلا وَتعُلِيْمــا لِغيــرِهِمِ
وِخصَّــهُم رَبُّنَــا قَصْــرًا بِخَشْــيَتِه ... وَعَقْــلِ أَمْثَالِــهِ فِــي أَصْــدَقِ الكِلِــمِ
وَمَــعْ شِــهَادِتِه جَــاءَتْ شِــهَادَتُهُم ... حَيثُ استجابوا وَأَهْل الجهِل فِي صَمَمِ
وَالعَــالِمونَ عَلَــى العِبَــادِ فَضْــلَهُم ... كالبـدر فضـلا عَلَـى الـدري فـاغتنِمِ
وَبــالمهم المهــم ابــدأ لتدركــه ... وقــدم الــنص عَلَــى الآراء فــافتهمِ
قــدم وَجوبــا علــوم الــدِّين إن بهــا ... يبـين نَهْـجِ الْهُـدَى مِـن مُوْجِـب النَّقْمِ
وَكُــلُّ كَسْــرِ الفَتَــى فَالــدِّين جَــابِرُهُ ... وَالكَسْـرُ فِـي الـدِّين صَـعْب غَيْـر مُلْتَئِمِ
مَــا العِلــمُ إِلاَّ كِتَــابُ اللهُ أَوْ أَثَــر ... يَجْلــو بِنُــورِ هُــدَاه كَــل مُنْــبَهِمِ
مـا تَـمُّ عِلْـمٌ سِـوى الـوَحْيُ المبـين وَمـا ... مِنْــهُ اسْــتَمَدَ أَلا طُــوبَى لِمُغْتَــنِمِ
والكَــتْمُ لِلعِلــمِ فَاحــذَر إِنْ كَاتَمَــهُ ... فِــي لَعْنَــةِ اللهِ وَالأقــوام كُلّهــمِ
وَمِــنْ عُقُوبَتِــه أنْ فِــي الْمِعَــادِ لــهُ ... مــن الجَحِـيْم لجامـا لَـيْسَ كـاللجمِ
وكــاتم العلــم عمــن لَــيْسَ يَحْمِلُــهُ ... مَـاذَا بِكِتْمَـانْ بَـل صَـوْنُ فَـلاَ تَلُـمِ
وإِنَّمَــا الكَــتْم مَنْــعُ العِلــمِ طَالَبَــهُ ... مِــن مُسْــتَحِق لَــهُ فَــافْهَمْ وَلاَ تَهِــمِ
وَأَتْبِــعِ العِلــمَ بِالأعْمَــالِ وَادعُ إِلَــى ... سَــبِيْلِ رَبِّــكَ بِالتِّبْيَــانِ وَالْحِكَــمِ
وَاصْـبِر عَلـيَ لاَحِـقٍ مِـن فِتْنَـةٍ وَأَذَى ... فِيْـهِ وَفـي الرُّسِـلِ ذِكْـرَى فَاقتَـدِه بِهِـمِ

لَوَاحِـــدَ بِـــكَ يَهْدِيْـــهِ الإِلَـــه لِـــذَا ... خَيْـرٌ غَـدًا لَـكَ مِـن حُمُـرِ مِـن الـنَّعَمِ
وَاسْـلُكْ سَـواءَ الصِّـراطِ الْمُسْـتَقِيْم وَلا ... تَعْـدلْ وَقُـلْ: رَبِّـيَ الـرَّحْمَنُ وَاسـتَقِم
يَـا طالـبَ العِلـمِ لاَتَبْغَـي بِـهِ بَـدَلاً ... فَقَـدْ ظَفَـرْتَ وَربِّ اللـوحِ وَالقَلَـمِ
وَقَـدِّسِ العِلـمَ وَاعـرِفْ قَـدْرَ حُرْمَتِـه ... فِـي القَـوْلِ وَالفِعْـلِ وَالأَدَبِ فَـالتَزِم
واجْهَـدْ بِعَـزْمٍ قَـوِيٍ لاَ انْثِنَـاءَ لَـهُ ... لَـو يَعْلَـمُ الْمَـرءُ قَـدْرَ العِلـمِ لَـمْ يَـنَمِ
وَالنُّصْـحُ فَابذُلـه لِلطـلاَّبِ مُحْتَسِـبًا ... فِـي السِّـر وَالْجَهْـرِ وَالأَسْـتَاذَ فَـاحْتَرِم
وَمَرْحَبًـا قُـلْ لِمَـنْ يَأْتِيْـكَ يَطْلُبُـه ... وَفِـيْهِم احفَـظ وَصَـايَا الْمُصْـطَفَى بِهِـم
وَالنِّيَـة اجعَـل لِوَجْـهِ اللهِ خَالِصَـةً ... إِنَّ البنـاءَ بِـدون الأَصْـلِ لَـمْ يَقُـمِ
وَمَـنْ يَكُـنَ لِيقُـولَ النَّـاس يَطْلُبُـه ... اخْسـر بِصَـفْقَتِهِ فِـي مَوْقِـفِ النَّـدَمِ
وَمَـنْ بِـهِ يَبْتَغِـيْ الـدُّنْيَا فلَـيْسَ لَـهُ ... يَـوْمَ القِيَامَـةِ مِـنْ حَـظٍّ وَلاَ قِسـمِ
إِيَّـاكَ وَاحـذر ممـارات السَّـفِيْهِ بِـهِ ... كَـذَا مُبَاهَـات أَهْـلِ العِلـمِ لاَ تـرمِ
فَـإِنَّ أَبْغَـضَ كُـلَّ الْخَلـقِ أَجْمَعُهُـم ... إِلَـى الإِلَـهِ أَلَـدُّ النَّـاسِ فِـي الْخِصْـمِ
وَالعُجْـبَ فاحْـذَرهُ إِنَّ العَّجْـبَ مُجْتَـرفُ ... أَعْمـالَ صَـاحِبِهِ فِـي سَـيْلِهِ العَـرِمِ

انتهى.

آخر:

ضَـيَّعْتَ عُمْـرَكَ يَـا مَغْـرُورُ فِـي غَفَـلٍ ... قُـمْ لِلتَّلاَقِـي فَأَنْـتَ اليَـوْم فِـي مَهَـلِ
واسْـتَفْرِغِ الـدَّمعَ مِمَّـا فَـاتَ مِـن زَمَـنٍ ... وَانْـدُبْ بِتَوبِـةٍ عَلَـى أَيَّامِـكَ الأُولِ
بَـادِر إِلَـى صَـالِحِ الأَعْمَـالِ مُجْتَهِـدًا ... فَالنَّجْحُ فِي الْجِّدِ وَالْحِرْمَانُ فِي الكَسَلِ
كُـنْ لاَ محالـةَ فِـي الـدُّنْيَا كَمُغْتَـرِبٍ ... عَلَـى رَحِيْـلٍ دَنَـا أَوْ عَـابر السُّـبلِ
دَارُ الْخُلُـودِ مَقَامًـا دَارُ آخـرةِ ... إِنَّ الإِقَامـةَ فِـي الـدُّنْيَا إِلَـى أَجَـلِ

وَكُلُّ مَنْ حَلَّ فِي الدُّنْيَا فَمُرْتَحِلُ ... يَوْمًا لمنْزِلة فِي إثْرِ مُرْتَحِلِ

هَلا اعْتَبَرتَ فَكَمْ حلوا وَكم رَحِلُوا ... وإِنَّمَا النَّاس فِي حِلٍّ وَمرتَحَلِ

إِذَا تَجَهَّم أَمر لاَ مَرَدَّ لَهُ ... لَمْ يُغْنِ عَنْكَ اقْتِنَاءُ الْمَالِ وَالْحُلُلِ

يَقُومُ عَنْكَ الأَطْبَّاءُ وَالصَّدِيْقُ إِذًا ... وَقَد طَوَوا صُحُفَ التَّدْبِيْرِ وَالْحَيُلِ

فَيَدْرجُونَكَ فِي الأَكْفَانِ مُنْتزعًا ... عَنْكَ الثِّيَابُ مِن الأَبْرادِ وَالْحُلَلِ

وَيودعُونَكَ تَحْتَ الأَرْضِ مُنْفَردًا ... وَيَتْركُونَكَ مَحْجُوبًا مِن الْمُقِلِ

وَقَائِلُ مِنْهُمُ قَدْ كَانَ خَيْرَ أَبٍ ... وَقَائِل مَنْهُم قَدْ كَانَ خَيْرَ وَلِي

فَبَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَدْرُونَ مَا فَقَدُوا ... وَهَمُّهُم فِي اقْتِسَامِ الإِرْثِ بِالْجَدَلِ

وَبَعْضُهُم مَعَ بَعْضٍ فِي مُخَاصَمَةٍ ... وَإِنَّهُم بَيْنَ مَنْصُورٍ وَمُنْخَذِلِ

ويَأخُذُونَ قَرِيْبًا فِي مَعَايِشِهِمْ ... لاَ يَذْكُرُوْنَكَ فِي خِلْوٍ وَمُحْتَفَلِ

يَا أَيُّهَا الغرُّ لاَ تَغُرُرْكَ صُحْبَتُهُمْ ... خَيْرُ الْمُصَاحبِ عِنْديّ صَالِحُ العَمَلِ

فِيْمَ التَّغَافُلُ وَالأَيَّامُ دَائِرة ... فِيْمَ التَّكَاسُلُ وَالأحوالُ فِي حَوَلِ

فِيْمَ العَويلُ لدى دَار خَلَتْ وَعَفَّتْ ... فِيْمَ البُكَاءُ عَلَى الآثَارِ وَالطُّلَلِ

فِيْمَ التَّصَابِي وَأَيَّام الصِبَا غَبَرَتْ ... فِيْمَ النَّسْيبُ وَلاَ إِبانَ لِلْغَزلِ

فكَيْفَ تَلْعَبُ وَالْخَمْسُونَ قَدْ كَمُلَتْ ... وَكَيْفَ تَلْهُوْ وَنَارُ الشَّيْبِ فِي شُعَلِ

دَعْ ذِكْر لَيْلَى وَلِبنَى وَازْدِيَادِهِمَا ... ثَم ارتِحَالِهما مِن هَذِه الْحلِلِ

تِلْكَ الغَوانِي وَإِنْ أَخْلَصْنَ خُلّتَهَا ... وَاللهِ لَسْنَ بَرْيئاتٍ مِن الدَّخِلِ

حُبُّ الأَحِبَّةِ حِرمَانٍ وَمَندَمَةٌ ... فَالغُولُ عَاقِبَةً للشَّارِبِ الثَّمِلِ

يَا رَبَّ صَلِّ وَسَلَّم دَائِمًا أَبَدًا ... عَلَى نَبيِّكَ طَهَ سيِّدِ الرُّسُلِ

فصل

قال أحد العلماء: لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه واتقانه وتحسينه.

فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه.

وقيل لآخر: كيف أصبحت فبكى، وقال أصبحت في غفلة عظيمة عن الموت مع الذنوب كثيرة قد أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وموئل لست أدري علاما أهجم ثم بكى.

وقال آخر: لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا أي في الآخرة ولا تفرح بشيء لا يسرك غدا، وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال الحزن منك على ما فاتك من الطاعة، وألزمك الفكر في بقية عمرك.

وقال آخر: عليك بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد في عملك منطقه. ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعصي الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله.

قال إسرافيل: حضرت ذي النون المصري وهو في الحبس وقد دخل الشرطي بطعام له، فقام ذو النون فنفض يده أي (قبضها عن الطعام) فقيل له:إن أخاك جاء به، فقال: إنه على يدي ظالم، قال: وسمعت رجلا سأله ما الذي أتعب العباد وأضعفهم؟ فقال: ذكر المقام وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله جل وعلا أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم.

والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار، ثم مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم.

وقال: سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب.

وقال: من لم يعرف قدر النعم، سلبهامن حيث لا يعلم. ما خلع الله على عبد خلعة أحسن ولا أشرف من العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينة بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى.

وقال آخر: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال لنفسه: ليس لك قومي خذي حظك من الآخرة.

وقال أبو هاشم الزاهد: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكن أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها، وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

ونظر أبوهاشم إلى شريك القاضي يخرج من دار يحي بن خالد فبكى، وقال: أعوذ بالله من علم لا ينفع.

وقال أسود بن سالم: ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها فقيل له هذا خطأ.

فقال: دعونا من كلامكم رأيت الجنة رضا نفسي، وركعتين أصليهما رضا ربي، ورضاء ربي أحبي إلي من رضا نفسي، تأمل ياأخي دقة هذا الفهم لله دره.

وقال وهيب: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد

القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا. وإذا ساق السائق ولم يققد القائد لم يغن ذلك شيئا، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل.

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها: يا نفس بادري بالأوقات قبل إنصرامها واجتهد في حراسة ليالي الحياة وأيامها.

فكأنك بالقبور قد تشققت وبالأمور وقد تحققت، وبوجوه المتقين وقد أشرقت وبرءوس العصاة وقد أطرقت قال تعالى وتقدس: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} يا نفس أما الورعون فقد جدوا وأما الخائفون فقد استعدوا، وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا.

العلم لايحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإن هممت فثابر واعلم أنه لا يدرك العز والمفاخر من كان في الصف الآخر.

دَبُّوا إِلَى الْمجدِ وَالساعُونَ قَدْ بَلغُوا جُهْدَ النُفُوسِ وَشَدُّوا دُوْنَه الأَزُرَا

وَسَاوَرا الْمجدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُم وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَن وَافِى وَمَنْ صَبَرا

لاَ تَحْسَبِ الْمَجدَ تَمْرًا أَنْتَ آكلُه لَنْ تَبْلُغَ المجد حَتَّى تلعَق الصَّبِرَا

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أن ظلم العبد نفسه يكون بترك ما ينفعها وهي محتاجة إليه وذلك فعل ماأمر الله به وبفعل ما يضرها، وذلك المعاصي كلها.

كما أن ظلم الغير كذلك إما بمنع حقه أو التعدي عليه، فإن الله أمر العباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم.

وجاء القرآن بالأمر بالإصلاح والنهي عن الفساد، والصلاح كله طاعة والفساد كله معصية.

وقد لا يعلم كثير من الناس ذلك على حقيقته فعلى المؤمن أن يأمر بكل مصلحة وينهي عن كل مفسدة.

وكل ما أمر الله به راجع إلى العدل وكل ما نهى عنه راجع إلى الظلم.

والظلم الذي حرمه الله على نفسه أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه به، أو يعاقب البري على ما لم يفعله من السيئات.

أو يعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير العدل ونحو ذلك مما ينزه الله جل وعلا عنه وذلك لكمال عدله وحمده.

ومن أسباب قوة الإيمان ونوره سماع القرآن وتدبره ومعرفة أحوال النبي ρ ومعجزاته.

والنظر في آيات الله والتفكر في ملكوت السموات والأرض والتأمل في أحوال نفس الإنسان ومثل رؤية أهل الإيمان والنظر في أحوالهم ونحو ذلك.

للهِ دَرُّ رِجَـــالٍ وَاصَـــلُوا السَّـــهَرا وَاسْـتَعْذَبُوا الوَجْـدَ وَالتَّبْـرِيْحَ وَالفِكَـرا

فُهُـمْ نُجُـومُ الْهَـدَي وَاللَّيْـلُ يَعْـرِفُهُم إِذْا نَظَرْتَهُمُـوا هُـمْ سَـادَةٌ بُـرَرَا

كُـلُّ غَـدَا وَقتـهُ بِالـذِّكْرِ مُشْـتَغِلا عَمَّـا سِـوَاهُ وَللَّـذَاتِ قَـدْ هَجَـرَا

يُمْسـي وَيُصْـبِحُ فِـي وَجْـدٍ وَفـي قَلَـقٍ مِمَّـا جَنَـاهُ مِـن العِصـيان مُنْـذَعِرَا

يَقُـولُ يَـا سَـيِّدِي قَـدْ جِئْـتُ مُعْتَرِفًـا بِالـذَّنْبِ فَـاغْفِرْهُ لِـي يِـا خَيْـر مِـن غَفَـرَا

حَمَلْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا لاَ أُطِيْقُ لَهُ وَلَمْ أُطِعْ سَيِّدِي فِي كُلِّ مَا أَمَرَا
عَصَيْتُهُ وَهْوَ يُرخِي سِتْرَهُ كَرَمًا يَا طَالَمَا قَدْ عَفَا عَنِّي وَقَدْ سَتَرَا
وَطَالَمَا كَانَ لِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ إذا اسْتَغَثْتُ بِهِ مِنْ كُرْبَةٍ نَصَرَا
وَأَنَّنِي تَائِبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وَقَدْ وَافَيْتُ بَابَكَ يَا مَوْلاَيَ مُعْتَذِرًا
لَعَلَّ تَقْبَلَ عُذْرِي ثم تَجْبُرُنِي يَوْمَ الحِسَابِ إِذْا قَدَّمْتُ مُنْكَسِرا
وَقَدْ أَتَيْتُ بَذُل رَاجِيًا كَرَمًا إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي قَدْ جِئْتُ مُفْتَقِرَا

اللهم أجرنا من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار، اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا وأقلنا من عثراتنا ولا تفضحنا بين يديك يا أرحم الراحمين وصلي الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فصل

قال محمد بن مهدي: والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله، كنت أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا فدخل قلبي من ذلك شيء فتركته لله وخرجت منه فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلي وإلى ولدي، زوج أخي ثلاث بنات من بني، وزوجت ابنتي من ابنه ومات أخي فورثه أبي ومات أبي فورثته أنا، فرجع ذلك كله إلي وإلى ولدي في الدنيا.

عن عطاء الحسن الخرساني أنه كان يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم مستوصون بها، وأنتم عليها حراص وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه فوالله لتنزلنها.

وهي دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته،

فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبته ندم، فإذا أضحى لم يجد ظلا، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروي به، وإنما سفر الدنيا منقطع وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع.

وقال آخر يوصي أخا له: اعلم أنك تلقى ما أسفلت ولا تلقى ما خلفت فمهد لنفسك فإنك لاتدري متى يفجؤك أمر ربك قال فأبكاني كلامه وهون علي الدنيا.

قيل للقمان الحكيم، ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة وترك ما لا يغني.

عن جابر الجعفي، قال: قال لي محمد بن علي بن الحسين: يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب، قلت وما حزنك وما شغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها.

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم.

ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، وإن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق، قوامين بأمر الله، فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه.

أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته.

قال بعضهم: فكر في ذنبك وتب إلى ربك، ينبت الورع في قلبك، واقطع الطمع إلا من ربك، ذم مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهدنا فيها فآثرناها، ورغبنا في طلبها، دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها تتمرغون في زهراتها وزخارفها، قال الله جل وعلا: {فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} .

أتى الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه فلما أدناه إلى فيه بكى وقال ذكرت أمنية أهل النار.

قولهم: {أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ} وذكرت ما أجيبوا به {إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} .

وقال كعب الأحبار: لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أتصدق بوزني ذهبا.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

وكان يقول: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف.

يقول: إذا كان في صحته محسنا عظم رجاؤه عند الموت وحسن ظنه أي بالله.

وإذا كان في صحته مسيئا ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه.

تَحَـــدِّثُنِي الآمَـــالُ وَهِـــي كَذُوْبَـــةٌ تُبَـــدِّلُ فِـــي تَحْـــدِيْثَهَا وَتُحَـــرِّفُ
بَـــأنِّي فِـــي الـــدُّنْيَا أَقْضِـــى مَـــآرِبِي وَبَعْـــدُ يَحِـــقُ الزُّهْـــدُ لِـــي وَالتَّقَشُّـــفُ
وَتِلـــكَ أَمَـــانِي لاَ حَقِيقَـــةَ عِنْـــدَهَا أَفِـــي فَـــرقِ الضَّـــدَيْنِ يُبْغَـــي التَّـــآلُفُ

وقال محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه لابنه: يا بني إياك والضجر والكسل فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا، وإن ضجرت لم تصبر على حق.

وقال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثوابا البر، وأسرع الشر عقوبة البغي.

وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

كان الربيع بن خيثم إذا أصبح قال: مرحبا بملائكة الله اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وقال: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك وإذا هممت فاذكر علمه بك وإذا نظرت فاذكر نظره إليك.

وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك فإنه يقول: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} .

رأى بعضهم رجلا يستمع إلى رجل يقع في عرض آخر فقال له: نزه سمعك عن استماع الخناء كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر في شر ما في وعائه فأفرغها في وعائك.

إِذَا أَخْبَـــرتَ عَـــن رَجُـــل بِـــريء مِـــن الآفَـــاتِ ظَـــاهُره صَـــحِيْحُ

فَسَـــلْهُم عَنْـــهُ هَـــلْ هُـــوَ آَدمِـــيٌّ فَـــإِنَّ قَـــالُوا نَعَـــمْ فَـــالقَوْلُ رِيْـــحُ
وَلَكِـــن بَعْضُـــنَا أَهْـــلُ اسْـــتِتَارٍ وَعِنْـــدَ اللهِ أَجْمَعُنَـــا جَـــرِيْحُ
وَمِـــن إِنْعَـــامِ خَالِقِنَـــا عَلَيْنَـــا بِـــأَنَّ ذُنُوبَنَـــا لَيْسَـــتْ تَفُـــوحُ
فَلَـــو فَاحَـــتْ لأَصْـــبَحْنَا هُرُوبًـــا فُـــرَادَى فِـــي الفَـــلا مَـــا نَسْـــتَرِيْحُ
وَضَـــاقَ بِكُـــلِّ مُنْتَحِـــلٍ صَـــلاحًا لِنَـــتْنِ ذُنوبِـــهِ البَلَـــدُ الفَسِـــيْحُ

المعاصي تنقسم إلى قسمين، قسم ذنوب جوارح ظاهرة مثل القذف والغيبة والظلم والاغتصاب والقتل والزنا واللواط والسرقة ونحو ذلك.

والقسم الثاني: وهي ذنوب القلوب وهن المهلكات القاصمات ومنها: الشرك والشك والنفاق والكفر والاغترار بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله.

ومنها احتقار الذنوب والتهاون بها والتسويف بالتوبة والإنابة والإصرار على المعاصي والرياء والتيه والكبر والعجب والخيانة والغدر والحسد والغل والحقد والبغض.

وسوء الظن والجفاء والقطيعة والعقوق والقسوة والشح والحرص والشره على ما لا ينبغي الحرص والشره عليه.

ومنها: الطغيان بالمال والقوة والجاه واحتقار النعم والاحتقار بمصائب الدين ومنها الاستهانة بعلم الله ونظره وسمعه واطلاعه.

ومنها قلة الحياء من الله عز وجل وتقدس وقلة الحياء ممن على اليمين وعلى الشمال من الملائكة عند فعلك ما يكرهه الله ونحو ذلك من الذنوب التي لا يسلم منها إلا من عصمه الله.

موعظة

قال ابن الجوزي: يا عجبا كيف أنس بالدنيا مفارقها، وأمن النار واردها، كيف يغفل من لا يغفل عنه، كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله وحياته إلى موته.

إخواني: الدنيا في إدبار وأهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقي لا يحصد إلا الندم.

مَا أَفْضَحَ المَوْت لِلدُّنْيَا وَزينَتَها ... جَدًّا وَمَا أَفْضَح الدُّنْيَا لأَهلِيْهَا

لاَ تَرْجِعَنَّ عَلَى الدُّنْيَا بِلائِمَةٍ ... فَعُذْرُهَا لَكَ بادٍ فِي مَسَاوِيْهَا

تَفنِي البَنِيْنَ وَتَفْنَي الأَهْل دَائِبَةً ... وَنَسْتِنيمُ إِلَيْهَا لاَ نُعَادِيْهَا

فَمَا يَزِيْدُكُمُوا قَتْلُ الَّذِي قَتَلَتْ ... وَلاَ العَدَاوَة إِلاَّ رَغْبَةً فِيْهَا

آخر

لِسَانَكِ للدُّنْيَا عَدُوٌ مُشَاحِن ... وَقَلْبُكَ فِيْهَا لِلِّسَانِ مُبَايِنُ

وَمَا ضَرَّهَا مَا قُلْتَ فِيْهَا وَقَدْ صَفَا ... لَهَا مِنْكَ وَدٌّ فِي فُؤادَكَ كَامِنُ

آخر:

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا نَذُم صُرُوفَهَا ... وَنوسِعُهَا شَتْمًا وَنَحْنُ عَبِيْدُهَا

آخر:

يَذُمُونَ دُنْيَاهُم وَهُمْ يَحْلِبُونَهَا ... وَلَم أَرَى كَالدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُطْلَبُ

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل

اعلم وفقنا الله وإياك أن الصلاة عماد الدين وأجل مباني الإسلام بعد الشهادتين.

ومحلها من الدين محل الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دين لمن لا صلاة له.

جعلنا الله وإياكم من المحافظين عليها الخاشعين فيها الدائمين عليها المقيمين لها قال جل وعلا {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} وقال عز من قائل { الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} وقال { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} .

فالإنابة هي الرجوع إلى الله، والتقوى هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، والإقامة للصلاة الإتيان بها على الوجه الذي أمر الله به.

قال جلا وعلا: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} وقال رسول الله ρ «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» فالمصلي على الاتباع والاقتداء برسول الله ρ في صلاته على الوجه الذي نقله علماء الأمة من السلف والخلف رضي الله عنهم هو المصلي المعدود عند الله من المقيمين للصلاة والمحافظين عليها.

وللصلاة صورة ظاهرة وحقيقة باطنة لا كمال للصلاة ولا تمام لها إلا بإقامتهما جميعا.

فأما صورتها الظاهرة فهي القيام والقراءة والركوع والسجود ونحو ذلك من وظائف الصلاة الظاهرة.

وأما حقيقتها الباطنة فمثل الخشوع والإخبات وحضور القلب وكمال الإخلاص.

والتدبر والتفهم لمعاني القراءة ومعاني التسبيح ونحو ذلك من وظائف الصلاة الباطنة.

فظاهر الصلاة حفظ البدن والجوارح وباطن الصلاة حفظ القلب.

ومن المحافظة على الصلاة والإقامة لها كمال الطهارة والاحتياط فيها في البدن والثوب والمكان.

قال عليه الصلاة والسلام «**الطهور شطر الإيمان**» وفي الحديث الآخر «**الطهور مفتاح الصلاة وإسباغ الوضوء وتثليثه من غير وسوسة ولا إسراف**».

فإن الوسوسة في الطهارة والصلاة من عمل الشيطان يلبس بها على من ضعف عقله وقل علمه.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة «**أن من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من أعضائه ودخل في الصلاة نقيا من الذنوب**».

ومن المحافظة على الصلاة والإقامة لها المبادرة بها في أول مواقيتها وفي ذلك فضل وأجر عظيم.

وهو دليل على محبة العبد لربه وعلى المسارعة في مرضاته ومحابه قال ρ

«أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله».

وقبيح بالمؤمن العاقل أن يدخل عليه وقت الصلاة وهو على شغل من أشغال الدنيا فلا يتركه ويقول إلى فريضة الله التي كتبها الله عليه فيؤديها.

وما يفعل ذلك إلا من عظمت غفلته وقلت معرفته بالله وعظمته وضعفت رغبته فيما أعد الله لأوليائه في الدار الآخرة.

وأما تأخيرها عن وقتها فلا يجوز وفيه إثم عظيم.

ومن المحافظة على الصلاة والإقامة لها الخشوع وحضور القلب وتدبر القراءة وفهم معانيها واستشعار الخضوع والتواضع لله عند الركوع والسجود.

وامتلاء القلب بتعظيم الله وإجلاله وتقديسه عند التكبير والتسبيح وجميع أجزاء الصلاة.

والحرص والاجتهاد في دفع الخواطر والهواجيس في شئون الدنيا والإعراض عن حديث النفس في ذلك ويكون همه في الصلاة وحسن تأديتها كما أمر الله فإن الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع والحضور قليلة الجدوى فاجتهد في تدبر ماتقول من كلام ربك واحرص على الطمأنينة فيها فإن الذي لا يتم الركوع والسجود في الصلاة سارق لها كما ورد في الحديث وورد أن من حافظ عليها وأتمها تخرج بيضاء تقول حفظك الله كما حفظتني والذي لا يتم الصلاة تخرج سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه.

رأى رجل حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال: يا حاتم أراك تعظ الناس أفتحسن أن تصلي قال نعم قال: كيف تصلي؟

قال: أقوم بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخل بالهيبة وأكبر بالعظمة وأقرأ

بالترتيل وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم على السنة. وأسلمها إلى ربي وأحفظها أيام حياتي وأرجع باللوم على نفسي وأخاف أن لا تقبل مني وأرجو أن تقبل مني وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر من علمني وأعلم من سألني وأحمد ربي إذ هداني. قال له محمد بن يوسف: مثلك يصلح أن يعظ.

روي أن زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم كان يتغير عند الوضوء ويصفر لونه فإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة. فقيل له في ذلك فقال: أتدرون بين يدي من أقوم.

وقال أبو بكر الوراق: ربما انصرف من الصلاة وأنا استحي من الله جل وعلا ولا حياء رجل انصرف من الزنا.

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

مواعظ

عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا قال أبو بكر: فما نسيتها أبدا.

وكان يقوم الليل في قباء صوف وسراويل وعكازة يضعها في صدره فيتكئ عليها حين كبر فيحيي ليلته ويذكره حمل العصى بالسفر إلى الآخرة.

قال بعضهم:

حَمَلْتُ الْعَصَا لاَ الضَّعْفَ أَوْجَبَ حَمْلَهَا عَلَيَّ وَلاَ أَنِّي نَحَلْتُ مِن الكِبَرْ
وَلَكِنَّنِي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا لأَعْلِمَهَا أَنَّ الْمُقِيْمَ عَلَى سَفَرْ

قال بعض أصحاب وكيع بن الجراح: كان لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين.

وعن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي رب اعف عني إن تعف عني تعف عني تطولا من فضلك وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي، قال ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد.

عن خيثمة قال: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله إما حج وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان.

قال الربيع بن أبي راشد وقد رأى رجلا مريضا يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه فقال: الهدايا أمام الزيارة فلم يلبث الرجل إلا أياما حتى مات فبكى

عند ذلك الربيع بن أبي راشد وقال: أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه.

قال أحمد بن عبد الله بن يونس كان معروف بن واصل التيمي إمام مسجد بني عمرو بن سعد قيل إنه كان يختم القرآن في كل ثلاث سفرا وحضرا وأنه أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاته لأنها كانت تهمه.

وقال عبد الملك بن أبجر: ما من الناس إلا مبتلي بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلي ببلية لينظر كيف صبره.

وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل في المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك. قلت: هذا حاصل في عصرنا فتأمل.

عن معمر مؤذن سليمان التيم قال: صلى إلى جنبي سليمان التيمي العشاء الآخرة وسمعته يقرأ { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} .

قال فلما أتى على هذه الآية { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا قال فخرجت وتركته قال: وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه قال فتسمعت فإذا هو لم يجزها وهو يقول: { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} .

وقيل له أنت أنت (أي يثنون عليه) قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل، سمعت الله يقول: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} .

ولما حضره الموت قال لابنه: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله عز

وجل وأنا حسن الظن به.

عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة.

سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي.

قال خليد العصري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عالما وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا، فعلام تعرجون، وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر.

إخواني: إنكم تغدون وتروحون في آجال قد غيبت عنكم لا تدرون متى تهجم عليكم فالوحا الوحا والنجا النجا فالطالب مسرع.

يَجِدُّ بِنَا صَرْفُ الزَّمَانِ وَنَهْزُلُ وَنُوقَظُ بِالأَحْدَاثِ فِيْهِ وَنَغْفُلُ

وَمَا النَّاس إِلاَّ ظَاعِنٌ أَوْ مُوَدِّعٌ وَمُسْتَلَبٌ مُسْتَعْجَلٌ أَوْ مُؤْجَّلُ

وَمَا هَذِهِ الأَيَّام إِلاَّ مَنَازِلٌ إِذَا مَا قَطَعنَا مَنْزِلاً بَانَ مَنْزِلُ

فَنَاءٌ مُلِحٌ مَا يُغِبُ جَمِيْعَنَا إِذَا عَاشَ مِنَّا آخِرٌ مَاتَ أَوَّلُ

وَكَم صَاحِبٍ لِي كُنْتُ أَكْرَهُ فَقْدَهُ تَسَلَّمَهُ مِنِّي الفَنَاءُ الْمُعَجَّلُ

اسمعوا عظة الزمان إن كنتم تسمعون، وتأملوا تقلب الأحوال إن كنتم تبصرون.

قال يحيى بن معاذ: لو سمع الخلائق صوت النياحة على الدنيا من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا.

ولو رأت العقول بعين الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا إليها.

ولو أدركت القلوب المحبة لخالقها لتخلعت مفاصلها ولها فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء.

مَـن نَـالَ مـن جَـوْهَر الأَشْـيَاءَ بُغْيَتَـهُ يِأسَـى وَيَحْقِـرُ قَومًـا حَظُهُـم عَـرَضُ

إِنِّـي لأَعْجَـبُ مِـن قَـوْمٍ يَشـفُهُمُ حُـبُّ الزَّخَـارِفِ لاَ يَـدْرُونَ مَـا الْغَـرضُ

أَلاَ عُقُـول أَلاَ أَحْـلاَمَ تَزْجُـرُهُمُ بَلَـى عُقُـولٌ وَأَحْـلاَمٌ بِهَـا مَـرَضُ

اللهم تقبل توبتنا، واغسل حوبتنا وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسلل سخيمة صدورنا. واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فوائد ومواعظ

اعلم يا أخي أن الناس عند الموت ثلاثة أقسام: الأول: ذو بصيرة علم أن الإنسان وإن طال عمره في الدنيا فهو كخطفة برق لمعت في السماء ثم عادت للاختفاء.

فلا يثقل على العاقل اللبيب الخروج من الدنيا إلا بقدر ما يفوته من خدمة ربه عز وجل، والازدياد من ما يقربه إليه، والاشفاق مما يقول أو يقال له.

كما قال بعضهم لما قيل له لم تجزع قال: لأني أسلك طريقا لم أعهده وأقدم على ربي جل وعلا ولا أدري ماأقول وما يقال لي.

ومثل هذا الشخص لا ينفر من الموت بل إذا عجز عن العبادة ربما أشتاق إليه.

وقال بعضهم في مناجاته: إلهي إن سألتك الحياة في دار الممات فقد رغبت في البعد عنك، وزهدت في القرب منك.

فقد قال نبيك وصفيك ρ «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**».

الثاني: رجل رديء البصيرة متلطخ السريرة منهمك في الدنيا منكر للبعث، قد رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها ويئس من الآخرة.

فهذا مصيره كما ذكره الله: {إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون}.

القسم الثاني: من خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واعترفوا بذنوبهم وهؤلاء أيضا مصيرهم كما ذكر الله، قال الله جل وعلا وتقدس: {وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم}.

ثم اعلم أن طول العمر محبوب ومطلوب إذا كان في طاعة الله، لقوله عليه الصلاة والسلام «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**» وكلما كان العمر أطول في طاعة الله، كانت الحسنات أكثر والدرجات أرفع.

وأما طوله في غير طاعة، أو في المعاصي، فهو شر وبلاء، تكثر السيئات وتضاعف الخطيئات.

ومن زعم أنه يحب طول البقاء في الدنيا ليستكثر من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى فإن كان مع ذلك حريصا عليها ومشمرا فيها ومجانبا لما يشغل عنها من أمور الدنيا فهو بالصادقين أشبه وإن كان متكاسلا عنها ومسوفا فيها أي الأعمال الصالحة فهو من الكاذبين المتعللين بما لا يغني عنه لأن من أحب أن يبقى لأجل شيء وجدته في غاية الحرص عليه مخافة أن يفوته ويحال بينه وبينه.

ولا سيما والعمل الصالح محله الدنيا ولا يمكن في غيرها لأن الآخرة دار جزاء وليست بدار عمل.

فتفكر يا أخي في ذلك عسى الله أن ينفعنا وإياك واستعن بالله واصبر واجتهد وشمر وبادر بالأعمال الصالحة قبل أن يحال بينك وبينها فلا تجد إليها سبيلا.

وكن حذرا من مفاجأة الأجل فإنك غرض للآفات وهدف منصوب لسهام المنايا وإنما رأس مالك الذي يمكنك إن وفقك الله أن تشتري به سعادة الأبد هذا العمر.

قال الله جل وعلا: {أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر} الآية فإياك أن تنفق أوقاته وأيامه وساعاته وأنفاسه فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تحسرك وندمك وحزنك بعد الموت.

إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ عَلَيْهِ مِن الإِنْفَاقِ فِي غَيرِ وَاجِبٍ

قال محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم قال محمد بن أسلم: مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي.

ثم صرت في بطن أمي وحدي

ثم دخلت الدنيا وحدي.

ثم تقبض روحي وحدي.

ثم أدخل في قبري وحدي.

ثم يأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي.

ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي.

وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي.

وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فمالي وللناس.

ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط قال وسمعته يحلف كذا وكذا مرة يقول: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت. ولكني لا أستطيع ذلك، خوفا من الرياء، وكان يدخل بيته ويغلق بابه ويدخل

معه كوزا من ماء فلم أدرِ ما يصنع. حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحيكه أي يقلده.

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل لئلا يرى عليه أثر البكاء.

بلغ يا أخي الذين يذكرون أعمالهم للناس من حج وصدقة وصيام رياء وسمعة. وكان يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر أن لا يعملوا من بعثه إليهم ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه.

ولا يعلمون من الذي أعطاهم ولا أعلم أنه وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك.

ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام فقال: يا أبا عبد الله أبشر بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت وقد من الله عليّ أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه.

وقد علم ضعفي فإني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئا يحاسبني الله عليه ثم أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت.

واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كسائي، وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي.

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما، فقال: هذا لابني أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئا أحل لي منه لأن النبي ρ قال «**أنت ومالك لأبيك**».

فكفنوني منها وابسطوا علي جنازتي لبدي وغطوا علي بكسائي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكينا يتوضأ منه ثم مات باليوم الرابع رحمه الله.

قيل إنه مرض قيس بن سعد بن عباده أحد الكرماء فاستبطأ إخوانه في عيادته فسأل عنهم فقالوا: إنهم يستحيون لما لك عليهم من الدين.

فقال: أخزي الله مالا يمنع الإخوان عن الزيارة.

ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل.

فكسرت عتبة داره بالعشي لكثرة عواده.

وأتى رجل صديقا ودق عليه الباب فلما خرج قال: لماذا جئتني ؟ قال: لأربعمائة درهم دين علي فدخل الدار ووزن له أربعمائة درهم وسلمها له ودخل الدار يبكي فقالت امرأته: هلا تعللت واعتذرت حين شق عليك الإجابة؟

فقال: إنما أبكي لأني غفلت عنه ولم أتفقد حاله حتى احتاج أن يفاجئني به.

وحكي عن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فإذا أنا به فقلت: أسقيك فأشار إلي نعم فإذا رجل يقول آه فقال ابن عمي: انطلق إليه.

فجئت إليه فإذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال: انطلق به إليه فجئت إليه فإذا هو قد مات.

ثم رجعت إلى هشام فإذا هو أيضا قد مات.

ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

إِلَـى كَـمْ ذَا التَّرَاخِـي وَالتَّمَـادِي ... وَحـادي المَـوْت بِـالأرْوَاحِ حَـادي

فَلَـوْ كُنَّـا جَمَـادًا لاَتَّعَظْنَـا ... وَلَكِنَـا أَشَـدُّ مِـن الْجَمَـادِ

تُنَادِينَـا الْمَنِيَّـةُ كُـلَّ وَقْـتٍ ... وَمَـا نُصْـغَي إِلَـى قَـولِ الْمُنَـادَي

وَأَنْفَـاسُ النُّفُـوسِ إِلَـى انتِقَـاصٍ ... وَلَكِـن الـذُّنُوبَ إِلَـى ازْدِيَـادِ

إِذَا مَـا الـزَّرْعُ قَارَنَـه اصـفِرَارُ ... فلَـيْسَ دَوُاؤُه غَيْـرَ الْحَصَـادِ

كَأَنَّـــكَ بِالْمَشِـــيْبِ وَقَـــد تَبَـــدَّي وَبِـــــالأُخْرَى مُنَادِيْهَـــــا يُنَـــــادِي

وَقَـــالُوا: قَـــدْ قَضَـــى فَـــاقْرَوْا عَلَيْـــهِ سَـــــلامَكُمُ إِلَـــــى يَـــــوْمِ التَّنَـــــادِ

عن أبي معشر قال: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بدموعه.

فقيل له لم تمسح وجهك بدموعك قال: بلغني أنه لا تصيب دموع الإنسان مكانا من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار.

وقال: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها فالموعظة إلى قلوبهم سريعة وهم إلى الرقة أقرب.

فداووا القلوب بالتوبة فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب.

سمع المسعودي رجلا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون فيما عند الله فقال اقلب المعنى وضع يدك على من شئت.

عن صالح المري قال: كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال قلت له: إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئا فلا ترد كرامتي قال أفعل.

قال: فاشتريت سويقا من أجود ما وجدت وسمنا فجعلت له شربة ولينتها وأرسلتها مع ابني وكوزا من ماء وقلت له لا تبرح حتى يشربها فرجع فقال قد شربها.

فلما كان من الغد جعلت له نحوها فرجعها ولم يشربها فأتيته فلمته فقلت: سبحان الله رددت علي كرامتي إن هذا مما يعينك، ويقويك على الصلاة وعلى

ذكر الله.

قال: يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربتها أول مرة فلما كان الغد راودت نفسي على أن تسيغها فما قدرت ذلك.

إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية {يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ}.

فبكى صالح عند هذه وقال: قلت لنفسي أراني في واد وأنت في آخر.

وقال العلاء بن محمد: دخلت على السلمي وقد غشي عليه، فقلت لامرأته ما شأن عطاء، فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشيا عليه.

وقال: إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لي نفسي بهم.

فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار، ألا تصيح فتبكي.

وكيف لنفس تعذب ألا تبكي، وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله.

وقال له بشر بن منصور: ماهذا الحزن؟ قال: ويحك الموت في عنقي والقبر بيتي ، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي ما أدري ما يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه.

وقال عمر بن درهم لعطاء: حتى متى نسهو ونلعب وملك الموت في طلبنا لا يكف فصاح عطاء صيحة خر مغشيا عليه.

واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب ثم أفاق فحمل.

قيل إن أبا عثمان المنتخب أنشد نور الدين أبياتا تتضمن ما هو متلبس به نور الدين في ملكه من المكوس والضرائب وفيها تخويف وتحذير شديد له كانت هذه الأبيات سببا لوضعها عن الناس:

مِثِّـــلْ وَقُوفَـــكَ أَيُّهَـــا الْمَغْـــرُوْرُ ... يَـــوْم القيامـــة وَالسَّـــمَاءِ تمـــورُ

مَـاذَا تَقُـولُ إِذَا نُقِلْـتَ إِلَـى البِلـىَ ... فِـــرْدًا وَجَـــاءَكَ مُنْكَـــرٌ وَنَكِيْـــرُ

مَـــاذَا تَقُـــولُ إِذَا وَقَفْـــتَ بِمَوْقِـــفٍ ... فَـــرْدًا ذَلِـــيْلاً وَالْحِسَـــابِ عَسِـــيْرُ

وَتَعَلَّقَـتْ فِيْـك الْخُصُـوْمُ وَأَنْـتَ فِـي ... يَـــوْمِ الْحِسَـــابِ مُسَلْسَـــلٌ مَجْـــرُوْرُ

وَتَفَرَّقَـتْ عَنْـكَ الْجُنُـوْدُ وَأَنْـتَ فِـي ... ضِـــيْقِ القُبُـــورِ مُوَسَّـــدُ مَقْبُـــورُ

وَوَدِدْتُ أَنَّـــكَ مَـــا وَلِيْـــتَ وَلاَيَـــةً ... يَوْمًـــا وَلاَ قَـــالَ الأَنَـــامَ أَمِيْـــرُ

وَبَقِيْـــتَ بَعْـــدَ الْعِـــزِّ رَهْـــنَ حَفِيْـــرَةً ... فِـــي عَـــالَم المَـــوْتى وَأَنْـــتَ حَقِيْـــرُ

وَحُشِـــرتَ عِرْيَانًـــا حَزِيْنًـــا بَاكِيًـــا ... قَلِقًـــا وَمَـــا لَـــكَ فِـــي الأَنَـــامِ مُجِيْـــرُ

أَرْضِـــيْتَ أَنْ تَحْيَـــا وَقَلْبُـــكَ دَارسٌ ... عَـــافِي الْخَـــرَابِ وَجســـمُكَ الْمَعْمُـــوْرُ

أَرَضِـــيْتَ أَنْ يُحْظَـــي سِـــوَاك بِقُرْبِـــهِ ... أَبَـــدًا وَأَنْـــتَ مُعَـــذَّبٌ مَهْجُـــوْرُ

مَهِّـــدْ لِنَفْسِـــكَ حُجَّـــةً تَنْجُـــو بِهَـــا ... يَـــوْمَ الْمَعـــادِ وَيَـــوْمَ تَبْـــدُو الْعُـــوْرُ

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بكاء شديدا وأمر بوضع الضرائب والمكوس في سائر البلاد وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم وكتب ذلك إلى سائل ممالكه وبلدانه سلطانه وأمر الوعاظ أن يستحلوا له من التجار والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل

قال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا أعوججت قومني، وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة، ولا الله عز وجل علي فيه تبعة.

كان بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبد فقال الفضيل لعبد الله بن المبارك: إن ههنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا واسعة فامض بنا إليه ننظر عقله.

فجاءوا إليه وهو عليل وعليه عباءة وتحت رأسه قطعة لبنة فسلم عليه ابن المبارك ثم قال له: يا أخي بلغنا أنه ما ترك عبد شيئا لله إلا عوضه الله ما هو أكثر منه فما عوضك؟

قال:الرضا بما أنا فيه فقال ابن المبارك حسبك، وقاما على ذلك.

وأوصى بعضهم أخا له في الله فقال: لا يلهينك الناس عن ذات نفس فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولم أر شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثةً لذنب قديم.

قال خليد العصري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا، فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا.

وقال آخر : ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طول ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك

وحيلك وإنما يلقاك ندمك إذا زل بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب، وانصرف عنك الحبيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد.

أَبَــدًا تُفهِّمُنَــا الْخُطُــوبُ كُرُوْرَهَــا وَنَعُــودُ فِــي عَمَــهٍ كَمَــنْ لاَ يَفْهَــمُ
تَلْقَــى مَسَــامِعَنا العِظَــاتُ كَأَنَّمَــا فِــي الظِّــل يَــرْقُم وَعْظَــه مِــن يَــرقُمُ
وَصَــحَائِفُ الأَيَّــامِ نَحْــنُ سُــطُورُهَا يُقْــرَا الأَخِيــرُ وَيــدْرج الْمتقــدِّمُ
لِحْــدُ عَلَــى لَحْــدٍ يُهَــالُ ضَــرْيِحُهُ وَبِــأَعْظَمِ رَمِــمٍ عَلَيْهَــا أَعْظَــمُ
مَــنْ ذَا تَوقَّــاه الْمَنُــونُ وَقَبْلَنَــا عَــادٌ أَطــاحَهم الْحِمَــامُ وَجُــوْهُمُ
وَالتَّبعــانِ تَلاَحَقَــا وَمُحَــرِّقٌ وَالْمُنِــذرَانِ وَمَالِــكٌ وَمُــتَمِّمُ

رأى مالك بن دينار رجلا يسيء في صلاته فقال: ما أرحمني لعياله.

فقيل له يسيء هذا صلاته وترحم عياله قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

وقال سهل بن عبد الله: استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال.

وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر.

كان السلف أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم يعرفون قيمة الوقت وأنه إذا فات لا يستدرك فهو أعز شيء يغار عليه أن ينقضي بدون عمل صالح.

فالوقت ينقضي وينصرم بنفسه، فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته.

فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفوات مقدار ما أضاع، وطلب الرجوع فحيل بينه وبينه، وطلب تناول الفائت وكيف يرد الأمس الفائت في اليوم الجديد.

قال الله جل وعلا: {وقالوا آمنا به وأني لهم التناوش من مكان بعيد} ومنع مما يحبه ويرتضيه.

وعلى أن ما اقتناه ليس للعاقل مما ينبغي أن يقتنيه وحيل بينه وبين ما يشتهيه.

فيا لها من حسرة ما إلى رد مثلها من سبيل.

كان الحسن يقول: أصول الشر ثلاثة: الحرص، والحسد ، والكبر.

فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

وقال غيره: ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل، وخصومة يداخلها حسد، ومرض يداخله هرم.

ثلاثة ينبغي مداراتهم: الملك المسلط، والمرأة الحمقى، والمريض.

وقال آخر: لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة.

وقال آخر: يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت، ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت.

وكان يقول: ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة.

إلهي ارحمني لقدرتك عليّ ولحاجتي إليك.

إلهي ضيعت بالذنب نفسي فارددها بالعفو علي يا أجود الأجودين.

يا من يغضب على من لا يسأل لا تمنع من قد سألك.

وقيل لآخر وهو يجود بنفسه قل، فقال: اللهم إني نصحت خلقك ظاهرا،

وغششت نفسي باطنا، فهب لي غشي لنفسي، لنصحي لخلقك ثم خرجت روحه.

وقال آخر: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال.

وقال: حسن أدب الظاهر عنوان على حسن أدب الباطن لأن النبي ρ قال: «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**».

وسئل عن الرجال فقال: القائمون بوفاء العهود قال الله تعالى: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} .

من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال.

وقيل لحمدون ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن.

ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق.

قلت: فكيف لو رأى أهل هذا الزمان وما أصيبوا به من التكالب على الدنيا والافتنان بزخارفها ومغرياتها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يَـــا آمِـــنَ السَّـــاحَةِ لاَ يَـــذْعَرُ بَـــيْنَ يَـــدَيْكَ الفَـــزَعُ الأَكْبَـــرُ

وإِنَّمَـــا أَنْـــتَ كَمَحْبُوسَـــةٍ حُـــمَّ رَدَاهَـــا وَهِـــي لاَ تَشْـــعُرُ

وَالْمَـــرءُ مَنْصُـــوبٌ لَـــهُ حَتْفَـــهُ لَـــو أَنَّـــه مِـــن عَمَـــهٍ يَبْصِـــرُ

وَهَـــذِهِ الـــنَّفْسُ لَهَـــا حَاجَـــةٌ وَالعُمْـــرُ عَـــن تَحْصِـــيلِهَا يَقْصُـــرُ

وَكُلَّمَـــا تُزْجَـــرُ عَـــن مَطْلَـــبٍ كَانَـــتْ بِـــهِ أكلـــف إِذْ تُزْجَـــرُ

وإِنَّمَـــا تَقْصُـــرُ مَغْلُوْبَـــةٌ كَالْمَـــاءِ عَـــن عُنْصُـــرِهِ يَقْصُـــرُ

وَرُبَّمَـــا أَلْقَـــت مَعَاذِيْرَهَـــا لَـــوْ أَنَّهَـــا وَيْحَهَـــا تُعْـــذَرُ

وَنَـــاظِرُ المَـــوْت لَهَـــا نَـــاظِرٌ ... لَـــوْ أَنَّهَـــا تَنْظُـــرُ إِذْ يَنْظُـــرُ
وَزَائِـــرُ المَـــوْتِ لَـــهُ طَلْعَـــةٌ ... يُبْصِـــرُهَا الأَكْمَـــهُ وَالْمُبْصِـــرُ
وَرَوْعَـــةُ المَـــوْت لَهَـــا سَـــكْرَةٌ ... مَـــا مِثْلُهَـــا مِـــن رَوْعَـــةٍ تُسْـــكِرُ
وَبَـــيْنَ أَطْبَـــاقِ الثَّـــرَى مَنْـــزِلٌ ... يَنْزِلـــه الأَعْظَـــم وَالأَحْقَـــرُ
يَتْـــرُك ذُوْ الفَخْـــرِ بِـــهِ فَخْـــرَهُ ... وَصَـــاحِبُ الكِبْـــرِ بِـــهِ يَصْـــغُرُ
قَـــدْ مَـــلأَتْ أَرْجَـــاءَهُ رَوْعَـــةٌ ... نَكِيْرُهَـــا الْمَعْـــرُوفُ وَالمُنْكَـــرُ
وَبَعْـــدُ مَـــا بَعْـــدُ وَأَعْظِـــمْ بِـــهِ ... مِـــنْ مَشْـــهَدٍ مَـــا قَـــدْرُهُ يَقْـــدَرُ
يَرْجَـــف مِنْـــهُ الـــورى رجفـــة ... ينهـــد مِنْهَـــا المـــلأ الأكبـــرُ
ولَـــيْسَ هـــذا الوصـــف مســـتوفيا ... كـــل الَّـــذِي مـــن وَصـــفه يـــذكرُ
وإِنَّمَـــا ذَا قطـــرة أُرسِـــلَتْ ... مِـــنْ أَبْحُـــرٍ تَتْبَعُهَـــا أَبْحُـــرُ
وَقَـــدْ أَتَـــاكَ الثَّبْـــتُ عَنْـــهُ بِمَـــا ... أَخْبَـــرَكَ الصَّـــادِقُ إِذْ يِخْبِـــرُ
فَاعْمَـــلْ لَـــهُ وَيـــكَ وَإِلاَّ فَـــلاَ ... عُـــذْرٍ وَمَـــا مِثْلُـــكَ مَـــنْ يُعَـــذرُ
سِـهَامُ الْمَنَايَـا فِـي الـوَرَى لَـيْسَ تَمْنَـعُ ... فَكُـلُّ لَـهُ يَوْمًـا وَإِن عَـاشَ مَصْـرَعُ
وَكُـلُّ وَإِن طَـالَ الْمَـدَى سَـوْفَ يَنْتَهِـي ... إِلَـى قَعْـرِ لَحْـدٍ فِـي ثَـرَى مِنْـهُ يُـوْدَعُ
فَقُـلْ لِلَّـذِي قَـدْ عَـاشَ بَعْـدَ قَرينـه ... إِلَـى مِثْلِهَـا عَمَّـا قَلِيْـلُ سَـتُدْفَعُ
فَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى سَوفَ يُفْضِي إِلَى الرَّدَى ... وَيَرْفَعُـه بَعْـد الأَرائِـكِ شَـرْجَعُ
وَيُدْرِكُـهُ يَوْمًـا وَإِن عَـاشَ بُرْهَـةً ... قَضَـاءُ تَسَـاوَى فِيْـهِ عَـوْدٌ وَمُرْضَـعُ
فَـلاَ يَفْـرَحَنْ يَوْمًـا بُطُـولِ حَيَاتِـهِ ... لَبِيْـبٌ فَمَـا فِـي عَيْشِـهِ الْمَـرْءُ مَطْمَـعُ
فَمَـا الْعَـيْشُ إِلاَّ مِثْـلُ لَمْحَـةِ بَـارِقٍ ... وَمَـا المَـوْتُ إِلاَّ مِثْـل مَـا الْعَيْن تَهْجَـعُ
وَمَـا النَّـاس إِلاَّ كَالنَّبَـاتِ فَيَـابِس ... هَشِـيْمٌ وَغَـضٌّ إِثْـر مَـا بَـادَ يَطْلَـعُ

فَتَبَـــا لـــدَار مَـــا تَـــزَالَ تعلُّنَـــا ... أَفَـاوِيْقَ كَـأْسٍ مَـرَّةً لَـيْسَ تَقْنِـعُ

سَـــحَابُ أَمانِيْهَـــا جَهَـــامٌ وَبرْقُهـــا ... إِذَا شِـيْمَ بَـرْقٌ خُلَّـبٌ لَـيْسَ يَهْمَـعُ

تَغُـــرُّ بنْيَهـــا بِـــالْمُنَى فَتَقُـــودُهُمْ ... إِلَـى قَعْـرِ مَهْـوَاةٍ بِهَـا الْمَـرْءُ يُوْضَـعُ

فَكَـمْ أَهلَكَـت فِـي حُبِّهَـا مِـن مُتَـيَّمٍ ... وَلَـم يَحْـظَ مِنْهَـا بِـالْمُنَى فَيُمَتَّـعُ

تَمَنَيْـهِ بِالآمَـالِ فِـي نَيْـل وَصْـلِهَا ... وَعَـنْ غَيّـهِ فِـي حُبِّهَـا لَـيْسَ يَنْـزِعُ

أَضَـاعَ بِهَـا عُمْـرًا لَـهُ لَـيْسَ رَاجِعًـا ... وَلَـمْ يَنَـلْ الأَمْـرَ الَّـذِي يُتَوَقَّـعُ

فَصَـارَ لَهَـا عَبْـدًا لِجَمْـعِ حُطَامِهـا ... وَلَـمْ يَهْـنَ فِيْهَـا بِالَّـذِي كَـانَ يَجْمَـعُ

وَلَـوْ كَـانَ ذَا عَقْـلٍ لأَغْنَتْـهُ بُلْغَـةٌ ... مِن العَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَلم يَكُ يَجْشَعُ

إِلَـى أَنْ تُوَافِيْـهِ الْمِنِيَّـةُ وَهْـوَ بَـالْ ... قَنَاعَـــةِ فِيْهَـــا آمِنًـــا لاَ يُـــرَوَّعُ

مَصَـائِبُها عَمَّـتْ فلَـيْسَ بِمُفْلَـتٍ ... شُـجَاْعٌ وَلاَ ذُو ذِلَّـةٌ لَـيْسَ يَـدْفَعُ

وَلا سَـابِحٌ فِـي قَعْـرِ بَحْـرٍ وَطَـائِرُ ... يُـدَوِّمُ فِـي بُـوْحِ الفَضَـاءِ وَيَنْـزِعُ

وَلاَذُوْ امْتِنَـاعٍ فِـي بُـرُوجٍ مُشِـيْدَةٍ ... لَهَـا فِـي ذُرَى جَـوِّ السَّـمَاءِ تَرَفُّـعُ

أَصَـارَتْهُ مِـنْ بَعْـدِ الْحَيَـاةِ بِوَهْـدَةٍ ... لَـهُ مِـنْ ثَرَاهَـا آخِـرَ الـدَّهْرِ مَضْـجَعُ

تَسَاوَى بِهَـا مَـنْ حَـلَّ تَحْـتَ صَـعِيْدَهَا ... عَلَـى قُـرْبِ عَهْـدٍ بِالْمَمَـاتِ وَتُبَّـعُ

فَسِـيَّانِ ذُو فَقْـرٍ بِهَـا وَذُوُو الْغِنَـى ... وَذُوْ لَكَـنْ عِنْـدَ الْمَقَـالِ وَمِصْـقَعُ

وَمَـنْ لَـمْ يَخَـفْ عِنْـدَ النَّوَائِـبِ حَتْفَـهُ ... وَذُوْ جُـبُنٍ خَوْفًـا مِـن المَـوْتِ يُسْـرِعُ

وَذُوْ جَشَـعٍ يَسْـطُو بِنَـابٍ وَمَخْلَـبٍ ... وَكُـلُّ بِغَـاثٍ ذِلَّـةً لَـيْسَ يَمْنَـعُ

وَمَـنْ مَلَـكَ الآفَـاتَ بَأْسًـا وَشِـدَّةً ... وَمَـنْ كَـانَ مِنْهَـا بِالضَّـرُوْرَةِ يَقنَـعُ

وَلَـوْ كَشَـفَ الأَجْـدَاثَ مُعْتَبِـرًا لَهُـمْ ... لِيَنظُـرَ آثَـارَ البِلَـى كَيْـفَ يَصْـنَعُ

لَشَـاهَدَ أَحْـدَاقًا تَسِـيْل وَأَوْجُهًـا ... مُعَفَّـرَةٌ فِـي التُّـرْبِ شُـوْهًا تُفَـزِّعُ

غَـدَتْ تَحْـتَ أَطْبَـاقِ الثَّـرَى مُكْفَهِـرَّةً ... عَبُوسًـا وَقـد كَانَـتْ مِـن البَشَـرِ تَلْمَـعُ
فَلَـمْ يَعْـرِفِ الْمَـوْلَى مِـنْ الْعَبْـدِ فِـيْهِم ... وَلاَ خَـــامِلاً مِـــن نَابِـــهٍ يَتَرَفَّـــعُ
وَأَنَّـــى لَـــهُ عِلْـــمٌ بِـــذَلِكَ بَعْـــدَمَا ... تَبَـيَّنَ مِـنْهُمْ مَـا لَـهُ الْعَـيْنُ تَـدْمَعُ
رَأَى مَـا يَسُـوءُ الطَّـرْفَ مِـنْهُمْ وَطَالَمَـا ... رَأَى مَـــا يَسُـــرُّ النَّـــاظِرِيْنَ وَيُمْتِـــعُ
رَأَى أَعْظُمًـــا لاَ تَسْـــتَطِيْعُ تَمَاسُـــكًا ... تَهَافَـــتْ مِـــنْ أَوْصَـــالِهَا وَتَقَطَّـــعُ
مُجَـــرَّدَةً مِـــن لِحْمِهَـــا فَهِـــيَ عِبْـــرَةٌ ... لِـــذِي فِكْـــرَةٍ فِيْمَـــا لَـــهُ يَتَوقَّـــعُ
تَخَوَّنَهَـــا مَـــرُّ اللَّيَـــالِي فَأَصْـــبَحَتْ ... أَنَابِيْـبَ مِـنْ أَجْوَافِهَـا الـرِّيْحُ تُسْـمَعُ
إِلَـــى حَالَـــةٍ مُسْـــوَدَّةٍ وَجَمَـــاجِمٍ ... مُطَأْطَـــأَةٍ مِـــنْ ذِلّـــةٍ لَـــيْسَ تُرْفَـــعُ
أُزِيْلَـتْ عَـن الأَعْنَـاقِ فَهِـي نَـوَاكِسٌ ... عَلَـى التُّـرْبِ مِـنْ بِعـد الوَسَـائِدِ تُوْضَـعُ
عَلاَهَـــا ظَـــلاَمٌ لِلْبِلَـــى وَلَطَالَمَـــا ... غَـدَا نُورُهَـا فِـي حِنْـدِسِ الظُّلْـمِ يَلْمَـعُ
كَـأَن لَـمْ يَكُـنْ يَوْمًـا عَـلاَ مَفْرِقًـا لَهَـا ... نَفَـــائِسُ تِيْجَـــانٍ وَدُرٍ مُرَصَّـــعُ
تَبَاعَـــدَ عَـــنْهُم وَحْشَـــةً كُـــلُّ وَامِـــقٍ ... وَعَـــافَهُمُ الأَهْلُـــونَ وَالنَّـــاسُ أَجْمَـــعُ
وَقَـــاطَعَهُمْ مَـــنْ كَـــانَ حَـــالَ حَيَاتِـــهِ ... بِوَصْـــلِهِمُ وَجـدًا بِهِـمْ لَـيْسَ يَطْمَـعُ
يُبَكِّـيْهِمْ الأَعْـدَاءُ مِـنْ سُـوءِ حَـالِهِمْ ... وَيَـرْحَمُهُمْ مَـنْ كَـانَ ضِـدًا وَيَجْـزَعُ
فَقُـلْ لِلّـذِي قَـدْ غَـرُّهُ طُـوْلُ عُمْـرِهِ ... وَمَـا قَـدْ حَـوَاهُ مِـنْ زَخَـارِفَ تَخْـدَعُ
أَفِـقْ وَانْظُـرِ الـدُّنْيَا بِعَـيْنٍ بَصِـيْرَةٍ ... تَجِـدْ كُـلَّ مَـا فِيْهَـا وَدَائِـعَ تَرْجِـعُ
فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الصِّيْدُ قِدْمًا وَمَنْ حَوَى ... مِنَ الأَرْضِ مَا كَانَتْ بِهِ الشَّمْسُ تَطْلَعُ
حَـوَاهُ ضَـرِيْحَ مِـنْ فَضَـاءِ بَسِـيْطَهَا ... يُقَصِـرُ عَـن جُثْمَانِـهِ حِـيْنَ يَـذْرَعُ
فَكَـمْ مَلَـكَ أَضْـحَى بِهَـذَا مَذَلَّـةٍ ... وَقَـدْ كَـانَ حَيًّـا لِلْمَهَابَـةِ يُتْبَـعُ
يَقُـودْ عَلَـى الْخَيْـلِ العِتَـاقِ فَوَارِسًـا ... يِسُـدُّ بِهَـا رَحْـبَ الفَيَـافِي وَيُتْـرِعُ

فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ التَّنَعُّمِ فِي ثَرَى تَوَارَي عِظَامًا مِنْهُ بَهْمَاءُ بَلْقَعُ
بَعِيْدًا عَلَى قَرْبِ الْمَزَارِ إِيَابُهُ فلَيْسَ لَهُ حَتَّى القِيَامَةَ مَرْجَعُ
غَرِيْبًا مِنْ الأَحْبَابِ وَالأَهْلِ ثَاوِيًا بِأَقْصَى فَلاَةٍ خَرْقُهُ لَيْسَ يَرْقَعُ
تُلِحُّ عَلَيْهِ السَّافِيَاتُ بِمَنْزِلٍ جَدِيْبٍ وَقَدْ كَانَتْ بِهِ الأَرْضُ تَمْرِعُ
رَهِيْنًا بِهِ لاَ يَمْلِكُ الدَّهْرَ رَجْعَةً وَلا يَسْتَطِيْعَنَّ الْكَلاَمَ فَيُسْمَعُ
تَوَسَّدَ فِيْهِ التُّرْب مِنْ بَعْد مَا اغْتِدى زَمَانًا عَلَى فُرُشٍ من الْخِز يُرْفَعُ
كَذَلِكَ حُكْمُ اللهِ فِي الْخَلْقِ لَنْ تَرَى مِنَ النَّاسِ حَيًّا شَمْلهُ لَيْسَ يُصْدَعُ

آخر: هذه قصيدة وعظية ألق لها سمعك:

أنِسْتُ بِلاَواءِ الزَّمَانِ وَذِلِّهِ فَيَا عِزَّةَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ سَلامُ
إِلَى كَمْ أَعَانِي تِيْهَهَا وَدَلالَهَا أَلَمْ يَأَنْ عَنْهَا سَلْوةُ وَسَآمُ
وَقَد أَخْلَقَ الأَيَّامَ جِلْبَابِ حُسْنِهَا وَأُضْحَتْ وَدِيبَاجُ البَهَاءِ مَسَامُ
عَلَى حِيْنَ شَيْبُ قَدْ أَلَمَّ بَمَفْرِقِي وَعَادَ رُهَامُ الشَّعْرِ وَهْوَ ثَغَامُ
طَلائِعُ ضَعْفٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلَى القُوى وَثَارَ بِمَيْدَانِ الْمِزَاجِ قِتَامُ
فَلاَ هِيَ فِي بُرْجِ الْجَمَالِ مُقِيْمَةٌ وَلاَ أَنَا فِي عَهْدِ الْمُجُونَ مُدَامُ
تَقَطَّعَتْ الأَسْبَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمْ يَبْقَ فِيْنَا نِسْبَةٌ وَلِئَآمُ
وَعَادَتْ قَلُوصُ العَزْمِ عَنِّي كَلِيْلَةً وَقَدْ جُبَّ مِنْهَا غَارِبٌ وَسَنَامُ
كَأَنِّي بِهَا وَالقَلْبُ زُمَّتْ رِكَابُه وَقُوِّضَ أَبْيَاتٌ لَهُ وَخِيَامُ
وَسِيْقَتْ إِلَى دَارِ الْخُمُولِ حُمُولُهُ يَحُنُّ إِلَيْهَا وَالدُّمُوعُ رُهَامُ
حَنِيْنَ عَجُولٍ غَرَّهَا البَوُّ فانْثَنَتْ إِلَيْهِ وَفِيْهَا أَنَّه وَضُغَامُ
تَوَلَّتْ لِيَالٍ لِلمَسَرَّاتِ وَانْقَضَتْ لِكُلِ زَمَانٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ

فَسَـرْعَانَ مَـا مَـرَّتْ وَوَلَّـتْ وَلَيْتَهَـا تَـدُوْمُ وَلَكِـن مَـا لَهُـنَّ دَوَامُ
دُهُـورٌ تَقَضَّـتْ بِالمسَـرَّاتِ سَـاعَةً وَيَـومٌ تَـوَلَّى بِالْمَسَـاءَةِ عَـامُ
فَلِلَّـهِ دَرُّ الغَـمِّ حَيـثُ أَمَـدَّنِي بِطُـولِ حَيَـاةٍ وَالْهُمُـومُ سِـهَامُ
أَسِـيْرُ بِتَيْمَـاءِ التَّحَيْـرِ مُفْـرَدًا وَلِـيْ مَـعَ صَـحْبِي عِشْـرَةٌ وَنَـدَامُ
وَكَـمْ عِشْـرَةٍ مَـا أَوْرَثَـتْ غَيْـرَ عُسْـرَةٍ وَرُبَّ كَـلاَمٍ فِـي القُلُـوبِ كَـلاَمُ
فَمَـا عِشْـتُ لاَ أَنْسَـي حُقُـوقَ صَـنِيْعِهِ وَهَيهَـات أَنْ يُنْسَـي لَـدَيَّ ذِمَـامُ
كَمَـا اعْتَـادَ أَبْنَـاءُ الزَّمَـانِ وَأَجْمَعَـتْ عَلَيْـهِ فِئَـامُ إِثْـرَ ذَاكَ فِيَـامُ
خَبَـتْ نَـارُ أَعْـلاَمِ الْمَعَـارِفِ وَالْهُـدَى وَشَـبَّ لِنِيْـرَانِ الضَّـلاَلِ ضُـرَامُ
وَكَـانَ سَـرِيْرَ العِلْـمِ صَـرْحًا مُمَـرَّدًا يُنَـاغِي القِبَـابِ السَّـبْعَ وَهِـي عِظَـامُ
مَتِينًـا رَفِيعًـا لاَ يُطَـارُ غُرابُـهُ عَزِيْـزًا مَنِيْعًـا لاَ يَكَـادُ يُـرَامُ
يَلُـوحُ سَـنَا بَـرْقِ الْهُـدَى مِـنْ بُرُوْجِـهِ كَبَـرْقٍ بَـدَا بَـيْنَ السِّـحَابِ يُشَـامُ
فَجَـرَّتْ عَلَيْـهِ الرَّاسِـيَاتُ ذُيُولَهَـا فَخَـرَّتْ عُـرُوْشٌ مِنْـهُ ثُـمَّ دَعَـامُ
وسِـيْقَ إِلَـى دَارِ الْمَهانَـةِ أَهْلُـهُ مَسَـاقَ أَسَـيْرٍ لاَ يَـزَالُ يُضَـامُ
كَـذَا تَجْـرِيَ الأَيَّـامُ بَـيْنَ الـوَرَى عَلَـى طَرَائِـقَ مِنْهَـا جَـائِرٌ وَقِـوَامُ
فَمَـا كُـلُّ مَـا قَـدْ قِيْـلَ عِلْـمٌ وَحِكْمَـةٌ وَمَـا كُـلُّ أَفْـرَادِ الْحَدِيْـدِ حُسَـامُ
وَلِلْـدَّهْرِ تَـاراتٌ تَمُـرُّ عَلَـى الفَتَـى نَعِـيْمٌ وَبـؤسٌ صِـحَّةٌ وَسَـقَامُ
وَمَـنَ يَـكُ فِـي الـدُّنْيَا فَـلاَ يَعْتِبَنَّهَـا فلَـيْسَ عَلَيْهَـا مَعْتَـبٌ وَمَـلاَمُ
أَجِـدَّكَ مَـا الـدُّنْيَا وَمَـاذَا مَتَاعُهَـا وَمَـاذَا الَّـذِي تَبْغِيْـهِ فَهْـوَ حُطَـامُ
تَشَـكَّلَ فِيْهَـا كُـلُّ شَـيْءٍ بِشَـكْلِ مَـا يُعَانِـدُهُ وَالنَّـاس عَنْـهُ نِيَـامُ
تَـرَى الـنَّقْصَ فِـي زِيِّ الكَمَـالِ كَأَنَّمَـا عَلَـى رَأسِ رَبَّـاتِ الْحِجَـالِ عَمَـامُ

فَـــدَعْهَا وَنعْمَاهَـــا هَنِيْئًـــا لأِهلِهَـــا ... وَلاَ تَـــكُ فِيْهَـــا رَاعِيًـــا وَسَـــوَامُ

تَعَـافُ العَـرانِيْنُ السِّـمَّاطَ عَلَـى الْخِـوَى ... إِذَا مَـــا تَصَـــدَّى لِلطَّعَـــامِ طَغَـــامُ

عَلَـــى أَنَّهَـــا لاَ يُسْـــتَطاعُ مَنالُهَـــا ... لِمَـــا لَـــيْسَ فِيْـــهِ عُـــرْوَةٌ وَعِصَـــامُ

وَلَـوْ أَنْـتَ تَسْـعَى إِثْرَهَـا أَلـفَ حَجِّـةٍ ... وَقَـدْ جَـاوَزَ الطِبْيَـيْنِ مِنْـكَ حِـزَامُ

رَجَعْـتَ وَقَـدْ ضَـلَّتْ مَسَـاعِيْكَ كُلّهَـا ... بِخُفَـــيْ حُنَـــينٍ لاَ تَـــزَالُ تُـــلاَمُ

هَـــبِ إِنَّ مَقَالِيْـــدَ الأُمُـــورِ مَلَكْتَهَـــا ... وَدَانَـــتْ لَـــكَ الـــدُّنْيَا وَأَنْـــتَ هُمَـــامُ

وَمُتِّعْـــتَ بِاللَّـــذَاتِ دَهْـــرًا بِغِبْطَـــةٍ ... أَلَـــيْسَ بِحَـــتْمٍ بَعْـــدَ ذَاكَ حِمَـــامُ

فَبَـــيْنَ البَرَايَـــا وَالْخُلُـــودِ تَبَـــايُنٌ ... وَبَـــيْنَ الْمَنَايَـــا وَالنُّفُـــوس لِـــزَامُ

قَضَـــيَّة اِنْقَـــادَ الأَنَـــامُ لِحكْمِهَـــا ... وَمَـــا حَـــادَ عَنْهَـــا سَـــيِّدٌ وَغُـــلاَمُ

ضَـــرورِيَة تَقضـــي العُقُـــولُ بِصِـــدقِهَا ... سَـــلَ إِنْ كَـــانَ فِيْهَـــا مِرْيَـــةً وَخِصَـــامُ

سَلْ الأَرْضَ عَن حالِ الملوكِ التي خَلَتْ ... لَهـــم فَـــوقَ، فَـــوْق الفَرقـــدين مُقَـــامُ

بـــأبوابهم للوافـــدين تـــراكُم ... باعتـــابِهم للعـــاكِفين زِحَـــامُ

تُجْبكَ عَـن أَسْرَارِ السِّيوفِ التي جَرَتْ ... عَلَـــيْهم جَوَابًـــا لَـــيْسَ فِيْـــهِ كَـــلاَمُ

بِـــأَنَّ الْمَنَايَـــا أَقْصَـــدَتْهُم نِبَالُهَـــا ... وَمَـــا طَـــاشَ عَـــنْ مَرْمَـــى لَهُـــنَّ سِـــهَامُ

وَسِـيْقُوا مَسَـاقَ الغَـابِرِيْنَ إِلَـى الـرَّدَى ... وَأَقْفَـــرَ مِـــنْهُم مَـــزَلٌ وَمَقَـــامُ

وَحَلُـــوا مَحِـــلاً غَيْـــرَ مَـــا يَعْهَدُونَـــه ... فلَـــيْسَ لَهُـــم حَتَّـــى القِيَـــام قِيَـــامُ

أَلَـــم بِهِـــمْ رِيْـــبُ الْمَنُـــونِ فَغَـــالَهُم ... فَهُـــم بَـــيْنَ أَطْبَـــاقِ الرُّغَـــامِ رُغَـــامُ

انتهى.

اللهم اغفر لنا جميع ما سلف منا من الذنوب، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا ووفقنا لعمل صالح ترضى به عنا.

اللهم يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا من هو كل يوم في شأن، اغفر لنا ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال والإكرام هب لنا العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم يا حي ويا قيوم فرغنا لما خلقتنا له، ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به، واجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطائك ويخشاك حق خشيتك.

اللهم اجعل رزقنا رغدا، ولا تشمت بنا أحدا.

اللهم رغبنا فيما يبقى، وزهدنا فيما يفنى، وهب لنا اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يعول في الدين إلا عليه.

اللهم إنا نسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفينا شر ما أهمنا وما لا نهتم به وأن تعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

اللهم يا عليم يا حليم يا قوي يا عزيز يا ذا المن والعطا والعز والكبرياء يا من تعنوا له الوجوه وتخشع له الأصوات.

وفقنا لصالح الأعمال وأكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتجمع بها شملنا، وتلم بها شعثنا، وترفع بها شاهدنا، وتحفظ بها غائبنا، وتزكي بها أعمالنا ، وتلهمنا بها

رشدنا، وتعصمنا بها من كل سوء يا أرحم الراحمين.

اللهم ارزقنا من فضلك، واكفنا شر خلقك، واحفظ علينا ديننا وصحة أبداننا.

اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين، ومقيل عثرات العاثرين، نسألك أن تلحقنا بعبادك الصالحين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين.

اللهم يا عالم الخفيات، ويا رفيع الدرجات، يا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت إليك المصير.

نسألك أن تذيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك، يا أرحم الراحمين، وأرأف الرائفين وأكرم الأكرمين.

اللهم اعتقنا من رق الذنوب، وخلصنا من أشر النفوس، وأذهب عنا وحشة الإساءة وطهرنا من دنس الذنوب، وباعد بيننا وبين الخطايا وأجرنا من الشيطان الرجيم.

اللهم طيبنا للقائك، وأهلنا لولائك وأدخلنا مع المرحومين من أوليائك وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتلاوة كتابك، واجعلنا من حزبك المفلحين وأيدنا بجندك المنصورين، وارزقنا مرافقة الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم يا فالق الحب والنوى، يا منشئ الأجساد بعد البلى يا مؤى المنقطعين إليه، يا كافي المتوكلين عليه، انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الظنون

إلا فيك، وضعف الاعتماد إلا عليك نسألك أن تمطر محل قلوبنا من سحائب برك وإحسانك وأن توفقنا لموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك إنك جواد كريم رءوف غفور رحيم.

اللهم نسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وعملا متقبلا، ونسألك بركة الحياة وخير الحياة، ونعوذ بك من شر الحياة، وشر الوفاة.

اللهم إنا نسألك التوفيق لما تحبه من الأعمال، ونسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا من عبادك المخبتين الغر المحجلين الوفد المتقبلين.

اللهم إن نسألك حياة طيبة، ونفسا تقية، وعيشة نقية، وميتة سوية، ومردا غير مخزي ولا فاضح.

اللهم اجعلنا من أهل الصلاح والنجاح والفلاح، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك.

اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبد العزيز بن محمد السلمان

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

فصل
فائدة

وقف قوم على عالم فقالوا إنا سائلوك أفمجيبنا أنت قال سلوا ولا تكثروا فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود، والطالب حثيث في طلبه، قالوا فأوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فإن خير الزاد ما أبلغ البغية، ثم قال الأيام صحائف الأعمال فخلدوها أحسن الأعمال، فإن الفرص تمر مر السحاب، والتواني من أخلاق الكسالى والخوالف، ومن استوطن مركب العجز عثر به، وتزوج التواني بالكسل فولد بينهما الخسران اهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تعز الإسلام والمسلمين وأن تذل الشرك والمشركين وأن تدمر أعداء الدين اللهم صلى على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم ارحم في الدنيا غربتي وارحم في القبر وحشتي وارحم في الآخرة وقوفي بين يديك.

اللهم أعتق رقبتي من النار وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والإنس.

اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وظاهره وباطنه وأوله وآخره وعلانيته وسره اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إني أسألك الهدي والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وشماتة الأعداء.

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال.

ربنا تقبل منا أنت السميع العليم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك وبك منك لا

أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء.

اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني من الكذب وعملي من الرياء وعيني من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور.

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ρ وعبادك الصالحون وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ρ وعبادك الصالحون رب قني عذابك يوم تبعث عبادك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنها، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري رب اغفر خطيئتي يوم الدين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعم علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين، وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلي الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خاتمة وصية، نصيحة

اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين لما يحبه الله ويرضاه أن مما يجب الاعتناء به حفظا وعلما كلام الله جل وعلا وكلام رسوله ρ.

وأنه ينبغي لمن وفقه الله تعالى أن يحث أولاده على حفظ القرآن وما تيسر من أحاديث النبي ρ المتفق على صحتها عنه كالبخاري ومسلم.

ومن الفقه مختصر المقنع ليتسير له استخراج المسائل ويجعل لأولاده ما يحثهم على ذلك.

فمثلا يجعل لمن يحفظ القرآن على صدره حفظا صحيحا عشرة آلاف أو أزيد أو أقل حسب حاله في الغنى.

ومن الأحاديث عقود اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم، يجعل لمن يحفظ ذلك ستة آلاف من الريالات.

فإن عجزوا عن حفظها فالعمدة في الحديث يجعل لمن حفظها ثلاثة آلاف أو الأربعين النووية ويجعل لمن يحفظها ألفا من الريالات.

ويجعل لمن يحفظ مختصر المقنع في الفقه ألفين من الريالات فالغيب سبب لحفظ المسائل وسبب لسرعة استخراج ما أريد من ذلك وما أشكل معناه أو يدخلهم في مدارس تحفيظ القرآن فمدارس تعليم القرآن والسنة هي مدارس التعليم العالي الممتاز الباقي النافع في الدنيا والآخرة.

فمن وفقه الله لذلك وعمل أولاده بذلك كان سببا لحصول الأجر من الله وسببا لبرهم به ودعائهم له إذا ذكروا ذلك منه ولعله أن يكون سببا مباركا يعمل به

أولاده مع أولادهم فيزيد الأجر له ولهم نسأل الله أن يوفق الجميع لحسن النية إنه القادر على ذلك وصلي الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

تم هذا الجزء الثالث بعون الله وتوفيقه ونسأل الله الحي القيوم العلي العظيم ذا الجلال والإكرام الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن يعز الإسلام والمسلمين وأن يخذل الكفرة والمشركين وأعوانهم وأن يصلح من في صلاحه صلاح للإسلام والمسلمين ويهلك من في هلاكه عز وصلاح للإسلام والمسلمين وأن يلم شعث المسلمين ويجمع شملهم ويوحد كلمتهم وأن يحفظ بلادهم ويصلح أولادهم ويشف مرضاهم ويعافي مبتلاهم ويرحم موتاهم ويأخذ بأيدينا إلى كل خير ويعصمنا وإياهم من كل شر ويحفظنا وإياهم من كل ضر وأن يغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمته إنه ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله المسئول أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به نفعا عاما إنه سميع قريب مجيب على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض سابقا